نفس المهموم

في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم

ويليه نفثة المصدور فيما يتجدد به حزن العاشور

المحدث الجليل

الحاج الشيخ عباس القمي

انتشارات

مكتبة الحيدرية

نفس المهموم

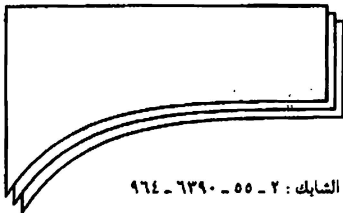
في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم

ويليه نفثة المصدور فيما يتجدد به حزن العاشور

المحدث الجليل

الحاج الشيخ عباس القمي

منشورات المكتبة الحيدرية



الشابك : ٢ ـ ٥٥ ـ ٦٣٩٠ ـ ٩٦٤

ISBN : 964 - 6390 - 55 - 2

الكتاب : نفس المهموم

تأليف : الشيخ عباس القمي رحمه‌الله

الناشر : انتشارات المكتبة الحيدرية

عدد الصفحات : ٤ + ٦٤٤ صفحة وزيري

عدد المطبوع : ١٥٠٠ جلد

الطبعة : الأولى

سنة الطبع : ١٣٧٩ ـ ١٤٢١

المطبعة : شريعت

السعر : ٢٥٠٠ تومان



بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

مستل من موسوعة

المفصل في تراجم الأعلام

للعلامة المحقق

السيد احمد الحسيني

المحدث الزاهد الحاج الشيخ عباس بن محمدرضا بن أبي القاسم القمي.

مولده وحياته:

ولد بمدينة قم -كما في جملة من المصادر المترجمة له- بعد سنة ١٢٩٠، وقال هو انه ولد سنة ١٢٩٤ ظاهراً[(١)].

نشأ وشب بقم وعلى أعلامها قرأ المقدمات العلمية وسطوح الفقه والأصول، ومن جملة أساتذته في هذه الفترة ميرزا محمّد الأرباب القمي.

وفي سنة ١٣١٦ هاجر إلى النجف الأشرف، فأخذ يحضر حلقات دروس العلماء الأفاضل في الفقه والأصول العاليين وغيرهما من العلوم الدينية، إلّا أنّه اختص بالحاج ميرزا حسين النوري وكان يعينه في بعض مؤلفاته استنساخاً ومقابلة وعرضاً وتصحيحاً.

وفي سنة ١٣١٨ تشرف إلى الحج، وبعد قضاء المناسك وزيارة النبي والأئمة ﷺ بالمدينة المنورة ذهب إلى إيران لتجديد العهد بذويه في قم، ثمّ رجع إلى النجف ملازماً لأستاذه النوري.

وفي سنة ١٣٢٢ عاد إلى ايران، فهبط قم وبقي يواصل أعماله العلمية، وانصرف إلى البحث والتأليف.

وفي سنة ١٣٢٩ تشرف إلى الحج مرة ثانية.

• سنة ١٣٣١ انتقل إلى مشهد الرضا ﷺ واتخذ منه مقراً دائماً له، وانصرف إلى طبع بعض مؤلفاته -عكف على تصنيف غيرها، وكان يتردد خلال ذلك لزيارة العتبات المقدسة بالعراق، ووفق في خلال ذلك للحج مرة ثالثة.

---

(١) ذكر السيّد آقا التستري الجزائري في كتابه إجازات المشائخ أن الشيخ ولد في الثاني عشر من جمادي الثانية سنة ١٢٩٥، ولا نعلم من أين ذكر هذا التاريخ.

وعندما حل المرجع الديني الحاج الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي مدينة قم وتولى شؤون المرجعيّة بها، كان شيخنا صاحب الترجمة من أعوانه وأنصاره، وكان من أكبر المروجين له والمؤيدين لفكرته والعاملين معه باليد واللسان.

الواعظ الملتزم:

إنصرف الشيخ القمي - بعد إحراز المقامات العلمية العالية - إلى الخطابة والوعظ والارشاد الديني، فكان مصداقاً للواعظ المتعظ الذي يقول بلسانه ما يلتزم بتطبيقه في أفعاله وأعماله، واتفقت كلمة معاصريه ومن عرفه من قريب على أنّه لم ير منه طيلة حياته ما يقدح في دينه وتقاه.

كان مع تبحره في علوم الحديث شديد الاحتياط في النقل والترجمة والتفسير، حتى أنّه كثيراً ما كان يقرأ في الكتاب عند ما يرقى المنبر لئلا يغيّر حرفاً واحداً من ألفاظ الحديث المستشهد به، والتزم في الترجمة - في كتبه الفارسيّة - أقصى ما يمكن الالتزام به من الترجمة الحرفيّة الصحيحة، وذلك لئلا تفوته نكتة ولو صغيرة مما في الحديث المنقول.

وفي أثناء الوعظ شوهد كثيراً أنّ دموعه تنهمر على وجنتيه وكريمته، وخاصة عند ذكر مصائب الأئمة المعصومين عليهم السلام ومصرع الحسين عليه السلام وذويه بكربلا، وربما منعه البكاء من الاستمرار في الكلام، وكان هذا أيضاً حال المستمعين إلى مواعظه في الانكسار وخشوع القلب وجريان الدموع، وهذا دليل على شدة أثر أقواله في القلوب المؤمنة وأنّ مواعظه كانت نابعة من قلب مؤمن يطمئن إلى ما يخرج من فيه.

وكان قانعاً باليسير من بلغة العيش مولياً عن زخارف الدنيا، لم يله نفسه بالشؤون المادية والمغريات التي تكون حاجزاً عن نيل المراتب العالية من التهذيب النفسي والصفاء الباطني، بالرغم من تهيئة أسباب الشهرة له لو كان يريد الوصول إلى المآرب النفسية التي يسعى للوصول إليها كثير من أبناء الدنيا.

قال الشيخ آقا بزرك ضمن ترجمة الشيخ القمي:

«إن صلتي بالمترجم له كانت أوثق من صلاتي بغيره، حيث كنا نسكن غرفة واحدة في بعض مدارس النجف ونعيش سوية ونتعاون على قضاء لوازمنا وحاجاتنا الضروريّة حتى تهيئة الطعام، وبقينا على ذلك بعد وفاة شيخنا (النوري) أيضاً ونحن نواصل القراءة على مشايخنا الأجلاء الآخرين».

«وقد عرفته خلال ذلك جيداً، فرأيته مثال الانسان الكامل ومصداق رجل العلم الفاضل، وكان يتحلى بصفات تحببه إلى عارفيه، فهو حسن الأخلاق جم التواضع، سليم الذات شريف النفس، يضم إلى غزارة الفضل تقىً شديداً وإلى الورع زهداً بالغاً...».

شيوخه في الرواية:

الحاج ميرزا حسين النوري.

الراوون عنه:

١ - الشيخ آقا بزرك الطهراني.

٢ - السيد احمد الموسوي المستنبط.

٣ - السيد احمد المشهور بالسيد آقا التستري الجزائري.

٤ ـ الشيخ حسين المقدس المشهدي، أجازه في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٤٨.

٥ ـ الشيخ ميرزا حيدر قليخان سردار الكابلي.

٦ ـ السيد شهاب الدين النجفي المرعشي، كتب له اجازتين إحداهما بالنجف الأشرف في رابع جمادي الثانية سنة ١٣٤٠، والأخرى بقم في خامس جمادي الآخرة سنة ١٣٥٠.

٧ ـ الشيخ عبدالحسين الرشتي.

٨ ـ الحاج ملا علي الواعظ الخياباني التبريزي.

٩ ـ السيد علي مدد القائني الخراساني.

١٠ ـ السيد علي نقي فيض الاسلام الطهراني.

١١ ـ الشيخ محمد تقي المقدس الطهراني.

١٢ ـ الشيخ محمدصادق صدر الشريعة التنكابني.

١٣ ـ الشيخ محمدعلي الأردوبادي.

١٤ ـ الشيخ محمدمهدي شرف‌الدين الواعظي التستري.

١٥ ـ السيد محمدهادي الميلاني.

١٦ ـ السيد مصطفى الصفائي الخوانساري، أجازه في جمادي الأولى سنة ١٣٤٨ في قم.

١٧ ـ السيد ميرزا مهدي الشيرازي.

١٨ ـ الشيخ يوسف البيارجمندي الحائري.

١٩ ـ الشيخ يوسف بن عبدعلي الرجائي المغزي.

مؤلفاته:

ألف الشيخ كثيراً من الكتب والرسائل العربية والفارسية، واختلفت موضوعات تأليفه من فقه وحديث وتراجم وتاريخ وآداب وأخلاق، واتسمت كلها بحسن الذوق في التأليف والترصيف والتبويب وجودة الاختيار للمواد وعرضها على مختلف المستويات الثقافية.

والذي يجلب النظر في تأليفه انتشارها بشكل واسع جداً بحيث لا يمكن حصر طبعات بعضها، ومقبوليتها في الأوساط العلمية وبين الناس الخواص منهم والعوام، وقد ترجمت جملة منها إلى مختلف اللغات وانتشرت في الأقطار الشيعية وغيرها. ونرى أن السبب الأكبر في سعة انتشار كتبه هو إخلاصه في عمله وإيمانه الراسخ بضرورة نشر الدين وخدمة معارف أهل البيت الطاهرين عليهم السلام(١).

وإليك سرداً لأسماء ما وقفنا عليه من كتبه:

(١) حدثني غير واحد ممن عرف الشيخ صاحب الترجمة: أن صاحبي المكتبة الاسلامية بطهران عند طبع كتاب «منتهى الآمال»، دفعا للشيخ مبلغاً كحق طبعه ليختص بهما، ومع أنّه كان في ذلك الوقت يعاني ضيق المعيشة لم يوافق على طلبهما، وقال: إنني أؤلف الكتب لاستفادة المؤمنين فليطبعها كل من أراد طبعها غير محصور بناشر خاص، وذلك لئلا يغلى ثمنها ويصعب شراؤها على الطالبين.

١ ـ الآيات البينات في إخبار أمير المؤمنين عن الملاحم والغائبات.

٢ ـ الأنوار الالهية، في الأئمة الاثني عشر.

٣ ـ الأنوار البهية في تواريخ الحجج الالهية، طبع مكرراً.

٤ ـ الباقيات الصالحات، طبع مكرراً بهامش مفاتيح الجنان.

٥ ـ بيت الأحزان في مصائب سيدة النسوان، طبع مرات كثيرة.

٦ ـ تتمة المنتهى في وقائع أيام الخلفا، طبع.

٧ ـ تتميم بداية الهداية للحر العاملي، طبع مع البداية في قم سنة ١٤٠٥، باسم «لب الوسائل» بتحقيق الشيخ محمدعلي الأنصاري.

٨ ـ تتميم تحية الزائر، طبع.

٩ ـ تحفة الأحباب في نوادر آثار الأصحاب، طبع.

١٠ ـ التحفة الطوسية والنفحة القدسية، طبع.

١١ ـ ترجمة تحفة الزائر، إلى العربية.

١٢ ـ ترجمة جمال الأسبوع، طبع بهامشه.

١٣ ـ ترجمة اللهوف، المسلك الثاني منه وطبع بهامشه.

١٤ ـ ترجمة مصباح المتهجد، طبع بهامشه.

١٥ ـ تعريب زاد المعاد.

١٦ ـ جهل حديث، طبع.

١٧ ـ حكمة بالغة ومائة كلمة جامعة، طبع

١٨ ـ الدر النظيم في لغات القرآن العظيم، طبع في قم سنة ١٤٠٧.

١٩ ـ الدرة اليتيمة في تتمات الدرة الثمينة، شرح نصاب الصبيان.

٢٠ ـ دستور العمل، طبع.

٢١ ـ ذخيرة الأبرار في تلخيص أنيس التجار، طبع.

٢٢ ـ ذخيرة العقبى في مثالب أعداء الزهرا.

٢٣ ـ سبيل الرشاد، في أصول الدين، طبع.

٢٤ ـ سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، طبع بالنجف الأشرف سنة ١٣٥٥، ثم بإيران مكرراً، منها في سنة ١٤١٤ في ثمانية أجزاء.

٢٥ ـ شرح الأربعين حديثاً.

٢٦ ـ شرح الصحيفة السجادية، لم يتم.

٢٧ ـ شرح قصار كلمات علي عليه السلام الواردة في آخر نهج البلاغة.

٢٨ ـ شرح مائة كلمة، طبع.

٢٩ ـ شرح الوجيزة، للشيخ البهائي.

٣٠ـ صحائف النور في وظائف الأيام والأسابيع والشهور.

٣١ـ الصغائر والكبائر من الذنوب.

٣٢ـ ضيافة الاخوان.

٣٣ـ طبقات العلماء، لم يتم.

٣٤ـ علم اليقين، مختصر كتاب حق اليقين للمجلسي.

٣٥ـ الغاية القصوى في ترجمة العروة الوثقى، طبع بالهند في مجلدين.

٣٦ـ غاية المرام في مختصر دارالسلام، للنوري.

٣٧ـ غاية المنى في ترجمة المعروفين بالألقاب والكنى، من علماء العامة.

٣٨ـ الفصول العلية في المناقب المرتضويّة، طبع.

٣٩ـ الفوائد الرجبية فيما يتعلق بالشهور العربية، وهو أول تآليفه.

٤٠ـ الفوائد الرضوية في أحوال علماء الجعفرية، طبع.

٤١ـ الفوائد الطوسية، كشكول.

٤٢ـ فيض العلام في وقائع الشهور وعمل الأيام.

٤٣ـ فيض القدير فيما يتعلق بحديث الغدير، منتخب من عبقات الأنوار، طبع في قم سنة ١٣٦٥ ش.

٤٤ـ قرة الباصرة في تواريخ الحجج الطاهرة، طبع في قم بتحقيق الشيخ رضا استادي سنة ١٣٦٥ ش.

٤٥ـ كحل البصر في أحوال سيد البشر، طبع.

٤٦ـ الكشكول.

٤٧ـ الكلمات اللطيفة.

٤٨ـ الكنى والألقاب، طبع في ثلاثة أجزاء بصيدا سنة ١٣٥٨ ثم بالنجف وبيروت وايران مكرراً.

٤٩ـ اللآلي المنثورة في الأحراز والأذكار المأثورة، طبع.

٥٠ـ مختصر الأبواب في السنن والآداب، وهو مختصر حلية المتقين للمجلسي.

٥١ـ مختصر البحار، المجلد الحادي عشر منه.

٥٢ـ مختصر الشمائل المحمدية، للترمذي، أتم اختصاره في المشهد سنة ١٣٣٢ وطبع بقم سنة ١٤٠٦.

٥٣ـ مسلي المصاب بفقد الأعزة والأحباب.

٥٤ـ مفاتيح الجنان، لا تحصى طبعاته الكثيرة في ايران وغيرها، وترجمه إلى العربية السيد محمدرضا النوري وطبعت الترجمة مراراً في ايران وبيروت.

٥٥ـ مقاليد الفلاح، في أعمال اليوم والليلة.

٥٦ـ مقامات عليه در مراتب سعادات انسانية، مختصر معراج السعادة، طبع.

٥٧ـ مقلاد النجاح، مختصر مقاليد الفلاح.

٥٨ـ منازل الآخرة، طبع مرات في ايران، ترجمه إلى العربية الدكتور عبدالمهدي اليادگاري وطبع في قم سنة ١٤١١.

٥٩ـ منتهى الآمال في مصائب النبي والآل، طبع في مجلدين بطهران سنة ١٣٧١ وغيرها مراراً كثيرة.

٦٠ـ نزهة النواظر في ترجمة معدن الجواهر، طبع.

٦١ـ نصاب الصبيان.

٦٢ـ نفثة المصدور، ملحق نفس المهموم وطبع معه مكرراً.

٦٣ـ نفس المهموم في مقتل الحسين المظلوم، نسخة بخطه في مكتبة المجلس النيابي بطهران برقم (١٣١٩٧)، طبع مكرراً أحسنه بتحقيق الشيخ رضا استادي في قم.

٦٤ـ نقد الوسائل، وهو لباب وسائل الشيعة.

٦٥ـ هداية الأنام إلى وقائع الأيام، مختصر كتابه فيض العلام.

٦٦ـ هدية الأحباب، طبع.

٦٧ـ هدية الزائرين وبهجة الناظرين، طبع.

وفاته

توفي ـ رضوان الله عليه ـ بالنجف بعد منتصف ليلة الثلاثاء الثالثة والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٩، وشيع بتشييع حافل حضره وجوه العلماء والتجار وسائر الطبقات النجفية، ودفن في الصحن العلوي الشريف عند قبر شيخه النوري.

أرخ وفاته الشيخ محمد السماوي بقوله:

والشيخ عباس الرضي القمي قد جاور النوري بين الجم

ألف والتأليف در منتظم فأرخوا: بفقد عباس ختم

(١٣٥٩)

نقل أحد الشيوخ الأثبات ممن حضر تشييع الشيخ: أنّه لما غسل وكفن، ووضع في التابوت في مغتسل وادي السلام «مغتسل بير عليوي» أخرج إلى صحن المغتسل ووضع التابوت على الأرض وطلب ابنه الشيخ ميرزا علي من المشيعين الإنصات ثمّ قال: إنّ أبي أوصاني أن أرجو من المشيعين الذين يعرفونه حق المعرفة أن يشهدوا بالقول المعروف «اللهم إنّا لا نعرف منه إلّا خيراً»، وذلك طلباً لشهادة أربعين مؤمناً بإيمانه، فرفع المشيّعون كلهم أصواتهم بهذه الشهادة لأنّهم بأجمعهم كانوا يعرفونه بالزهد والتقوى والصلاح والسداد، فقال الشيخ ميرزا علي عند ذلك: اللهم اشهد أنني أنفذت وصية والدي كما أمرني بذلك.

مصادر الترجمة: نقباء البشر ص٩٩٨، مصفى المقال ص٢٥١، أعيان الشيعة ٤٢٥/٧، معارف الرجال ٤٠١/١، آثار الحجة ١٣٢/٢، ريحانة الأدب ٤٨٧/٤، علماء معاصرين ص١٨٢، الأعلام للزركلي ٢٦٥/٣، المستدرك على معجم المؤلفين ص٣٢٢، معجم المؤلفين العراقيين ٢٠٠/٢، نخبة البشر ـ مخطوط، فوائد الرضوية ٢٢٠ ـ ٢٢٢، رجال قم ص١٢٦، سرآمدان فرهنگ و تاريخ ايران ٢٧٣/١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يعلم عجيج الوحوش في الفلوات، ومعاصي العباد في الخلوات، واختلاف النينان[1] في البحار الغامرات، وتلاطم الماء بالرياح العاصفات. والصلاة والسلام على سيد الكائنات، وأفضل أهل الأرض والسماوات محمد المبعوث بالمعجزات الباهرات، والآيات البينات. وعلى آله الطاهرين المظلومين مصابيح الظلمات، وعصم الأمة من الهلكات، سيما الإمام المظلوم الشهيد قتيل العبرات وأسير الكربات حسين مصباح الهدى وسفينة النجاة.

وبعد: فيقول المجرم المسيء المنسمك بذيل أهل بيت الرسالة عباس بن محمد رضا القمي) ختم الله لهما بالحسنى والسعادة: إنّه قد كانت نفسي تنازعني دائماً أن أجمع مختصراً في مقتل مولانا الحسين ﷺ، أذكر فيه ما أعتمد عليه مما وصل إلي من الثقات الاثبات وما اتصل سندي به من روايات الرواة، لأنتظم في سلك النائحين على سيد المظلومين أبي عبدالله عليه آلاف الصلاة والتسليمات.

ولكنه كانت العوائق تمنع من المراد والشواغل تضرب دون بلوغ الغرض بالإسداد، إلى أن منَّ الله تعالى علي بالتشرف إلى زيارة الحضرة الشريفة المقدسة المطهرة، مهبط ملائكة الله ومعدن رضوان الله التي هي روضة من رياض الجنة والله، المستقر بها امام المتقين وبضعة رسول رب العالمين، ضامن الغرباء والمساكين، ثامن الأئمة المعصومين، سيد الإنس والجنة، والمدفوع بأرض الغربة، مولانا المظلوم وإمامنا المسموم، حجة الله على الخلق أجمعين السلطان أبو الحسن علي الرضا ﷺ ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين. فاستسعدت بتقبيل تلك العتبة المنيفة، وانتظمت في سلك مجاوري هذه الروضة الشريفة، فمددت إلى حضرته كف السؤال ورفعت إلى جنابه يد الضراعة والابتهال ليوفقني للوصول إلى أمنيتي فإنّها منتهى الآمال.

ثمَّ استخرت الله الكبير المتعال، فشرعت في تأليف هذا الكتاب على سبيل الاستعجال، وجمعته من الكتب المعتبرة التي عليها الاعتماد والركون والاستناد:

كالارشاد للشيخ الأجل، فخر الشيعة ومحيي الشريعة، ملهم الحق ودليله ومنار الدين

---

(١) جمع نون بمعنى الحوت «منه».

وسبيله، شيخ المشائخ الجلة ورئيس رؤساء الملة، أبي عبدالله محمد ابن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد ﷺ، المستغني عن المدح والتوصيف لغاية شهرته، مع أنّ كل ما يقال فهو دون رتبته، توفي سنة ٤١٣ ببغداد ودفن في البقعة المنورة الكاظمية عند رجلي أبي جعفر الجواد ﷺ.

وكتاب اللهوف على قتلى الطفوف للسيد الأجل الأورع الأزهد الأسعد قدوة العارفين ومصباح المتهجّدين، صاحب الكرامات الباهرة والمناقب الفاخرة رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاوُس الحسيني المتوفى ببغداد سنة ٦٦٤، قدس الله سرّه ورفع في الملأ الأعلى ذكره.

وكتاب التاريخ للمؤرخ الكامل أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ببغداد سنة ٣١٠، الذي قال في حقه محمد بن خزيمة المعروف بإمام الأئمة: ما أعلم على أديم الأرض أعلم منه[1].

وتاريخ الكامل للمؤرخ النسابة الحافظ العلامة عز الدين أبي الحسن علي ابن أبي الكرم محمد المعروف بابن الأثير الجزري[2] المتوفى بالموصل سنة ٦٣٠.

ومقاتل الطالبيين للشيخ المؤرخ النساب الماهر الأديب الألمعي علي بن الحسين القرشي الأموي المعروف بأبي الفرج الأصبهاني الزيدي المتوفى ببغداد سنة ٣٥٦.

ومروج الذهب ومعادن الجوهر للمؤرخ الأمين والمعتمد عند الفريقين، الشيخ العالم الكامل المطلع الخبير الماهر الفاضل، أبي الحسن علي بن الحسين ابن علي الهذلي الإمامي المعروف بالمسعودي[3] المعاصر لأبي الفرج الأصبهاني، بلغه الله في الجنان إلى منتهى الأماني.

وتذكرة الخواص الأمة في معرفة الأئمة للشيخ العالم الفاضل المؤرخ الكامل، وحيد

---

(١) وقالوا في حق أبي جعفر الطبري: أنه كتب كتباً كثيرة ومكث أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة، وقد حسبوا له منذ بلغ الحلم إلى أن مات ثم قسم على تلك المده أوراق مصنفاته فوجد لكل يوم أربع عشرة ورقة. قال لأصحابه يوماً: تنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ قال: ثلاثين ألف ورقة، قالوا: هذا يفني الأعمار قبل تمامه. فاختصره في ثلاثة آلاف، ثم قال: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا؟ فقالوا: كم يكون قدره؟ قال: نحو التفسير فأجابوه كالأول. فقال: إنّ الله أمات الهمم، فاختصره كالتفسير.

والطبري منسوب إلى طبرية مدينة بالشام. كذا في العبقات «منه».

(٢) الجزري بفتح الجيم والزين نسبة إلى جزيرة ابن عمر، وهي مدينة على شاطئ دجلة وقريبة على الموصل في العراق. وفيها ولد ابن الأثير (منه).

(٣) المتوفى سنة ٣٤٦.

عصره وعزيز مصره، أبي المظفر يوسف بن قزاغلي[1] البغدادي المعروف بسبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ والمدفون في جبل قاسيون بدمشق.

ومطالب السؤول في مناقب آل الرسول للشيخ العالم الفاضل الأديب المنشئ الكامل، كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي[2].

والفصول المهمة في معرفة الأئمة للشيخ نور الدين علي بن محمد المكي المعروف بابن الصباغ المالكي المتوفى سنة ٨٥٥.

وكشف الغمة للشيخ الفاضل النبيل المحدث الثقة الجليل بهاء الدين أبي الحسن علي بن عيسى الأربلي الإمامي قدس الله روحه، فرغ من تأليفه سنة ٦٨٧.

والعقد الفريد للشيخ شهاب الدين أبي عمرو أحمد بن محمد القرطبي الأندلسي المالكي المعروف بابن عبد ربه، الفاضل المحدث الأديب الأريب المتوفى سنة ٣٢٨ وهذا الكتاب من الكتب الممتعة حوى من كل شيء.

وكتاب الاحتجاج على أهل اللجاج للشيخ الأجل العالم الفاضل الفقيه المحدث الثقة الوجيه أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، أحد مشائخ ابن شهراشوب الآتي ذكره ﷺ.

وكتاب المناقب للشيخ الأجل محيي آثار المناقب والفضائل، والبحر المتلاطم الزخار الذي لا يساحل، قطب المحدثين وشيخ مشائخهم، رئيس العلماء وفقيههم، رشيد الملة والدين، العالم الرباني محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني عطر الله مرقده المتوفى سنة ٥٨٨ والمدفون على جبل جوشن بحلب عند مشهد السقط[3] محسن بن أبي عبدالله الحسين السبط سلام الله عليهما.

وروضة الواعظين للشيخ الشهيد السعيد العالم الفاضل النبيل الجليل الحافظ الواعظ أبي علي محمد بن الحسن بن علي الفارسي المعروف بالفتال النيسابوري[4]، أحد مشائخ ابن شهرآشوب رضوان الله عليهما.

ومثير الأحزان للشيخ الجليل العالم الكامل الفقيه النبيه نجم الدين جعفر ابن محمد الحلي المعروف بابن نما، أحد مشائخ آية الله العلامة الحلي رضوان الله عليهما ورفع في الملأ الأعلى ذكرهما.

---

(١) كلمة تركية معناها السبط (ابن البنت).

(٢) المتوفى سنة ٦٥٢.

(٣) سيأتي الحديث عن مشهد السقط لدى التحدث عن سوق أهل البيت الأطهار من الكوفة إلى الشام (٠٠).

(٤) المتوفى سنة ٥٠٨.

والكامل البهائي في السقيفة للشيخ العالم العامل الماهر الفقيه المطلع المتكلم الجليل المحدث النبيل، عماد الدين الحسن بن علي بن محمد الطبري المعاصر للمحقق والعلامة رفع الله مقامه، ألفه لبهاء الدين محمد بن شمس الدين الجويني المشهور بصاحب ديوان وفرغ منه سنة ٦٧٥.

وروضة الصفا في سير الأنبياء والملوك والخلفاء للمؤرخ الكامل المطلع الماهر، محمد بن خاوند شاه المتوفى سنة ٩٠٣.

وتسلية المجالس كتاب كبير في المقتل للسيد العالم الفاضل محمد بن أبي طالب الموسوي الحسيني الحائري رضوان الله عليه.

إلى غير ذلك من مقاتل أخرى.

وأنقل عن مقتل هذا السيد الجليل بتوسط المجلد العاشر من **بحار الأنوار**.

وعن مقتل الكلبي بتوسط تذكرة السبط وتاريخ الطبري.

وعن مقتل أبي مخنف الأزدي بتوسط الطبري.

وأعبر عن السيد ابن طاوس ﷺ بالسيد، وعن ابن الأثير الجزري بالجزري، وعن محمد بن جرير الطبري بالطبري، وعن أبي مخنف بالأزدي.

وإنما عبرت عن الأخير بذلك ولم أصرح بكنيته لكنتة، وهي أن لا يتبادر إلى الأذهان أنه هو الذي طبع مع كتاب العاشر من البحار، فإنّه قد ثبت عندي أن هذا الكتاب ليس بمقتل أبي مخنف المعروف، فإنّ أبا مخنف وهو لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي الغامدي ـ كان شيخاً من أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، وكان يسكن إلى ما يرويه، ويروي عن جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليه، وأبوه كان من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين ﷺ، ولأبي مخنف كتب كثيرة في السير، منها كتاب مقتل الحسين ﷺ الذي ينقل منه أعاظم العلماء المتقدمين واعتمدوا عليه. ومن راجع تاريخ الطبري يعلم أنّ أكثر ما نقله في مقتل الحسين ﷺ بل جله أخذه من مقتل أبي مخنف، وإذا تأمل إلى هذا المقتل المنسوب إليه وإلى ما نقله الطبري وغيره من المؤرخين منه ويقابلهما يعلم أنّ هذا المقتل ليس له، بل ولا لأحد من المؤرخين المعتمدين، فعلى هذا إنّي لا أعتمد على ما تفرد بنقله.

ثمّ إنّي رتبت هذا الكتاب الشريف على أبواب وخاتمة، وقدمت أمام الأبواب مقدمة، وسميته **نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم** عليه صلوات الله الملك الحي القيوم.

وأسأل الله تعالى أن يوفقني لإتمامه ويفوزني بسعادة اختتامه، وما توفيقي إلّا بالله، عليه توكّلت وإليه أنيب.

المقدمة

(في ولادة مولانا الحسين المظلوم عليه السلام)

اعلم أنه قد اختلفت كلمات العلماء والمحدثين والمؤرخين من الفريقين في يوم ولادة مولانا الحسين عليه السلام وشهره وسنته، فقيل في ثالث شعبان وقيل لخمس خلون منه، وقيل لخمس خلون من جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة، وقيل في آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة. والقول الأخير مختار الشيخ أبي جعفر الطوسي قدس سره في التهذيب، والشيخ الشهيد في الدروس، والبهائي في توضيح المقاصد.

وهذا يوافق ما رواه ثقة الإسلام الكليني عطر الله مرقده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر وكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشراً[١].

وأراد عليه السلام بالطهر مقدار أقل زمان الطهر وهو عشرة أيام، وكان ولادة سيدنا الحسن عليه السلام في منتصف شهر رمضان سنة بدر اثنتين من الهجرة.

وروي أيضاً أنه لم يكن بين الحسن والحسين عليهما السلام إلا طهر واحد وأن مدة حمل الحسين عليه السلام ستة أشهر[٢].

وفي مناقب ابن شهراشوب عن كتاب الأنوار[٣]: أن الله تعالى هنأ النبي

---

(١) الكافي ١/٤٦٤، التهذيب ٦/٤١، الدروس كتاب المزار ص ٢، توضيح المقاصد ص ٦.

(٢) البحار ٤٣/٢٤٧ نقلاً عن تفسير القمي ص ٦٢١.

(٣) راجع الذريعة للطهراني ٢/٤١١ - ٤١٣.

صلى الله عليه وآله بحمل الحسين عليه السلام وولادته وعزاه بقتله، فعرفت فاطمة عليها السلام فكرهت ذلك فنزلت ﴿حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾[1] فحمل النساء تسعة أشهر ولم يولد مولود لستة أشهر عاش غير عيسى والحسين عليهما السلام[2].

أقول : إني أحتمل قوياً أن الرواية كانت غير يحيى والحسين، فإن يحيى والحسين عليهما السلام كانا شبيهين في أشياء منها في مدة الحمل. وفي الخبر أيضاً: وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك، وأما مدة حمل عيسى على نبيِّنا وآله وعليه السلام ففي الروايات الكثيرة أنها كانت تسع ساعات كل ساعة شهراً، ويساعدها الاعتبار أيضاً.

وروى الصدوق «ره» بسنده عن صفية بنت عبد المطلب رضوان الله عليهما قالت: لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أمه وكنت وليتها قال النبي : يا عمة هلمي إلى ابني. فقلت: يا رسول الله إنَّا لم ننظفه. فقال: يا عمة أنت تنظفينه! إن الله تعالى قد نظفه وطهره[3] .

وفي رواية أخرى: فدفعته إلى النبي صلى الله عليه وآله فوضع النبي لسانه في فيه وأقبل الحسين عليه السلام على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله يمصه قالت: فما كنت أحسب رسول الله يغذوه إلا لبناً أو عسلاً. قالت: فمال الحسين عليه السلام، فقبل النبي صلى الله عليه وآله بين عينيه ثم دفعه إلي وهو يبكي ويقول: لعن الله قوماً هم قاتلوك يا بني ـ يقولها ثلاثاً ـ قالت: فقلت: فداك أبي وأمي ومن يقتله؟ قال: بقية الفئة الباغية من بني أمية لعنهم الله[4].

---

(١) سورة الأحقاف: ١٥ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٠.

(٣) البحار ٢٤٣/٤٣ نقلاً عن أمالي الصدوق ص ٨٣.

(٤) البحار ٢٤٣/٤٣ نقلاً عن أمالي الصدوق ص ٨٣.

روى أن أم الفضل زوجة العباس كانت تربي الحسين عليه السلام وتقول:

يـابـن رسـول الله   يـا بـن كثـيـر الجـاه

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله أذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى[1].

وعن علي بن الحسين عليهما السلام: أن النبي صلى الله عليه وآله أذن في أذن الحسين عليه السلام بالصلاة يوم ولد[2].

وفي رواية أخرى: فلما كان يوم سابعه عق عنه النبي صلى الله عليه وآله بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذاً وديناراً، ثم حلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً وطلى رأسه بالخلوق[3].

وروى ثقة الإسلام الكليني «ره» في حديث: أنه لم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى، كان يؤتى به النبي صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ودمه[4].

وروى الصدوق عطر الله مرقده عن الصادق عليه السلام يقول: إن الحسين ابن علي عليهما السلام لما ولد أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن يهبط في ألف من الملائكة فيهنيء رسول الله صلى الله عليه وآله من الله تعالى ومن جبرائيل عليه السلام. قال: فهبط جبرئيل عليه السلام فمر على جزيرة في البحر فيها ملك يقال له: فطرس كان من الحملة بعثه الله في شيء فأبطأ عليه فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة، فعبد الله تعالى فيها سبعمائة عام حتى ولد الحسين بن علي عليهما السلام، فقال الملك لجبرئيل: يا جبرئيل أين تريد؟ قال: ان الله تعالى أنعم على محمد صلى الله عليه وآله بنعمة فبعثت أهنيه من الله تعالى ومني، فقال: يا جبرئيل

=

فرداً بلا أشباه أعاذه إلهي
من أمم الدواهي

«منه» راجع البحار ٤٣/ ٢٨٧ نقلاً عن المناقب ٣/ ٣٨٩.

(١) البحار ٤٣/ ٢٣٩ نقلاً عن عيون أخبار الرضا ٢/ ٢٦.

(٢) البحار ٤٣/ ٢٤٠ نقلاً عن عيون أخبار الرضا، وفي العيون ٢/ ٤٣ «الحسن» مكان «الحسين» فراجع.

(٣) البحار ٤٣/ ٢٣٩ نقلاً عن عيون أخبار الرضا ٢/ ٢٦.

(٤) الكافي ١/ ٤٦٥.

احملني معك لعل محمداً صلى الله عليه وآله يدعو لي قال: فحمله. قال: فلما دخل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله هنأه من الله تعالى ومنه وأخبره بحال فطرس. فقال النبي صلى الله عليه وآله قل له تمسح بهذا المولود وعد إلى مكانك. قال: فتمسح فطرس بالحسين بن علي عليهما السلام، وارتفع. فقال: يا رسول الله أما إن أمتك ستقتله وله علي مكافأة ألا يزوره زائر إلا أبلغته عنه، ولا يسلم عليه مسلم إلا أبلغته سلامه، ولا يصلي عليه مصل إلا أبلغته صلاته. ثم ارتفع[١].

وفي رواية أخرى: وعرج إلى موضعه وهو يقول: من مثلي وأنا عتاقة الحسين ابن علي وفاطمة وجده أحمد الحاشر صلوات الله عليهم أجمعين[٢].

وروى الشيخ الطوسي في المصباح: أنه خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد عليه السلام أن مولانا الحسين بن علي عليهما السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان٪ فصمه وادع فيه بهذا الدعاء «اللهم إني أسألك بحق المولود في هذا اليوم» الدعاء. وفيه «وعاذ فطرس بمهده فنحن عائذون بقبره من بعده»[٣].

وقال السيد في اللهوف: ولم يبق في السماوات ملك إلا ونزل إلى النبي صلى الله عليه وآله كل يقرؤه السلام ويعزيه في الحسين عليه السلام ويخبره بثواب ما يعطى ويعرض عليه تربته، والنبي صلى الله عليه وآله يقول: اللهم اخذل من خذله واقتل من قتله ولا تمتعه بما طلبه[٤].

---

(١) البحار ٤٣/٢٤٣ نقلاً عن أمالي الصدوق ص ٨٤.
وفي إثبات الوصية (ص ١٢٥) فلما نهض - أي فطرس - قال له النبي صلى الله عليه وآله: فإن الله قد شفعني فيك فالزم أرض كربلاء فأخبرني بكل من يأتي الحسين عليه السلام زائراً إلى يوم القيامة. قال: فذلك الملك يسمى عتيق الحسين عليه السلام (منه).

(٢) البحار ٤٣/٢٤٥ نقلاً عن المناقب ٤/٧٥. والحاشر من أسماء النبي صلى الله عليه وآله وهو الذي يحشر الناس خلفه ممن هو على دينه وملته.

(٣) مصباح المتهجدين ص ٧٥٨.

(٤) اللهوف ص ١٣ وفيه: ملك مقرب.

وقال الشيخ ابن شهراشوب في المناقب: وجاء الحديث أن جبرئيل عليه السلام نزل يوماً فوجد الزهراء عليها السلام نائمة والحسين عليه السلام قلقاً على عادة الأطفال مع أمهاتهم فقعد جبرئيل عليه السلام يلهيه عن البكاء حتى استيقظت فأعلمها رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك[1].

وروى السيد البحراني في مدينة المعاجز عن شرحبيل بن أبي عوف قال: لما ولد الحسين عليه السلام هبط ملك من ملائكة الفردوس الأعلى ونزل إلى البحر الأعظم ونادى في أقطار السماوات والأرض: يا عباد الله البسوا ثياب الأحزان وأظهروا التفجع والأشجان، فإن فرخ محمد مذبوح مظلوم مقهور. . .[2].

---

(١) المناقب ٤/٧٥.

(٢) مدينة المعاجز ص ٢٣٦.

الباب الأول

(في مناقب الحسين عليه السلام وثواب البكاء على مصيبته واللعن على قتلته وما ورد من الأخبار بشهادته)

وفيه فصلان:

الفصل الأول

(في مختصر من مناقبه)

اعلم أن مناقب مولانا الحسين صلوات الله عليه واضحة الظهور، وسناء شرفه ومجده مشرق النور، فله الرتبة العالية والمكانة السامية في كل الأمور، فما اختلف في نبله وفضله واعتلاء محله أحد من الشيعة ولا الجمهور.

عرف العالمون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد

وكيف لا يكون كذلك وقد اكتنفه الشرف من جميع أكنافه، وظهرت مخايل السؤدد على شمائله واعطافه[1]، وكاد الجمال يقطر من نواحيه وأطرافه. وهذا قول لا أخاف أن يقول مسلم بخلافه.

الجد محمد المصطفى، والأب علي المرتضى، والجدة خديجة الكبرى والأم فاطمة الزهراء، والأخ الحسن ذو الشرف والفخار، والعم جعفر الطيار،

(١) الأعطاف بمعنى أطراف الثوب مفرده عطف (منه).

والأولاد الأئمة الأطهار، والنسب من هاشم صفوة الأخيار، عليهم صلوات الله الملك الغفار.

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد — إلا على أكمه[1] لا يبصر القمرا

أما هو في نفسه الشريفة صلوات الله عليه فكما وصفه مولانا وإمامنا المهدي صلوات الله عليه في زيارة الناحية المقدسة: وفي الذمم رضي الشيم ظاهر الكرم متهجداً في الظلم، قويم الطرائق كريم الخلائق عظيم السوابق، شريف النسب منيف الحسب رفيع الرتب، كثير المناقب محمود الضرائب جزيل المواهب حليم رشيد منيب جواد عليم شديد، إمام شهيد، أواه منيب حبيب مهيب، كان للرسول صلى الله عليه وآله ولداً وللقرآن سنداً وللأمة عضداً وفي الطاعة مجتهداً، حافظاً للعهد والميثاق ناكباً عن سبل الفساق، باذلاً للمجهود طويل الركوع والسجود، زاهداً في الدنيا زهد الراحل عنها، ناظراً إليها بعين المستوحشين عنها ـ إلى آخر ما قال فيه صلوات الله عليه[2].

ويا عجباً مني أحاول وصفه — وقد فنيت فيه القراطيس والصحف

وأما شجاعته عليه السلام

فقد صرح الرواة والنقلة الأثبات أن مولانا الحسين عليه السلام لما قصد العراق سرب إليه عبيد الله بن زياد الجنود لمقابلته أحزاباً وحزب عليه الجيوش لمقاتلته أسراباً وجهز من العساكر ثلاثين ألف فارس وراجل يتتابعون كتائب وأطلاباً[3]، فلما حصروه وأحدقوا به شاكين في العدة والعديد ملتمسين منه نزوله على حكم ابن زياد أو بيعته ليزيد فإن أبى ذلك فليؤذن بقتال يقطع الوتين وحبل

---

(١) الأكمه: الأعمى.

(٢) تحفة الزائر ص ٣٤١ نقلاً عن الشيخ المفيد ومزار محمد بن المشهدي.

(٣) اطلاب: ما يطلب.

الوريد ويصعد الأرواح إلى المحل الأعلى ويصرع الأشباح على الصعيد فتبعت نفسه الأبية جدها وأباها وعزفت عن التزام الدنية فأباها، فعلم الناس الإباء والحمية والموت تحت ظلال السيوف اختياراً له على الدنية، فنصب نفسه وإخوته وأهله لمحاربتهم واختاروا بأجمعهم القتل على مبايعتهم ليزيد ومتابعتهم، فأحاطت بهم الفجرة اللئام ورهقتهم الكفرة اللهام(١) ورشقتهم بالنبال والسهام.

هذا والحسين عليه السلام ثابت كالجبل الراسخ، لا يوهن عزيمته المنيعة فاسخ، وقدمه في المعترك أرسى من الجبال، وقلبه لا يضطرب لهول القتال وقد قتل قومه من جموع ابن زياد جمعاً جماً، وأذاقوهم من الحمية الهاشمية زهقاً وكلماً، ولم يقتل من العصابة الهاشمية قتيل حتى أثخن قاصديه وقتل وأغمد ظبته في أبشارهم وجدل، وهو صلوات الله عليه كالليث المغضب البغيض لا يحمل على أحد إلا نفحه بسيفه(٢) فألحقه بالحضيض.

وقد ثبت ما نقلته الثقات عن بعض الرواة قال: فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناناً منه ولا أجرأ مقدماً والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله(٣) وروي أنه كان بينه عليه السلام وبين الوليد بن عقبة منازعة في ضيعة، فناول الحسين عليه السلام عمامة الوليد عن رأسه وشدها في عنقه وهو يومئذ وال على المدينة(٤).

وفي الاحتجاج عن محمد بن السائب أنه قال: قال مروان بن الحكم يوماً للحسين بن علي عليهما السلام: لولا فخركم بفاطمة بما كنتم تفخرون علينا؟ فوثب الحسين وكان شديد القبضة، فقبض على حلقه فعصره ولوى عمامته على عنقه حتى غشي عليه ثم تركه - الخ(٥).

(١) اللهام: بضم اللام الجيش العظيم «منه».
(٢) نفحه بسيفه: تناوله «منه».
(٣) تاريخ الطبري ٧/٣٦٤.
(٤) البحار ٤٤/١٩١ نقلاً عن المناقب ٣/٢٢٤.
(٥) الاحتجاج ٢/٢٣، طبع سنة ١٣٨٦.

أقول: شجاعة الحسين عليه السلام يضرب بها المثل، وصبره في مواقف الحرب أعجز الأواخر والأول، ومقامه في مقاتلة هؤلاء الفجرة عادل مقام جده صلى الله عليه وآله ببدر فاعتدل، وصبره على كثرة أعدائه وقلة أنصاره صبر أبيه في صفين والجمل، وناهيك في هذا المقام ما في الزيارة الواردة عن الناحية المقدسة على صاحبها آلاف السلام:

«وبدأوك بالحرب فثبتّ للطعن والضرب وطعنت جنود الفجار واقتحمت قسطل الغبار مجالداً بذي الفقار كأنك علي المختار، فلما رأوك ثابت الجأش غير خائف ولا خاش نصبوا لك غوائل مكرهم وقاتلوك بكيدهم وشرهم، وأمر اللعين جنوده فمنعوك الماء ووروده وناجزوك القتال وعاجلوك النزال ورشقوك بالسهام والنبال وبسطوا إليك أكف الاصطلام ولم يرعوا لك ذماماً ولا راقبوا فيك أثاماً في قتلهم أوليائك ونهبهم رحالك وأنت مقدم في الهبوات ومحتمل للأذيات، قد عجبت من صبرك ملائكة السماوات، فأحدقوا بك من كل الجهات وأثخنوك بالجراح وحالوا بينك وبين الرواح، ولم يبق لك ناصر وأنت محتسب صابر تذب عن نسوتك وأولادك، حتى نكسوك عن جوادك فهويت إلى الأرض جريحاً تطؤك الخيول بحوافرها وتعلوك الطغاة ببواترها، قد رشح للموت جبينك واختلفت بالانقباض والانبساط شمالك ويمينك، تدير طرفاً خفياً إلى رحلك وبيتك وقد شغلت بنفسك عن ولدك وأهاليك»[1].

وأما علمه عليه السلام

فينبغي أن يعلم أن علوم أهل البيت عليهم السلام لا تتوقف على التكرار والدرس، ولا يزيد يومهم فيها على ما كان في الأمس، ولا يعلمونها بالقياس والفكر والحدس، فسمات معارفهم وعلومهم بعيدة عن الإدراك واللمس. فمن أراد ستر فضائلهم كان كمن أراد ستر وجه الشمس.

---

(١) تحفة الزائر ص ٣٥٥ نقلاً عن الشيخ المفيد ومزار محمد بن المشهدي.

وهذا مما ينبغي أن يكون ثابتاً مقرراً في النفس، إنهم يرون عالم الغيب في عالم الشهادة ويقفون على حقائق المعارف في خلوات العبادة، وهم كما في نفوس أوليائهم ومحبيهم وزيادة، فما سألهم مستفيد أو ممتحن فوقفوا وما استكانوا في الجواب ولا ضعفوا.

فأيهم اعتبرت أحواله وتدبرت أقواله وجدته فريداً في مآثره وحيداً في مزاياه ومفاخره مصدقاً قديم أوله بحديث آخره، تقر الشقاشق إذا هدرت شقاشقهم وتصغى الأسماع إذا قال قائلهم أو نطق ناطقهم، ويقف كل ساع عن شأوهم فلا تدرك غايتهم ولا تنال طرائقهم.

سجايا منحهم بها خالقهم وأخبر بها صادقهم، فإنه صلى الله عليه وآله أزال الشبهة والالتباس وصرح بفضلهم كيلا يفتقر في إيضاحه إلى الدليل والقياس، فقال: انا بني عبد المطلب سادات الناس[1].

وأما كرمه وجوده عليه السلام

فقد روي أنه أتت فاطمة عليها السلام بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله في شكواه التي توفي فيها، فقالت: يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً. فقال: أما الحسن فإن له هيبتي وسؤددي وأما الحسين فإن له جودي وشجاعتي[2].

وقد اشتهر النقل عنه عليه السلام أنه كان يكرم الضيف ويمنح الطالب ويصل الرحم وينيل الفقير ويسعف السائل ويكسو العاري ويشبع الجائع ويعطي الغارم ويشفق على اليتيم ويعين ذا الحاجة، وقل أن وصله مال إلا وفرقه.

وروي أن معاوية لما قدم مكة وصله بمال كثير وثياب وافرة وكسوات وافية

---

(١) كشف الغمة ٢/١٨٧.

(٢) الخصال ص ٧٧ وفيه: «جرأتي» مكان «شجاعتي». الارشاد للمفيد ص ١٦٩، أعلام الورى ص ٢١٠، البحار ٤٣/٢٦٣.

فرد الجميع عليه ولم يقبله منه[1].

وهذه سجية الجواد وشنشنة الكريم وسمة ذي السماحة وصفة من حوى مكارم الأخلاق، فأفعاله شاهدة له بصفة الكرم ناطقة بأنه متصف بمحاسن الشيم، وينبغي أن يعلم أن الكرم الذي الجود من أنواعه كامل في أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ثابت لهم محقق فيهم ولا يعدوهم ولا يفارقهم، بل هو لهم على الحقيقة وفي غيرهم كالمجاز. ولهذا لم ينسب الشح إلى أحد من بني هاشم ولا نقل عنهم، لأنهم يجارون الغيوث سماحة ويبارون الليوث حماسة.

قال علي بن الحسين عليهما السلام في خطبته بالشام: أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين[2].

فهم البحور الزاخرة والسحب الهامرة.

فما كان من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

وهذه الأخلاق الكريمة اتخذوها شريعة وجعلوها إلى بلوغ غايات الشرف ذريعة لشرف فروعهم وكرم أصولهم، فهم مقتدى الأمة ورؤوس هذه الملة وسروات الناس وسادات العرب وخلاصة بني آدم وملوك الدنيا والهداة إلى الآخرة وحجج الله على عباده وأمناؤه في بلاده، فلا بد أن تكون علامات الخير فيهم ظاهرة وسمات الجلال بادية باهرة.

وإن كل متصف بالجود من بعدهم بهم اقتدى وعلى منوالهم نسج وبهم اهتدى. وكيف لا يجود بالمال من يجود بنفسه النفيسة في موطن النزال، وكيف لا يسمح بالعاجل من همه بالأجل. ولا ريب عند العقلاء أن من جاد بنفسه في القتال فهو بالمال أجود، ومن زهد في الحياة المحبوبة فهو في الحطام الفاني أزهد.

---

(١) كشف الغمة ٢/١٩٥.

(٢) البحار ٤٥/١٣٧ نقلاً عن صاحب المناقب وغيره، ولم نجده بهذا اللفظ في المناقب لابن شهراشوب، فراجع ٣/٣٠٥ من المناقب.

وقال الشاعر:

يجود بالنفس إن ضن الجواد بها ... والجود بالنفس أقصى غاية الجود

ولهذا قالوا: إن السماحة والحماسة رضيعتا لبان، وقد تلازمتا معاً فهما توأمان فالجواد شجاع والشجاع جواد. وهذه قاعدة كلية.

قال أبو تمام رحمه الله في الجمع بينهما:

وإذا رأيت أبا يزيد في الندى ... ووغى ومبدى غارة ومعيدا

أيقنت أن من السماح شجاعة ... تدني وأن من الشجاعة جودا

وقال أبو الطيب:

قالوا ألم تكفه سماحته ... حتى بنى بيته على الطرق

فقلت إن الفتى شجاعته ... تريه في الشح صورة الفرق

كن لجة أيها السماح فقد ... آمنه سيفه من الغرق

وقيل: الكريم شجاع القلب والبخيل شجاع الوجه.

ولما وصفهم معاوية وصف بني هاشم بالسخاء وآل الزبير بالشجاعة وبني مخزوم بالتيه وبني أمية بالحلم، فبلغ ذلك الحسن بن علي عليهما السلام فقال: قاتله الله أراد أن يجود بنو هاشم بما في أيديهم فيحتاجوا إليه، وأن يشجع آل الزبير فيقتلون، وأن يتيه المخزوميون فيمقتوا، وأن تحلم بنو أمية فيحبهم الناس[1].

ولعمري لقد صدق معاوية في بعض مقاله وإن كان الصدق بعيداً من أمثاله ولكن الكذوب قد يصدق، فإن السماحة في بني هاشم كما قال، والشجاعة والحلم فيهم في كل الأحوال، والناس في ذلك تبع لهم فهم عليهم كالعيال، فإذا تفرقت في الناس خصال الخير اجتمعت فيهم تلك الخصال. وهذا القول هو الحق وما بعد الحق إلا الضلال[2].

---

(١) كشف الغمة ٢/١٩٩ و ٢/١٥١، البحار ٤٤/١٠٦ مع اختلاف يسير في الأخيرين فراجع.

(٢) روي أن أعرابياً سلم على الحسين عليه السلام وسأله حاجة وقال: سمعت جدك رسول الله =

وأما فصاحته وزهده وتواضعه وعبادته عليه السلام

فلو أردنا ذكر ما ورد فيها لخرجنا عن وضع الرسالة، ونذكر مكانه أخباراً في محبة النبي صلى الله عليه وآله إياه عليه السلام.

روى الشيخ الأجل محمد بن شهراشوب «قده» في المناقب عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله بينما يخطب على المنبر إذ خرج الحسين عليه السلام فوطىء في ثوبه فسقط وبكى، فنزل النبي صلى الله عليه وآله عن المنبر فضمه اليه وقال: قاتل الله الشيطان ان الولد لفتنة، والذي نفسي بيده ما دريت أني نزلت من منبري[1].

= صلى الله عليه وآله يقول: إذا سألت حاجة فاسألها من أحد أربعة: أما عربياً شريفاً، أو مولى كريماً، أو حامل القرآن، أو صاحب وجه صبيح. فأما العرب فشرفت بجدك صلى الله عليه وآله، وأما الكريم فالكرم سيرتكم، وأما القرآن ففي بيوتكم نزل، والوجه الصبيح فإني سمعت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا أردتم أن تنظروا إلي فانظروا إلى الحسن والحسين عليهما السلام. فقال الحسين: ما حاجتك؟ فكتبها على الأرض فقال الحسين عليه السلام: سمعت أبي علياً عليه السلام يقول: قيمة كل امرىء ما يحسنه، وسمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المعروف بقدر المعرفة، فاسألك عن ثلاث خصال فإن أجبتني عن واحدة فلك ثلث ما عندي، وإن أجبتني عن اثنتين فلك ثلثا ما عندي، وإن أجبتني عن ثلاث فلك كل ما عندي وقد حملت إلي صرة مختومة فإن أجبت فأنت أولى بها. فقال: سل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قال عليه السلام: أي الأعمال أفضل؟ قال الأعرابي: الايمان. قال عليه السلام: فما نجاة العبد من الهلكة؟ قال: الثقة بالله. قال: فما يزين المرء؟ قال: علم معه حلم. قال: فإن أخطأ ذلك؟ قال: فمال معه كرم. قال: فإن أخطأ ذلك؟ قال: فقر معه صبر. قال: فإن أخطأ ذلك؟ قال: فصاعقة تنزل عليه فتحرقه، فضحك الحسين بن علي عليهما السلام ورمى إليه بالصرة.

وفي رواية أخرى: ورمى إليه بصرة فيها ألف دينار، وأعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مائتا درهم، وقال: يا أعرابي أعط الذهب إلى غرمائك واصرف الخاتم في نفقاتك. فأخذ الأعرابي وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴿﴾.

مقتل الخوارزمي ١/١٥٧ مع اختلاف يسير فراجع.

(١) المناقب ٤/٧١.

وفيه أيضاً: أبو السعادات في فضائل العترة قال يزيد بن زيادة: خرج النبي صلى الله عليه وآله من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة عليها السلام فسمع الحسين عليه السلام يبكي وقال: ألم تعلمي أن بكاؤه يؤذيني [1].

وفيه: ابن ماجة في السنن والزمخشري في الفائق: رأى النبي صلى الله عليه وآله الحسين عليه السلام يلعب مع الصبيان في السكة، فاستقبل النبي صلى الله عليه وآله أمام القوم فبسط إحدى يديه فطفق الصبي يفر مرة من هاهنا ومرة من هاهنا ورسول الله صلى الله عنيه وآله يضاحكه، ثم أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى على فأس رأسه[2] وأقنعه فقبله وقال: أنا من حسين وحسين مني، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط.

استقبل أي تقدم. واقنعه أي رفعه[3].

وفيه أيضاً: عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل الحسين عليه السلام فجعل ينزو على ظهر النبي صلى الله عليه وآله وعلى بطنه، فبال فقال: دعوه[4].

وفيه أيضاً: أحاديث الليث بن سعد أن النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي يوماً في فئة والحسين عليه السلام صغير بالقرب منه، وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا سجد جاء الحسين فركب ظهره ثم حرك رجليه وقال: حل حل، وإذا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يرفع رأسه أخذه فوضعه إلى جانبه، فإذا سجد عاد على ظهره وقال: حل حل. فلم يزل يفعل ذلك حتى فرغ النبي صلى الله عليه وآله من صلاته. الخ[5].

وروي عن أمالي الحاكم قال أبو رافع: كنت ألاعب الحسين عليه السلام

---

(١) المناقب ٤/٧١.
(٢) فأس الرأس: حرف عظمة مشرفة على القفا.
(٣) المناقب ٤/٧١.
(٤) المناقب ٤ / ٧١ .
(٥) المناقب ٤ / ٧١

وهو صبي بالمداحي، فإذا أصابت مدحاتي مدحاته قلت: احملني. فيقول: أتركب ظهراً حمله رسول الله صلى الله عليه وآله فاتركه، فإذا أصابت مدحاته مدحاتي قلت: لا أحملك كما لم تحملني. فيقول: أما ترضى أن تحمل بدناً حمله رسول الله. فاحمله.

المدحاة: لعب الأحجار في الحفيرات[1].

وفيه أيضاً عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الصلاة وإلى جانبه الحسين عليه السلام، فكبر رسول الله فلم يحر الحسين التكبير، ثم كبر رسول الله فلم يحر الحسين عليه السلام التكبير، ولم يزل رسول الله يكبر ويعالج الحسين التكبير ولم يحر حتى اكمل رسول الله صلى الله عليه وآله سبع تكبيرات، فأحار الحسين التكبير في السابعة. فقال أبو عبد الله عليه السلام: فصارت سنة[1].

وفيه أيضاً عن تفسير النقاش بإسناده عن ابن عباس قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي، وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا، إذ هبط جبرئيل بوحي من رب العالمين، فلما سري عنه صلى الله عليه وآله قال: أتاني جبرئيل من ربي فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لست أجمعهما فافد أحدهما بصاحبه. فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى إبراهيم فبكى فقال: إن أبراهيم أمه أمة ومتى مات لم يحزن عليه غيري وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه وأنا أوثر حزني على حزنهما يا جبرئيل يقبض إبراهيم فديته بالحسين. قال: فقبض بعد ثلاث، فكان النبي إذا رأى الحسين عليه السلام مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم[3].

---

(١) المناقب ٤/ ٧٢.

(٢) المناقب ٤/ ٧٣.

(٣) المناقب ٢/ ٨١.

بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله الحسين.

تعاليت عن مدح فأبلغ خاطب بمدحك بين الناس أقصر قاصر
إذا طاف قوم في المشاعر والصفا فقبرك ركني طائفاً ومشاعري
وإن ذخر الأقوام نسك عبادة فحبك أوفى عدتي وذخائري[1]

الفصل الثاني

(في ثواب البكاء على مصيبة الحسين عليه السلام وثواب اللعن على قتلته وما ورد من الأخبار بشهادته عليه السلام)

ونقتصر في هذا المقام على أربعين حديثاً:

الحديث الأول:

حدثني الشيخ الفقيه الموفق الثقة الثبت خاتم العلماء والمحدثين وعماد الفقهاء الراسخين سحاب الفضل الهاطل وبحر العلم الذي ليس له ساحل كنز الفضائل ونهرها الجاري شيخي الأجل الحاج ميرزا حسين النوري[2] نور الله تربته وأعلى في عليين رتبته بالإجازة العامة الكاملة بجميع ما حقت له إجازته في يوم الجمعة السادس من شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٠ في الكوفة المتبركة على شاطىء الفرات بقرب الجسر.

---

(١) إليك إشاراتي وأنت مرادي وإياك أعني عند ذكر سعاد
وأنت تثير الوجه بين أضالعي إذا قال حاد أو ترنم شادي
وحبك ألقى النار بين جوانحي بقدح وداد لا بقدح زناد «منه»

(٢) الحاج ميرزا حسين النوري «ره» كان شيخي الذي أخذت منه في بدء حالي وانضيت إلى موائد فوائده يعملات رحالي فوهبني من فضله ما لا يضيع وحنى عليَّ حنو الظئر على الرضيع، ففرش لي حجر علومه والتقمني ثدي معلومه، فعادت عليَّ بركات أنفاسه واستضاءت من ضياء نبراسه، فما يسفح به قلمي إنما هو من فيض بحاره وما ينفح بها كلمي إنما هو من نسيم أسحاره، لازمت خدمته برهة من الدهر في السفر والحضر وكنت أستفيد من جنابه في البين إلى أن نعب بيننا غراب البين فطوى الدهر ما نشر والدهر ليس بمأمون على بشر، فتوفي سنة ١٣٢٠هـ ودفن في جوار أمير المؤمنين عليه السلام «منه».

عن الشيخ الإمام معلم علماء الإسلام، رئيس الشيعة من عصره إلى يومنا هذا بلا مدافع، والمنتهى إليه رئاسة الإمامية في العلم والعمل والورع والاجتهاد بغير منازع، مالك أزمة التحرير والتأسيس، ومربي أكابر أهل التصنيف والتدريس المضروب بزهده الأمثال، والمضروب إلى علمه آباط الآمال، الخاضع لديه كل شريف، واللائذ إلى ظله كل عالم عريف، أستاذ الأمم شيخ العرب والعجم آية الله الباري الحاج شيخ مرتضى بن محمد أمين الأنصاري تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته[1].

عن شيخه الفقيه الإمام ومستنده في مناهج الأحكام جامع شتات الفضائل العلمية والعملية والآخذ بأطراف العلوم الذوقية والبحثية المولى الأجل الحاج ملا أحمد النراقي أحياه الله الكرامة يوم التلاق[2].

عن البحر المتلاطم الزخار وعيبة العلم والفضل والأدب والأنوار صاحب الكرامات الباهرة والآيات النيرة قطب دائرة المفاخر أنموذج سلفه الطاهر الإمام الهمام الذي لم تسمح بمثله الأيام، علامة دهره وزمانه ووحيد عصره وأوانه، الجامع لجميع الفضائل والكمالات والعلوم سيدنا الأجل السيد مهدي المدعو ببحر العلوم قدس الله نفسه وطيب رمسه[3].

---

(١) الحاج شيخ مرتضى الأنصاري «ره» ينتهي نسبه الشريف إلى جابر بن عبد الله الأنصاري، ولد سنة ١٢١٤ وتوفي ١٢٨١ في النجف الأشرف ودفن في الصحن الشريف عند الباب القبلي (باب القبلة ظ) «منه». وتاريخ وفاته «ظهر الفساد» وقد نظمته بقولي:

وابن الأمين شيخنا الأنصاري شيخ فقيه قدوة الأبرار
عنه(*) الحسين شيخنا الأستاذ لفوته قل: «ظهر الفساد»

(٢) توفي الفاضل النراقي في قصبة النراق من قرى كاشان سنة ١٢٤٤ وحمل إلى الغري ودفن في الصحن المقدس «منه».

(٣) في نخبة المقال:

والسيد المهدي الطباطبائي بحر العلوم صفوة الصفاء
والمرتضى والده سعيد مات «غريباً» عمره «مجيد»

(*) أي يروي عنه «منه».

عن العالم العلامة والفاضل الفهامة ركن الطائفة وعماده وأورع نساكها وعبادها شيخ علماء الشيعة ومرجع فقهاء الملة الأستاذ الأكبر ومروج ملة سيد البشر المحقق الثالث والعلامة الثاني شيخ المشائخ مولانا الآغا محمد باقر البهبهاني المعروف بالفريد الملقب بالوحيد أسكنه الله في الجنان أعلى الغرف ومنتهى الأماني(١).

عن والده الشيخ الأعلم الأفضل الأكمل المحقق الدقيق المولى محمد أكمل تغمده الله تعالى برحمته وحشره في الجنان مع أئمته.

عن العالم العامل والفاضل الكامل مروج المذهب والدين ومحيي شريعة سيد المرسلين البحر المتلاطم الزخار باقر العلم غواص بحار الأنوار خاتم المحدثين وسادس المحمدين عماد الفقهاء الراسخين وسناد الفقهاء الشامخين العالم الرباني المولى محمد باقر المجلسي الأصفهاني بوأه الله في الجنان وبلغه إلى منتهى الآمال والأماني(٢).

عن والده الشيخ الأجل الأكمل الأفضل الأوحد الأزهد الأعبد الأسعد جامع الفنون العقلية والنقلية حاوي الفضائل العلمية والعملية صاحب النفس القدسية والمقامات العلية ناشر الأخبار الدينية المؤيد بالفيض القدسي المولى محمد تقي المجلسي قدس الله روحه ومنحه ريحانه وروحه(٣).

عن بحر العلم المتلاطمة بالفضائل أمواجه وفحل الفضل الناتجة لديه أفراده

---

(١) والبهبهاني معلم البشر مجدد المذهب في الثاني عشر
أزاح كل شبهة وريب فبان للميلاد «كنه الغيب»
توفي «ره» سنة ١٢٠٨، ودفن في الحرم المطهر الحسيني سلام الله عليه «منه».

(٢) والمجلسي ابن تقي باقر له بحار كلها جواهر
مجدد المذهب بالوجه الأتم و«عد» عمراً قبضه «حزن وغم»
ولادته في عدد «جامع كتاب بحار الأنوار» وقبره الشريف في بلدة أصفهان في الجامع العتيق، وقد أكثر الشعراء في تاريخ وفاته (منه).

(٣) محمد تقي المجلسي «ره» توفي سنة ١٠٧٠ (منه).

وأزواجه طود المعارف الراسخ وفضاؤها الذي لا تحد له فراسخ وبدرها الذي لا يعتريه محاق وجوادها الذي لا يؤمل له لحاق، علامة الزمان والساحب ذيل البلاغة على قس وسحبان، شيخ الإسلام والمسلمين ورئيس الفقهاء والمحققين شيخنا الأجل الشيخ محمد العاملي المعروف ببهاء الدين رفع الله مقامه في أعلى عليين[١].

عن أبيه وأستاذه ومن عليه في العلوم الشرعية استناده، العالم العلامة والفاضل الفهامة المحقق المدقق صاحب النفس القدسية والملكة الملكوتية، شيخ الفقهاء والمحدثين العظام ومروج المذهب وناشر الأحكام الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي أحله الله دار السلام[٢].

عن الشيخ الإمام خاتم فقهاء الإسلام أفضل المتأخرين وأكمل المتبحرين شيخ الأمة وفتاها ومبدأ الفضائل ومنتهاها قدوة الشيعة ونور الشريعة الجامع في معارج الفضل والكمال والسعادة بين مراتب العلم والعمل والكرامة والشهادة العالم الرباني الشيخ زين الدين المشهور بالشهيد الثاني قدس الله سره النوراني[٣].

عن شيخه العالم الورع الجليل والفاضل الكامل النبيل علامة العلماء ومرجع الفضلاء، جامع الكمالات النفسانية وحاوي محاسن صفات الإنسانية زين الحق والملة والدين الشيخ أبي القاسم نور الدين علي بن عبد العالي الميسي نور الله تعالى روضته وأعلى في الجنان منزلته[٤].

---

(١) وابن الحسين سبط عبد الصمد بهاء ديننا جليل أوحدي
حاز العلوم كلها واستكملا وعمره «ملح» توفي في «غلا»

(٢) الشيخ حسين بن عبد الصمد توفي في سنة ٩٨٤ وقبره بهجر من بلاد بحرين «منه».

(٣) وشيخ والد البهاء الدين القدوة التحرير زين الدين
ميلاده الشهيد شهيد الثاني

وقد عمر خمسين وخمساً فشهد واستشهد ببلاد الروم عند ساحل البحر، وقيل في تاريخ وفاته «مثوى الشهيد جنة» منه.

(٤) توفي الشيخ علي بن عبد العالي الميسي ليلة الأربعاء عند انتصاف الليل ودخل قبره الشريف=

عن الشيخ السعيد الكامل والعالم الجليل العامل الفاضل الألمعي الشيخ محمد بن داود الجزيني العاملي طاب ثراه وجعل في الجنة مثواه.

عن الشيخ العالم الفاضل الثقة الجليل والمحقق الصالح الورع النبيل الشيخ السعيد ضياء الدين علي ابن الشهيد رفع الله درجته وأعلى منزلته.

عن والده الشيخ الإمام أستاذ فقهاء الأنام رئيس المذهب والملة ورأس المحققين الأجلة درة تاج أرباب الايمان وقرة عين أصحاب الايقان بركة الشهور والأعوام حجة الفضلاء الأعلام فخر الشيعة وتاج الشريعة الجامع في معارج السعادة أقصى مدارج العلم ورتبة الشهادة شيخنا الأعظم السعيد والركن العميد شمس الملة والدين أبي عبد الله محمد بن مكي الشهيد أعلى الله مقامه وضاعف إكرامه[1].

عن العالم المحقق والفاضل المدقق وحيد عصره وفريد دهره فخر الإسلام والمسلمين وأستاذ الفقهاء الكاملين سلطان العلماء ومنتهى الفضلاء خاتمة المجتهدين فخر الملة والدين المؤيد المسدد أبي طالب محمد ابن العلامة رفع الله مقامه[2].

= بجبل صديق النبي ليلة الخامس أو السادس والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ٩٣٨، وفي أمل الآمال أنه توفي سنة ٩٣٣ رحمه الله.

ثم اعلم أن هذا الشيخ غير الشيخ علي بن عبد العالي الكركي المعروف بالمحقق الثاني صاحب جامع المقاصد المتوفى سنة ٩٤٠ المطابق لجملة (مقتداي شيعة) «منه».

(١) الشيخ أبو عبد الله محمد بن مكي الشهيد رحمه الله قتل برحبة قلعة دمشق في ٩ ج ١ سنة ٧٨٦ بالسيف ثم صلب ثم رجم ثم أحرق بعد ما حبس سنة كاملة في قلعة الشام، وفي مدة الحبس ألف اللمعة الدمشقية في سبعة أيام وما كان يحضره من كتب الفقه غير المختصر النافع، ومدة عمره الشريف اثنان وخمسون سنة «منه».

(٢) فخر المحققين محمد ابن العلامة رفع الله مقامه توفي في ٢٥ ج ٢ سنة ٧٧١ قال في النخبة:

فخر المحققين نجل الفاضل ذاع للارتحال بعد «ناحل»

وقبره في النجف الأشرف كما يظهر من شرح الفقيه لمحمد تقي المجلسي «منه».

عن والده الشيخ الأجل الأعظم والطود الباذخ الأشم علامة المشارق والمغارب ومرغم الكفرة والنواصب وارث علوم الأنبياء والمرسلين رئيس المذهب والدين مروج شريعة خاتم النبيين محيي السنة ومميت البدعة المنتهى إليه رئاسة الإمامية في الأعصار والخاضع دون سدة علمه الفلك الدوار، علامة العالم وفخر نوع بني آدم، جمال الملة والدين آية الله في العالمين أبي منصور الحسن بن مطهر الحلي المشتهر بالعلامة أعلى الله مقامه وضاعف إكرامه[1].

عن الشيخ الأجل الإمام رئيس العلماء الأعلام وشيخ فقهاء الإسلام والذي لم تسمح بمثله الأيام مؤسس الفقه والأصول ومحرر المعقول والمنقول شيخ الطائفة بغير جاحد، وواحد هذه الفرقة وأي واحد أفقه جميع فقهاء الآفاق وأفضل من انعقد على خبرته وأستاذيته اتفاق أهل الوفاق، الشيخ السعيد نجم الدين أبي القاسم جعفر بن سعيد الحلي المشتهر بالمحقق على الإطلاق شكر الله تعالى سعيه وأحسن يوم الجزاء رعيه[2].

عن السيد السند الحسيب والعالم الفاضل الأديب المحدث الفقيه النسابة السيد شمس الدين فخار بن معد الموسوي الحائري رفع الله مقامه في دار المقامة[3].

---

(١) وآية الله ابن يوسف الحسن سبط مطهر فريدة الزمن
علامة الدهر جليل قدره ولد «رحمة» وعز «عمره»
توفي سنة ٧٢٦ ودفن في جوار مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه.
وفي منتهى المقال فقد ذكر في كتاب مجمع البحرين عند ذكره مادة «علم» أن بعض الفضلاء وجد بخطه ـ أي بخط العلامة ـ خمسمائة مجلد من مصنفاته غير خط غيره، بل في كتاب روضة العارفين نقل بعض شراح التجريد أن للعلامة نحواً من ألف مصنف ـ انتهى.
وأن قميصاً خيط من نسج تسعة وعشرين حرفاً من معاليه قاصر
عطر الله مرقده «منه».

(٢) أبو القاسم نجم الدين بن الحسن بن نجيب الدين.
هو المحقق الجليل المعتمد مولده «تبر» وعمره «كند»
وقيل في تاريخ وفاته هذه الكلمة «زبدة المحققين رحمه الله».
قبره الشريف بحلة مزار معروف «منه».

(٣) السيد فخار بفتح الفاء وتخفيف الخاء المعجمة ابن معد كمرد توفي سنة ٦٣٠. «منه».

عن الشيخ الجليل الفقيه والفاضل النبيل العالم والمحدث الكامل الثقة الورع أبي الفضل سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي نزيل مهبط وحي الله ودار هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله.

عن الشيخ الأقدم الفقيه والثقة الأكرم الوجيه شيخ المحدثين عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم بن محمد الطبري الآملي رضي الله عنه وأرضاه وبلغه أقصى ما يتمناه.

عن الشيخ الأجل الثقة الفقيه العالم الفاضل الكامل الوجيه غرة فضلاء الأنام وشمس علماءالإسلام قطب رحى الفضائل بدر سماء الأفاضل العالم الرباني أبي علي الحسن الملقب بالمفيد الثاني قدس الله سره ورفع في الفردوس قدره.

عن والده رئيس الطائفة المحقة ورافع أعلام الشريعة الحقة محيي الرسوم ومدرس العلوم حامل عرش العلم والإيمان والمشار إليه في جميع الفنون بالبنان محقق الأصول والفروع ومهذب فنون المعقول والمسموع شيخ الطائفة على الإطلاق ورئيسها تلوى إليه الأعناق الشيخ الأقدم ومربي فقهاء بني آدم شيخنا الأجل أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله نفسه الزكية وأفاض على تربته مراحمه السرمدية(١).

عن الشيخ الأجل الأقدم أستاذ من تأخر وتقدم حجة الفرقة الناجية وفخر الطائفة الإمامية مروج المذهب والدين وارث علوم الأئمة المعصومين الذي ارتفع

---

(١) محمد بن الحسن الطوسي   أبو جعفر الشيخ الجليل الأنجب
جل الكمالات إليه ينتسب   ينجز «القبض» وعمره «عجب»

كان ببغداد ثم هاجر إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام خوفاً من الفتنة التي تجددت ببغداد وأحرقت كتبه وكرسي كان يجلس عليه للكلام وكان ذلك الكرسي مما أعطته الخلفاء وكان ذلك لوحيد العصر وكان فضلاء تلامذته الذين كانوا مجتهدين يزيدون على ثلاثمائة من الخاصة ومن العامة ما لا يحصى.

توفي في ليلة ٢٢ محرم سنة ٤٦٠ ودفن في داره بالنجف الأشرف وقبره مزار معروف وداره ومسجده باقية إلى الآن ويسمى بالمسجد الطوسي وفي جنب باب المسجد على يسار الداخل قبر سيدنا العلامة الطباطبائي بحر العلوم وقبر ولده السيد محمد رضا «منه».

صيت جلالته في جميع الآفاق وشهد بعلو مقامه المخالف والمؤالف في جميع مراتب العلوم وحسن الأخلاق، شيخنا الإمام السعيد أبي عبد الله محمد بن محمد ابن النعمان الملقب بالمفيد أنار الله سبحانه في العالمين برهانه وأعلى في عليين شأنه ومكانه(١).

عن الشيخ العالم الجليل والمحدث الكامل النبيل نقاد الأخبار وناشر آثار الأئمة الأطهار عماد الملة والدين فخر القميين شيخ مشايخنا الشيعة وركن الشريعة رئيس المحدثين والصدوق فيما يرويه عن الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين المولود بدعاء إمام العصر علية السلام والحائز مراتب الفضل والفخر شيخنا وملاذنا أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الملقب بالصدوق نور الله مرقده السني(٢).

عن الشيخ الجليل النبيل محمد بن علي بن أبي القاسم الملقب بماجيلويه القمي رضوان الله عليه، عن الشيخ الفقيه النبيل الثقة الثبت السند المعتمد مروج الدين وشيخ مشايخ المحدثين شيخنا الأجل أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي عطر الله مرقده السني.

---

(١) وشيخنا المفيد ابن محمد عدل له التوقيع هاد مهتد
أستاذه صدوق السعيد وبعد «عز» رحم «المفيد»
قبره في الروضة المطهرة الكاظمية عليه السلام في جنب قبر شيخه أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي، حكي أنه وجد مكتوباً على قبره بخط القائم صلوات الله عليه:
لا صوت الناعي بفقدك إنه يوم على آل الرسول عظيم
إن كان قد غيبت في جدث الثرى فالعدل والتوحيد فيك مقيم
والقائم المهدي بفرح كلما تليت عليك من الدروس علوم
«منه».

(٢) توفي شيخنا الصدوق عطر الله مرقده سنة ٣٨١ وقبره بالري بقرب سيدنا عبد العظيم الحسني عليه السلام وله واقعة معروفة تدل على جلالته وكرامته عند الله وقبر والده بقم وله قبة عالية يزوره الناس رضوان الله عليه.
كتب هذه الحواشي بمداد الطبع مؤلفه الأحقر الجاني عباس القمي في المشهد الرضوي في ١٦ ج ١ سنة ١٣٣٥.

عن والده الشيخ الأقدم الأجل الذي لا يحتاج إلى أن يوثق ويعدل شيخ المحدثين وأول من نشر بقم حديث الكوفيين إبراهيم بن هاشم القمي جزاه الله خير الجزاء يوم الدين.

عن قرة باصرتنا وساكن بلدتنا الثقة الجليل المحترم الريان بن شبيب رحمه الله خال المعتصم، قال: دخلت على أبي الحسن الرضا صلوات الله عليه في أول يوم من المحرم فقال لي: يا بن شبيب أصائم أنت؟ فقلت: لا، فقال، إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا ربه عز وجل فقال: ﴿رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء﴾ فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب﴿إن الله يبشرك بيحيى﴾، فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل استجاب الله له كما استجاب لزكريا.

ثم قال: يا بن شبيب إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيِّها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً.

يا بن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم شبيهون في الأرض، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم عليه السلام، فيكونون من أنصاره وشعارهم «يا لثارات الحسين عليه السلام».

يا بن شبيب لقد حدثني أبي عن أبيه عن جده لما قتل جدي الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر.

يا بن شبيب إن كنت بكيت على الحسين عليه السلام حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً قليلاً كان أو كثيراً.

يا بن شبيب إن سرك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام.

يا بن شبيب إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله فالعن قتلة الحسين عليه السلام.

يا بن شبيب إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام فقل متى ما ذكرته ﴿ يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ﴾ .

يا بن شبيب إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى في الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أن رجلاً تولى حجراً لحشره الله تعالى معه يوم القيامة[١].

الحديث الثاني:

وبالسند المتصل إلى الشيخ الأجل الموفق السعيد محمد بن محمد بن النعمان المفيد قدس الله روحه، عن الشيخ الجليل الكامل أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي عطر الله مرقده، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي هارون المكفوف قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: أنشدني، فأنشدته فقال: لا كما تنشدون وكما ترثيه عند قبره فأنشدته:

امرر على جدث الحسين ... فقل لأعظمه الزكية

فبكى قال: فلما بكى أمسكت أنا، فقال: مر، فمررت قال: ثم قال زدني قال: فأنشدته:

يا فرو قومي واندبي مولاك ... وعلى الحسين فأسعدي ببكاك

قال: فبكى وتهايج النساء، قال: فلما أن سكتن قال لي: يا با هارون من

(١) أمالي الصدوق ص ٧٩، المجلس ٢٧.

أنشد في الحسين عليه السلام فأبكى عشرة فله الجنة، ثم جعل ينتقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد فقال: من أنشد في الحسين عليه السلام فأبكى واحداً فله الجنة، ثم قال: من ذكره فبكى فله الجنة[1].

أقول: ما أنشده من قوله: أمرر على جدث الحسين هو من أشعار السيد الحميري كما صرح بذلك الشيخ ابن نما[2] والأشعار هكذا:

أمرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية
يا أعظماً لا زلت من وطفاء ساكبة روية
وإذا مررت بقبره فأطل به وقف المطية
وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقية
كبكاء معولة أتت يوماً لواحدها المنية

الحديث الثالث:

وبالسند المتصل إلى الشيخ الصدوق عطر الله مرقده بإسناده عن ابن عباس قال: قال علي لرسول الله صلوات الله عليهما وآلهما: يا رسول الله إنك لتحب عقيلاً. قال: أي والله إني لأحبه حبين حباً له وحباً لحب أبي طالب له، وإن ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلي عليه الملائكة المقربون. ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى جرت دموعه على صدره، ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي[3].

الحديث الرابع:

وبالسند المتصل إلى الشيخ الأجل أبي القاسم جعفر بن قولويه قدس سره مسنداً عن مسمع كردين قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا مسمع أنت من

---

(١) كامل الزيارات ص ١٠٥.

(٢) في مثير الأحزان ص ٤٤.

(٣) أمالي الصدوق ص ٧٨، المجلس ٢٧، البحار ٤٤/٢٨٨.

أهل العراق أما تأتي قبر الحسين عليه السلام؟ قلت: لا أنا رجل مشهور من أهل البصرة وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النصاب وغيرهم ولست آمنهم أن يرفعوا على حالي[١] عند ولد سليمان فيميلون علي[٢]. قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: بلى. قال: فتجزع؟ قلت: أي والله وأستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك علي، فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي. قال: رحم الله دمعتك، أما أنك من الذين يعدون في أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا آمنا، أما أنك سترى عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشارة[٣] ما تقر به عينك قبل الموت، فملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها. قال: ثم استعبر واستعبرت معه فقال الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة وخصنا أهل البيت بالرحمة يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا، وما بكى لنا من الملائكة أكثر، وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا[٤] سال دمعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفئت حرها حتى لا يوجد لها حر، وان الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض، وان الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه... الحديث[٥].

الحديث الخامس:

وبالسند المتصل إلى الشيخ أبي القاسم جعفر بن قولويه القمي قدس سره

---

(١) في المصدر: أن يرفعوا حالي.

(٢) في المصدر: فيمثلون بي.

(٣) في المصدر: من البشارة أفضل فملك الموت أرق...

(٤) فما خ ل «منه».

(٥) كامل الزيارات ص ١٠١.

بسنده عن عبد الله بن بكير قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل، فقلت: يا بن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن علي عليه السلام هل كان يصاب في قبره شيء؟ فقال عليه السلام: يا بن بكير ما أعظم مسألتك، إن الحسين ابن علي عليهما السلام مع أبيه وأمه وأخيه في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه يرزقون ويحبرون[1] وأنه لعن يمين العرش متعلق به يقول: يا رب أنجز لي ما وعدتني، فإنه لينظر إلى زواره، فهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحالهم من أحدهم بولده. وإنه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ويسأل أباه الاستغفار له ويقول: أيها الباكي لو علمت ما أعد الله لك لفرحت أكثر مما حزنت، وإنه ليستغفر له من كل ذنب وخطيئة[2].

الحديث السادس:

وبالسند المتصل إلى الشيخ الجليل رئيس المحدثين محمد بن علي بن بابويه القمي عطر الله مرقده مسنداً عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب[3].

الحديث السابع:

وبسندي إلى شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن البرقي عن سليمان بن مسلم الكندي عن ابن غزوان عن عيسى ابن أبي منصور عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نفس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمه لنا عبادة، وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب[4].

---

(١) أي يتنعمون ويكرمون «منه».

(٢) كامل الزيارات ص ١٠٣.

(٣) أمالي الصدوق المجلس ١٧ ص ٤٥، البحار ٤٤/٢٧٨.

(٤) أمالي المفيد ص ٢٠٠، أمالي الطوسي ص ٧٢، البحار ٤٤/٢٧٨.

الحديث الثامن:

بالسند إلى الشيخ الفقيه أبي القاسم جعفر بن قولويه بسنده عن ابن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الحسين عليه السلام: أنا قتيل العبرة قتلت مكروباً، وحقيق على [الله تعالى] أن لا يأتيني مكروب إلا رده الله أو أقلبه إلى أهله مسروراً[1].

الحديث التاسع:

بالسند المتصل إلى شيخ الطائفة «قده» عن المفيد عن أبي عمرو عثمان الدقاق عن جعفر بن محمد بن مالك عن أحمد بن يحيى الأودي عن مخول بن إبراهيم عن الربيع بن المنذر عن أبيه عن الحسين بن علي عليه السلام قال: ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلا بوأه الله تعالى بها في الجنة حقباً.

قال أحمد بن يحيى الأودي: فرأيت الحسين عليه السلام في المنام فقلت: حدثني مخول بن إبراهيم عن الربيع بن المنذر عن أبيه عنك أنك قلت: ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلا بوأه الله بها في الجنة حقباً. قال: نعم، قلت: سقط الاسناد[2] بيني وبينك[3].

قيل: الحقب كناية عن الدوام.

الحديث العاشر:

وبالسند المتصل إلى الشيخ أبي القاسم جعفر بن قولويه بسنده عن أبي عمارة المنشد قال: ما ذكر الحسين عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام في

(١) كامل الزيارات ص ١٠٩، البحار ٤٤/٢٧٩.
(٢) أي أرويه عنك بلا واسطة «منه».
(٣) أمالي المفيد ص ٢٠١، أمالي الطوسي ص ٧٢، البحار ٤٤/٢٧٩.

يوم قط فرأي أبو عبد الله عليه السلام متبسماً في ذلك اليوم إلى الليل، وكان أبو عبد الله عليه السلام يقول: الحسين عبرة كل مؤمن[1].

الحديث الحادي عشر:

وبسندي المتصل الى الشيخ الجليل علي بن إبراهيم القمي عن أبيه عن ابن محبوب عن العلا عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتى يسيل على خده لأذى مسنا من عدونا في الدنيا بوأه الله مبوأ صدق في الجنة، وأي مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمعه على خديه من مضاضة[2] ما أوذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار[3].

الحديث الثاني عشر:

وبالسند المتصل إلى الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي عن أبيه عن شيخ القميين عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن إسحاق بن سعد عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لفضيل: تجلسون وتحدثون؟ قال: نعم جعلت فداك. قال: ان تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا يا فضيل فرحم الله من أحيى أمرنا، يا فضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينيه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر[4].

---

(١) كامل الزيارات ص١٠٨. أي عندما يذكر المؤمن الحسين عليه السلام تجري دموعه. وهذا التعبير شائع كما يكون شائعاً قرة كل عين (منه).

(٢) وجع المصيبة.

(٣) تفسير القمي ص ٦١٦ في تفسير سورة الدخان، البحار ٤٤/٢٨١.

(٤) قرب الاسناد للحميري ص ١٨، البحار ٤٤/٢٨٢ نقلاً عن قرب الاسناد، ورواه الصدوق في مصادقة الأخوان ص٤ عن أبي عبد الله عليه السلام مرسلاً وفي ثواب الأعمال ص ٢٢٣ عن الصفار عن أحمد بن إسحاق. وراجع الوسائل ١٠/٣٩١.

الحديث الثالث عشر :

وبإسنادي الى الشيخ الأجل رئيس المحدثين محمد بن علي بن بابويه القمي نور الله مرقده بإسناده إلى أبي عمارة المنشد عن أبي عبد الله قال: قال لي: يا أبا عمارة أنشدني في الحسين عليه السلام. قال: فأنشدته فبكى، ثم أنشدته فبكى، ثم قال: فوالله ما زلت أنشده فيبكي حتى سمعت البكاء من الدار. فقال: يا أبا عمارة من أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى خمسين فله الجنة ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى عشرين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى عشرة فله الجنة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى واحداً فله الجنة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى فله الجنة ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فتباكى فله الجنة[1].

الحديث الرابع عشر :

وبالسند المتصل إلى جعفر بن قولويه القمي عن هارون بن موسى التلعكبري عن محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي رضوان الله عليهم أجمعين عن نصر بن الصباح عن ابن عيسى عن يحيى بن عمران عن محمد بن سنان عن زيد الشحام قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ونحن جماعة من الكوفة، فدخل جعفر بن عفان على أبي عبد الله عليه السلام، فقربه وأدناه ثم قال: يا جعفر. قال: لبيك جعلني الله فداك. قال: بلغني أنك تقول الشعر في الحسين عليه السلام وتجيد. فقال له: نعم جعلني الله فداك. قال: قل. فأنشدته صلى الله عليه فبكى ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته. ثم قال: يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربون هاهنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام، ولقد بكوا كما بكينا وأكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته[2] الجنة بأسرها وغفر الله

(١) أمالي الصدوق ص ٨٦، المجلس ٢٩، ثواب الأعمال ص ١٠٩، الوسائل ١٠/٤٦٥.

(٢) في الوسائل: ساعتك.

لك. فقال: يا جعفر ألا أزيدك؟ قال: نعم يا سيدي. قال: ما من أحد قال في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له[1].

الحديث الخامس عشر:

وبالسند المتصل إلى الشيخ الصدوق رضوان الله عليه عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام: إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال، فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا وأضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيها من ثقلنا ولم ترع لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا، ان يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين عليه السلام فليبك الباكون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام. ثم قال: كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين صلى الله عليه[2].

الحديث السادس عشر:

وبسندي المتصل عن الشيخ الصدوق عطر الله مرقده عن الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضا عليه السلام قال: من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرت بنا في الجنان عينه، ومن سمّى يوم عاشوراء يوم بركة وادخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادخر وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر

---

(١) رجال الكشي ص ٢٨٩، البحار ٤٤/٢٨٣، الوسائل ١٠/٤٦٤.
(٢) أمالي الصدوق ص ٧٨، البحار ٤٤/٢٨٤.

ابن سعد ـ لعنهم الله ـ إلى أسفل درك من النار[1].

الحديث السابع عشر :

وبالإسناد الى الشيخ الصدوق رحمه الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ان موسى بن عمران سأل ربه عز وجل فقال: يا رب ان أخي هارون مات فاغفر له، فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين فإني أنتقم له من قاتله[2].

الحديث الثامن عشر :

وبسندي المتصل إلى الشيخ الأجل أبي القاسم جعفر بن قولويه القمي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا، ولم تبك السماء إلا عليهما[3].

الحديث التاسع عشر :

وبالسند المتصل إلى الشيخ الأجل جعفر بن قولويه عطر الله مرقده بسنده عن داود الرقي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ استسقى الماء، فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ثم قال لي: يا داود لعن الله قاتل الحسين، فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين ولعن قاتله إلا كتب الله له مائة ألف حسنة وحط عنه مائة ألف سيئة ورفع له مائة ألف درجة وكأنما أعتق مائة ألف نسمة وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد[4].

---

(١) أمالي الصدوق ص ٧٨، البحار ٤٤/ ٢٨٤.
(٢) عيون أخبار الرضا ٢/ ٤٧، البحار ٤٤/ ٣٠٥.
(٣) كامل الزيارات ٧٧، البحار ٤٤/ ٣٠٠.
(٤) كامل الزيارات ١٠٦، البحار ٤٤/ ٣٠٣.

الحديث العشرون:

وبالسند المتصل إلى الشيخ الجليل أبي القاسم جعفر بن قولويه القمي عن الشيخ الأجل ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني نور الله مرقده بإسناده عن داود ابن الفرقد قال: كنت جالساً في بيت أبي عبد الله عليه السلام فنظرت إلى حمام راعبي يقرقر، فنظر إلي أبو عبد الله عليه السلام فقال: يا داود أتدري ما يقول هذا الطير؟ قلت: لا والله جعلت فداك. قال: يدعو على قتلة الحسين عليه السلام، فاتخذوه في منازلكم[1].

الحديث الحادي والعشرون:

ـ بالسند المتصل إلى آية الله العلامة رفع الله مقامه عن سلطان المحققين الخواجة نصير الملة والدين محمد بن محمد الطوسي رضوان الله عليه عن الشيخ الفاضل المحدث برهان الدين محمد بن محمد بن علي الحمداني القزويني نزيل الري عن الشيخ الأجل منتجب الدين علي بن عبيد الله بن الحسن القمي عن أبيه عن جده عن الشيخ الأجل أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي رضوان الله عليه قال: روى محمد بن العباس بإسناده عن الحسن بن محبوب بإسناده عن صندل عن دارم بن فرقد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فإنها سورة الحسين عليه السلام، وارغبوا فيها رحمكم الله تعالى. فقال له أبو أسامة وكان حاضر المجلس: وكيف صارت هذه السورة للحسين عليه السلام خاصة؟ قال: ألا تسمع إلى قوله تعالى ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾ الآية، إنما يعني الحسين عليه السلام، فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية، وأصحابه من آل محمد عليهم السلام هم الراضون عن الله يوم القيامة وهو راض عنهم، وهذه السورة للحسين بن علي عليهما السلام وشيعته وشيعة آل محمد عليهم السلام خاصة، من أدمن قراءة ﴿والفجر﴾ كان مع الحسين في درجته

---

(١) الكافي ٦/٥٤٧، البحار ٤٤/ ٣٠٥.

في الجنة إن الله عزيز حكيم[1].

الحديث الثاني والعشرون:

وبالسند المتصل إلى الشيخ الأجل السعيد أبي جعفر الطوسي بإسناده عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد عليهما السلام يقولان: ان الله تعالى عوض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذريته والشفاء في تربته وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تعد أيام زائره جائياً وراجعاً من عمره.

قال محمد بن مسلم: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: هذه الخلال تنال بالحسين، فما له في نفسه؟ قال: إن الله تعالى ألحقه بالنبي، فكان معه في درجته ومنزلته. ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام ﴿والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم﴾ الآية[2].

الحديث الثالث والعشرون:

وبالسند المتصل إلى الشيخ الأفقه أبي القاسم جعفر بن سعيد المحقق الحلي عن السيد الجليل محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة الحسيني الحلي طاب ثراه، عن شيخ المحدثين رشيد الملة والدين محمد بن علي بن شهراشوب السروي نور الله مرقده السني، عن الشيخ الأجل أحمد بن أبي طالب الطبرسي رضوان الله عليه في الاحتجاج في حديث طويل، عن سعد بن عبد الله الأشعري رحمه الله في حكاية تشرفه بملاقاة إمامنا المهدي صلوات الله عليه وسؤالاته عنه عليه السلام قال: فقلت أخبرني عن تأويل ﴿كهيعص﴾ قال: هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصها على محمد «ص»، وذلك أن زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرائيل عليه السلام فعلمه إياها، وكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن صلى الله عليهم سري[3] عنه همه

---

(١) البحار ٢١٩/٤٤ نقلاً عن تأويل الآيات.

(٢) أمالي الطوسي ص ٢٠٠، البحار ٢٢١/٤٤.

(٣) أي انكشف «منه».

وانجلى كربه، وإذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة[1]. فقال ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي، فأنبأه الله تبارك عن قصته فقال: كهيعص فالكاف اسم كربلاء والهاء هلاك العترة والياء يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام والعين عطشه والصاد صبره. فلما سمع بذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيهن الناس من الدخول عليه وأقبل على البكاء والنحيب، وكان يرثيه: إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده؟ إلهي أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه؟ الهي تلبس علياً وفاطمة ثوب هذه المصيبة؟ الهي أتحل كربة هذه المصيبة بساحتهما؟ ثم كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقر به عيني على الكبر، فإذا رزقتنيه فافتني بحبه ثم أفجعني به كما تفجع محمداً حبيبك صلى الله عليه وآله بولده. فرزقه الله يحيى وفجعه به، وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك[2].

الحديث الرابع العشرون:

وبالإسناد إلى عماد الإسلام الشيخ الصدوق (ره) بإسناده عن أبي الجارود عن أبي عبد الله (أبي جعفر عليه السلام خ ل) قال: كان النبي صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة رضي الله عنها فقال لها: لا يدخل علي أحد فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل. فما ملكت معه شيئاً حتى دخل على النبي صلى الله عليه وآله فدخلت أم سلمة على أثره فإذا الحسين عليه السلام على صدره، وإذا النبي صلى الله عليه وآله يبكي، وإذا في يده شيء يقلبه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة إن هذا جبرئيل يخبرني ان هذا مقتول وهذه التربة التي يقتل عليها، فصعيه عندك فإذا صارت دماً فقد قتل حبيبي. فقالت أم سلمة: يا رسول الله سل الله أن يدفع ذلك عنه. قال: قد فعلت، فأوحى الله تعالى أن له درجة لا ينالها أحد من

(١) بالضم تتابع النفس «منه».
(٢) الاحتجاج ٢٥٩، البحار ٤٤/ ٢٢٣.

المخلوقين، وأن له شيعة يشفعون فيشفعون، وأن المهدي عليه السلام من ولده، فطوبى لمن كان من أولياء الحسين عليه السلام وشيعته، هم والله الفائزون يوم القيامة[1].

الحديث الخامس والعشرون:

وبالسند المتصل إلى الشيخ الصدوق «ره» بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن إسماعيل الذي قال الله تعالى في كتابه **﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً﴾**[2] لم يكن إسماعيل بن إبراهيم بل كان نبياً من الأنبياء بعثه الله عز وجل إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه، فأتاه ملك فقال: إن الله جلّ جلاله بعثني إليك فمر لي بما شئت. فقال: لي أسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام[3].

الحديث السادس والعشرون:

وبسندي المتصل إلى شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي بإسناده عن زينب بنت جحش زوجة النبي صلى الله عليه وآله قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم عندي نائماً، فجاء الحسين عليه السلام فجعلت أعلله مخافة أن يوقظ النبي، فغفلت عنه فدخل واتبعته فوجدته وقد قعد على بطن النبي، فوضع[4] زبيبه[5] في سرة النبي فجعل يبول عليه، فأردت أن آخذه عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: دعي ابني يا زينب حتى يفرغ من بوله، فلما فرغ توضأ النبي صلى الله عليه وآله وقام يصلي، فلما سجد ارتحله الحسين عليه السلام فلبث النبي حتى نزل، فلما قام عاد الحسين فحمله حتى فرغ من صلاته، فبسط النبي على يده

---

(١) الأمالي للصدوق، المجلس ٢٩ ص ٨٥.

(٢) سورة مريم: ٥٤.

(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٧٣.

(٤) فجعل في ل.

(٥) الزب بالضم الذكر «منه».

وجعل يقول: أرني أرني يا جبرئيل، فقلت: يا رسول الله لقد رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك صنعته قط. قال: نعم جاءني جبرئيل فعزاني في ابني الحسين وأخبرني أن أمتي تقتله وأتاني بتربة حمراء[1].

الحديث السابع والعشرون:

وبالسند المتصل إلى الشيخ الجليل أبي القاسم جعفر بن قولويه القمي «ره» بإسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم، فقدمنا إليه طعاماً وأهدت إلينا أم أيمن صحفة من تمر وقعباً من لبن وزبد، فقدمنا إليه فأكل منه فلما فرغ قمت فسكبت على يديه ماءً، فلما غسل يده مسح وجهه ولحيته ببلة يديه، ثم قام إلى مسجد في جانب البيت فخر ساجداً، فبكى فأطال البكاء، ثم رفع رأسه فما اجترأ منا أهل البيت أحد يسأله عن شيء، فقام الحسين عليه السلام يدرج حتى صعد على فخذي رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخذ برأسه إلى صدره ووضع ذقنه على رأس رسول الله، ثم قال: يا أبه ما يبكيك؟ فقال: يا بني إني نظرت إليكم فسررت بكم سروراً لم أسر بكم قبله مثله، فهبط إلي جبرئيل فأخبرني أنكم قتلى وأن مصارعكم شتى، فحمدت الله على ذلك وسألته لكم الخيرة. فقال له: يا أبه فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشتتها؟ قال: طوائف من أمتي يريدون بذلك بري وصلتي، أتعهدهم في الموقف وآخذ بأعضادهم فأنجيهم من أهواله وشدائده[2].

الحديث الثامن والعشرون:

وبسندي المتصل إلى الشيخ الأجل أبي عبد الله المفيد «ره» قال في الإرشاد: وروى الأوزاعي عن أبي عبد الله[3] بن شداد عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله رأيت الليلة

---

(١) الأمالي للطوسي ص ١٩٩ ـ ٢٠٠، البحار ٤٤/ ٢٢٩.

(٢) كامل الزيارات ص ٥٨.

(٣) في المصدر: عن عبد الله بن شداد.

حلماً منكراً. قال صلى الله عليه وآله: وما هو؟ قالت: إنه شديد. قال: وما هو؟ قالت: رأيت كأن بضعة[1] من جسدك قطعت ووضعت في حجري. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: خيراً رأيت، تلد فاطمة فيكون في حجرك. فولدت فاطمة عليها السلام الحسين، قالت: وكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخلت به يوماً على النبي فوضعته في حجره ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله تهرقان بالدمع (بالدموع خ ل) فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لك؟ قال: أتاني جبرئيل فأخبرني أن[2] أمتي ستقتل ابني هذا وأتاني بتربة من تربته حمراء[3].

الحديث التاسع والعشرون:

وبالسند المتصل إلى الشيخ المفيد «ره»: روى في الإرشاد عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلاً، ثم جاءنا وهو أشعث أغبر ويده مضمومة، فقلت: يا رسول الله مالي أراك شعثاً (أشعث خ ل) مغبراً؟ فقال: أسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له: كربلاء فأريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي، فلم أزل ألقط دماءهم فها هي في يدي، وبسطها إلي فقال: خذيها فاحتفظي بها. فأخذتها فإذا هي شبه تراب أحمر، فوضعته في قارورة وسددت[4] رأسها واحتفظت بها، فلما خرج الحسين عليه السلام من مكة متوجهاً نحو العراق كنت أخرج تلك القارورة في كل يوم وليلة فأشمها وأنظر إليها وأبكي لمصابه، فلما كان اليوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه عليه السلام أخرجتها في أول النهار وهي بحالها، ثم عدت إليها آخر النهار فإذا هي دم عبيط، فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة، فلم

---

(١) قطعة خ ل.
(٢) أن طائفة من أمتي خ ل.
(٣) الارشاد ص ٢٣٤.
(٤) في المصدر: شددت.

أزل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي ينعاه فحقق ما رأيت[1].

الحديث الثلاثون:

بالإسناد إلى الشيخ المفيد (ره) في إرشاده قال: وروي أن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالساً وحوله علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال لهم: كيف بكم إذا كنتم صرعى وقبوركم شتى؟ فقال له الحسين أنموت موتاً أو نقتل؟ فقال: بل تقتل يا بني ظلماً ويقتل أخوك ظلماً وتشرد ذراريكم في الأرض. فقال الحسين عليه السلام: ومن يقتلنا يا رسول الله؟ فقال: شرار الناس. قال: فهل يزورنا بعد قتلنا أحد؟ قال: نعم يا بني طائفة من أمتي يريدون بزيارتكم بري وصلتي، فإذا كان يوم القيامة جئتها إلى الموقف حتى آخذ بأعضادها وأخلصها من أهواله وشدائده[2].

الحديث الحادي والثلاثون:

وبالسند المتصل إلى العلامة المجلسي «ره» قال في البحار[3]: وروى صاحب الدر الثمين في تفسير قوله تعالى: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾[4] أنه رأى ساق العرش وأسماء النبي والأئمة عليهم السلام فلقنه جبرائيل عليه السلام قل: يا حميد بحق محمد، يا عالي بحق علي، يا فاطر بحق فاطمة، يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان، فلما ذكر الحسين عليه السلام سالت دموعه وانخشع قلبه وقال: يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟ قال جبرئيل: ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب. فقال: يا أخي وما هي؟ قال: يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين، ولو تراه يا آدم

---

(١) الارشاد ص ٢٣٥.
(٢) الارشاد ص ٢٣٥.
(٣) نقلاً عن مؤلفات بعض الأصحاب.
(٤) سورة البقرة: ٣٧.

وهو يقول: واعطشاه واقلة ناصراه، حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان، فلم يجبه أحد إلا بالسيوف وشرب الحتوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه وينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان ومعهم النسوان كذلك سبق في علم الواحد المنان. فبكى آدم وجبرئيل عليهما السلام بكاء الثكلى[1].

وروي عن بعض الثقات الأخيار أن الحسن والحسين عليهما السلام دخلا يوم عيد إلى حجرة جدهما رسول الله فقالا: يا جداه اليوم يوم العيد وقد تزين أولاد العرب بألوان اللباس ولبسوا جديد الثياب وليس لنا ثوب جديد وقد توجهنا لذلك إليك. فتأمل النبي صلى الله عليه وآله حالهما وبكى ولم يكن عنده في البيت ثياب تليق بهما ولا رأى أن يمنعهما فيكسر خاطرهما، فدعى ربه وقال: إلهي أجبر قلبهما وقلب أمهما. فنزل جبرئيل عليه السلام ومعه حلتان بيضاوان من حلل الجنة، فسر النبي صلى الله عليه وآله وقال لهما: يا سيدي شباب أهل الجنة خذا أثواباً خاطها خياط القدرة على قدر طولكما، فلما رأيا الخلع بيضاء قالا: يا جداه كيف هذا وجميع صبيان العرب لابسون ألوان الثياب. فأطرق النبي صلى الله عليه وآله ساعة متفكراً في أمرهما، فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمد طب نفساً وقر عيناً ان صابغ صبغة الله عز وجل يقضي لهما هذا الأمر ويفرح قلوبهما بأي لون شاءا، فأمر يا محمد بإحضار الطست والإبريق، فأحضرا فقال جبرئيل: يا رسول الله أنا أصب الماء على هذه الخلع وأنت تفركها[2] بيدك فتصبغ لهما بأي لون شاءا. فوضع النبي حلة الحسن في الطست فأخذ جبرئيل يصب الماء، ثم أقبل النبي على الحسن وقال له: يا قرة عيني بأي لون تريد حلتك؟ فقال: أريدها خضراء، ففركها النبي صلى الله عليه وآله بيده في ذلك الماء فأخذت بقدرة الله لوناً أخضر فائقاً كالزبرجد الأخضر، فأخرجها النبي صلى الله عليه وآله وأعطاها الحسن عليه السلام فلبسها. ثم وضع حلة الحسين عليه السلام في الطست وأخذ جبرئيل يصب الماء، فالتفت النبي صلى الله عليه وآله إلى نحو الحسين عليه السلام وكان له من العمر

(١) البحار ج ٤٤ ص ٢٤٥.
(٢) أي تدلكها.

خمس سنين وقال له: يا قرة عيني أي لون تريد حلتك؟ فقال الحسين: يا جد أريدها حمراء، ففركها النبي صلى الله عليه وآله بيده في ذلك الماء فصارت حمراء كالياقوت الأحمر، فلبسها الحسين عليه السلام فسر النبي صلى الله عليه وآله بذلك وتوجه الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمهما فرحين مسرورين. فبكى جبرئيل لما شاهد تلك الحال، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا أخي جبرئيل في مثل هذا اليوم الذي فرح فيه ولداي تبكي وتحزن، فبالله عليك إلا ما أخبرتني. فقال جبرئيل: اعلم يا رسول الله أن اختيار ابنيك على اختلاف اللون، فلا بد للحسن أن يسقوه السم ويخضر لون جسده من عظم السم، ولا بد للحسين أن يقتلوه ويذبحوه ويخضب بدنه من دمه. فبكى النبي صلى الله عليه وآله وزاد حزنه لذلك[1].

الحديث الثاني والثلاثون:

وبالسند المتصل إلى الشيخ الصدوق «ره» عن ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه إلى صفين، فلما نزل بنينوى - وهو بشط الفرات - قال بأعلى صوته: يا بن عباس أتعرف هذا الموضوع؟ قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين. فقال: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي.

قال: فبكى طويلاً حتى اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره، وبكينا معاً وهو يقول: أوه أوه مالي ولآل أبي سفيان؟ مالي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر؟ صبراً يا أبا عبد الله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم.

ثم دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة، فصلى ما شاء الله أن يصلي ثم ذكر نحو كلامه الأول إلا أنه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة، ثم انتبه فقال: يا ابن عباس. فقلت: ها أنا ذا. فقال: ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي؟ فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين. قال: رأيت كأني برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع وقد خطوا حول

---

(١) البحار ج ٤٤ ص ٢٤٥.

هذه الأرض[١] ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط، وكأني بالحسين عليه السلام سخلي وفرخي ومضغتي[٢] ومخي قد غرق فيه يستغيث فلا يغاث، وكأن الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرسول فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس، وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة، ثم يعزونني ويقولون: يا أبا الحسن أبشر فقد أقر الله بـه عينك يـوم يقوم الناس لرب العالمين. ثم انتبهت هكذا، والذي نفس علي بيده لقد حدثني الصادق المصدق أبو القاسم صلى الله عليه وآله إني سأراهـا في خروجي إلى أهـل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء يدفن فيها الحسين عليه السلام وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة، وإنها لفي السماوات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس ـ الحديث[٣].

الحديث الثالث والثلاثون:

بالسند المتصل إلى الشيخ الصدوق «ره» بإسناده عن هرثمـة بن أبي مسلم قال: غزونا مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين، فلما انصرفنا نزل بكربلاء (كربلا خ ل) فصلى بها الغداة، ثم رفع إليه من تربتها فشمهـا ثم قال: واهـاً لك أيتها التربة ليحشرن منك أقوام (قـوم خ ل) يدخلون الجنـة بغير حسـاب. فرجـع هرثمة إلى زوجته وكانت شيعية لعلي عليه السلام فقال: ألا أحدثك عن وليك أبي الحسن عليه السلام نزل بكربلا فصلى ثم رفع إليه من تربتها فقال: واهاً لك أيتها التربة، ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب. قالت: أيهـا الرجـل وإن أمير المؤمنين عليه السلام لم يقل إلا حقاً.

فلما قدم الحسين عليه السلام قال هرثمة: كنت في البعث الذين بعثهم عبيد الله بن زياد، فلما رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث فجلست على بعيـري ثم

---

(١) في المصدر: خطة.
(٢) المضغة: قطعة لحم، وقلب الانسان مضغة من جسده «منه».
(٣) الأمالي للصدوق، المجلس ٨٧ ص ٣٥٦.

صرت إلى الحسين عليه السلام فسلمت عليه وأخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين عليه السلام، فقال: معنا أنت أم علينا؟ فقلت: لا معك ولا عليك خلفت صبية أخاف عليهم عبيد الله بن زياد، فقال: فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً ولا تسمع لنا صوتاً، فوالذي نفس حسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيننا إلا كبه الله لوجهه في جهنم[1].

الحديث الرابع والثلاثون:

وبالسند المتصل إلى الشيخ المفيد «ره» عن زكريا بن يحيى القطان عن فضل (فضيل خ ل) ابن الزبير عن أبي الحكم قال: سمعت مشيختنا[2] وعلماءنا يقولون: خطب علي بن أبي طالب عليه السلام وقال في خطبته: سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة الا نبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة. فقام إليه رجل[3] فقال: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لقد حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه، وأن على كل طاقة شعر في رأسك ملك يلعنك، وعلى كل طاقة شعر من لحيتك شيطان يستفزك، وأن في بيتك لسخلاً يقتل ابن رسول الله وآية ذلك مصداق ما أخبرتك به، ولولا أن الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به، ولكن آية ذلك ما نبأت به من لعنتك وسخلك الملعون.

وكان ابنه في ذلك الوقت صبياً صغيراً يحبو، فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تولى قتله وكان الأمر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام[4].

---

(١) الأمالي للصدوق، المجلس ٢٨ ص ٨٣.

(٢) جمع الشيخ مثل المشايخ.

(٣) حكي عن ابن بابويه وقولويه القميين أن هذا الرجل هو سعد بن أبي وقاص والسخل الذي في بيته هو عمر بن سعد. وعن ابن أبي الحديد أن الرجل هو تميم بن أسامة بن زهير بن دريد التميمي والسخل ابنه حصين. وفي قول آخر عنه سنان بن أنس النخعي لعنه الله «منه».

(٤) الإرشاد ص ١٥٦.

الحديث الخامس والثلاثون:

وبالسند المتصل إلى الشيخ الجليل أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قدس سره بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل الحسين عليه السلام اجتذبه إليه ثم يقول لأمير المؤمنين عليه السلام: أمسكه، ثم يقع عليه فيقبله ويبكي فيقول: يا أبه لم تبكي؟ فقال: يا بني أقبل موضع السيوف منك وأبكي. قال: يا أبه واقتل؟ قال: أي والله وأبوك وأخوك. قال: يا أبه فمصارعنا شتى؟ قال: نعم يا بني. قال: فمن يزورنا من أمتك؟ قال: لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمتي[1].

الحديث السادس والثلاثون:

وبالسند المتصل إلى شيخ المحدثين محمد بن علي بن شهراشوب السروي نور الله مرقده السني عن ابن عباس قال: سألت هند عائشة أن تسأل النبي صلى الله عليه وآله تعبير رؤيا. فقال صلى الله عليه وآله قولي لها: فلتقصص رؤياها. فقالت: رأيت كأن الشمس قد طلعت من فوقي والقمر قد خرج من مخرجي وكأن كوكباً خرج من القمر أسود فشد على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعتها فاسود الأفق لابتلاعها، ثم رأيت كواكب بدت من السماء وكواكب مسودة في الأرض إلا أن المسودة أحاطت بأفق الأرض من كل مكان. فاكتحلت عين رسول الله صلى الله عليه وآله بدموعه ثم قال: هند هي أخرجي يا عدوة الله - مرتين - فقد جددت علي أحزاني ونعيت إلي أحبابي. فلما خرجت قال صلى الله عليه وآله: اللهم العنها والعن نسلها.

فسئل عن تعبيرها فقال صلى الله عليه وآله: أما الشمس التي طلعت عليها فعلي بن أبي طالب عليه السلام، والكوكب الذي خرج من القمر أسود فهو معاوية مفتون فاسق جاحد لله وتلك الظلمة التي زعمت، ورأت كوكباً يخرج من القمر أسود فشد على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعتها فاسودت

(١) كامل الزيارات ص ٧٠.

فذلك ابني الحسين يقتله ابن معاوية فتسود الشمس ويظلم الأفق، وأما الكواكب المسودة في الأرض أحاطت بالأرض من كل مكان فتلك بنو أمية[1].

الحديث السابع والثلاثون:

وبالسند المتصل إلى الشيخ الفقيه الموفق السعيد أبي عبد الله محمد بن مكي الشهيد قدس الله روحه الشريف، عن الشيخ الفقيه العالم الصالح جلال الدين أبي محمد الحسن ابن الشيخ نظام الدين أحمد ابن الشيخ نجيب الدين محمد ابن نما الحلي، عن والده الأجل الشيخ أحمد، عن أخيه نجم الملة والدين جعفر ابن محمد بن نما الحلي «ره» في كتاب مثير الأحزان قال: روي عن عبد الله بن عباس «ره» أنه لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه وقد ضم الحسين عليه السلام إلى صدره يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ويقول: ما لي وليزيد، لا بارك الله فيه، اللهم العن يزيد. ثم غشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبل الحسين عليه السلام وعيناه تذرفان ويقول: أما ان لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عزَّ وجلَّ[2].

الحديث الثامن والثلاثون:

وبالإسناد المذكور عن الكتاب المسطور قال: ورويت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً إذ أقبل الحسن عليه السلام، فلما رآه بكى وقال، الي، الي، فأجلسه على فخذه اليمنى، ثم أقبل الحسين عليه السلام فلما رآه بكى، وقال مثل ذلك فأجلسه على فخذه اليسرى ثم أقبلت فاطمة عليها السلام فرآها فبكى فقال مثل ذلك فأجلسها بين يديه، ثم أقبل علي عليه السلام فرآه فبكى وقال مثل ذلك وأجلسه إلى جانبه الأيمن، فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت أو ما فيهم من تسر برؤيته؟

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٢.
(٢) مثير الأحزان ص ٨.

فقال: والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية ما على وجه الأرض نسمة أحب إلي منهم، وإنما بكيت لما يحل بهم من بعدي، وذكرت ما يصنع بهذا ولدي الحسين كأني به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يجار ويرتحل إلى أرض مقتله ومصرعه أرض كرب وبلاء تنظره عصابة من المسلمين، أولئك سادة شهداء أمتي يوم القيامة، فكأني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعاً ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً. ثم انتحب صلى الله عليه وآله وبكى وأبكى من حوله وارتفعت أصواتهم بالضجيج، ثم قام وهو يقول: اللهم اني أشكو إليك ما يلقى أهل بيتي بعدي[1].

الحديث التاسع والثلاثون:

وبالسند المتصل إلى الشيخ الفقيه جعفر بن محمد بن نما الحلي «ره» في مثير الأحزان قال: ورويت أن الحسين عليه السلام دخل على أخيه الحسن عليه السلام، فلما نظر إليه بكى فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقال: أبكي لما يصنع بك. فقال له الحسن عليه السلام ان الذي يؤتى إلي سم فأقتل به ولكن لا يوم كيومك يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك فعندها تحل ببني أمية اللعنة وتمطر السماء دماً ويبكي عليك كل شيء حتى الوحش في الفلوات والحيتان في البحار[2].

الحديث الأربعون:

وبالسند المتصل إلى الشيخ الأجل جعفر بن محمد بن قولويه القمي بسنده عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله [إلى السماء] قيل له: إن الله مختبرك في ثلاث فينظر كيف صبرك. قال:

---

(١) مثير الأحزان ص ٨. انتحب أي تنفس شديداً.
(٢) مثير الأحزان ص ٩.

أسلم لأمرك يا رب ولا قوة لي على الصبر إلا بك فما هن؟ قيل: أولهن الجوع والأثرة على نفسك وعلى أهلك لأهل الحاجة. قال: قبلت يا رب ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر.

وأما الثانية فالتكذيب والخوف الشديد وبذلك مهجتك في محاربة أهل الكفر بمالك ونفسك والصبر على ما يصيبك منهم من الأذى ومن أهل النفاق والألم في الحرب والجراح. قال: يا رب قبلت ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر.

وأما الثالثة فما يلقى أهل بيتك من بعدك من القتل، أما أخوك عليّ فيلقى من أمتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجهد والظلم وآخر ذلك القتل. فقال: يا رب سلمت وقبلت ومنك التوفيق والصبر.

وأما ابنتك - أقول: ثم اخبر النبي صلى الله عليه وآله بمصائب ابنته عليها السلام إلى أن قال - ويكون لها من أخيك ابنان يقتل أحدهما غدراً ويسلب ويطعن تفعل به ذلك أمتك. قال: قبلت يا رب وانا لله وإنا إليه راجعون وسلمت ومنك التوفيق والصبر.

وأما ابنها الآخر فتدعوه أمتك إلى الجهاد ثم يقتلونه صبراً ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته ثم يسلبون حرمه فيستعين بي وقد مضى القضاء مني فيه بالشهادة له ولمن معه ويكون قتله حجة على من بين قطريها فيبكيه أهل السماوات والأرضين جزعاً عليه وتبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته ثم أخرج من صلبه ذكراً به أنصرك وأن شبحه عندي تحت العرش - الحديث[1].

---

(١) كامل الزيارات ص ٣٣٢ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

الباب الثاني

(في ذكر ما جرى على الحسين عليه السلام بعد بيعة الناس ليزيد بن معاوية إلى شهادته صلوات الله عليه ولعنة الله على ظالميه وقاتليه والراضين بقتله عليه السلام)

وفيه فصول:

فصل

اعلم أنه لما مات الحسن بن علي عليهما السلام تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الحسين عليه السلام في خلع معاوية والبيعة له، فامتنع عليه السلام عليهم وذكر أن بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه حتى تمضي المدة فإن مات معاوية نظر في ذلك.

فلما مات وذلك للنصف من رجب سنة ستين من الهجرة كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ـ وكان على المدينة من قبل معاوية ـ أن يأخذ الحسين عليه السلام بالبيعة له ولا يرخص له في التأخر عن ذلك.

فصل
(نذكر فيه وفاة معاوية بن أبي سفيان)

قال المسعودي: وذكر محمد بن إسحاق وغيره من نقلة الآثار أن معاوية دخل

الحمام في بدء علته التي كانت وفاته فيها، فرأى نحول جسمه فبكى لفنائه وما قد أشرف عليه من الدثور الواقع بالخليفة وقال متمثلاً:

أرى الليالي أسرعت في نقضي أخذن بعضي وتركن بعضي
حنين طولي وحنين عرضي أقعدنني من بعد طول نهضي

ولما أزف أمره وحان فراقه واشتدت علته وآيس من برئه أنشأ يقول:

فيا ليتني لم أعن في الملك ساعة ولم أك في اللذات أعشى النواظر
وكنت كذي طمرين عاش ببلغة من الدهر حتى زار أهل المقابر[1]

وقال الجزري: خطب معاوية قبل مرضه وقال: إني كزرع مستحصد وقد طالت إمرتي عليكم حتى مللتكم ومللتموني وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقي، ولن يأتيكم بعدي إلا من أنا خير منه كما أن من قبلي كان خيراً مني، وقد قيل: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، اللهم إني قد أحببت لقاءك فأحبب لقائي وبارك لي فيه.

فلم يمض قليل حتى ابتدأ به مرضه، فلما مرض المرض الذي مات فيه دعا ابنه يزيد فقال: يا بني إني قد كفيتك الشد والترحال ووطأت لك الأمور وذللت لك الأعداء وأخضعت لك رقاب العرب وجمعت لك ما لم يجمعه أحد، فانظر أهل الحجاز فإنهم أصلك وأكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب، وانظر أهل العراق فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل فإن عزل عامل أيسر من أن يشهر عليك مائة ألف سيف، وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك فإن رابك من عدوك شيء فانتصر بهم فإذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم فإنهم إن أقاموا بغير بلادهم تغيرت أخلاقهم، وإني لست أخاف عليك أن ينازعك في هذا الأمر إلا أربعة نفر من قريش: الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر، فأما ابن عمر فإنه رجل قد وقذته العبادة فإذا لم يبق أحد غيره بايعك، وأما الحسين بن علي فهو رجل خفيف ولن يتركه أهل العراق

---

(١) مروج الذهب ٣/٤٩.

حتى يخرجوه فإن خرج وظفرت به فاصفح عنه فإن لـه رحماً مـاسة وحقـاً عظيمـاً وقرابة من محمد صلى الله عليه وآله، وأما ابن أبي بكر فإن رأى أصحابه صنعـوا شيئاً صنع مثله ليس له همة إلا في النساء واللهو، وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب فإن أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير فإن هو فعلها بك فظفرت به فقطعه آرباً آرباً واحقن دماء قومك ما استطعت.

هكذا في هذه الرواية ذكر عبد الرحمن بن أبي بكر وليس بصحيح، فإن عبد الرحمن بن أبي بكر كان قد مات قبل معاوية.

وقيل: إن يزيد كان غائباً في مرض أبيه وموته، وأن معاوية أحضر الضحاك ابن قيس ومسلم بن عقبة المري فأمرهما أن يؤديا عنه هذه الرسالة إلى يزيد ابنه وهو الصحيح.

ثم ساق الكلام إلى أن قال: وكان في مرضه ربما اختلط في بعض الأوقات فقال مرة: كم بيننا وبين الغوطة. فصاحت بنته واحزناه، فأفاق فقال: أن تنفري[1] فقد رأيت منفراً. فلما مات خرج الضحاك بن قيس حتى صعد المنبر واكفان معاوية على يديه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن معاوية كان عود العرب وحد العرب وجد العرب، قطع الله به الفتنة وملكه على العباد وفتح به البلاد، ألا انه قد مات وهذه أكفانـه ونحن مدرجـوه فيها ومـدخلوه قبره ومخلون بينـه وبين عمله، ثم هو الهرج إلى يوم القيامة، فمن كان يريد أن يشهده فعند الأولى. وصلى عليه الضحاك.

وقيل: لما اشتد مرضه ـ أي مرض معـاوية ـ كـان ولده يـزيد بحـوارين[2]، فكتبوا إليه يحثونه على المجيء ليدركه، فقال يزيد شعراً:

جـاء البـريـد بقـرطـاس يخب بـه ... فـأوجس القلب من قرطـاسـه فـزعـا
قلنـا لـك الـويـل مـاذا في كتـابكم ... قـال الخليفـة أمسى مثبتـاً وجعـا

---

(١) النفر اسم من الانفار يضرب لمن يفزع من شيء يحق أن يفزع «منه».
(٢) حوارين بضم المهملة وتشديد الواو وكسر الراء، وقيل بفتحها، من قرى حلب معروفة «منه».

الأبيات. فأقبل يزيد[1] وقد دفن فأتى قبره فصلى عليه[2].

فصل

لما بويع يزيد بالخلافة كتب إلى الوليد بن عتبة يخبره بموت معاوية وكتاباً آخر صغيراً فيه:

«أما بعد فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وابن الزبير بالبيعة أخذاً ليس فيه رخصة حتى يبايعوا، والسلام».

فلما أتاه نعي معاوية فظع به وكبر عليه وبعث إلى مروان بن الحكم فدعاه ـ وكان مروان عاملاً على المدينة من قبل الوليد ـ فلما قدمها الوليد كان مروان يختلف إليه متكارهاً، فلما رأى الوليد ذلك منه شتمه عند جلسائه، فبلغ ذلك مروان فانقطع عنه، ولم يزل مصارماً له حتى جاء نعي معاوية، فلما عظم على الوليد هلاكه وما أمر به من بيعة هؤلاء النفر استدعى مروان، فلما قرأ الكتاب بموت معاوية استرجع وترحم عليه واستشاره الوليد كيف يصنع. قال: أرى أن تدعوهم الساعة وتأمرهم بالبيعة فإن فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم وإن أبوا ضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية، فإنهم إن علموا بموته وثب كل رجل منهم بناحية وأظهر الخلاف ودعا إلى نفسه...

فأرسل الوليد عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو غلام حدث إلى الحسين عليه السلام وابن الزبير يدعوهما، فوجدهما في المسجد وهما جالسان، فأتاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقال: أجيبا الأمير. فقالا: انصرف الآن نأتيه. فقال ابن الزبير للحسين عليه السلام: ما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها. فقال الحسين عليه السلام: أظن أن طاغيتهم قد هلك فبعث

---

(١) أم يزيد ميسون بنت بجدل وكنيته أبو خالد وكان آدم جعداً مهضوماً أحور العين بوجهه آثار جدري، وأولاده معاوية وخالد وأبو سفيان أمهم فاختة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة وعبد الله وعمر «منه».

(٢) الكامل لابن الأثير ٤/ ٥ ـ ٩.

إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر. فقال: وأنا ما أظن غيره فما تريد أن تصنع؟ قال: أجمع فتياني [الساعة] ثم أمشي عليه[1].

فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح وقال لهم: ان الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ولست آمن أن يكلفني فيه أمراً لا أجيبه إليه وهو غير مأمون، فكونوا معي فإذا دخلت إليه فاجلسوا على الباب فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه فتمنعوه مني.

وصار الحسين عليه السلام إلى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم، فنعى اليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين عليه السلام ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه، فقال له الحسين عليه السلام: إني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سراً حتى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس. فقال الوليد له: أجل. فقال الحسين عليه السلام: فتصبح وترى رأيك في ذلك. فقال الوليد: انصرف إذا شئت على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس. فقال له مروان: والله لئن فارقك الحسين عليه السلام الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، أحبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه. فوثب عند ذلك الحسين عليه السلام وقال: يا بن الزرقاء أنت تقتلني أو هو؟ كذبت والله وأثمت[2] وخرج عليه السلام يمشي ومعه مواليه حتى أتى منزله، فقال مروان للوليد: عصيتني لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبداً. فقال الوليد: ويح غيرك يا مروان إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني، والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وإني قتلت حسيناً، سبحان الله أقتل حسيناً لما أن قال لا أبايع، والله إني لأظن أن امرءاً يحاسب بدم الحسين عليه السلام خفيف الميزان عند الله يوم القيامة. فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت. يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه[3].

---

(١) الكامل لابن الاثير ٤/١٤ وفيه: ثم أمشي إليه.

(٢) لؤمت خ ل.

(٣) الإرشاد للمفيد: ١٨٢.

وقال ابن شهراشوب في المناقب: فلما دخل عليه وقرأ الكتاب قال: ما كنت أبايع ليزيد. فقال مروان: بايع لأمير المؤمنين. فقال الحسين عليه السلام: كذبت ويلك على المؤمنين من أمره عليهم؟ فقام مروان وجرد سيفه وقال: مر سيافك أن يضرب عنقه قبل أن يخرج من الدار ودمه في عنقي، وارتفعت الصيحة فهجم تسعة عشر رجلاً من أهل بيته وقد انتضوا خناجرهم، فخرج الحسين عليه السلام معهم. ووصل الخبر إلى يزيد، فعزل الوليد وولاها مروان، وخرج الحسين عليه السلام وابن الزبير إلى مكة ولم يتشدد على ابني العمرين[١].

وأما ابن الزبير فقال: الآن آتيكم، ثم أتى داره فكمن فيها ثم بعث إليه الوليد فوجده قد جمع أصحابه واحترز، فألح عليه الوليد وهو يقول: أمهلوني فبعث إليه الوليد مواليه فشتموه وقالوا له: يا ابن الكاهلية لتأتين الأمير أو ليقتلنك. فقال لهم: والله لقد استربت لكثرة الارسال فلا تعجلوني حتى أبعث إلى الأمير من يأتيني برأيه. فبعث أليه أخاه جعفر بن الزبير فقال: يرحمك الله كف عن عبد الله فقد أفزعته وذعرته وهو يأتيك غداً انشاء الله تعالى فمر رسلك فينصرفوا عنه، فبعث إليهم فانصرفوا وخرج ابن الزبير من ليلته فأخذ طريق الفرع هو وأخوه جعفر ليس معهما ثالث وساروا نحو مكة[٢].

فلما أصبح الوليد سرح في أثره الرجال فبعث راكباً من موالي بني أمية في ثمانين راكباً فطلبوه فلم يدركوه فرجعوا[٣].

فتشاغلوا عن الحسين عليه السلام بطلب عبد الله يومهم ذلك حتى أمسوا.

وأصبح الحسين عليه السلام فخرج من منزله يستمع الأخبار، فلقيه مروان فقال له: يا أبا عبد الله إني لك ناصح فأطعني ترشد. فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك قل حتى أسمع. فقال مروان: إني آمرك ببيعة يزيد بن معاوية فإنه خير لك

---

(١) المناقب ٣/ ٢٤٠.

(٢) الكامل ٤/ ١٦.

(٣) الإرشاد: ١٨٣.

في دينك ودنياك. فقال الحسين عليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام ، إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد ، ولقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : الخلافة محرمة على آل أبي سفيان .

وطال الحديث بينه وبين مروان حتى انصرف مروان وهو غضبان[1].

فلما كان آخر النهار بعث الوليد الرجال إلى الحسين عليه السلام ليحضر فيبايع فقال لهم الحسين أصبحوا ثم ترون ونرى. فكفوا تلك الليلة عنه ولم يلحوا عليه، فخرج عليه السلام من تحت ليلته وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجهاً نحو مكة ومعه بنوه وإخوته وبنو أخيه وجل أهل بيته إلا محمد بن الحنفية رحمة الله عليه فإنه لما علم عزمه على الخروج من المدينة لم يدر أين يتوجه[2].

فقال له: يا أخي أنت أحب الناس إلي وأعزهم علي ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق إلا لك وأنت أحق بها، تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك فإن بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك وإن أجمع[3] الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروتك ولا فضلك، إني أخاف أن تدخل مصراً من الأمصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك وأخرى عليك فيقتلون فتكون لأول الأسنة [غرضاً] فإذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً وأماً أضيعها دماً وأذلها أهلاً.

فقال له الحسين عليه السلام: فأين أذهب يا أخي؟ قال: أنزل مكة، فإن اطمأنت بك الدار فيها فهو الذي تحب وإن نبت[4] بك لحقت باليمن، فإن اطمأنت بك الدار فيها فسبيل ذلك وإن نبت بك لحقت بالرمال وشعف[5] الجبال

---

(١) اللهوف ص ١٩ ـ ٢٠ .

(٢) الإرشاد: ١٨٣ .

(٣) اجتمع .

(٤) نبت به الدار بتقديم النون على الموحدة أي لم يوافقه «منه».

(٥) جمع شعفة محركة رأس الجبل.

وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر ما يصير أمر الناس إليه، فإنك أصوب ما تكون رأياً حين تستقبل الأمر استقبالـه. فقال: يـا أخي قد نصحت وأشفقت وأرجـو أن يكون رأيك سديداً موفقاً[1].

ثم دخل المسجد وهو يتمثل بقول يزيد بن مفرغ:

لا ذعـرت السـوام في شفق الصبح مـغـيـراً ولا دعـيـت يـزيـدا
يـوم أعـطى من المهـانـة ضيمـاً والمنـايـا أرصـدتني أن أحيـدا[2]

فصل

قال العلامة المجلسي «ره» في البحار: وقال محمد بن أبي طالب الموسوي لما ورد الكتاب على الوليد بقتل الحسين عليه السلام عظم ذلك عليه ثم قال: والله لا يراني الله أقتل ابن نبيه ولو جعل يزيد لي الدنيا بما فيها.

قال: وخرج الحسين عليه السلام من منزله ذات ليلة وأقبـل إلى قبر جـده فقال: السلام عليك يا رسول الله، أنا الحسين ابن فـاطمة فـرخك وابن فـرختك وسبـطك الذي خلفتني في أمتـك، فاشهـد عليهم يا نبي الله انهم قـد خـذلـوني وضيعوني ولـم يحفظوني وهذه شكواي إليك حتى ألقاك. قال: ثم قام فصف قدميه فلم يزل راكعاً ساجداً.

قال: وأرسل الوليد إلى منزل الحسين عليه السلام لينظر أخرج من المدينة أم لا فلم يصبه في منزله. فقال: الحمد لله الذي خرج ولم يبتلني بدمه. قال: ورجع الحسين عليه السلام إلى منزله عند الصبح، فلما كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر أيضاً وصلى ركعات، فلما فرغ من صلاته جعل يقول: اللهم هذا قبر نبيك محمد صلى الله عليه وآله وأنا ابن بنت نبيك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم

---

(١) الارشاد ١٨٣، الكامل ٤/١٦.
(٢) الكامل ٤/١٧.

إني أحب المعروف وأنكر المنكر، وأنا أسألك يـا ذا الجلال والإكـرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت ما هو لك رضى ولرسولك رضى.

قال: ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى، فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وآله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتى ضم الحسين عليه السلام إلى صدره وقبل بين عينيه وقال: حبيبي يا حسين كأني أراك عن قريب مرملاً بدمـائك مـذبوحـاً بأرض كرب وبلا من عصابة من أمتي وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى وظمآن لا تروى وهم مع ذلك يرجون شفاعتي لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، حبيبي يا حسين إن أباك وأمك وأخاك قدموا علي وهم مشتاقون إليك، وإن لك في الجنان لدرجات لا تنالها إلا بالشهادة.

قال: فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جده ويقول: يا جداه لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا بد لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة وما قد كتب الله لـك فيها من الثـواب العظيم، فـإنك وأبـاك وأخـاك وعمـك وعم أبيـك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنة.

قال: فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً فقص رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشد غماً من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أكثر باك ولا باكية منهم.

قال: وتهيأ الحسين عليه السلام للخروج من المدينة ومضى في جوف الليل إلى قبر أمه فودعها، ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن عليه السلام ففعل ذلك، ثم رجع إلى منزله وقت الصبح، فأقبل إليه أخوه محمد بن الحنفية وقال: يا أخي أنت أحب الخلق إلي وأعزهم علي، ولست والله أدخر النصيحة لأحد من الخلق وليس أحد أحق بها منك لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير أهل بيتي ومن وجب طاعته في عنقي، لأن الله قد شرفك علي وجعلك من سادات أهل الجنة.

وساق الحديث كما مر إلى أن قال: تخرج إلى مكة فإن اطمأنت بك الدار

فذاك وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن فإنهم أنصار جدك وأبيك وهم أرأف الناس وأرقهم قلوباً وأوسع الناس بلاداً، فإن اطمأنت بك الدار وإلا لحقت بالرمال وشعوب الجبال وجزت من بلد إلى بلد حتى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين.

قال: فقال الحسين عليه السلام: يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية، فقطع محمد بن الحنفية الكلام وبكى، فبكى الحسين عليه السلام معه ساعة ثم قال: يا أخي جزاك الله خيراً فقد نصحت وأشرت بالصواب وأنا عازم على الخروج إلى مكة وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي وأمرهم أمري ورأيهم رأيي، وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم لا تخفي عني شيئاً من أمورهم.

ثم دعا الحسين عليه السلام بدوات وبياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية، ان الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله جاء بالحق من عند الحق، وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين. وهذه وصيتي يا أخي إليك وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب».

[قال] ثم طوى الحسين عليه السلام الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه إلى أخيه محمد، ثم ودعه وخرج في جوف الليل.

وقال محمد بن أبي طالب: روى محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن أيوب بن نوح عن صفوان عن مروان بن إسماعيل عن حمزة بن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

ذكرنا خروج الحسين عليه السلام وتخلف ابن الحنفية، فقال أبو عبد الله عليه السلام يا حمزة إني سأخبرك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسك هذا، إن الحسين لما فصل متوجهاً دعا بقرطاس وكتب فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى بني هاشم: أما بعد فإنه من لحق بي منكم استشهد ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح والسلام»[1].

قال: وقال شيخنا المفيد «ره» بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: لما سار أبو عبد الله عليه السلام من المدينة لقيته أفواج من الملائكة المسومة في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنة، فسلموا عليه وقالوا: يا حجة الله على خلقه بعد جده وأبيه وأخيه، إن الله سبحانه أمد جدك بنا في مواطن كثيرة وإن الله تعالى أمدك بنا. فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي التي استشهد فيها وهي كربلا، فإذا وردتها فأتوني. فقالوا: يا حجة الله مرنا نسمع ونطع فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك؟ فقال: لا سبيل لهم علي ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي. /

وأتته أفواج مسلمي الجن فقالوا: يا سيدنا نحن شيعتك وأنصارك فمرنا بأمرك وما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كل عدو لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك. فجزاهم الحسين عليه السلام خيراً وقال لهم: : أو ما قرأتم كتاب الله المنزل على جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾[2] وقال سبحانه: ﴿لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم﴾[3] وإذا أقمت بمكاني فبماذا يبتلى هذا الخلق المتعوس؟ وبماذا يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلا وقد اختارها الله تعالى يوم دحا الأرض وجعلها معقلاً

---

(١) اللهوف ص ٥٧ مع اختلاف يسير نقلاً عن رسائل الكليني.

(٢) سورة النساء: ٧٨.

(٣) سورة آل عمران: ١٥٤.

لشيعتنا ويكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة، ولكن تحضرون يوم السبت ويوم عاشوراء الذي في آخره أقتل ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخوتي وأهل بيتي ويسار برأسي إلى يزيد لعنه الله. فقالت الجن: نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه لولا أن أمرك طاعة وأنه لا يجوز لنا مخالفتك قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك. فقال عليه السلام لهم: نحن والله أقدر عليهم منكم ولكن ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة[1].

انتهى ما نقلناه من كتاب محمد بن أبي طالب.

ووجدت في بعض الكتب أنه لما عزم على الخروج من المدينة أتته أم سلمة فقالت: يا بني لا تحزنّي بخروجك إلى العراق، فإني سمعت جدك يقول: يقتل ولدي الحسين عليه السلام بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء. فقال لها: يا أماه وأنا والله أعلم ذلك وإني مقتول لا محالة وليس لي من هذا بد، وإني والله لأعرف اليوم الذي أقتل فيه وأعرف من يقتلني وأعرف البقعة التي أدفن فيها، وإني أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإن أردت يا أماه أريك حفرتي ومضجعي.

ثم أشار إلى جهة كربلاء فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده، فعند ذلك بكت أم سلمة بكاء شديداً وسلمت أمره إلى الله تعالى. فقال لها: يا أماه قد شاء الله عز وجل أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشردين وأطفالي مذبوحين مظلومين مأسورين مقيدين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً.

وفي رواية أخرى قالت أم سلمة رضي الله عنها: وعندي تربة دفعها إلي جدك في قارورة. فقال: والله إني مقتول كذلك وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً. ثم أخذ تربة فجعلها في قارورة وأعطاها إياها وقال: اجعليها مع قارورة جدي فإذا فاضتا دماً فاعلمي أني قد قتلت.

---

(١) اللهوف ص ٥٨ - ٦٠.

انتهى ما نقلناه من البحار[1].

روى السيد البحراني في مدينة المعاجز عن ثاقب المناقب وغيره عن مناقب السعداء عن جابر بن عبد الله قال: لما عزم الحسين بن علي عليه السلام على الخروج إلى العراق أتيته فقلت له: أنت ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وأحد سبطيه لا أرى إلا أنك تصالح كما صالح أخوك عليه السلام فإنه كان موفقاً رشيداً. فقال لي: يا جابر قد فعل أخي ذلك بأمر الله تعالى ورسوله «ص» وأنا أيضاً أفعل بأمر الله تعالى ورسوله، أتريد أن أستشهد رسول الله «ص» وعلياً وأخي الحسن عليهما السلام بذلك الآن. ثم نظر إلى السماء فإذا السماء قد انفتح بابها وإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والحسن وحمزة وجعفر عليهم السلام وزيد ابن عمنا وهم نازلون منها حتى استقروا على الأرض، فوثبت فزعاً مرعوباً، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جابر ألم أقل لك في أمر الحسن قبل الحسين: لا تكون مؤمناً حتى تكون لأئمتك مسلماً، ولا تكون معترضاً، أتريد أن ترى مقعد معاوية ومقعد الحسين ابني ومقعد يزيد قاتله؟ قلت: بلى يا رسول الله.

فضرب برجله الأرض فانشقت وظهر بحر فانفلق ثم ظهرت أرض فانشقت هكذا انشقت سبع أرضين وانفلقت سبعة أبحر، ورأيت من تحت ذلك كله النار قد قرنت في سلسلة الوليد بن مغيرة وأبو جهل ومعاوية ويزيد وقرن بهم مردة الشياطين، فهم أشد أهل النار عذاباً. ثم قال صلى الله عليه وآله: ارفع رأسك فرفعت فإذا أبواب السماء مفتحة وإذا الجنة أعلاها[2]. ثم صعد رسول الله صلى الله عليه وآله ومن معه إلى السماء، فلما صار في الهواء صاح بالحسين: يا بني الحقني، فلحقه الحسين وصعدوا حتى رأيتهم دخلوا الجنة من أعلاها، ثم نظر إلي رسول الله صلى الله عليه وآله من هناك وقبض على يد الحسين عليه السلام وقال: يا جابر هذا ولدي معي ها هو هنا، فسلم له أمره ولا تشك فتكون مؤمناً، قال جابر:

---

(١) البحار ٤٤/٣٢٧ - ٣٣٢.
(٢) بأعلاها خ ل.

فعميت عيناي ان لم أكن رأيت ما قلت من رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

فصل

(في توجه الحسين عليه السلام إلى مكة ومراسلة الكوفيين إياه)

/ لما خرج الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة لقيه عبد الله بن مطيع فقال له: جعلت فداك أين تريد؟ قال: أما الآن فمكة وأما بعد فإني أستخير الله. قال: خار الله لك وجعلنا فداءك، فإذا أتيت مكة فإياك أن تقرب الكوفة فإنها بلدة مشؤومة بها قتل أبوك وخذل أخوك واغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه، الزم الحرم فإنك سيد العرب لا يعدل بك أهل الحجاز أحداً ويتداعى إليك الناس من كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي، فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك[2].

قال الشيخ المفيد «ره»: فسار الحسين عليه السلام إلى مكة وهو يقرأ ﴿فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين﴾[3] ولزم الطريق الأعظم فقال له أهل بيته: لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل[4] ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب. فقال: لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض. /

ولما دخل الحسين عليه السلام مكة كان دخوله إياها ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان، دخلها وهو يقرأ ﴿ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾[5].

ثم نزلها وأقبل أهلها يختلفون إليه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الافاق،

(١) مدينة المعاجز: ٢٤٣.
(٢) الكامل ٤/١٩.
(٣) سورة القصص: ٢١.
(٤) صنع خ ل.
(٥) سورة القصص: ٢٢.

وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة فهو قائم يصلي عندها ويطوف ويأتي الحسين عليه السلام فيمن يأتيه فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كل يومين مرة وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين عليه السلام بالبلد وان الحسين أطوع في الناس منه وأجل.

وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية فأرجفوا بيزيد وعرفوا خبر الحسين عليه السلام وامتناعه من بيعته وما كان من ابن الزبير في ذلك وخروجهما إلى مكة، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله وأثنوا عليه وقال سليمان: ان معاوية قد هلك وان حسيناً قد تقبض على القوم ببيعته وقد خرج إلى مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه وأعلموه، وإن خفتم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه. فقالوا بأجمعهم: نحن ناصروه ونجاهد دونه ونقتل أنفسنا دونه. قال: فاكتبوا إليه، فكتبوا:

«بسم الله الرحمن الرحيم. للحسين بن علي عليهما السلام من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل كوفة:

سلام عليك، فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيئها وتأمر عليها بغير رضى منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود، إنه ليس علينا امام فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق، والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إنشاء الله. والسلام ورحمة الله عليك».

ثم سرحوا بالكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني وعبد الله بن وال التيمي وأمروهما بالنجاء، فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين عليه السلام بمكة لعشر مضين من شهر رمضان.

ثم لبث أهل الكوفة بعد تسريحهم بالكتاب يومين، وأنفذوا قيس بن مسهر الصيداوي[1] وعبد الرحمن بن عبد الله بن شداد الأرحبي[2] وعمارة[3] بن عبد الله السلولي إلى الحسين عليه السلام ومعهم نحو من مائة وخمسين صحيفة من رجل والاثنين والثلاثة والأربعة.

ثم لبثوا يومين آخرين وسرحوا إليه هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبوا إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. للحسين بن علي عليهما السلام من شيعته من المؤمنين والمسلمين، أما بعد فحي هلا فإن الناس ينتظرونك لا رأي لهم في غيرك، فالعجل ثم العجل العجل. والسلام عليك».

وكتب شبث بن ربعي[4] وحجار بن أبجر[5] العجلي ويزيد بن الحارث بن رويم الشيباني وعروة بن قيس الأحمسي وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمرو التيمي:

«أما بعد فقد اخضر الجناب وأينعت الثمار، فإذا شئت فاقدم علينا فإنما تقدم على جند لك مجندة. والسلام».

وتلاقت الرسل كلها عنده، فقرأ الكتب وسأل الرسل عن أمر الناس[6].

قال السيد: فعندها قام الحسين عليه السلام فصلى ركعتين بين الركن والمقام وسأل الله الخيرة في ذلك، ثم طلب مسلم بن عقيل قدس الله روحه وأطلعه على الحال وكتب معه جواب كتبهم[7].

---

(١) مسهر بالمهملتين بضم ميم وكسرها. صيدا بطن من بني أسد «منه».
(٢) الأرحب بمهملتين كجعفر قبيلة من همدان «منه».
(٣) عمارة بالضم والتخفيف «منه».
(٤) شبث كفرس ابن ربعي بكسر الراء بعده الموحدة ثم المهملة «منه».
(٥) حجار بتقديم المهملة على الجيم المشددة ككتان ابن أبجر بالموحدة والجيم كأحمر «منه».
(٦) الارشاد ١٨٤ ـ ١٨٥.
(٧) اللهوف ص ٣١.

وقال الشيخ المفيد: ثم كتب مع هاني بن هاني وسعيد بن عبد الله وكانا آخر الرسل:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن علي إلى الملأ من المسلمين والمؤمنين، أما بعد فإن هانياً وسعيداً قدما علي بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلكم: إنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق، وإني باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، وأمرته أن يكتب إلي بحالكم ورأيكم، فإن كتب إلي انه قد اجتمع رأي ملأكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم أقدم عليكم وشيكاً إنشاء الله، فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذات الله. والسلام».

ودعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل بن أبي طالب رحمة الله ورضوانه عليه، فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبد الله السلولي وعبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي، وأمره بتقوى الله وكتمان أمره واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجل إليه بذلك[١].

فصل

(خرج مسلم بن عقيل من مكة في النصف من شهر رمضان)

كما قال المسعودي[٢]، فأقبل رحمه الله حتى أتى المدينة فصلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وودع من أحب من أهله، ثم استأجر دليلين من قيس فأقبلا به يتنكبان الطريق، فضلا وأصابهما عطش شديد فعجزا عن المسير وأوماءا له إلى سنن الطريق بعد أن لاح لهم ذلك، فسلك مسلم ذلك السنن ومات الدليلان

---

(١) الارشاد: ١٨٥ ـ ١٨٦.

(٢) مروج الذهب ٣/٥٤.

عطشاً، فكتب مسلم بن عقيل قدس الله روحه من الموضع المعروف بالمضيق مع قيس بن مسهر:

«أما بعد فإني أقبلت من المدينة مع دليلين لي فحارا[1] عن الطريق وضلاً واشتد علينا العطش، فلم يلبثا أن ماتا وأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء، فلم ننج إلا بحشاشة أنفسنا، وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبت[2]، وقد تطيرت من وجهي هذا، فإن رأيت أعفيتني منه وبعثت غيري. والسلام».

فكتب إليه الحسين بن علي عليهما السلام:

«أما بعد فقد خشيت ألا يكون حملك على الكتاب الي في الاستعفاء من الوجه الذي وجهتك له إلا الجبن، فامض لوجهك الذي وجهتك له. والسلام».

فلما قرأ مسلم الكتاب قال: أما هذا فلست أتخوفه على نفسي، فأقبل حتى مر بماء لطي، فنزل عليه ثم ارتحل عنه فإذا رجل يرمي الصيد فنظر إليه قد رمى ظبياً حين أشرف له فصرعه. فقال مسلم: نقتل عدونا إنشاء الله تعالى. ثم أقبل حتى دخل الكوفة[3].

وذلك لخمس خلون من شوال كما في مروج الذهب[4] فنزل في دار المختار ابن أبي عبيد، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فلما اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام فأخذوا يبكون.

فقام عابس بن أبي شبيب الشاكري «ره» فحمد الله وأثنى عليه فقال: أما بعد فإني لا أخبرك عن الناس ولا أعلم ما في أنفسهم وما أغرك منهم، والله أحدثك عما

---

(١) فحادا ظ.

(٢) الخبت بفتح الخاء المعجمة وسكون الموحدة وبعدها تاء: علم لصحراء بين مكة والمدينة «منه».

(٣) الارشاد: ١٨٦.

(٤) وفي مروج الذهب ٣/٥٤: فنزل على رجل يقال له عوسجة مستراً ـ انتهى. ولعل الرجل كان ولد مسلم بن عوسجة رحمه الله.

أنا موطن نفسي عليه، والله لأجيبنكم إذا دعوتم ولأقاتلن معكم عدوكم ولأضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله تعالى، لا أريد بذلك إلا ما عند الله.

فقام حبيب بن مظاهر الفقعسي فقال: رحمك الله قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك. ثم قال: وانا والله الذي لا إله إلا هو على مثل ما هذا عليه.

ثم قال الحنفي مثل ذلك.

فقال الحجاج بن علي: فقلت لمحمد بن بشر: فهل كان منك أنت قول. فقال: إن كنت لأحب أن يعز الله أصحابي بالظفر وما كنت لأحب أن أقتل وكرهت أن أكذب[1].

فبايعه منهم ثمانية عشر ألفاً، فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام يخبره ببيعة ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم[2]، وذلك قبل أن يقتل مسلم بسبعة وعشرين يوماً.

وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم حتى علم بمكانه، فبلغ النعمان بن بشير ذلك ـ وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية فأقره يزيد عليها ـ فصعد المنبر فحمد الله سبحانه وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فاتقوا الله عباد الله ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإن فيها يهلك الرجال ويسفك الدماء وتغتصب الأموال، إني لا أقاتل من لا يقاتلني ولا آتي على من لم يأت علي ولا أنبه نائمكم ولا أتحرش بكم ولا آخذ بالقرف ولا الظنة ولا التهمة، ولكنكم إن أبديتم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم فوالله الذي لا إله غيره لأضربنكم بسيفي هذا ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن لي منكم ناصر، أما أني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل.

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن ربيعة[3] الحضرمي حليف بني أمية فقال: إنه

---

(١) تاريخ الطبري: ٧/٢٣٧ ـ ٢٣٨.

(٢) الإرشاد: ١٨٦.

(٣) شعبه خ ل سعيد خ ل.

لا يصلح ما ترى إلا الغشم، ان هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأي المستضعفين. فقال له النعمان: أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب إلي أن أكون من الأعزين في معصية الله. ثم نزل.

وخرج عبد الله بن مسلم فكتب إلى يزيد بن معاوية: «أما بعد فإن مسلم بن عقيل قد قدم إلى الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن علي عليهما السلام، فإن تكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف».

ثم كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه.

ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص بمثل ذلك.

فلما وصلت الكتب إلى يزيد دعا سرجون مولى معاوية فقال: ما رأيك أن حسيناً قد وجه إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيء، فمن ترى أن استعمل على الكوفة. وقد كان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد، فقال له سرجون: أرأيت معاوية لو أنشر لك[1]، ما كنت[2] آخذاً برأيه. قال: نعم. قال: فأخرج سرجون عهد عبيد الله بن زياد على الكوفة وقال: هذا رأي معاوية مات وقد أمر بهذا الكتاب، فضم المصرين إلى عبيد الله بن زياد. فقال له يزيد: أفعل ابعث بعهد ابن زياد إليه.

ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلي ـ والد قتيبة ـ وكتب إلى عبيد الله بن زياد معه:

«أما بعد فإنه كتب إلي شيعتي من أهل الكوفة يخبروني أن ابن عقيل بها يجمع الجموع لشق عصا المسلمين فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه. . والسلام».

وسلم إليه عهده على الكوفة، فسار مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيد الله

---

(١) في الإرشاد : لو يشير لك معاوية حياً.
(٢) أكنت خ ل.

بالبصرة فأوصل إليه العهد والكتاب، فأمر عبيد الله بالجهاز من وقته والمسير والتهيؤ إلى الكوفة من الغد[1].

أقول: ومما يناسب في هذا المقام الاشارة إلى حال النعمان بن بشير.

النعمان بضم النون ابن بشير بن سعد بن نصر بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري أمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة الأنصاري الذي قتل في غزوة مؤتة مع جعفر بن أبي طالب عليه السلام.

قيل: إن النعمان بن بشير أول مولود ولد من الأنصار بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة، نظير عبد الله بن الزبير من المهاجرين. وأبوه بشير بن سعد أول من قام يوم السقيفة من الأنصار إلى أبي بكر فبايعه ثم توالت الأنصار فبايعته. وقتل بشير يوم عين التمر مع خالد بن الوليد.

وكان النعمان من المعروفين في الشعر سلفاً وخلفاً، وكان عثمانياً ويبغض أهل الكوفة لرأيهم في علي عليه السلام، وشهد مع معاوية بصفين ولم يكن من الأنصار غيره، وكان كريماً على معاوية رفيقاً عنده وعند يزيد ابنه بعده. وعمر إلى خلافة مروان بن الحكم وكان يتولى حمص، فلما بويع لمروان دعا إلى ابن الزبير وخالف على مروان وذلك بعد قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط فلم يجبه أهل حمص إلى ذلك، فهرب منهم وتبعوه فأدركوه فقتلوه، وذلك في سنة خمس وستين.

وأما قول يزيد: وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيء، فلعله إشارة إلى ما رواه ابن قتيبة الدينوري في كتاب الامامة والسياسة: أنه قال النعمان بن بشير: لابن بنت رسول الله أحب إلينا من ابن بنت بحدل[2].

قلت: وابن بنت بحدل هو يزيد بن معاوية، فإن أمه ميسون بنت بحدل الكلبية ـ بالحاء والدال المهملتين ـ.

---

(١) الارشاد ١٨٦ ـ ١٨٧.

(٢) الامامة والسياسة ٢/ ٤ طبع سنة ١٣٥٦.

وابن قتيبة هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي، وجده مسلم بن عمرو هو الذي تقدم ذكره وسار بكتاب العهد إلى ابن زياد.

فصل

وقال السيد: وكان الحسين عليه السلام قد كتب إلى جماعة من أشراف البصرة كتاباً مع مولى له اسمه سليمان ويكنى أبا رزين، يدعوهم فيه إلى نصرته ولزوم طاعته، منهم يزيد بن مسعود النهشلي والمنذر بن الجارود العبدي، فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد، فلما حضروا قال: يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم؟ فقالوا: بخ بخ أنت والله نقرة الظهر ورأس الفخر، حللت في الشرف وسطاً وتقدمت فيه فرطاً. قال: فإني قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه وأستعين بكم عليه. فقالوا: إنّا والله نمنحك النصيحة ونجتهد لك الرأي فقل حتى نسمع. فقال: إن معاوية مات فأهون به والله هالكاً ومفقوداً، ألا وانه قد انكسر باب الجور والاثم وتضعضعت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظن أنه قد أحكمه وهيهات، والذي أراد اجتهد والله ففشل وشاور فخذل، وقد قام ابنه يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين ويتأمر عليهم بغير رضى منهم مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موطىء قدميه، فأقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن علي ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل وعلم لا ينزف وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنه وقدمه وقرابته، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعية وإمام قوم وجبت لله به الجنة وبلغت به الموعظة، فلا تعشوا[1] عن نور الحق ولا تسكوا[2] في وهدة الباطل فقد كان صخر[3] بن قيس انخذل بكم يوم الجمل

(١) تعثوا خ ل.
(٢) تسكعوا خ ل.
(٣) هو أحنف بن قيس المعروف بالحلم «منه».

فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ونصرته، والله لا يقصر أحد عن نصرته إلا أورثه الله الذل في ولده والقلة في عشيرته، وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها وادرعت لها بدرعها، من لم يقتل يمت ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله رد الجواب.

فتكلمت بنو حنظلة فقالوا: يا أبا خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك إن رميت بنا أصبت وإن غزوت بنا فتحت، لا تخوض والله غمرة إلا خضناها ولا تلقى والله شدة إلا لقيناها، ننصرك والله بأسيافنا ونقيك بأبداننا، إذا شئت فافعل.

وتكلمت بنو سعد بن يزيد فقالوا: يا أبا خالد إن أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا وبقي عزنا فينا، فأمهلنا نراجع المشورة ونأتيك برأينا.

وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد نحن بنو أبيك وحلفاؤك لا نرضى إن غضبت ولا نقطن إن ظعنت، والأمر إليك فادعنا نجبك ومرنا نطعك والأمر لك إذا شئت.

فقال: والله يا بني سعد لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم أبداً ولا زال سيفكم فيكم.

ثم كتب إلى الحسين عليه السلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك، وإن الله لا[1] يخل الأرض قط من عامل عليها بخير ودليل على سبيل نجاة، وأنتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه، تفرعتم من زيتونة أحمدية هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدم سعدت بأسعد طائر فقد ذللت لك أعناق بني تميم، تركتهم أشد تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسها وكظها، وقد ذللت لك بني سعد

---

(١) لم ن ل.

وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استهل برقها [فلمع]».

فلما قرأ الحسين عليه السلام الكتاب قال: ما لك آمنك الله يوم الخوف وأعزك وأرواك يوم العطش الأكبر. فلما تجهز المشار إليه للخروج إلى الحسين عليه السلام بلغه قتله قبل أن يسير، فجزع من انقطاعه عنه عليه السلام.

وأما المنذر بن الجارود فإنه جاء بالكتاب والرسول إلى عبيد الله بن زياد، لأن المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيد الله بن زياد، وكانت بحرية بنت المنذر زوجة لعبيد الله بن زياد، فأخذ عبيد الله بن زياد الرسول فصلبه، ثم صعد المنبر فخطب وتوعد أهل البصرة على الخلاف وإثارة الارجاف، ثم بات تلك الليلة فلما أصبح استناب عليهم أخاه عثمان بن زياد وأسرع هو إلى الكوفة[١].

قال الطبري: قال هشام: قال أبو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير عن ابي عثمان النهدي قال: كتب الحسين عليه السلام مع مولى لهم[٢] يقال له سليمان وكتب بنسخة إلى رؤوس الأخماس بالبصرة وإلى الأشراف، فكتب إلى مالك بن مسمع البكري وإلى الأحنف بن قيس وإلى المنذر بن الجارود وإلى مسعود بن عمرو وإلى قيس بن الهيثم[٣] وإلى عمر بن عبيد الله بن معمر، فجاءت منه نسخة واحدة إلى جميع أشرافها:

«أما بعد، فإن الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله على خلقه وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته، ثم قبضه الله اليه وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به صلى الله عليه وآله، وكنا أهله وأولياؤه وأوصياؤه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية ونحن نعلم أنا أحق بذلك [الحق ن] المستحق علينا ممن تولاه، وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فإن السنة قد أميتت وإن

(١) اللهوف ٣٢ - ٣٨.
(٢) له ظ.
(٣) الهيثم بتقديم المثناة التحتانية على المثلثة «منه».

البدعة قد أحييت، وأن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

فكل من قرأ ذلك الكتاب من أشراف الناس كتمه غير المنذر بن الجارود فإنه خشي بزعمه أن يكون دسيساً من قبل عبيد الله فجاءه بالرسول من العشية التي يريد صبيحتها أن يسبق[1] إلى الكوفة وأقرأه كتابه، فقدم الرسول فضرب عنقه.

وصعد عبيد الله منبر البصرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فوالله ما تقرن بي الصعبة ولا يقعقع لي[2] بالشنان، وأني لنكل لمن عاداني وسم لمن حاربني، قد أنصف القارة[3] من رماها، يا أهل البصرة إن أمير المؤمنين ولأني الكوفة وأنا غاد إليها الغداة وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن أبي سفيان وإياكم والخلاف والارجاف، فوالله الذي لا إله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لأقتلنه وعريفه ووليه ولأخذن الأدنى بالأقصى حتى تستقيموا (تسمعوا خ ل) لي ولا يكون فيكم لي مخالف ولا مشاق، أنا ابن زياد أشبهته من بين من وطىء الحصا ولم ينتزعني شبه خال ولا ابن عم.

ثم خرج من البصرة واستخلف أخاه عثمان بن زياد وأقبل إلى الكوفة[4].

وروي عن الأزدي أنه ذكر ابو المخارق الراسبي قال: اجتمع ناس من الشيعة

---

(١) يسير ظ.

(٢) يقعقع له بالشنان: القعقعة تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت مثل السلاح وغيره. والشنان جمع شن وهو القربة البالية وهم يحركونها إذا أرادوا حث الإبل على السير لتفزع فتسرع، يضرب لمن لا يتضع لما ينزل به من حوادث الدهر ولا يروعه ما لا حقيقة له «منه».

(٣) القارة قبيلة وهم رماة الحدق في الجاهلية، ويزعمون أن رجلين التقيا أحدهما القاري فقال القاري: إن شئت صارعتك وإن شئت سابقتك وإن شئت راميتك. فقال الآخر: قد اخترت المراماة. فقال القاري:

قد انصف القارة من راماها ... أنا إذا ما فئة نلقاها

نرد أولاها على أخراها

ثم انتزع له بسهم فشك به فؤاده «منه».

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٢٤٠ - ٢٤١.

بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية ابنة سعد أو منقذ أياماً وكانت تتشيع وكان منزلها لهم مألفاً يتحدثون فيه، وقد بلغ ابن زياد إقبال الحسين عليه السلام، فكتب إلى عامله بالبصرة أن يصنع المناظر ويأخذ بالطريق.

قال: فأجمع[١] يزيد بن نبيط[٢] الخروج وهو من عبد القيس إلى الحسين عليه السلام وكان له بنون عشرة فقال: أيكم يخرج معي؟ فانتدب معه ابنان له عبد الله وعبيد الله، فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة: إني قد أزمعت على الخروج وأنا خارج. فقالوا له: إنا نخاف عليك أصحاب ابن زياد. فقال: إني والله لو قد استوت أخفافهما بالجدد لهان علي طلب من طلبني. قال: ثم خرج فقوي في الطريق حتى انتهى إلى الحسين عليه السلام، فدخله في رحله بالأبطح وبلغ الحسين عليه السلام مجيئه فجعل يطلبه وجاء الرجل إلى رحل الحسين عليه السلام فقيل له قد خرج إلى منزلك، فأقبل في أثره، ولما لم يجده الحسين عليه السلام جلس في رحله ينتظره، وجاء البصري فوجده في رحله جالساً فقال: ﴿بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا﴾[٣]. قال: فسلم عليه وجلس إليه فخبره بالذي جاء له فدعا له بخير، ثم أقبل معه حتى أتى كربلا فقاتل معه فقتل معه وابناه[٤].

فصل

لما جاء كتاب يزيد إلى عبيد الله بن زياد انتخب من أهل البصرة خمسمائة فيهم عبد الله بن الحارث بن نوفل وشريك بن الأعور وكان شيعياً لعلي عليه السلام فأقبل إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة[٥] وعليه عمامة سوداء وهو متلثم، والناس قد بلغهم إقبال الحسين عليه

---

(١) فازمع ظ.

(٢) نبيط كزبير بتقديم النون على الموحدة وبعدها التحتانية ثم المهملة «منه».

(٣) سورة يونس: ٥٨.

(٤) تاريخ الطبري: ٧/٢٣٥ ـ ٢٣٦.

(٥) وفي الفصول المهمة ص ١٨٤: فلما قرب من الكوفة تنكر ودخلها ليلاً وأوهم أنه الحسين =

السلام إليهم فهم ينتظرون قدومه فظنوا حين رأوا عبيد الله أنه الحسين، فأخذ لا يمر على جماعة من الناس إلا سلموا عليه، وقالوا: مرحباً بك يا بن رسول الله قدمت خير مقدم، فرأى من تباشرهم بالحسين عليه السلام ما ساءه، فقال مسلم ابن عمرو لما أكثروا: تأخروا هذا الأمير عبيد الله بن زياد.

وسار حتى وافى القصر في الليل ومعه جماعة قد التفوا به لا يشكون أنه الحسين عليه السلام، فأغلق النعمان بن بشير عليه وعلى حامته[١]، فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب، فاطلع عليه النعمان وهو يظنه الحسين عليه السلام فقال: أنشدك الله ألا تنحيت فوالله ما أنا بمسلم إليك أمانتي ومالي في قتالك من أرب. فجعل لا يكلمه، ثم إنه دنا وتدلى النعمان من شرف[٢] فجعل يكلمه فقال: افتح لا فتحت فقد طال ليلك. وسمعها إنسان خلفه، فنكص إلى القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة على أنه الحسين عليه السلام فقال: أي قوم ابن مرجانة والذي لا إله غيره[٣].

قال المسعودي: وحصبوه بالحصباء ففاتهم[٤].

ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس فانفضوا، وأصبح فنادى في الناس: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس فخرج إليهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن أمير المؤمنين ولاني مصركم وثغركم وفيئكم وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم والاحسان إلى سامعكم ومطيعكم وبالشدة على مريبكم وعاصيكم، وأنا متبع فيكم أمره ومنفذ فيكم عهده، وأنا لمحسنكم ومطيعكم كالوالد البر وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي، فليتق

= عليه السلام ودخلها من جهة البادية في زي أهل الحجاز وكلما اجتاز بجماعة يسلم عليهم فيقومون له ويقولون مرحباً يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ظناً منهم أنه الحسين عليه السلام «منه».

(١) خاصته خ ل.

(٢) في الارشاد: من شرف القصر.

(٣) الارشاد: ١٨٨.

(٤) مروج الذهب ٥٧/٣.

امرؤ على نفسه «الصدق ينبىء عنك لا الوعيد»[1].

وفي رواية قال: فأبلغوا هذا الرجل الهاشمي مقالتي ليتق غضبي، يعني بالهاشمي مسلم بن عقيل رضي الله عنه.

ثم نزل فأخذ العرفاء بالناس أخذاً شديداً فقال: اكتبوا لي العرفاء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ومن فيكم من الحرورية[2] وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق، ثم يجاء بهم لنرى رأينا فيهم، ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا ما في عرافته ألا يخالفنا منهم مخالف ولا يبغي علينا منهم باغ، فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله، وأيما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره وألغيت تلك العرافة من العطاء[3]. وسير إلى موضع بعمان الزارة[4].

وفي الفصول المهمة: وأمسك جماعة من أهل الكوفة فقتلهم في تلك الساعة. انتهى[5].

وسمع مسلم عليه السلام بمجيء عبيد الله ومقالته، فخرج من دار المختار وأتى دار هانيء بن عروة المرادي، فدخل بابه فاستدعى هانئاً أن يخرج إليه، فخرج إليه فلما رآه كره مكانه فقال له مسلم: أتيتك لتجيرني وتضيفني. فقال له هاني: رحمك الله لقد كلفتني شططاً، ولولا دخولك داري وثقتك بي لأحببت أن تنصرف عني غير أنه يأخذني من ذلك ذمام أدخل. فآواه فاختلف الشيعة إليه في دار هاني[6] على تستر واستخفاء من عبيد الله وتواصوا بالكتمان[7].

---

(١) الارشاد: ١٨٨. يقول: إنما ينبي عدوك عنك ان تصدقه في المحاربة وغيرها لا أن توعده ولا تنفذ لما توعد به «منه».

(٢) هم الخوارج «منه».

(٣) الارشاد: ١٨٨ ـ ١٨٩ مع اختلاف يسير.

(٤) الكامل ٤/ ٢٥.

(٥) الفصول المهمة: ١٨٥.

(٦) الكامل ٤/ ٢٥، الارشاد: ١٨٩، مقاتل الطالبيين: ٩٧.

(٧) الارشاد: ١٨٩.

وكان يبايعه الناس حتى بايعه خمسة وعشرون ألف رجل، فعزم على الخروج فقال هانيء لا تعجل، ثم إن ابن زياد دعا مولى له يقال له معقل[1] فقال: خذ هذا المال ـ وأعطاه ثلاثة آلاف درهم[2] ـ وقال: اطلب مسلم بن عقيل وأصحابه والقهم وأعطهم هذا المال وأعلمهم أنك منهم واعلم أخبارهم.

ففعل ذلك وأتى مسلم بن عوسجة الأسدي بالمسجد، فسمع الناس يقولون هذا يبايع للحسين عليه السلام وهو يصلي، فلما فرغ من صلاته قال: يا عبد الله إني امرؤ من أهل الشام مولى لذي الكلاع أنعم الله علي بحب أهل هذا البيت وهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد سمعت نفراً يقولون إنك تعلم أمر هذا البيت، وإني أتيتك لتقبض المال وتدخلني على صاحبك أبايعه وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائي إياه. فقال: لقد سرني لقاؤك اياي لتنال الذي تحب وينصر الله بك أهل بيت نبيه، وقد ساءني معرفة الناس هذا الأمر مني قبل أن يتم مخافة هذا الطاغية وسطوته. فأخذ بيعته والمواثيق المغلظة ليناصحن وليكتمن. واختلف إليه أياماً ليدخله على مسلم بن عقيل رضوان الله عليه[3].

فصل

قد علمت سابقاً أن عبيد الله بن زياد لما خرج من البصرة إلى الكوفة كان معه شريك بن الأعور، فاعلم الآن أن شريك هذا كان شيعياً شديد التشيع وقد شهد صفين مع عمار[4] وكلماته مع معاوية مشهورة.

ولما خرج شريك من البصرة سقط ويقال أنه تساقط ومعه ناس رجاء أن يلوي عليهم عبيد الله ويسبقه الحسين عليه السلام إلى الكوفة، ولكن عبيد الله لا يلتفت

---

(١) معقل بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف «منه».

(٢) المناقب ٣/٢٤٢.

(٣) الكامل ٤/٢٥ ـ ٢٦، مقاتل الطالبيين: ٩٧، الارشاد: ١٨٩.

(٤) الطبري ٧/٢٤٦ ـ ٢٤٨، الكامل ٤/٢٦.

إلى من سقط ويمضي، فلما دخل شريك الكوفة نـزل على هاني بن عـروة وكان يحث هانئاً على تقوية أمر مسلم وتمشيته.

فمرض شريك وكان كريماً على ابن زياد وعلى غيره من الأمراء، فأرسل إليه عبيد الله إني رائح إليك العشية، فقال لمسلم: ان هذا الفاجر عائدي العشية فإذا جلس أخرج إليه فاقتله ثم اقعد في القصر ليس أحد يحول بينك وبينه، فإن برأت من وجعي سرت إلى البصرة حتى أكفيك أمرها.

فلما كان من العشي أقبل ابن زياد لعيادة شريك بن الأعور فقال لمسلم: لا يفوتنك الرجل إذا جلس. فقام إليه هانيء فقال: إني لا أحب أن يقتـل في داري كأنه استقبح ذلك. فجاءه عبيد الله بن زياد فدخل وجلس وسأل شريكاً: ما الذي تجد ومتى اشتكيت؟ فلما طال سؤاله إياه ورأى أن أحداً لا يخرج خشي أن يفوته، فأخذ يقول:

مـا الانتـظار بسلمى أن تـحيـوهـا حيـوا سليمى[1] وحيـوا من يحيـيهـا
كأس المنية بالتعجيل اسقوها

فقال مرتين أو ثلاثة، فقال عبيد الله وهو لا يفطن ما شأنـه: أترونـه يهجر. فقال له هانيء: نعم أصلحك[2] الله ما زال هكذا قبل غيابة الشمس إلى ساعتك هذه ثم إنه قام فانصرف[3].

وقيل: إنه جاء عبيد الله مـع مولاه مهـران[4] وقد قـال شريـك لمسلم: إذا

---

(١) في الأصل: سليماً.

(٢) وفي روضة الصفا: فلما أتى ابن زياد لعيادة شريك سل سيفه وهم بأن يدخل على ابن زياد ويقتله فمنعه هانيء وناشده أن لا يقتل ابن زياد في داره وقال: في الدار نساء وأطفال كثيرة وأخاف إن يقتل فيها أن تقطع قلوبهم من الخوف ـ الخ «منه».

(٣) مقاتل الطالبيين: ٩٨، الكامل ٤/ ٢٦.

(٤) مهران بكسر الميم مولى زياد وكان يحبه عبيد الله بن زياد حباً شديداً بحيث حكى أنه لما قتل إبراهيم بن الأشتر عبيد الله بن زياد واجتز رأسه واستوقدوا عامة الليل بجسده نظر إليه مهران فحلف أن لا يأكل شحماً أبداً. كذا عن أمالي الشيخ الطوسي قده «منه».

سمعتني أقول أسقوني ماءً فاخرج عليه فاضربه. فجلس عبيد الله على فراش شريك وقام على رأسه مهران، فقال: أسقوني ماءً. فأخرجت جارية بقدح فرأت مسلماً فزالت، فقال شريك: اسقوني ماء، ثم قال الثالثة: ويلكم تحمونني الماء اسقونيه ولو كانت فيه نفسي. ففطن مهران فغمز عبيد الله فوثب، فقال شريك: أيها الأمير إني أريد أن أوصي إليك. قال: أعود إليك. فجعل مهران يطرد به وقال: أراد والله قتلك. قال: وكيف مع إكرامي شريكاً وفي بيت هانىء ويد أبي عنده[١] فقال له مهران: هو ما قلت لك.

ثم إنه قام فانصرف، فخرج مسلم فقال له شريك: ما منعك من قتله؟ فقال: خصلتان أما أحداهما فكراهية هانىء أن يقتل في بيته، والأخرى فحديث حدثنيه الناس عن النبي صلى الله عليه وآله أن الإيمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن. فقال له شريك: لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً[٢].

أقول: الفتك بالفاء والكاف، وما في بعض النسخ الفتل فهو تصحيف، والمراد أن المؤمن لا يقتل أحداً غيلة وفتكاً.

قال ابن أبي الحديد في بيان عدم احتراس أمير المؤمنين عليه السلام مع أنه كان يعلم كثرة أعدائه: لم تكن العرب في ذلك الزمان تحترس ولا تعرف الغيلة والفتك وكان ذلك عندهم قبيحاً يعير به فاعله لأن الشجاعة غير ذلك والغيلة فعل العجزة من الرجال.

وقال ابن نما: فلما خرج ابن زياد دخل مسلم والسيف في كفه، قال له شريك: ما منعك من الأمر؟ قال مسلم: هممت بالخروج فتعلقت بي امرأة وقالت: نشدتك الله ان قتلت ابن زياد في دارنا، وبكت في وجهي فرميت السيف وجلست. قال هانىء: يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها والذي فرت منه وقعت فيه. انتهى[٣].

---

(١) الطبري ٧/٢٤٤.

(٢) الطبري ٧/٢٤٩، الكامل ٤/٢٦ ـ ٢٧.

(٣) مثير الأحزان.

ولبث شريك بعد ذلك ثلاثاً ثم مات، فصلى عليه عبيد الله، فلما علم عبيد الله أن شريكاً كان حرض مسلماً على قتله قال: والله لا أصلي على جنازة عراقي أبداً ولولا أن قبر زياد فيهم لنبشت شريكاً.

ثم إن مولى ابن زياد [أي معقلاً] الذي دسه بالمال اختلف إلى مسلم بن عوسجة بعد موت شريك، فأدخله على مسلم بن عقيل فأخذ مسلم بيعته[1] وأمر أبا ثمامة[2] الصائدي فقبض المال منه، وهو الذي كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم بعضاً ويشتري لهم السلاح، وكان بصير فارساً من فرسان العرب ووجوه الشيعة[3].

فأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم يسمع أخبارهم ويعلم أسرارهم وينقلها إلى ابن زياد، وكان هانيء قد انقطع عن عبيد الله بعذر المرض، فدعا عبيد الله محمد ابن الأشعث وأسماء بن خارجة وقيل: دعا معهما بعمرو بن الحجاج الزبيدي[4] وكانت رويحة[5] بنت عمرو تحت هانيء بن عروة وهي أم يحيى بن هانيء، فسألهم عن هانيء وانقطاعه، فقال: إنه مريض. فقال: بلغني أنه يجلس على باب داره وقد بريء فألقوه فمروه أن لا يدع ما عليه في ذلك، فأتوه فقالوا له: ان الأمير قد سأل عنك وقال لو أعلم أنه شاك لعدته وقد بلغه أنك تجلس على باب دارك وقد استبطأك والإبطاء والجفاء لا يحتمله السلطان أقسمنا عليك لو ركبت معنا. فدعا بثيابه فلبسها وببغلته فركبها، فلما دنا من القصر أحست نفسه بالشر فقال لحسان ابن أسماء بن خارجة: يا بن أخي اني لهذا الرجل لخائف فما ترى؟ فقال: ما أتخوف عليك شيئاً فلا تجعل على نفسك سبيلاً. ولم يعلم أسماء[6] مما كان شيئاً وأما محمد بن الأشعث فإنه علم به. قال: فدخل القوم على ابن زياد وهانيء

(١) الكامل ٤/٢٧.

(٢) ثمام بالمثلثة نبت معروف واحدته ثمامة «منه».

(٣) الإرشاد: ١٨٩.

(٤) زبيد كزبير بطن من مذحج رهط عمرو بن معدي كرب «منه».

(٥) بمهملتين كجهينة «منه».

(٦) وفي الارشاد: ولم يكن حسان يعلم في أي شيء بعث إليه عبيد الله. وهذا أصح «منه».

معهم، فلما رآه ابن زياد قال: أتتك بحائن رجلاه[1]. فلما دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي التفت نحوه وقال:

أريد حباءه[2] ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد[3]

وكان ابن زياد مكرماً له، فقال هانيء: وما ذاك؟ فقال: أيه يا هانيء ما هذه الفتنة التي تربص في دارك لأمير المؤمنين والمسلمين. جئت بمسلم فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال وظننت أن ذلك يخفى علي. قال: ما فعلت؟ قال: بلى، وطال بينهما النزاع، فدعا ابن زياد مولاه ذلك العين فجاء حتى وقف بين يديه فقال: أتعرف هذا؟ فقال: نعم. وعلم هانيء أنه كان عيناً عليهم فسقط في يده ساعة ثم راجعته نفسه قال: اسمع مني وصدقني فوالله لا أكذبك، والله ما دعوته ولا علمت بشيء من أمره حتى رأيته جالساً على بابي يسألني النزول علي فاستحييت من رده ولزمني من ذلك ذمام فأدخلته داري وضفته وقد كان من الأمر الذي بلغك، فإن شئت فأعطيتك الآن موثقاً تطمئن به ورهينة تكون في يدك حتى انطلق وأخرجه من داري وأعود إليك. فقال: لا والله لا تفارقني أبداً حتى تأتيني

---

(١) أتتك بحائن رجلاه. الحائن بالحاء المهملة أما بمعنى الأحمق أي أحمق سعى برجليه إلى الهلاك، أو من الحين بمعنى الهلاك، ومعناه هالك ساقه الموت برجليه. وأول من قاله عبيد ابن الأبرص حين عرض للنعمان بن المنذر في يوم بؤسه وكان قصده ليمدحه ولم يعرف أنه يوم بؤسه، فلما انتهى إليه قال النعمان: ما جاء بك يا عبيد؟ قال: أتتك بحائن رجلاه. وقيل غير ذلك تركناه مخافة الاطالة «منه».

(٢) حياته خ ل.

(٣) هذا مثل تمثل به أمير المؤمنين عليه السلام حين رأى ابن ملجم لعنه الله وأخزاه. ويروى: حباءه بحاء مهملة بعدها الموحدة أي العطاء بلا من ولا أذى. وقولهم: عذيرك من فلان أي هلم من يعذرك منه. وأصل البيت لعمرو بن معدي كرب الزبيدي وهو الذي أسلم في سنة تسع ثم ارتد ثم عاد وشهد القادسية وقتل رستم وأخذ سلبه وله في القادسية مشهد معروف توفي آخر خلافة عمر ودفن بروذة بين قم والري. وقيل: إنه قتل في وقعة نهاوند قبره في ظاهرها. وقيل: مات في خلافة عثمان في خروجه إلى الري بفالج ودفن في روذة وله أكثر من مائة وعشر وكانت خلقته عجيبة قاله أبو الفرج في الأغاني «منه». راجع الأغاني ١٤/٢٥.

(٤) الكامل ٤/٢٧، الارشاد: ١٨٩ ـ ١٩٠.

به. قال: لا آتيك بضيفي تقتله أبداً[1]. قال: والله لتأتيني به. قال: والله لا آتيك به[2].

وفي رواية ابن نما قال: والله لو أنه تحت قدمي ما رفعتهما عنه ولا أجيئك به[3] فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي - وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره - فقال: خلني وإياه حتى أكلمه، لما رأى من لجاجه وأخذ هانئاً وخلا به ناحية من ابن زياد بحيث يراهما فقال له: يا هانيء أنشدك الله أن تقتل نفسك وتدخل البلاء على قومك، إن هذا الرجل [أي مسلم بن عقيل] ابن عم القوم وليسوا بقاتليه ولا ضائريه[4] فادفعه إليه فليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة، إنما تدفعه إلى السلطان. قال: بلى والله إن علي في ذلك خزياً وعاراً، لا أدفع ضيفي وأنا صحيح شديد الساعد كثير الأعوان، والله لو كنت واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه. فسمع ابن زياد ذلك فقال: أدنوه مني، فأدنوه منه فقال: والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك. قال: اذن والله تكثر البارقة حول دارك، وهو يرى أن عشيرته ستمنعه. فقال: أبالبارقة تخوفني؟[5] ثم قال: أدنوه مني، فأدني واعترض وجهه بالقضيب، فلم يزل يضرب أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه وسال الدم على ثيابه ونثر لحم خده وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب[6].

وقال الطبري: أنه لما أرسل عبيد الله بن زياد أسماء بن خارجة ومحمد بن الأشعث أن يأتياه بهانيء قالا له: إنه لا يأتي إلا بالأمان. قال: وما له وللأمان وهل أحدث حدثاً، انطلقا فإن لم يأت إلا بالأمان فأمناه فأتياه. فدعواه فقال: إنه إن أخذني قتلني، فلم يزالا به حتى جاءا به وعبيد الله يخطب يوم الجمعة، فجلس في

---

(١) راجع الكامل ٤/٢٨، الارشاد: ١٩٠.
(٢) الارشاد: ١٩٠.
(٣) مثير الأحزان: ١٦.
(٤) لأضير أي لا ضرر.
(٥) الارشاد: ١٩١، مثير الأحزان: ١٦.
(٦) الارشاد: ١٩١ وراجع مثير الأحزان: ١٦.

المسجد وقد ترجل هانىء غديرتيه، فلما صلى عبيد الله قال: يا هانىء. فتبعه ودخل فسلم، فقال عبيد الله: يا هانىء أما تعلم أن أبي قدم هذا البلد فلم يترك أحداً من هذه الشيعة إلا قتله غير أبيك وغير حجر وكان من حجر ما قد علمت، ثم لم يزل يحسن صحبتك، ثم كتب إلى أمير الكوفة إن حاجتي قبلك هانىء. قال: نعم، قال: فكان جزائي أن خبأت في بيتك رجلاً ليقتلني. قال: ما فعلت، فأخرج التميمي الذي كان عيناً عليهم، فلما رآه هانىء علم أنه قد أخبره الخبر فقال: أيها الأمير قد كان الذي بلغك ولن أضيع يدك عني [علي ظ] فأنت آمن وأهلك فسر حيث شئت[1].

وقال المسعودي: أنه قال هانىء له: ان لزياد أبيك عندي بلاء حسناً وأنا أحب مكافأته به فهل لك في خير؟ قال: ابن زياد: وما هو؟ قال: تشخص الى أهل الشام أنت وأهل بيتك سالمين بأموالكم، فإنه قد جاء حق من هو أحق من حقك وحق صاحبك[2].

وقال الطبري والجزري: فأطرق عبيد الله عند ذلك ومهران قائم على رأسه وفي يده معكزة فقال: واذلاه هذا العبد الحائك يؤمنك في سلطانك. فقال: خذه فطرح المعكزة وأخذ بضفيرتي هانىء ثم أقنع بوجهه، ثم أخذ عبيد الله المعكزة فضرب به وجه هانىء وندر الزج فارتز في الجدار، ثم ضرب وجهه حتى كسر أنفه وجبينه[3].

وقال الجزري: وضرب هانىء يده إلى قائم سيف شرطي وجبذه فمنع منه فقال له عبيد الله: أحروري أحللت بنفخك وحل لنا قتلك[4].

وفي الإرشاد قال: جروه، فجروه وأدخلوه في بيت من بيوت الدار وأغلقوا

---

(١) الطبري: ٧/٢٤٤ - ٢٤٥.

(٢) مروج الذهب ٣/٥٧.

(٣) الطبري ٧/٢٤٥، الكامل ٤/٢٩.

(٤) الكامل ٤/٢٩.

عليه بابه. فقال: اجعلوا عليه حرساً، ففعل ذلك به[1].

قال الجزري: فقام إليه أسماء بن خارجة فقال: أرسله يا غادر، أمرتنا أن نجيئك بالرجل فلما أتيناك به هشمت وجهه وسيلت دماءه وزعمت أنك تقتله. فأمر به عبيد الله فلهز وتعتع ثم ترك فجلس.

فأما ابن الأشعث فقال: رضينا بما رأى الأمير لنا كان أو علينا، وبلغ عمرو ابن الحجاج أن هانئاً قد قتل، فأقبل في مذحج حتى أحاطوا بالقصر ونادى: أنا عمرو بن الحجاج وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة. فقال عبيد الله لشريح القاضي ـ وكان حاضراً ـ : أدخل على صاحبهم فانظر إليه ثم أخرج إليهم فاعلمهم أنه حي، ففعل شريح، فلما دخل عليه قال هانيء: يا للمسلمين أهلكت عشيرتي؟ أين أهل الدين أين أهل النصر[2] أيحذروني[3] عدوهم وابن عدوهم. وسمع الضجة فقال: يا شريح إني لأظنها أصوات مذحج وشيعتي من المسلمين، إنه إن دخل علي عشرة نفر أنقذوني. فخرج شريح ومعه عين أرسله ابن زياد، قال شريح: لولا مكان العين لأبلغتهم قول هانيء، فلما خرج شريح إليهم قال: قد نظرت إلى صاحبكم وإنه حي لم يقتل. فقال عمرو وأصحابه: إذ لم يقتل فالحمد لله[4].

وفي رواية الطبري: لما دخل شريح على هانيء قال: يا شريح قد ترى ما يصنع بي. قال: أراك حياً. قال: وحي أنا مع ما ترى، أخبر قومي أنهم إن انصرفوا قتلني. فخرج إلى عبيد الله فقال: قد رأيته حياً ورأيت أثراً سيئاً. قال: وتنكر أن يعاقب الوالي رعيته؟ أخرج إلى هؤلاء فأخبرهم. فخرج وأمر عبيد الله الرجل ـ أي مهران ـ فخرج معه فقال لهم شريح: ما هذه الرعة السيئة، الرجل حي وقد عاتبه

---

(١) الارشاد: ١٩١.
(٢) أهل المصر ن ل.
(٣) في المصدر: ايخلونني ـ ايحزرونني.
(٤) الكامل ٤/ ٢٩ ـ ٣٠.

سلطانه بضرب لم يبلغ نفسه، فانصرفوا ولا تحلوا بأنفسكم ولا بصاحبكم، فانصرفوا[1].

قال الشيخ المفيد «ره» وغيره: قال عبد الله بن خازم: أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر ما فعل بهانيء، فلما ضرب وحبس ركبت فرسي فكنت أول أهل الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر، وإذا نسوة من مراد مجتمعات ينادين يا عبرتاه يا ثكلاه. فدخلت على مسلم بن عقيل فأخبرته وأمرني أن أنادي في أصحابه وقد ملأ بهم الدور حوله وكانوا فيها أربعة آلاف رجل، فناديت: منصور أمت[2]، وكان شعارهم[3]، فتنادى أهل الكوفة واجتمعوا اليه[4].

قال الجزري: فعقد مسلم لعبد الله بن عزير الكندي على ربع[5] كندة وقال: سر أمامي، وعقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج وأسد، وعقد

---

(١) الطبري ٧/٢٤٥ ـ ٢٤٦.

قال الشيخ ابن نما: ولما بلغ مسلم بن عقيل خبره (أي خبر هانيء) خرج بجماعة ممن بايعه إلى حرب عبيد الله بعد أن رأى أكثر من بايعه من الأشراف نقضوا البيعة وهم مع عبيد الله فتحصن بدار الإمارة واقتتلوا قتالاً شديداً إلى أن جاء الليل فتفرقوا عنه وبقي معه أناس قليل فدخل المسجد يصلي وطلع متوجهاً نحو باب الكندة فإذا هو وحده لا يدري أين يذهب ـ الخ. راجع مثير الأحزان ص: ١٦.

أقول: وفي تاريخ الطبري: وذكر هارون بن مسلم عن علي بن صالح عن عيسى بن بريد أن المختار بن أبي عبيد وعبد الله بن الحارث بن نوفل كانا خرجا مع مسلم خرج المختار براية خضراء وخرج عبد الله براية حمراء وعليه ثياب حمر وجاء المختار برايته فركزها على باب عمرو بن حريث وقال: إنما خرجت لأمنع عمراً وأن الاشعث والقعقاع ابن شور وشبث ابن ربعي قاتلوا مسلماً وأصحابه عشية سار مسلم إلى قصر ابن زياد قتالاً شديداً وأن شبثاً جعل يقول: انتظروا بهم الليل يتفرقوا. فقال له القعقاع: انك قد سددت على الناس وجه مصيرهم فافرج لهم... راجع الطبري ٧/٢٧٢.

(٢) الارشاد: ١٩٢.

(٣) الكامل ٤/٣٠، الشعار بالكسر قيل هو لفظ يصطلحون عليه يقولونه عند الاختلاط وقت الحرب يعرفون به أصحابهم عن أعدائهم وقت الظلمة «منه».

(٤) الارشاد: ١٩٢.

(٥) جماعة.

لأبي ثمامة الصائدي على ربع تميم وهمدان، وعقد لعباس بن جعدة الجدلي[١] على ربع المدينة، وأقبل نحو القصر. فلما بلغ ابن زياد إقباله تحرز في القصر[٢] وأغلق الباب، وأحاط مسلم بالقصر وامتلأ المسجد والسوق من الناس، وما زالوا يجتمعون حتى المساء، وضاق بعبيد الله أمره وليس معه في القصر إلا ثلاثون رجلاً من الشــرط وعشرون رجلاً من الأشراف وأهل بيته ومواليه.

وأقبل أشراف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذي يلي دار الروميين والناس يسبون ابن زياد وأباه، فدعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي وأمره أن يخرج في من أطاعه من مذحج فيسير ويخذل الناس[٣] عن ابن عقيل ويخوفهم، وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج في من أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس، وقال مثل ذلك لقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن أبجر العجلي وشمر بن ذي الجوشن الضبابي، وترك وجوه الناس عنده استئناساً بهم لقلة من معه، وخرج أولئك النفر يخذلون الناس.

وأمر عبيد الله من عنده من الأشراف أن يشرفوا على الناس من القصر فيمنــوا أهل الطاعة ويخوفوا أهل المعصية، ففعلوا فلما سمع الناس مقالة أشرافهم أخذوا يتفرقون، حتى أن المرأة تأتي ابنها وأخاها وتقول: انصرف الناس يكفونك ويفعل الرجل مثل ذلك، فما زالوا يتفرقون حتى بقي ابن عقيل في المسجد في ثلاثين رجلاً[٤] حتى صلاة المغرب، فما صلى معه إلا ثلاثون نفساً، فلما رأى ذلك خرج متوجهاً إلى أبواب كندة، فما بلغ الأبواب إلا ومعه منهم عشرة، ثم خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان. فالتفت فإذا هو لا يحس أحداً يدله على الطريق ولا يدله على منزله ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو، فمضى على وجهه متلدداً في أزقة[٥] الكوفة[٦].

---

(١) منسوب بجديلة «منه».
(٢) أي قصر الامارة.
(٣) أي يحملهم على خذلانه «منه».
(٤) الكامل ٤/ ٣٠ - ٣١.
(٥) أزقه جمع زقاق «منه».
(٦) الارشاد: ١٩٤.

وفي رواية المسعودي: فنزل عن فرسه ومشى متلدداً في أزقة الكوفة[1] لا يدري أين يذهب، حتى خرج إلى دور بني جبلة من كندة، فمشى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها طوعة أم ولد كانت لـلأشعث بن قيس فأعتقها فتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع الناس وأمه قائمة تنتظره، فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه، فقال لها: يا أمة الله اسقيني ماء. فسقته وجلس، وأدخلت الإناء ثم خرجت فقالت: يا عبد الله ألم تشرب؟ قال: بلى. قالت: فاذهب إلى أهلك. فسكت، ثم أعادت مثل ذلك فسكت، قالت له في الثالثة: سبحان الله يا عبد الله قم عافاك الله إلى أهلك فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك. فقام وقال: يا أمة الله ما لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة، فهل لك في أجر ومعروف ولعلي مكافئك بعد اليوم. قالت: يا عبد الله وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم وغروني وأخرجوني. قالت: أنت مسلم؟ قال: نعم. قالت: ادخل. فدخل بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون هي فيه وفرشت له وعرضت له[2] العشاء فلم يتعش، ولم يكن بأسرع أن جاء ابنها[3] فرآها تكثر الدخول في ذلك البيت. فقال لها: إن لك لشأناً في ذلك البيت، وسألها فلم تخبره، فألح عليها فأخبرته واستكتمته وأخذت عليه الأيمان بذلك. فسكت[4].

وأما ابن زياد فلما لم يسمع الأصوات قال لأصحابه: انظروا هل ترون منهم أحداً. فنظروا فلم يروا أحداً. فنزل إلى المسجد قبيل العتمة وأجلس أصحابه حول المنبر وأمر فنودي برئت الذمة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب[5] والمقاتلة صلى العتمة إلا في المسجد. فامتلأ المسجد، فصلى بالناس ثم قام فحمد الله ثم قال: أما بعد فإن ابن عقيل السفيه الجاهل قد أتى ما رأيتم من الخلاف والشقاق، فبرئت الذمة من رجل وجدناه في داره، ومن أتانا به فله ديته، فأمرهم بالطاعة

---

(١) مروج الذهب: ٥٨/٣.

(٢) عليه ن ل

(٣) الارشاد: ١٩٤.

(٤) الكامل ٣١/٤.

(٥) عرفاء جمع عريف وهو دون الرئيس المناكب جمع منكب كمجلس يعني نقيب القوم.

ولزومها وأمر الحصين بن نمير[1] أن يمسك أبواب السكك ثم يفتش الدور وكان على الشرط وهو من بني تميم[2].

قال أبو الفرج: وأصبح بلال ابن العجوز التي آوت ابن عقيل، فغدا الى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان ابن عقيل عند أمه، فأقبل عبد الرحمن حتى أتى إلى أبيه وهو جالس فساره، فقال له ابن زياد: ما قال لك؟ قال: أخبرني أن ابن عقيل في دار من دورنا. فنخسه ابن زياد بالقضيب في جنبه ثم قال: قم فأتني به الساعة[3].

قال أبو مخنف: فحدثني قدامة بن سعد بن زائدة الثقفي أن ابن زياد بعث مع ابن الأشعث ستين أو سبعين[4] رجلاً كلهم من قيس عليهم عبيد الله بن العباس السلمي حتى أتوا الدار التي فيها ابن عقيل[5].

وفي الكامل البهائي: فلما سمع مسلم صهيل الخيل عجل في دعائه الذي كان مشغولاً به، ثم لبس لامته وقال لطوعة: قد أديت ما عليك من البر والإحسان وأخذت نصيبك من شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله سيد الأنس والجان. ثم قال: إني رأيت البارحة عمي أمير المؤمنين عليه السلام في المنام فقال لي: أنت معي غداً[6].

وفي بعض كتب المقاتل: لما أن طلع الفجر جاءت طوعة إلى مسلم بماء ليتوضأ قالت: يا مولاي ما رأيتك رقدت في هذه الليلة. فقال لها: اعلمي أني رقدت رقدة فرأيت في منامي عمي أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول: الوحاء

---

(١) تميم ن ل.
(٢) الكامل ٤/٣٢.
(٣) مقاتل الطالبيين: ١٠٣.
(٤) وفي حبيب السير: أرسل مع ابن الأشعث ثلاثمائة رجل.
(٥) مقاتل الطالبيين: ١٠٣ ـ ١٠٤.
(٦) كامل البهائي ٢/٢٧٥.

الوحاء[١] العجل العجل، وما أظن إلا أنه آخر أيامي من الدنيا[٢].

وفي الكامل البهائي: فحينئذ وصل عسكر الأعداء إلى باب دار طوعة، فخاف مسلم أن يحرقوا عليه البيت، فخرج منه وقتل منهم اثنين وأربعين رجلاً[٣].

وقال السيد والشيخ جعفر بن نما: أن مسلماً لبس لامته وركب فرسه وضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار[٤].

أقول: الظاهر أن التصريح بركوب مسلم فرسه من خصائص السيد وابن نما ولم أظفر بثالث لهما. نعم يأتي عن المناقب ما يدل على ذلك، كما أنه صرح المسعودي في مروج الذهب بأن مسلماً قبل وروده بدار طوعة كان راكباً فرسه، فإنه قال:

فنزل عن فرسه ومشى متلدداً في أزقة الكوفة لا يدري أين يتوجه حتى انتهى إلى باب مولاة للأشعث بن قيس فاستسقاها ماء فسقته ثم سألته عن حاله فأعلمها بقضيته فرقت له وآوته[٥].

وقال أبو الفرج: فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال عرف أنه قد أتي، فخرج إليهم بسيفه، فاقتحموا عليه الدار، فشد عليهم كذلك فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق السطوح وظهروا فوقه فأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطنان القصب ثم يقذفونها عليه من فوق السطوح، فلما رأى [ذلك ظ] قال: أكلما أرى من الأجلاب لقتل ابن عقيل؟ يا نفس اخرجي إلى الموت الذي ليس منه محيص، فخرج مصلتاً سيفه السكة فقاتلهم[٦].

---

(١) الوحى كرحى ويقال: الوحى الوحى يعني البدار البدار «منه».
(٢) المنتخب للطريحي: ٤٦٢ المجلس التاسع من الجزء الثاني.
(٣) كامل البهائي ٢ / ٢٧٥.
(٤) اللهوف: ٤٦، مثير الأحزان: ١٧.
(٥) مروج الذهب ٣/٥٨.
(٦) مقاتل الطالبيين: ١٠٤.

قال المسعودي وغيره: واختلف هو وبكير[1] بن حمران الأحمري ضربتين فضرب بكير فم مسلم فقطع السيف شفته العليا وشرع في السفلى، وضربه مسلم ضربة منكرة في رأسه، ثم ضربه أخرى على حبل العاتق فكاد يصل إلى جوفه وهو يرتجز ويقول:

اقسم[2] لا أقتل إلا حرا   وإن رأيت الموت شيئاً مرا
كل امرىء يوماً ملاق شرا   ويخلط البارد سخناً مرا
رد شعاع الشمس فاستقرا   أخاف أن أكذب أو أغرا

فلما رأوا ذلك تقدم إليه محمد بن الأشعث فقال له: فإنك لا تكذب ولا تغر، وأعطاه الأمان فأمكنهم من نفسه، وحملوه على بغلة وأتوا به ابن زياد وقد سلبه ابن الأشعث حين أعطاه الأمان سيفه وسلاحه، وفي ذلك يقول بعض الشعراء في كلمة يهجو فيها ابن الأشعث:

وتركت عمك أن تقاتل دونه   فشلا ولولا أنت كان منيعا[3]
وقتلت وافد آل بيت محمد   وسلبت أسيافاً له ودروعا[4]

وقال محمد بن شهراشوب: فأنفذ عبيد الله عمرو بن الحرث المخزومي ومحمد بن الأشعث في سبعين رجلاً حتى أطافوا بالدار، فحمل مسلم عليهم وهو يقول:

---

(١) بكر خ ل.
(٢) أقسمت ن ل.
(٣) هذان البيتان لعبد الله بن الزبير الأسدي والأبيات هكذا:
أتركت مسلم لا تقاتل دونه   حذر المنية أن تكون صريعا
وقتلت وافد . . . الخ.
لو كنت من أسد عرفت مكانه   ورجوت أحمد في المعاد شفيعا
وتركت عمك ـ الخ.
وهذا البيت إشارة إلى واقعة حجر بن عدي رحمه الله ورضوانه عليه «منه».
(٤) مروج الذهب ٣/٥٨ ـ ٥٩، مقاتل الطالبيين: ١٠٤.

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع   فأنت بكأس الموت لا شك جارع
فصبر لأمر الله جل جلاله   فحكم قضاء الله في الخلق واقع

فقتل منهم أحداً وأربعين رجلاً[1].

وقال محمد بن أبي طالب: لما قتل مسلم منهم جماعة كثيرة وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى محمد بن الأشعث يقول: بعثناك إلى رجل واحد لتأتينا به فثلم في أصحابك ثلمة عظيمة فكيف إذا أرسلناك إلى غيره. فأرسل ابن الأشعث: أيها الأمير أتظن أنك بعثتني إلى بقال من بقالي الكوفة أو إلى جرمقاني من جرامقة[2] الحيرة، أو لم تعلم أيها الأمير أنك بعثتني إلى أسد ضرغام وسيف حسام في كف بطل همام من آل خير الأنام. فأرسل إليه ابن زياد: أن أعطه الأمان فإنك لا تقدر عليه إلا به[3].

ونقل عن بعض كتب المناقب: أن مسلم بن عقيل كان مثل الأسد، وكان من قوته أنه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت[4].

وقال السيد «ره»: وسمع مسلم وقع حوافر الخيل لبس درعه وركب فرسه وجعل يحارب أصحاب عبيد الله حتى قتل منهم جماعة، فنادى إليه محمد بن الأشعث وقال: يا مسلم لك الأمان. فقال: وأي أمان للغدرة الفجرة. ثم أقبل يقاتلهم ويرتجز بأبيات حمران بن مالك الخثعمي يوم القرن:

أقسمت لا أقتل إلا حراً ـ الأبيات.

فنادوا إليه: انك لا تكذب ولا تغر، فلم يلتفت إلى ذلك، وتكاثروا عليه بعد أن أثخن بالجراح، فطعنه رجل من خلفه فخر إلى الأرض فأخذ أسيراً[5].

---

(١) المناقب ٣/٢٤٤.
(٢) جرامقة جمع من العجم سكنوا في الموصل ومفرده جرمقاني بالفتح منه.
(٣) البحار ٤٤/٣٥٤.
(٤) البحار ٤٤/٣٥٤.
(٥) اللهوف: ٤٦ ـ ٤٧.

وفي مناقب ابن شهراشوب: فضربوه بالسهام والأحجار حتى عيي واستند حائطاً فقال: ما لكم ترمونني بالأحجار كما ترمى الكفار وأنا من أهل بيت الأنبياء الأبرار، ألا ترعون حق رسول الله صلى الله عليه وآله في ذريته. فقال ابن الأشعث: لا تقتل نفسك وأنت في ذمتي. قال: أأوسر وبي طاقة، لا والله لا يكون ذلك أبداً. وحمل عليه فهرب منه، فقال مسلم: اللهم إن العطش قد بلغ مني. فحملوا عليه من كل جانب، فضربه بكير بن حمران الأحمري على شفته العليا وضربه مسلم في جوفه فقتله، وطعن من خلفه فسقط من فرسه فأسر[1].

وقال الشيخ المفيد «ره» والجزري وأبو الفرج: وقد أثخن مسلم بالجراح وعجز عن القتال، فانبهر وأسند ظهره إلى دار بجنب تلك الدار، فدنا منه محمد ابن الأشعث فقال: لك الأمان. فقال له مسلم: آمن أنا. قال: نعم أنت آمن. فقال القوم جميعاً: نعم غير عبيد الله بن العباس السلمي فإنه قال: «لا ناقة لي في هذا ولا جمل» فتنحى فقال ابن عقيل: إني والله لولا أمانكم ما وضعت يدي في أيديكم.

وأتي ببغلة فحمل عليها، فاجتمعوا عليه فنزعوا سيفه من عنقه فكأنه عند ذلك آيس من نفسه ودمعت عينه وعلم أن القوم قاتلوه وقال: هذا أول الغدر. فقال له محمد بن الأشعث: أرجو أن لا يكون عليك بأس. فقال: ما هو إلا الرجاء، فأين أمانكم إنّا لله وإنا إليه راجعون. فبكى.

فقال له عبيد الله بن العباس السلمي: إن مثلك ومن يطلب مثل الذي طلبت إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك. قال: إني والله ما أبكي لنفسي ولا لها من القتل أرثي، وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلفاً، ولكن أبكي لأهلي المقبلين إلي، أبكي للحسين وآل الحسين عليه السلام.

ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال: إني والله لأظنك ستعجز عن أماني[2].

---

(١) المناقب ٣/٢٤٤.

(٢) مقاتل الطالبيين: ١٠٤ ـ ١٠٥، الارشاد ١٩٦، الكامل ٤/٣٢.

وسأله أن يبعث رسولاً إلى الحسين عليه السلام يعلمه الخبر ويسأله الرجوع.

وفي رواية الشيخ المفيد «ره»: قال مسلم لمحمد بن الأشعث: يا عبد الله إني أراك والله ستعجز عن أماني، فهل عندك خير تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني أن يبلغ حسيناً عليه السلام، فإني لا أراه إلا قد خرج إليكم اليوم مقبلاً أو هو خارج غداً وأهل بيته ويقول له: إن ابن عقيل بعثني إليك وهو أسير في أيدي القوم لا يرى أنه يمسي حتى يقتل وهو يقول: ارجع فداك أبي وأمي بأهل بيتك، ولا يغرنك أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذين (الذي خ ل) كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل، ان أهل الكوفة قد كذبوك (وكذبوني ظ) وليس لمكذوب رأي. فقال له ابن الأشعث: والله لأفعلن[1].

أقول: روى الأزدي عن جعفر بن حذيفة أنه قال: دعا محمد بن الأشعث أياس بن العثل[2] الطائي من بني مالك بن عمرو بن ثمامة وكان شاعراً وكان لمحمد زواراً، فقال له: ألق حسيناً فأبلغه هذا الكتاب. وكتب فيه الذي أمره ابن عقيل وقال له: هذا زادك وجهازك ومتعة لعيالك. فقال: من أين لي براحلة فإن راحلتي قد أنضيتها[3]. قال: هذه راحلة فاركبها برحلها، ثم خرج فاستقبله بزبالة لأربع ليال فأخبره الخبر وبلغه الرسالة، فقال له الحسين عليه السلام: كل ما حم[4] نازل وعند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا.

وقد كان مسلم بن عقيل حيث تحول إلى دار هانيء بن عروة وبايعه ثمانية عشر ألفاً قدم كتاباً إلى الحسين عليه السلام مع عابس بن أبي شبيب الشاكري: أما بعد فإن الرائد لا يكذب أهله[5]، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً فعجل

---

(١) الارشاد: ١٩٧.

(٢) العثل ككتف بعد المهملة مثلثة.

(٣) أنضاه أي هزله «منه».

(٤) حم الأمر مجهولا «منه».

(٥) الرائد هو الذي يقدمونه ليرتاد لهم منزلاً أو ماء أو موضع حرز يلجأون إليه من عدو يطلبهم =

الاقبال حين يأتيك كتابي، فإن الناس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى. والسلام[1].

وفي رواية مثير الأحزان: أما بعد فإن الرائد لا يكذب أهله، وإن جميع أهل الكوفة معك وقد بايعني منهم ثمانية عشر ألفاً، فعجل الإقبال حين تقرأ كتابي، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وحمله مع عابس بن أبي شبيب الشاكري وقيس ابن مسهر الصيداوي. انتهى[2].

وأما مسلم فإن محمد بن الأشعث قدم به القصر ودخل محمد على عبيد الله فأخبره الخبر وبأمانه له، فقال له عبيد الله: ما أنت والأمان، ما أرسلناك لتؤمنه إنما أرسلناك لتأتينا به. فسكت محمد، ولما جلس مسلم على باب القصر رأى جرة فيها ماء بارد فقال: اسقوني من هذا الماء. فقال له مسلم بن عمرو الباهلي: أتراها ما أبردها والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم. فقال له ابن عقيل: من أنت؟ قال: أنا من عرف الحق إذ تركته ونصح الأمة والإمام إذ غششته وسمع وأطاع إذ عصيته أنا مسلم بن عمرو. فقال له ابن عقيل: لأمك الثكل ما أجفاك وأفظك وأقسى قلبك وأغلظك، أنت يا بن باهلة[3] أولى بالحميم والخلود

= فإن كذبهم صار تدبيرهم على خلاف الصواب وكانت فيه هلكتهم، أي أنه وإن كان كذاباً فإنه لا يكذب أهله..

وقد تمثل به رسول الله صلى الله عليه وآله في أوان بعثته، فيروى أنه صلى الله عليه وآله خطب وقال: أيها الناس الرائد لا يكذب أهله ولو كنت كاذباً لما كذبتكم، والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم حقاً خاصة والى الناس عامة، والله لتموتون كما تنامون ولتبعثون كما تستيقظون ولتحاسبون كما تعملون ولتجزون بالاحسان إحساناً وبالسوء سوءاً والجنة أبداً والنار أبداً وإنكم أول من أنذرتهم «منه».

(١) الطبري ٧/٢٦٤.

(٢) مثير الأحزان: ١٥.

(٣) تعبير مسلم بن عقيل عن مسلم بن عمرو الباهلي بابن باهلة تعييره بهذا النسب، فإن باهلة أم قبائل العرب وأخسها. روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال يوماً: ادعو... وباهلة وحياً آخر قد سماهم فليأخذوا عطياتهم فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لهم في =

في نار جهنم مني. قال: فدعا عمارة بن عتبة بماء بارد. . .[1].

وفي رواية الارشاد وكامل ابن الأثير: وبعث عمرو بن حريث[2] غلاماً فجاءه بقلة عليها منديل وقدح، فصب فيه ماء وقال له: اشرب. فأخذ ليشرب فامتلأ القدح دماً فلم يقدر أن يشرب، ففعل ذلك ثلاثاً، فلما ذهب في الثالث ليشرب سقطت ثنيتاه في القدح فقال: الحمد لله لو كان من الرزق المقسوم شربته.

وأدخل على ابن زياد فلم يسلم عليه بالإمارة، فقال له الحرسي: ألا تسلم على الأمير. فقال: إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه، وإن كان لا يريد قتلي فليكثرن تسليمي عليه. فقال له ابن زياد: لعمري لتقتلن. فقال: كذلك. قال: نعم. قال: فدعني أوص إلى بعض قومي. قال: افعل فقال لعمر بن سعد: إن بيني وبينك قرابة ولي إليك حاجة وهي سر فلم يمكنه من ذكرها. فقال له ابن زياد: لا تمنع من حاجة ابن عمك.

فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد، فقال: إن علي بالكوفة ديناً استدنته أنفقته سبعمائة درهم فاقضها عني من مالي بالمدينة، وانظر جثتي واستوهبها من ابن زياد فوارها، وابعث إلى الحسين عليه السلام من يرده.

فقال عمر لابن زياد: إنه قال كذا وكذا. فقال ابن زياد: لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن ، أما مالك فهو لك تصنع به ما شئت، وأما الحسين فإن لم يردنا لم نرده وإن أرادنا لم نكف عنه، وأما جثتك فانا لن نشفعك فيها[3].

وفي كتاب العقد الفريد فقال عمر لابن زياد: أتدري ما قال لي. قال: أكتم

= الإسلام نصيب وإني شاهد عند الحوض وعند المقام المحمود أنهم أعدائي في الدنيا والآخرة - الخ «منه».

(١) الكامل ٤/٣٣ - ٣٤.

(٢) عمرو بن الحريث بالحاء المهملة المضمومة المخزومي القرشي يكنى أبا سعيد، وكان عمره لما توفي النبي صلى الله عليه وآله اثنتي عشرة سنة وولي لبني أمية الكوفة وكانوا يميلون إليه ويثقون به وكان هواه منهم، وكان عدواً لأمير المؤمنين عليه السلام، مات سنة ٨٥ «منه».

(٣) راجع الارشاد ص ١٩٧ - ١٩٨ والكامل ٧/٣٤.

على ابن عمك. قال: هو أعظم من ذلك. قال: وما هو؟ قال: قال لي: إن حسيناً أقبل وهم تسعون إنساناً من بين رجل وامرأة فارددهم واكتب إليه بما أصابني. فقال له ابن زياد: أما والله إذا دللت عليه لا يقاتله أحد غيرك ـ انتهى[1].

وقيل: إنه قال: وأما جئته فإنا إذا قتلناه لا نبالي ما صنع بها. ثم قال لمسلم يا ابن عقيل أتيت الناس وأمرهم جميع وكلمتهم واحدة لتشتت فيهم وتفرق كلمتهم. فقال: كلا ولكن أهل هذا المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعو إلى حكم الكتاب والسنة. فقال: ما أنت وذاك يا فاسق، ألم يكن تعمل بذلك فيهم إذ أنت تشرب الخمر بالمدينة. قال: انا أشرب الخمر؟ والله إن الله يعلم أنك غير صادق وإني لست كما ذكرت، وأن أحق الناس بشرب الخمر من يلغ في دماء المسلمين فيقتل النفس التي حرم الله قتلها على الغضب والعداوة، وهو يلهو ويلعب كأنه لم يصنع شيئاً. فقال له ابن زياد قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام. قال: أما أنك أحق من أحدث في الإسلام ما ليس فيه، أما أنك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة ولا أحد لأحد من الناس أحق بها منك. فشتمه ابن زياد وشتم الحسين وعلياً وعقيلاً عليهم السلام، فلم يكلمه مسلم[2].

وقال المسعودي: فلما انقضى كلامه ومسلم يغلظ له في الجواب أمر به. فأصعد إلى أعلى القصر، ثم دعا الأحمري الذي ضربه مسلم فقال: كن أنت الذي تضرب عنقه لتأخذ بثارك من ضربته[3].

وقال الجزري: فقال مسلم لابن الأشعث: والله لولا أمانك ما استسلمت قم بسيفك دوني فقد أخفرت ذمتك[4]. فأصعد مسلم فوق القصر وهو يستغفر ويسبح

---

(١) العقد الفريد ٤ / ٣٧٩.

(٢) راجع الكامل ٤/٣٤، الارشاد: ١٩٨، الطبري ٧/٢٦٧، مقاتل الطالبيين: ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٣) مروج الذهب ٣/٥٩.

(٤) أي نقض عهدك «منه».

وأشرف به على موضع الحذائين[1] فضربت عنقه، وكان الذي ضربه مسلم، ثم أتبع رأسه جسده. فلما نزل بكير قال له ابن زياد: ما كان يقول وأنتم تصعدون به؟ قال: كان يسبح الله ويستغفر، فلما قتلته قلت له: ادن مني الحمد لله الذي أمكن منك وأقادني منك. فضربته ضربة لم تغن شيئاً. فقال: أما ترى في خدش تخدشنيه وقاء من دمك أيها العبد. فقال ابن زياد: وفخراً عند الموت! قال: ثم ضربته الثانية فقتلته[2].

وقال الطبري: فأصعد إلى القصر فضربت عنقه[3] والقي بجثته إلى الناس، وأمر بهانىء فسحب إلى الكناسة فصلب هنالك[4].

وقال المسعودي: فضرب بكير الأحمري عنقه ـ أي عنق مسلم ـ فأهوى رأسه إلى الأرض، ثم اتبعوا رأسه جسده، ثم أمر بهانىء بن عروة فأخرج إلى السوق فضرب عنقه صبراً وهو يصيح يا آل مراد وهو شيخها وزعيمها وهو يومئذ يركب في أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل، وإذا أجابتها أحلافها من كندة وغيرها كان في ثلاثين ألف دارع، فلم يجد زعيمهم منهم أحداً فشلا وخذلاناً[5].

وقال الشيخ المفيد رحمه الله: وقام محمد بن الأشعث إلى عبيد الله بن زياد فكلمه في هانىء بن عروة فقال: إنك قد عرفت منزلة هانىء في المصر وبيته في العشيرة، وقد علم قومه أني وصاحبي سقناه إليك، فأنشدك الله لما وهبته لي فإني أكره عداوة المصر وأهله. فوعده أن يفعل ثم بدا له وأمر بهانىء في الحال فقال: أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه. فأخرج هانىء حتى انتهي به مكاناً من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف، فجعل يقول: وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم يا

---

(١) وفي تاريخ الطبري مكان الحذائين الجزارين اليوم «منه».

(٢) الكامل ٤/٣٥.

(٣) الطبري ٧/٢٦٧.

(٤) مثير الأحزان: ١٨.

(٥) مروج الذهب ٣/٥٩.

مـذحجاه وأين مـذحـج. فلمـا رأى أن أحـداً لا ينصـره جـذب يـده فنـزعهـا من الكتاف.

ثم قال: أما من عصا أو سكين أو حجر أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه. فوثبوا إليه فشدوه وثاقاً ثم قيل له: أمـدد عنقك. فقـال: ما أنـا بها سخي ومـا أنا بمعينكم على نفسي. فضربه مولى لعبيد الله تركي يقال لـه «رشيد» بـالسيف فلم يصنـع شيئاً، فقـال هانيء: إلى الله المعـاد، اللهم إلى رحمتك ورضـوانك. ثم ضربه أخرى فقتله[1].

وفي كامل ابن الأثير: فبصر به ـ أي بهذا التركي ـ عبد الرحمن بن الحصين المرادي بعد ذلك بخازر[2] مع ابن زياد، فقتله قال: عبد الله بن الزبير الأسدي في قتل هانيء ومسلم ـ وقيل قاله الفرزدق ـ والزبير بفتح الزاي والباء الموحدة.

فإن كنت لا تدرين مـا الموت فـانظري ... إلى هــانيء في الســوق وابن عقيــل
إلى بــطل قــد هشم السيـف وجهــه ... وآخـر يـهـوي مـن طمـار قـتـيــل

وهي أبيات[3]. بقية الأبيات هكذا:

أصـابهمـا أمــر الأميــر فـأصبحـا ... أحــاديث من يســري بكــل سبيــل
تـرى جسـداً قــد غيـر المـوت لـونــه ... ونـضــح دم قــد ســال كــل مسيــل
فـتـى هــو أحيـى مـن فـتــاة حـيـيــة ... وأقــطع مـن ذي شفـرتـيـن صـقـيــل
أيــركــب أسمــاء الـهـمــاليــج آمـنــاً ... وقــد طـلـبـتــه مـــذحــج بـدحــول
فــإن أنـتـم لـم تـثــأروا بــأخـيـكـم ... فكــونــوا بغــايــاً أرضيت بـقليــل[4]

وبعث ابن زياد برأسيهما إلى يزيد، وكتب إليه يزيد يشكره ويقول لـه: وقد

(١) الارشاد: ١٩٩.

(٢) خازر نهر بين إربل والموصل كانت عنده وقعة بين ابن زياد وإبراهيم بن الأشتر وقتل ابن زياد الملعون في سنة ٦٦ «منه».

(٣) الكامل ٤/٣٦.

(٤) الارشاد: ١٩٩.

بلغني أن الحسين قد توجه نحو العراق فضع المراصد والمسالح واحترس واحبس على التهمة وخذ على الظنة غير أن لا تقتل إلا من قاتلك[1].

وفي رواية الإرشاد: واحبس على الظنة واقتل على التهمة واكتب إلي في كل ما يحدث من خبر إن شاء الله[2].

وقال المسعودي: وكان ظهور مسلم بالكوفة يوم الثلاث لثمان ليال مضين من ذي الحجة سنة ستين، وهو اليوم الذي ارتحل فيه الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة، وقيل يوم الأربعاء يوم عرفة لتسع مضين من ذي الحجة سنة ستين.

ثم أمر ابن زياد بجثة مسلم فصلبت وحمل رأسه إلى دمشق، وهذا أول قتيل صلبت جثته من بني هاشم وأول رأس حمل من رؤوسهم إلى دمشق[3].

وفي المناقب: وأنفذ رأسهما إلى يزيد في صحبة هانيء بن حيوة الوادعي[4]، فنصب الرأسين في درب من دمشق[5].

وفي مقتل الشيخ فخر الدين: ثم انهم أخذوا مسلماً وهانئاً يسحبونهما في الأسواق، فبلغ خبرهما إلى بني مذحج، فركبوا خيولهم وقاتلوا القوم وأخذوا مسلماً وهانئاً فغسلوهما ودفنوهما. رحمة الله عليهما وعذب قاتليهما بالعذاب الشديد[6].

تذييل

اعلم أن هانيء بن عروة ـ كما عن حبيب السير ـ كان من أشراف الكوفة وأعيان الشيعة[7]، وروي أنه قد أدرك النبي صلى الله عليه وآله وتشرف بصحبته

(١) الكامل ٤/٣٦.
(٢) الارشاد: ٢٠٠.
(٣) مروج الذهب ٣/٦٠
(٤) حية خ ل الوداعي خ ل.
(٥) المناقب ٣/٢٤٥.
(٦) منتخب الطريحي: ٤٢٨، المجلس التاسع من الجزء الثاني.
(٧) حبيب السير ٢/٤٥ ـ ٤٧.

وكان يوم قتل ابن تسع وثمانين سنة.

وقد تقدم قوله لابن زياد بما يدل على كثرة جلالته وعظم مرتبته.

ومن كلام المسعودي: أنه كان شيخ مراد وزعيمها يركب في أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل ـ الخ[1].

وسيجيء أنه لما أخبر أبو عبد الله الحسين عليه السلام بقتل مسلم وهانيء استرجع وقال «رحمة الله عليهما» مراراً.

وأيضاً إنه عليه السلام أخرج كتاباً إلى الناس فقرأ عليهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، فقد أتانا خبر فظيع قتل مسلم وهانيء ابن عروة وعبد الله بن يقطر» الخ.

وفي مزار محمد بن المشهدي ومصباح الزائر ومزار المفيد والشهيد قدس الله أرواحهم في سياق أعمال الكوفة على الترتيب المعروف ما هذا لفظه:

تقف على قبره وتسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وتقول: سلام الله العظيم وصلاته عليك يا هانيء بن عروة، السلام عليك أيها العبد الصالح الناصح لله ولرسوله ـ وساقوا الزيارة ـ ثم صلاة ركعتين هدية له والدعاء والوداع[2].

وكان هانيء رحمه الله ممن شهد حرب الجمل مع أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي مناقب ابن شهراشوب أنه كان يرتجز ويقول:

يا لك حرب حثها جمالها قائدة ينقصها ضلالها
هذا علي حوله أقيالها[3].

(١) مروج الذهب ٣/٥٩.

(٢) البحار ١٠٠/٤٢٩. وهي موجودة في مصباح الزائر (ص ٥٤) ومزار الكبير (ص ٥٣) ومزار الشهيد (ص ٨٨) كما في ذيل البحار ١٠٠/٤٢٩.

(٣) المناقب ٢/٣٤٥ طبع ١٣٧٦.

وعن تكملة الكاظمي (أي السيد محسن) بعد مدحه ببعض ما ذكرناه قال: واشتهر عن السيد مهدي رحمه الله سوء ظنه به وهي النظرة الأولى، ثم اطلع على هذه وأمثالها فتاب عما ظنه به ورثاه بقصيدة معتذراً. انتهى[١].

قلت: بل قد بالغ السيد المذكور قدس الله روحه في رجاله في ذكر أحواله وأطال الكلام فيه ثم قال: وهذه الأخبار على اختلافها في أمور كثيرة قد اتفقت وتطابقت على أن هانيء بن عروة قد أجار مسلماً رحمه الله وحماه في داره وقام بأمره وبذل النصرة له وجمع له الرجال والسلاح في الدور حوله وامتنع من تسليمه لابن زياد وأبى عليه كل الإباء واختار القتل على التسليم، حتى أهين وضرب وعذب وحبس وقتل صبراً على يد الفاجر اللعين، وهذا جملة كافية في حسن حاله وجميل عاقبته ودخوله في أنصار الحسين عليه السلام وشيعته المستشهدين في سبيله، وناهيك بقوله لابن زياد في بعضها «فإنه قد جاء (حق ظ) من هو أحق من حقك وحق صاحبك».

وقوله «لو كانت رجلي على طفل من أطفال آل محمد عليهم السلام ما رفعتها حتى تقطع»[٢]. ونحو ذلك مما مضى من كلامه مما يدل على أن ما فعله قد كان عن بصيرة وبينة لا عن مجرد الحمية وحفظ الذمام ورعاية حق الضيف والجار ويؤكد ذلك ويحققه قول الحسين عليه السلام لما بلغه قتله وقتل مسلم «رحمة الله عليهما» وتكرار ذلك مراراً متعددة وقوله عليه السلام: قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم ابن عقيل وهانيء بن عروة وعبد الله بن يقطر. وما رواه السيد ابن طاوس في كتاب اللهوف على قتلى الطفوف: أنه لما أتاه خبر عبد الله بن يقطر وذلك بعد ما أخبر بقتل مسلم وهانيء استعبر باكياً ثم قال: اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك إنك على كل شيء قدير[٣].

---

(١) مخطوط ليس عندنا.

(٢) هذه العبارة في منتخب الطريحي «منه». . راجع المجلس التاسع من الجزء الثاني من المنتخب ص ٤٢٥.

(٣) اللهوف: ٦٧ حين بلغه عليه السلام خبر قتل قيس الصيداوي فراجع.

وقد ذكر أصحابنا رضوان الله عليهم لهانيء بن عروة زيارة يزار بها إلى الآن صريحة في أنه من الشهداء السعداء الذين نصحوا لله ولرسوله ومضوا في سبيل الله برحمة منه ورضوانه، وهي هذه: سلام الله العظيم.

وساق الزيارة إلى آخرها[1] ثم قال: ويبعد أن يكون مثل هذا عن غير نص وارد وأثر ثابت، ولو لم يكن ذلك منصوصاً ففيما ذكروه رحمة الله عليهم شهادة منهم بشهادته وسعادته ونبله وجلالته وحسن خاتمته، وقد وجدنا شيوخ أصحابنا كالمفيد رحمه الله وغيره يعظمونه في كتبهم ويعقبون ذكره بالترضية والترحم، ولم أجد أحداً من علمائنا طعن عليه أو غمز فيه.

وأما ما يظهر من الأخبار من دخول هانيء على ابن زياد حين أتى الكوفة واختلافه إليه فيمن اختلف من أعيانها وأشرافها حتى لجأ إليه مسلم بن عقيل، فلا يقتضي طعناً فيه، لأن أمر مسلم كان مبنياً على التستر والاستخفاء وكان هانيء رجلاً مشهوراً يعرف ابن زياد ويصادقه، فكان انزواؤه عنه يحقق عليه الخلاف وهو خلاف ما كانوا عليه من التستر فلذا لزمه الاختلاف إليه دفعاً للوهم، فلما لجأ إليه مسلم انقطع عنه خوفاً وتمارض حتى يكون المرض عذراً، فجاءه من الأمر ما لم يكن في حسبانه.

وأما نهيه مسلماً عن التعجيل في الخروج فلعله رأى أن المصلحة في التأخير حتى يتكاثر الناس ويكمل البعيد[2] (العدد ظ) ويصل الحسين عليه السلام إلى الكوفة ويتهيأ لهم الأمر بسهولة ويكون قتالهم مع الإمام عليه السلام مرة واحدة.

وأما منعه من قتل ابن زياد في داره فقد عرفت اختلاف الأخبار في ذلك، وفي بعضها أنه هو الذي أشار بقتله وتمارض لابن زياد حتى يأتيه عائداً فيقتله مسلم، وقد مضى اعتذار مسلم تارة بتعلق المرأة به وبكائها في وجهه ومناشدتها له

(١) الزيارة مذكورة في البحار ١٠٠/٤٢٩.
(٢) في المصدر: وتكمل البيعة وهو الصحيح ظاهراً.

عنه[1] وقد ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه في تنزيه الأنبياء مقتصراً عليه[2].

وأما قوله لابن زياد وقد سأله عن مسلم: والله ما دعوته إلى منزلي ولا علمت بشيء من أمره حتى جاءني يسألني النزول فاستحييت من رده ودخلني من ذلك ذمام. فقد قال ذلك لابن زياد يريد التخلص عنه، ومن البعيد أن يأتيه مسلم على غير ميعاد ولا استيثاق ويدخل في أمانه وهو لا يدري به ولم يعرفه ولم يختبره وكذا عدم اطلاع هانىء وشيخ المصر وسيده ووجه الشيعة على شيء من أمره في تلك المدة حتى دخل عليه بغتة وباحه[3] باللقاء مرة، ومن ذلك يعلم ما في «روضة الصفا» و«حبيب السير» من قوله «لقد أوقعتني في عناء وتكليف ولولا أنك دخلت داري لرددتك»[4] مع أني لم أجد ذلك إلا في هذا الموضع وسائر الكتب المعتبرة خالية عنه.

وقد ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج[5] في هانىء بن عروة روايتين تدل إحداهما على مدحه والأخرى على الطعن فيه.

أما رواية المدح فقد أوردها عند قول أمير المؤمنين عليه السلام: والله إني لأول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه.

أقول: ثم نقل السيد رحمه الله الرواية الواردة في مدحه ثم نقل الرواية الواردة في الطعن فيه عن شرح النهج شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام في باب المختار من كلماته القصار «آلة الرئاسة سعة الصدر» ثم أجاب عن الرواية القادحة بأنه مجرد قصة سماها حاكيها ولم يعدها رواية وقد أوردها في غير إسناد ولا إضافة

---

(١) العبارة ناقصة كما لا يخفى. وفي المصدر: ومناشدتها في ترك ما هم به وأخرى بحديث الفتك، وهذا هو المشهور عنه وقد ذكره السيد المرتضى...

(٢) تنزيه الأنبياء: ١٧٦ وهذه عبارته: وقد كان شريك وافق مسلم بن عقيل على قتل ابن زياد اللعين عند حضورة لعيادة شريك وأمكنه ذلك وتيسر له فما فعل واعتذر بعد فوت الأمر إلى شريك بأن ذلك فتك وأن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الإيمان قيد الفتك...

(٣) في المصدر: ففاجئه.

(٤) روضة الصفا ١٢١/٣، حبيب السير ٤٢/٢.

(٥) شرح النهج ٤٠٧/١٨ - ٤٠٩ وج ٢٩٥/٢.

إلى كتاب ولا موافق لها في كتب التواريخ والسير المعدة لذكر مثل ذلك.

وقد ذكر أصحاب الأخبار ما جرى للناس في أخذ معاوية لولاية العهد لابنه يزيد وما وقع فيه من الكلام ممن رضي بذلك أو أبى، ولم ينقل أحد منهم هذه القصة، ولو صحت كانت أولى ما ينقل عن غيرها لما فيها من الغرابة.

على أن ما ختم به لهانيء رحمه الله من رده بيعة يزيد له وقيامه بنصر الحسين عليه السلام حتى قتل يأتي على كل ما فرط منه قبل ذلك لو كان، وما أشبه حاله حينئذ بحال الحر رحمه الله إذ تاب فقبلت توبته بعد ما وقع منه ما وقع وصدر ما صدر وقد كان الأمر فيه أشد ففي هانيء أهون فهو إلى القبول أقرب. انتهى[1].

أقول: نقل عن أبي العباس المبرد أنه قال: نمي إلي أن معاوية ولّى كثير بن شهاب المذحجي خراسان، فاختان مالاً كثيراً ثم هرب فاستتر عند هانيء بن عروة المرادي، فبلغ معاوية فهدر دم هانيء، فخرج هانيء فكان في جوار معاوية ثم حضر عليه ومعاوية لا يعرفه، فلما نهض الناس ثبت مكانه، فسأل معاوية عن أمره فقال: أنا هانيء بن عروة يا أمير المؤمنين. فقال: إن هذا اليوم ليس بيوم يقول فيه أبوك:

أرجل جمتي وأجر ذيلي ويحمل شكتي أفق كميت
أمشي في سراة بني عطيف إذا ما ساء مني ضيم أبيت

فقال هانيء: أنا اليوم أعز مني ذلك اليوم. فقال له: بم ذاك؟ قال: بالإسلام يا أمير المؤمنين. قال له: أين كثير بن شهاب؟ قال: عندي في عسكرك. فقال له معاوية: انظر إلى ما اختانه فخذ منه بعضاً وسوغه بعضاً[2].

وحكي أنه أحضر عند يزيد بن معاوية رجل من أصحاب الحسين عليه السلام وكان قد أسر من كربلا، فقال له يزيد: أكان أبوك الذي قال «ارجل جمتي» الخ؟ قال: نعم، فأمر يزيد بقتله فقتل رحمة الله عليه.

---

(١) من قوله «وهذه الأخبار» إلى هنا كلام العلامة الطباطبائي في الفوائد ٤/٤١ - ٤٩.
(٢) الكامل للمبرد.

فصـل

ومن السوانح العظيمة الواقعة في أوان قتل مسلم بن عقيل قتـل ميثم التمار ورشيد الهجري، فنذكر مقتلهما ونذكر بالمناسبة مقتـل حجر بن عـدي وعمرو بن الحمق رضوان الله عليهم أجمعين.

ذكر مقتل ميثم بن يحيى التمار قدس الله روحه

كـان ميثم التمـار من خـواص اصحـاب أميـر المؤمنين عليـه السـلام ومن أصفيائهم، بل هو وعمرو بن الحمق ومحمد بن أبي بكر وأويس القرني من حواري علي بن أبي طالب عليه السـلام، وقد حمله أمير المؤمنين عليه السلام بقدر قابليته واستعداده علماً وكان قد يترشح منه.

وقال لابن عباس ـ الـذي كان تلميـذ أمير المؤمنين عليـه السلام وأخـذ منه تفسير القرآن وكان رباني هذه الأمة بقول محمد بن الحنفية ـ: يا بن العباس سلني ما شئت من تفسير القرآن فإني قرأت تنزيله على أمير المؤمنين عليه السلام وعلمني تأويله. فقال: يا جارية [هاتي] الدواة والقرطاس. فأقبل يكتب[١].

وروي أنه لما أمر به إلى الصلب نادى بأعلى صوته: أيها الناس من أراد أن يسمع الحديث المكنون عن علي بن أبي طالب عليه السلام فإلي، فاجتمـع اليه الناس وأقبل يحدثهم بالعجائب[٢].

وكان رحمه الله من الزهاد وممن يبست عليهم جلودهم من العبادة والزهادة.

وعن كتاب الغارات لإبراهيم الثقفي قال في ذكر ميثم:

وقد كان أطلعـه علي عليه السـلام على علم كثير وأسـرار خفية من أسـرار الوصية، فكان ميثم يحدث ببعض ذلك فيشك فيه قوم من أهل الكوفة وينسبون علياً

---

(١) رجال الكشي: ٨١.

(٢) رجال الكشي: ٨٧.

عليه السلام في ذلك إلى المخرقة والإيهام والتدليس، حتى قال له يوماً بمحضر من خلق كثير من أصحابه وفيهم الشاك والمخلص: يا ميثم إنك تؤخذ بعدي وتصلب، فإذا كان اليوم الثاني ابتدر[1] منخراك وفمك دماً حتى تخضب لحيتك، فإذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة فيقضى عليك فانتظر ذلك، والموضع الذي تصلب فيه على دار عمرو بن حريث، إنك لعاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة - يعني الأرض - ولأرينك النخلة التي تصلب على جذعها. ثم أراه إياها بعد ذلك بيومين، فكان ميثم يأتيها فيصلي عندها فيقول: بوركت من نخلة لك خلقت ولي نبت، فلم يزل يتعاهدها بعد قتل علي عليه السلام حتى قطعت، فكان يرصد جذعها ويتعاهده ويتردد إليه ويبصره، وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول [له]: إني مجاورك فأحسن جواري، ولا يعلم عمرو ما يريد، فيقول له: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أم دار ابن حكيم؟[2].

وعن كتاب الفضائل قيل: كان أمير المؤمنين عليه السلام يخرج من الجامع بالكوفة فيجلس عند ميثم التمار رضي الله عنه فيحادثه فيقال: إنه قال له ذات يوم: ألا أبشرك يا ميثم. فقال: بماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: بأنك تموت مصلوباً. فقال: يا مولاي وأنا على فطرة الإسلام؟ قال: نعم[3].

وروي عن العقيقي أن أبا جعفر عليه السلام كان يحبه حباً شديداً وأنه كان مؤمناً شاكراً في الرخاء صابراً في البلاء[4].

وفي منهج المقال[5] نقلاً عن الشيخ الكشي بسنده عن فضيل بن الزبير قال: مر ميثم على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد، فتحدثا حتى اختلفت أعناق فرسيهما، ثم قال حبيب: فكأني بشيخ أصلع ضخم

---

(١) أي سال «منه».
(٢) راجع الغارات ص ٧٩٧ - ٧٩٨.
(٣) البحار ١٣٨/٤٢ نقلاً عن فض.
(٤) منهج المقال للاستراباذي ص ٣٤٩.
(٥) منهج المقال ص ٩٢.

البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صلب في حب أهل بيت نبيه ويبقر بطنه على الخشبة. فقال ميثم: وإني لأعرف رجلاً أحمر له ضفيرتان يخـرج لنصرة ابن بنت نبيه فيقتل ويجال برأسه بالكوفة. ثم افترقا. فقـال أهل المجلس: مـا رأينا أحـداً أكذب من هذين.

قال: فلم يتفرق أهل المجلس حتى أقبل رشيد الهجري فطلبهما فسأل أهل المجلس عنهما فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا. فقال رشيد: رحم الله ميثماً نسي: ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم، ثم أدبر. فقال القوم: هذا والله أكذبهم. فقال القوم: والله ما ذهبت الأيام والليـالي حتى رأيناه مصلوبـاً على باب دار عمرو بن حريث وجيء برأس حبيب بن مظاهر قد قتل مـع الحسين عليه السلام ورأينا كل ما قالوا[1].

وروي عن ميثم قال: دعاني أمير المؤمنين عليه السلام وقال: كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعي بني أمية [ابن دعيها] عبيد الله بن زياد إلى البراءة مني؟ فقلت: يا أمير المؤمنين والله لا أبرأ منك. قـال: إذاً والله يقتلك ويصلبك. قلت: أصبـر فذاك في الله قليل. فقال: يا ميثم إذاً تكون معي في درجتي ـ الخ[2].

وروي عن صالح بن ميثم قال: أخبرني أبو خالد التمار وقال: كنت مع ميثم التمار بالفرات يوم الجمعة، فهبت ريح وهو في سفينة من سفن الزيان[3]. قـال: فخرج ونظر إلى الريح فقال: شدوا سفينتكم إن هذا الريح عاصف مـات معاويـة الساعة. قال: فلما كانت الجمعة المقبلة قـدم بريـد من الشام فلقيتـه فاستخبـرته فقلت: يا عبد الله ما الخبر؟ قـال: على أحسن حال، تـوفي أمير المؤمنين وبـايع الناس يزيد. قال: قلت: أي يوم توفي؟ قال: يوم الجمعة[4].

وروى الشيخ الشهيد محمد بن مكي العاملي «ره» عن ميثم رضي الله عنه أنه

---

(١) ما قالا خ ل. رجال الكشي: ٧٨.

(٢) رجال الكشي: ٨٣.

(٣) وفي رجال الكشي: الرمان.

(٤) رجال الكشي: ٨٠.

قال: أصحر بي مولاي أمير المؤمنين عليه السلام ليلة من الليالي قد خرج من الكوفة وانتهى إلى مسجد جعفي توجه إلى القبلة وصلى أربع ركعات فلما سلم وسبح بسط كفيه وقال: إلهي كيف أدعوك وقد عصيتك وكيف لا أدعوك وقد عرفتك وحبك في قلبي مكين، مددت إليك يداً بالذنوب مملوءة وعيناً بالرجاء ممدودة ـ الدعاء بطوله ـ وأخفت دعاءه وسجد وعفر وقال: العفو العفو مائة مرة، وقام وخرج فاتبعته حتى خرج إلى الصحراء وخط لي خطة وقال: إياك أن تجاوز هذه الخطة، ومضى عني وكانت ليلة مدلهمة، فقلت: يا نفسي أسلمت مولاك وله أعداء كثيرة أي عذر يكون لك عند الله وعند رسوله، والله لأقفن أثره ولأعلمن خبره وإن كنت[1] قد خالفت أمره وجعلت أتبع أثره، فوجدته عليه السلام مطلعاً في البئر إلى نصفه يخاطب البئر والبئر تخاطبه، فحس بي والتفت عليه السلام وقال: من؟ قلت: ميثم. فقال: يا ميثم ألم آمرك أن لا تتجاوز الخطة؟ قلت: يا مولاي خشيت عليك من الأعداء فلم يصبر لذلك قلبي. فقال: أسمعت لما قلت شيئاً؟ قلت: لا يا مولاي. فقال: يا ميثم.

وفي الصدر لبانات[2] إذا ضاق لها صدري
نكت الأرض بالكف وأبديت لها سري
فمنها تنبت الأرض فذاك النبت من بذري[3]

وروى الشيخ المفيد «ره» في الإرشاد: أن ميثم التمار كان عبداً لامرأة من بني أسد، فاشتراه أمير المؤمنين عليه السلام منها فأعتقه، فقال له: ما اسمك؟ فقال: سالم. فقال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن اسمك الذي سماك به أبوك في العجم ميثم. قال: صدق رسول الله وصدق أمير المؤمنين والله إنه لاسمي. قال: فارجع إلى اسمك الذي سماك به رسول الله صلى الله عليه وآله ودع

---

(١) كان خ ل.
(٢) اللبانات بالضم الحاجات من غير فاقة بل من همة ق.
(٣) البحار ج ١٠٠ ص ٤٤٩ ـ ٤٥١ نقلاً عن مزاري الكبير والشهيد وج ٤٠ ص ١٩٩ نقلاً عن مزار الكبير.

«سالماً» فرجع إلى ميثم واكتنى بأبي سالم، فقال له علي عليه السلام ذات يوم: إنك تؤخذ بعدي فتصلب وتطعن بحربة، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دماً فتخضب لحيتك، فانتظر ذلك الخضاب فتصلب على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة، وامض حتى أريك النخلة التي تصلب على جذعها. فأراه إياها وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول: بوركت من نخلة لك خلقت ولي غذيت، ولم يزل يتعاهدها حتى قطعت وحتى عرف الموضع الذي يصلب عليها بالكوفة.

قال: وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له: إني مجاورك فأحسن جواري. فيقول له عمرو: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم، وهو لا يعلم ما يريد. وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على أم سلمة رضي الله عنها فقالت: من أنت؟ قال: أنا ميثم. قالت: والله لربما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يذكرك في جوف الليل، فسألها عن الحسين عليه السلام فقالت له: هو في حائط له. قال: أخبريه أنني قد أحببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله تعالى، فدعت أم سلمة بطيب وطيبت لحيته وقالت له: أما أنها ستخضب بدم. فقدم الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد فأدخل عليه فقيل له: هذا كان من آثر الناس عند علي عليه السلام. قال: ويحكم هذا الأعجمي قيل له: نعم. قال له عبيد الله: أين ربك؟ قال: بالمرصاد لكل ظالم وأنت أحد الظلمة. قال: إنك على عجمتك لتبلغ الذي تريد. قال: أخبرني ما أخبرك صاحبك إني فاعل بك. قال: أخبرني أنك تصلبني عاشر عشرة أنا أقصرهم خشبة وأقربهم إلى المطهرة. قال: لنخالفنه. قال: تخالفه فوالله ما أخبرني إلا عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تعالى فكيف تخالف هؤلاء ولقد عرفت الموضع الذي أصلب عليه أين هو من الكوفة، وأنا أول خلق الله ألجم في الإسلام. فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيد. قال له ميثم: إنك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام فتقتل هذا الذي يقتلنا.

فلما دعا عبيد الله بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد إلى عبيد الله يأمره

بتخلية سبيله، فخلاه فأمر بميثم أن يصلب فأخرج، فقال له رجل لقيه: ما كان أغناك عن هذا. فتبسم وقال ـ وهو يومي إلى النخلة ـ: لها خلقت ولي غذيت. فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث، قال عمرو: قد كان والله يقول: إني مجاورك، فلما صلب أمر جاريته بكنس تحت خشبته ورشه وتجميره، فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم، فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد. فقال: ألجموه. فكان أول خلق الله ألجم في الإسلام، وكان قتل ميثم رحمه الله قبل قدوم الحسين عليه السلام العراق بعشرة أيام، فلما كان اليوم الثالث من صلبه طعن بالحربة فكبر ثم انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دماً ـ انتهى[1].

وروي أنه اجتمع سبعة من التمارين فاتعدوا بدفن ميثم، فجاءوا إليه ليلاً والحرس يحرسونه وقد أوقدوا النار، فحالت النار بينهم وبين الحرس، فاحتملوه بخشبته حتى انتهوا به إلى فيض من ماء في مراد فدفنوه فيه ورموا الخشبة في مراد في الخراب، فلما أصبحوا بعث الخيل فلم تجد شيئاً[2].

أقول: وممن ينتهي نسبه إلى ميثم التمار أبو الحسن الميثمي علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمار، وكان من متكلمي علماء الإمامية في عصر المأمون والمعتصم، وله مناظرات مع الملاحدة ومع المخالفين، وكان معاصراً لأبي الهذيل العلاف شيخ معتزلة البصريين[3].

حكي شيخنا المفيد «ره» قال: سأل علي بن ميثم أبا الهذيل العلاف فقال له: ألست تعلم أن إبليس ينهى عن الخير كله ويأمر بالشر كله؟ قال: بلى. قال: فيجوز أن يأمر بالشر كله وهو لا يعرفه وينهى عن الخير كله وهو لا يعرفه؟ قال: لا. فقال له أبو الحسن: قد ثبت أن إبليس يعلم الشر كله والخير كله. قال أبو الهذيل: أجل. قال: فأخبرني عن إمامك الذي تأتم به بعد الرسول صلى الله عليه وآله هل يعلم الخير كله والشر كله؟ قال: لا. قال له: فإبليس أعلم من إمامك إذاً. فانقطع

(١) الارشاد: ١٥٣ ـ ١٥٤ مع اختلاف يسير فراجع.
(٢) رجال الكشي: ٨٣.
(٣) المتوفى ٢٧٧ بسر من رأى. راجع الكنى والألقاب للمؤلف ج ١ ص ١٧٨.

أبو الهذيل[1].

ثم اعلم أن ميثم حيثما وجد فهو بكسر الميم، وقد استثنى بعضهم ميثم بن علي البحراني صاحب شرح نهج البلاغة «ره» وقال: أنه بفتح الميم.

مقتل رشيد الهجري قدس الله روحه

رشيد بضم الراء، الهجري نسبة إلى هجر بفتح أوله وثانيه مدينة هي قاعدة[2] البحرين أو ناحية البحرين كلها، كان أمير المؤمنين عليه السلام يسميه البلايا.

وكان قد ألقى عليه علم البلايا والمنايا ويقول: فلان يموت بميتة كذا وكذا وفلان يموت بقتلة كذا وكذا، فيكون كما قال.

وقد تقدم في أحوال ميثم اخباره عن حبيب بن مظاهر.

وفي تعليقة المحقق البهبهاني: ويبالي أن الكفعمي عده من البوابين لهم عليهم السلام[3].

روي عن كتاب الاختصاص قال: لما طلب زياد أبو عبيد الله[4] رشيداً الهجري اختفى رشيد، فجاء ذات يوم إلى أبي أراكة وهو جالس على بابه في جماعة من أصحابه، فدخل منزل أبي أراكة ففزع لذلك أبو أراكة وخاف فقام فدخل في أثره فقال: ويحك قتلتني وأيتمت ولدي وأهلكتهم. قال: وما ذاك؟ قال: أنت مطلوب وجئت حتى دخلت داري وقد رآك من كان عندي. فقال: ما رآني أحد منهم. قال: وتسخر بي أيضاً، فأخذه وشده كتافاً ثم ادخله بيتاً وأغلق عليه بابه ثم خرج إلى أصحابه فقال لهم: إنه خيل إلي أن رجلاً شيخاً قد دخل داري آنفاً.

---

(١) الفصول المختارة ص ٦.

(٢) قاعدة البحرين بمعنى عاصمة البحرين (منه).

(٣) تعليقة البهبهاني ص ١٤٠.

(٤) بيان لزياد «منه».

قالوا: ما رأينا أحداً، فكرر ذاك عليهم كل ذلك يقولون ما رأينا أحداً. فسكت عنهم.

ثم إنه تخوف أن يكون قد رآه غيرهم، فذهب إلى مجلس زياد ليتجسس هل يذكرونه فإن هم أحسوا بذلك أخبرهم أنه عنده ودفعه إليهم، فسلم على زياد وقعد عنده وكان الذي بينهما لطيف، قال: فبينما هو كذلك إذ أقبل رشيد على بغلة أبي أراكة مقبلاً نحو مجلس زياد، فلما نظر إليه أبو أراكة تغير وجهه وأسقط في يده وأيقن بالهلاك، فنزل رشيد عن البغلة وأقبل إلى زياد فسلم عليه فقام إليه زياد فاعتنقه فقبله ثم أخذ يسأله كيف قدمت وكيف من خلفت وكيف كنت في مسيرك؟ وأخذ لحيته ثم مكث هنيئة ثم قام فذهب. فقال أبو أراكة لزياد: أصلح الله الأمير من هذا الشيخ؟ قال: هذا أخ من إخواننا من أهل الشام وقدم علينا زائراً، فانصرف أبو أراكة إلى منزله فإذا رشيد بالبيت كما تركه. فقال له أبو أراكة: أما إذا كان عندك من العلم كلما أرى فاصنع ما بدا لك وادخل علينا كيف شئت[1].

أقول: أبو أراكة المذكور هو البجلي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وعده البرقي في أصحابه من اليمن مع جماعة من خواص أصحابه مثل الأصبغ بن نباتة ومالك الأشتر وكميل بن زياد.

وآل أبي أراكة مشهورون في رجال الشيعة ورواة الأئمة عليهم السلام كبشير النبال وشجرة ابني ميمون بن أبي أراكة وإسحاق بن بشير وعلي بن شجرة وحسن ابن شجرة وكلهم وجوه ثقات جلة.

وما فعله أبو أراكة برشيد لم يكن عن استخفاف منه به بل كان من الخوف على نفسه، فإن زياد ابن أبيه كان شديداً في طلب رشيد وأمثاله من شيعة أمير المؤمنين والتنكيل والتعذيب بهم وبمن أعانهم وأضافهم وأجارهم، ومن هنا يعلم جلالة هانيء وفتوته حيث أضاف مسلم بن عقيل وأنزله في داره وفداه بنفسه. طيب الله رمسه وأنزله حظيرة قدسه.

---

(١) الاختصاص: ٧٨.

روى الشيخ الكشي عن أبي حيان البجلي عن قنوا[١] بنت رشيد الهجري قال: قلت لها: أخبريني ما سمعت من أبيك. قالت: سمعت من أبي يقول: أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل عليك[٢] دعي بني أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك؟ قلت: يا أمير المؤمنين آخر ذلك إلى الجنة. فقال: يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخرة. قالت: فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه عبيد الله بن زياد الدعي فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتبرأ منه، فقال له الدعي: فبأي ميتة قال لك تموت؟ فقال له: أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى البراءة[٣] فلا أبرأ منه فتقطع يدي ورجلي ولساني. فقال: والله لأكذبن قوله. قال: فقدموه فقطع[٤] يديه ورجليه وترك لسانه، فحملت أطراف يديه ورجليه فقلت: يا أبت هل تجد ألماً لما أصابك. فقال: لا يا بنية إلا كالزحام بين الناس. فلما احتملناه وأخرجناه من القصر[٥] اجتمع الناس حوله فقال: أئتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى يوم الساعة، فأرسل إليه الحجام حتى قطع لسانه، فمات رحمه الله في ليلته[٦].

وروي عن فضيل بن الزبير قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام يوماً إلى بستان البرني[٧] ومعه أصحابه، فجلس تحت نخلة ثم أمر بنخلة فقطفت فأنزل منها رطب فوضع بين أيديهم. قالوا: فقال رشيد الهجري: يا أمير المؤمنين ما أطيب هذا الرطب. فقال: يا رشيد أما أنك تصلب على جذعها. قال رشيد: فكنت أختلف إليها طرفي النهار أسقيها، ومضى أمير المؤمنين عليه السلام، فجئتها يوماً وقد قطع سعفها. قلت: اقترب أجلي، ثم جئت يوماً فجاء العريف فقال: أجب

(١) قنوخ ل.
(٢) في المصدر: إليك.
(٣) منه. ظ.
(٤) في المصدر: فقطعوا. . . وتركوا. . .
(٥) أي قصر الامارة «منه».
(٦) رجال الكشي: ٧٦ ـ ٧٥.
(٧) نوع من الرطب «منه».

الأمير، فأتيته فلما دخلت القصر فإذا الخشب ملقى، ثم جئت يوماً آخر فإذا النصف الآخر قد جعل زرنوقاً يستقى عليه الماء فقلت: ما كذبني خليلي، فأتاني العريف فقال: أجب الأمير. فأتيته فلما دخلت القصر إذا الخشب ملقى وإذا فيه الزرنوق، فجئت حتى ضربت الزرنوق برجلي ثم قلت: لك غذيت ولي أنبت. ثم أدخلت على عبيد الله بن زياد قال: هات من كذب صاحبك. فقلت: والله ما أنا بكذاب ولا هو، وقد أخبرني أنك تقطع يدي ورجلي ولساني. فقال: إذاً والله نكذبه. اقطعوا يديه ورجليه وأخرجوه. فلما حمل [إلى] أهله أقبل يحدث الناس بالعظائم وهو يقول: أيها الناس سلوني فإن للقوم عندي طلبة لما يقضوها. فدخل رجل على ابن زياد فقال: ما صنعت قطعت يده ورجله وهو يحدث الناس بالعظائم. قال: ردوه وقد انتهى إلى بابه، فردوه فأمر بقطع يديه ورجليه ولسانه وأمر بصلبه[1].

قلت: الزرنوق بضم الزاي وسكون الراء المهملة تثنيته الزرنوقان وهما منارتان تبنيان على جانبي رأس البئر.

وروى الشيخ المفيد «ره» عن زياد بن النصر الحارثي قال: كنت عند زياد إذ أتي برشيد الهجري، فقال له زياد: ما قال لك صاحبك ـ يعني علياً عليه السلام ـ إنا فاعلون بك؟ قال: تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني. فقال زياد: أم والله لأكذبن حديثه خلوا سبيله، فلما أراد أن يخرج قال زياد: والله ما نجد له شيئاً شراً مما قال له صاحبه اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه. فقال رشيد: هيهات قد بقي لي عندكم شيء أخبرني به أمير المؤمنين عليه السلام. فقال زياد: اقطعوا لسانه. فقال رشيد: الآن والله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين عليه السلام[2].

ذكر مقتل حجر بن عدي وعمرو بن الحمق رضي الله عنهما

حجر بن عدي الكندي بتقديم الحاء المهملة المضمومة على الجيم من

---

(١) رجال الكشي: ٧٦ ـ ٧٨.

(٢) الارشاد: ١٥٤.

أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من الأبدال ويعرف بحجر الخير، وكان معروفاً بالزهد وكثرة العبادة والصلاة، حتى حكي في كتاب الكامل البهائي أنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة[1]، بل كان من فضلاء الصحابة ومع صغر سنه عن كبارهم، وكان على كندة يوم صفين وعلى الميسرة يوم النهروان.

قال الفضل بن شاذان: ومن التابعين الكبار ورؤساءهم وزهادهم جندب بن زهيرة قاتل الساحر وعبد الله بن بديل وحجر بن عدي وسليمان بن صرد والمسيب ابن نجبة وعلقمة والأشتر وسعيد بن قيس وأشباههم كثير، أفناهم الحرب ثم كثروا بعد حتى قتلوا مع الحسين عليه السلام - انتهى[2].

اعلم[3] أن المغيرة بن شعبة لما ولي الكوفة كان يقوم على المنبر فيذم علي ابن أبي طالب عليه السلام وشيعته وينال منهم ويلعن قتلة عثمان ويستغفر لعثمان ويزكيه، فيقوم حجر بن عدي فيقول: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم**﴾[4] وإني أشهد أن من تذمون أحق بالفضل ممن تطرون ومن تزكون أحق بالذم ممن تعيبون. فيقول له المغيرة: يا حجر ويحك اكفف عن هذا واتق غضبة السلطان وسطوته فإنها كثيراً ما تقتل مثلك. ثم يكف عنه.

فلم يزل كذلك إلى أن خطب المغيرة يوماً على المنبر وكان آخر أيامه، فنال من علي صلوات الله عليه ولعنه ولعن شيعته، فوثب حجر ونعر نعرة أسمعت كل من في المسجد وخارجه فقال: إنك لا تدري أيها الإنسان بمن تولع وقد أصبحت مولعاً بذم أمير المؤمنين وتقريظ المجرمين. ثم إلى أن هلك المغيرة وذلك في سنة خمسين فجمعت الكوفة والبصرة لزياد ابن أبيه فدخلها ووجه إلى حجر فجاءه فكان له قبل ذلك صديقاً فقال: قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك، وإني

---

(١) كامل البهائي ٢/١٩٢.

(٢) رجال الكشي: ٦٩.

(٣) من هنا إلى آخر ما نقله في مقتل حجر وأصحابه منقول من الأغاني مع التلخيص فراجع ج ١٦ ص ٢ - ١١.

(٤) سورة النساء: ١٣٥.

والله لا أحتملك على مثل ذلك أبداً، أرأيت ما كنت تعرفني به من حب علي ووده فإن الله قد سلخه من صدري فصيره بغضاً وعداوة، وما كنت تعرفني به من بغض معاوية وعداوته فإن الله قد سلخه من صدري وحوله حباً ومودة، إنك إن تستقم تسلم لك دنياك ودينك وإن تأخذ يميناً وشمالاً تهلك نفسك وتشط[1] عندي دمك، إني لا أحب التنكيل قبل التقدمة ولا آخذ بغير حجة، اللهم اشهد.

فقال حجر: لن يرى الأمير مني إلا ما يحب وقد نصح وأنا قابل لنصيحته ثم خرج من عنده فكان يتقيه ويهابه وكان زياد يدنيه ويكرمه والشيعة تختلف إلى حجر وتسمع منه، وكان زياد يشتو بالبصرة ويصيف بالكوفة ويستخلف على البصرة سمرة ابن جندب وعلى الكوفة عمرو بن حريث، فقال له عمارة بن عقبة: إن الشيعة تختلف إلى حجر وتسمع منه ولا أراه عند خروجك إلا ثائراً. فدعاه زياد فحذره وأنذره وخرج إلى البصرة واستعمل عمرو بن حريث على الكوفة، فجعلت الشيعة تختلف إلى حجر ويجيء حتى يجلس في المسجد فيجتمع إليه الشيعة حتى يأخذوا ثلث المسجد أو نصفه وتطيف بهم النظارة ثم يمتلىء المسجد، ثم كثروا وكثر لغطهم وارتفعت أصواتهم بذم معاوية وشتمه ونقص زياد، وبلغ ذلك عمرو ابن حريث فصعد المنبر واجتمع إليه أشراف أهل المصر، فحثهم على الطاعة والجماعة وحذرهم الخلاف، فوثب إليه عنق من أصحاب حجر يكبرون ويشتمون حتى دنوا منه فحصبوه وشتموه حتى نزل ودخل القصر وأغلق عليه بابه وكتب إلى زياد بالخبر، فلما أتاه تمثل بقول كعب بن مالك:

فلما غدوا بالعرض قال سراتنا علام إذا لم نمنع العرض نزرع

ثم قال: ما أنا بشيء إن لم أمنع الكوفة من حجر وأدعه نكالاً لمن بعده، ويل أمك يا حجر لقد سقط بك العشاء على سرحان[2].

---

(١) أشاط دمه أو بدمه أي أذهبه أو عمل في هلاكه أو عرضه للقتل «منه».

(٢) هذا مثل وأصله: سقط العشاء به على سرحان. قيل: أصله أن رجلاً خرج يلتمس العشاء فوقع على ذئب فأكله «منه».

ثم أقبل حتى أتى الكوفة فدخل القصر ثم خرج وعليه قباء سندس ومطرف خز أخضر وحجر جالس في المسجد وحوله أصحابه، فصعد زياد المنبر فخطب وحذر الناس ثم أمر أشراف أهل الكوفة وقال: ليقم كل امرىء منكم إلى الجماعة التي حول حجر فليدع الرجل أخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى تقيموا عنه كل ما استطعتم. ففعلوا وجعلوا يقيمون عنه أصحابه حتى تفرق أكثرهم.

فلما رأى زياد خفة أصحابه قال لشداد بن الهيثم الهلالي أمير الشرط: علي بحجر فأتني به، فأتاه شداد وقال له: أجب الأمير. فقال أصحاب حجر: لا والله ولا نعمة عين لا يجيبه. فقال شداد لأصحابه: علي بعمد السيوف، فاشتدوا إليها فأقبلوا بها فغشوا حجر بالعمد، فضرب رجل يقال له بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحمق بعمود فوقع، وأتاه أبو سفيان بن العويمر والعجلان بن ربيعة وهما رجلان من الأزد فحملاه فأتيا به دار رجل من الأزد يقال له عبيد الله بن مالك[1]، فلم يزل بها متوارياً حتى خرج منها.

وقال عمير بن زيد الكلبي لحجر ـ وكان من أصحابه ـ إنه ليس معك رجل معه سيف غيري فما يغني سيفي. قال: فما ترى؟ قال: قم من هذا المكان فالحق بأهلك يمنعك قومك. فقام وزياد ينظر على المنبر اليهم، فقال: لتقم همدان وتميم وهوازن وأبناء بغيض ومذحج وأسد وغطفان فليأتوا جبانة كندة وليمضوا من ثم إلى حجر فليأتوني به. فلما انتهى حجر إلى داره ورأى قلة من معه قال لأصحابه: انصرفوا فوالله ما لكم طاقة بمن اجتمع عليكم من قومكم وما أحب أن أعرضكم للهلاك. فذهبوا لينصرفوا فلحقتهم أوائل خيل مذحج وهمدان فتقاتلوا معهم فقاتلوا عنه ساعة فجرحوا[2] واسر قيس بن يزيد وأفلت بسائر القوم.

فأخذ حجر نحو طريق بني حرب من كندة حتى أتى دار رجل منهم يقال له سليمان بن يزيد، فدخل داره فجاء القوم في طلبه ثم انتهوا إلى تلك الدار فأخذ

---

(١) في الأغاني: عبيد الله بن موعد.

(٢) في الأصل: فخرجوا وفي الأغاني كما أثبتناه.

سليمان سيفه ثم ذهب ليخرج إليهم فبكت بناته فمنعه حجر، ثم خرج من خوخة كانت في داره إلى دور بني العنبر من كندة، وأقبل إلى دار عبد الله بن الحارث أخي الأشتر النخعي فدخلها، فألقى لـه عبد الله الفـرش وبسط له البسط وتلقـاه ببسط الوجه وحسن البشر إذ أتى فقيل له: إن الشرط تسأل عنك في النخع وذلك أن أمة سوداء يقال لها أدماء لقيتهم فقالت لهم: إن حجراً في النخع فانصرفوا نحو النخع.

فخرج حجر متنكراً وركب معه عبد الله ليلاً حتى أتى دار ربيعـة بن ناجـذ الأزدي فنزل بها، فلما أعجزهم أن يقدروا عليه دعا زياد محمد بن الأشعث فقال: أما والله لتأتيني بحجر أو لا أدع لك نخلة إلا قطعتها ولا داراً إلا هدمتها ثم لا تسلم مني لذلك حتى قطعتك إرباً إرباً. فقال له: أمهلني أطلبه. قال: قد أمهلتك ثلاثاً فإن جئت به وإلا فاعدد نفسك في الهلكى. واخرج محمد نحو السجن وهو منتقع اللون يتل تلاً عنيفاً، فقال حجر بن يزيد الكندي من بني مرة لزياد: ضمنيه وخل سبيله. قال: أتضمنه لي؟ قال: نعم فخلى سبيله.

ومكث حجر بن عدي في منزل ربيعة يوماً وليلة، ثم بعث إلى ابن الأشعث غلاماً يدعى رشيداً من أهل[1] أصبهان فقال له: إنه قد بلغني ما استقبلك به هذا الجبار العنيد فلا يهولنك شيء من أمره فإني خارج إليـك فاجمـع نفراً من قـومك وادخل عليه وأساله أن يؤمنني حتى يبعثني إلى معاوية فيرى في رأيه، فخرج محمد إلى حجر بن يزيد وجرير بن عبد الله وعبد الله أخي الأشتر، فدخلوا على ابن زياد فطلبوا إليه فيما سأله حجـر فأجـاب، فبعثوا إلى حجـر بن عدي رسـولاً يعلمونـه بذلك، فأقبل حتى دخل على زياد فأمر به إلى السجن، فأخـرج وعليه بـرنس في غداة باردة، فحبس عشر ليال وزياد ما له عمل غير الطلب لرؤساء أصحـاب حجر رضي الله عنه.

فخرج عمرو بن الحمق رضي الله عنه ورفاعة[2] بن شداد حتى نزلا المدائن

(١) في الأغاني: من سبي أصبهان.
(٢) بكسر الراء.

ثم ارتحلا حتى أتيا الموصل، فأتيا جبلاً فكمنا[1] فيه، وبلغ عامل ذلك الرستاق وهو رجل من همدان يقال له عبيد الله بن بلتعة خبرهما، فسار إليهما في الخيل ومعه أهل البلد، فلما انتهى إليهما خرجا، فأما عمرو فكان بطنه قد استسقى فلم يكن عنده امتناع، وأما رفاعة فكان شاباً قوياً فوثب على فرس له جواد وقال لعمرو: أقاتل عنك؟ قال: وما ينفعني أن تقتل انج بنفسك.

فحمل عليهم فأفرجوا له حتى أخرجه فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان رامياً فلم يلحقه فارس إلا رماه فجرحه أو عقره، فانصرفوا عنه فأخذوا عمرو بن الحمق أسيراً، فسألوه: من أنت؟ فقال: من إن تركتموه كان أسلم لكم وإن قتلتموه أضر عليكم، ولم يخبرهم فبعثوه إلى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي الذي يعرف بابن أم الحكم وهو ابن أخت معاوية، فكتب بخبره إلى معاوية، فكتب إليه معاوية: أنه زعم أنه طعن عثمان تسع طعنات وأنه لا يتعدى عليه فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان. فأخرج فطعن تسع طعنات فمات في الأولى منهن أو في الثانية، وبعث برأسه إلى معاوية فكان رأسه أول رأس حمل في الإسلام[2].

أقول: هذا موافق لما ذكره أهل السير والتواريخ، وأما ما وجدناه في كتب أصحابنا فهو ما رواه الشيخ الكشي «ره» أن رسول الله صلى الله عليه وآله أرسل سرية فقال لهم: إنكم تضلون ساعة كذا من الليل فخذوا ذات اليسار فإنكم تمرون برجل في شياهه[3] فسترشدونه فيأبى أن يرشدكم حتى تصيبوا من طعامه فيذبح لكم كبشاً فيطعمكم ثم يقوم فيرشدكم، فأقرئوه مني السلام وأعلموه أني قد ظهرت بالمدينة.

فمضوا فضلوا الطريق، فقال قائل منهم: ألم يقل لكم رسول الله صلى الله عليه وآله: تياسروا ففعلوا ومروا[4] بالرجل الذي قال لهم رسول الله صلى الله عليه

---

(١) في الأصل: مكيناً، وفي الأغاني كما أثبتناه في المتن.
(٢) الأغاني ج ١٦ ص ٢ ـ ٧ وراجع الكامل لابن الأثير ٤٧٢/٣.
(٣) شاته ن ل صح «منه». (٤) فمروا ن ل.

وآله، فاسترشدوه قال لهم الرجل: لا أفعله حتى تصيبوا من طعامي، ففعلوا فأرشدهم الطريق ونسوا أن يقرئوه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: فقال لهم الرجل ـ وهو عمرو بن الحمق رضي الله عنه ـ أظهر النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة؟ فقالوا: نعم، فلحق بهم ولبث معه ما شاء الله ثم قال له رسول الله ارجع إلى الموضع الذي منه هاجرت فإذا تولى أمير المؤمنين الكوفة (خ) فأته. فانصرف الرجل حتى إذا تولى[1] أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة وافاه[2] وأقام معه بالكوفة. ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام قال له: ألك دار؟ قال: نعم. قال: فبعها واجعلها في الأزد فإني غداً لو غبت لطلبت فمنعك الأزد حتى تخرج من الكوفة متوجهاً إلى حصن الموصل فتمر برجل مقعد فتقعد عنده ثم تستسقيه فيسقيك ويسألك عن شأنك فأخبره وادعه إلى الإسلام فإنه يسلم، وامسح بيدك على وركيه فإن الله تعالى يمسح ما به وينهض قائماً فيتبعك، وتمر برجل أعمى على ظهر الطريق فتستسقيه فيسقيك ويسألك عن شأنك فأخبره وادعه إلى الإسلام فإنه يسلم وامسح بيدك على عينيه فإن الله عز وجل يعيده بصيراً فيتبعك، وهما يواريان بدنك في التراب، ثم تتبعك الخيل فإذا صرت قريباً من الحصن في موضع كذا وكذا رهقتك الخيل فانزل عن فرسك وفر إلى الغار فإنه يشترك في دمك فسقة من الجن والإنس.

ففعل ما قال له أمير المؤمنين عليه السلام، قال: فلما انتهى إلى الحصن قال للرجلين: اصعدا فانظرا هل تريان شيئاً؟ قالا: نرى خيلاً مقبلة. فنزل عن فرسه ودخل الغار وعار فرسه[3] فلما دخل الغار ضربه أسود سالخ[4] فيه وجاءت الخيل، فلما رأوا فرسه عائراً قالوا: هذه فرسه وهو قريب. فطلبه الرجال فأصابوه في الغار، فكلما ضربوا أيديهم إلى شيء من جسمه تبعهم اللحم، فأخذوا رأسه فأتوا به

---

(١) نزل خ ل «منه».

(٢) وأتاه.

(٣) عار الفرس أي انفلت وذهب هاهنا وهاهنا.

(٤) السالخ الأسود من الحيات لأنه يسلخ جلده كل عام.

معاوية فنصبه على رمح وهو أول رأس نصب في الإسلام[١].

أقول: ويأتي في ذكر شهادة أصحاب الحسين عليه السلام أن زاهراً مولى عمرو بن الحمق الذي قتل مع الحسين هو الذي وارى بدن عمرو.

وقال في القمقام: عمرو بن الحمق ـ ككتف ـ ابن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن ذراح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي هاجر إلى النبي صلى الله عليه وآله بعد الحديبية، وقيل بل أسلم عام حجة الوداع. والأول أصح. صحب النبي صلى الله عليه وآله وحفظ عنه أحاديث.

عن ناشره عن عمرو بن الحمق أنه سقى النبي صلى الله عليه وآله فقال: اللهم متعه بشبابه. فمرت عليه ثمانون سنة لا ترى في لحيته شعرة بيضاء، وصار بعد ذلك من شيعة علي عليه السلام وشهد معه مشاهده كلها الجمل وصفين والنهروان وأعان حجر بن عدي وكان من أصحابه، فخاف زياداً فهرب من العراق إلى الموصل واختفى في غار بالقرب منها، فأرسل العامل على الموصل ليأخذه من الغار الذي كان فيه فوجده ميتاً كان قد نهشته حية فمات، وقبره مشهور بظاهر الموصل ويزار وعليه مشهد كبير ابتدأ بعمارته أبو عبد الله سعيد بن حمدان وهو ابن عم سيف الدولة وناصر الدولة ابني حمدان في شعبان من سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وجرى بين السنة والشيعة فتنة بسبب عمارته. انتهى[٢].

وعن الكشي أنه من حواري علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

وعن كتاب الاختصاص قال: ذكر السابقين المقربين من أمير المؤمنين عليه السلام، حدثنا جعفر بن الحسين عن محمد بن جعفر المؤدب: الأركان الأربعة سلمان والمقداد وأبو ذر وعمار هؤلاء الصحابة، ومن التابعين أويس بن أنيس

---

(١) رجال الكشي: ٤٧ ـ ٤٦.
(٢) قمقام.
(٣) رجال الكشي ص ٩ و٣٨.

القرني الذي يشفع في ربيعة ومضر وعمرو بن الحمق الخـزاعي ـ وذكر جعفـر بن الحسين أنه كان من أمير المؤمنين غليه السلام بمنزلة سلمان من رسول الله صلى الله عليه وآله ـ رشيد الهجري، ميثم التمار، كميل بن زياد النخعي، قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن أبي بكر، مزرع مولى أمير المؤمنين عليه السلام، عبد الله بن يحيى ـ قال له أمير المؤمنين يوم الجمل: أبشر يا بن يحيى أنت وأبوك من شرطة الخميس سماكم الله به في السماء ـ جند بـن زهير العامري ـ وبنو عامر شيعة علي عليه السلام على الوجه ـ حبيب بن مظاهر الأسدي، الحـارث بن عبد الله الأعـور الهمـداني، مـالـك بن الحـارث الأشتر العلم الأزدي، أبـو عبـد الله الجدلي، جويرية بن مسهر العبدي(١).

وعنه أيضاً قـال عمرو بن الحمق الخزاعي لأمير المؤمنين عليه السلام: والله ما جئتك لمال من الدنيا تعطنيها ولا لالتماس السلطان ترفع به ذكري إلا لأنك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وأولى الناس بـالناس وزوج فـاطمة سيـدة نساء العـالمين وأبو الـذرية التي بقيت لـرسول الله صلى الله عليـه وآله وأعـظم سهمـاً لـلإسلام من المهـاجرين والأنصـار، والله لو كلفتني نقـل الجبال الـرواسي ونزح البحور الطوامي أبداً حتى يأتي علي يومي وفي يدي سيفي أهز به عدوك وأقوي به وليك ويعلي به الله كعبك ويفلج به حجتك ما ظننت أني أديت من حقك كل الحق الذي يجب لك علي. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم نور قلبه واهده إلى الصراط المستقيم، ليت أن في شيعتي مائة مثلك(٢).

وعنه أيضاً في خبر ذكر عمرو بن الحمق بدو إسلامه: أنه كان في إبل لأهله وكانوا أهل عهد لرسول الله صلى الله عليه وآله، وان أناساً من أصحاب رسول الله مروا به وقد بعثهم رسول الله صلى الله عليه وآله في بعث، فقالوا: يا رسول الله ما معنا زاد ولا نهتدي الطريق. فقال: إنكم ستلقون رجلاً صبيح الوجه ويطعمكم من الطعام ويسقيكم من الشراب ويهديكم الطريق هو من أهل الجنة.

(١) الاختصاص: ٦ ـ ٧.
(٢) الاختصاص: ١٤ ـ ١٥.

ثم ذكر ورود القوم عليه وإطعامهم من لحم الجزور وسقيهم ما شاءوا من اللبن وورده على رسول الله صلى الله عليه وآله وبيعته وإسلامه - إلى أن قال - فلما صار الأمر إلى معاوية انجاز[1] من الشهرزور من الموصل وكتب إليه معاوية:

«أما بعد فإن الله أطفأ النائرة وأخمد الفتنة وجعل العاقبة للمتقين ولست بأبعد أصحابك [همة] ولا أشدهم في سوء الأثر صنعاً كلهم قد أسهل بطاعتي[2] وسارع إلى الدخول في أمري وقد بطأ بك ما بطأ فادخل فيما دخل فيه يمح عنك سالف ذنوبك وتحيي دائر[3] حسناتك ولعلي لا أكون لك دون من كان قبلي إن أبقيت واتقيت ووقيت وأحسنت، فاقدم علي آمناً في ذمة الله وذمة رسوله محفوظاً من حسد القلوب واحن الصدور، وكفى بالله شهيداً».

فلم يقدم عليه عمرو بن الحمق، فبعث إليه من قتله وجاء برأسه، فبعث به إلى امرأته فوضع في حجرها فقالت: سترتموه عني طويلاً وأهديتموه إلي قتيلاً، فأهلاً وسهلاً من هدية غير قالية ولا بمقلية، بلغ أيها الرسول عني معاوية ما أقول: طلب الله بدمه وعجل له الويل من نقمه، فقد أتى أمراً فرياً وقتل باراً تقياً، فأبلغ أيها الرسول معاوية ما قلت.

فبلغ الرسول ما قالت، فبعث إليها فقال لها: أنت القائلة ما قلت؟ قالت: نعم غير ناكلة عنه ولا معتذرة عنه. قال لها: اخرجي عن بلادي. قالت: افعل فوالله ما هو لي بوطن ولا أحن فيها إلى سجن، ولقد طال بها سهري واسهل (واشتهر خ ل) بها عبري وكثر فيها ديني من غير ما قرت به عيني. فقال عبد الله بن أبي سرح الكاتب: يا أمير المؤمنين إنها منافقة فألحقها بزوجها. فنظرت إليه

(١) أي عمرو بن الحمق «منه».
(٢) أسهل بطاعتي أي دفع عن نفسه الشدة. وقرىء: «واستهل» أي رفع صوته أو صار إليها فرحاً، من قولهم: استهل فرحاً «منه».
(٣) أي هالك حسناتك «منه».

فقالت: يا من بين لحييه كجثمان[1] الضفدع إلا قتلت[2] من أنعمك خلعاً وأصفاك بكساء[3]، إنما المارق المنافق من قال بغير الصواب واتخذ العباد كالأرباب فأنزل كفره في الكتاب. فأومى معاوية إلى الحاجب بإخراجها، فقالت: واعجباه من ابن هند يشير إلي ببنانه ويمنعني نوافذ لسانه، أما والله لا يقرنه بكلام عتيد كنوافذ الحديد أو ما أنا بآمنة بنت الشريد[4] (الرشيد خ ل).

أقول: في كتاب مولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام إلى معاوية:

«أو لست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه بعدما آمنته وأعطيتـه من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً نزل إليك من رأس الجبل، ثم قتلته جرأة على ربك واستخفافاً بذلك العهد»[5].

رجع الخبر إلى سياقه الأول في مقتل حجر رضي الله عنه

قال الراوي: وجد زياد في طلب أصحاب الحجر وهم يهربون منه ويأخذ من قدر عليهم منهم، حتى جمع منهم اثني عشر رجلاً في السجن، وبعث إلى رؤوس الأرباع فأشخصهم فحضروا وقال: اشهدوا على حجر بما رأيتموه، وهم عمرو بن حريث وخالد بن عرفطة وقيس بن الوليد وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري. فشهدوا أن حجراً جمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة وعيب زياد وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه، وإن هؤلاء الذين معه رؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه.

---

(١) أي الجسد،

(٢) في المصدر: الا قلت.

(٣) كساء جمع كسوة. وعن بعض النسخ: وأعطاك كيساً أي كيس الدراهم ولعلها أرادت زوجها «منه».

(٤) الاختصاص: ١٥ ـ ١٧.

(٥) رجال الكشي: ٤٨.

فنظر زياد في الشهادة فقال: ما أظن هذه شهادة قاطعة وأحب الشهود أن يكونوا أكثر من أربعة، فكتب أبو بردة:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله رب العالمين، شهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا إلى الحرب والفتنة وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله كفرة صليعاء».

فقال زياد على مثل هذه الشهادة فاشهدوا، والله لأجهدن في قطع عنق الخائن الأحمق[1]. فشهد رؤوس الأرباع الثلاثة مثل ذلك.

ثم دعا الناس فقال: اشهدوا على مثل ما شهد عليه الأرباع، فشهد إسحاق وموسى وإسماعيل بنو طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزبير وعمارة بن عقبة وعبد الرحمن بن هبار وعمر بن سعد بن أبي وقاص ووائل بن حجر الحضرمي وضرار بن هبيرة وشداد بن المنذر المعروف بابن بزيعة وحجار بن أبجر العجلي وعمرو بن الحجاج ولبيد بن عطارد ومحمد بن عمير بن عطارد وأسماء بن خارجة وشمر بن ذي الجوشن وزحر بن قيس الجعفي وشبث بن ربعي وسماك بن محزمة (مخرمة) الأسدي ـ صاحب مسجد سماك أحد المساجد الأربعة التي بنيت بالكوفة فرحاً بقتل الحسين عليه السلام ـ فشهد سبعون رجلاً وكتب في الشهود شريح بن الحارث القاضي وشريح بن هاني فأما شريح بن الحارث فقال: سألني عنه، فقلت: أما إنه كان صواماً قواماً، وأما شريح بن هانيء فقال: بلغني أن شهادتي كتبت فأكذبته.

ثم دفع ذلك إلى وائل بن حجر وكثير بن شهاب وبعثهما على حجر وأصحابه وأمرهما أن يخرجوهم، فأخرجاهم عشية وكانوا أربعة عشر رجلاً، وسار معهم أصحاب الشرط حتى أخرجوهم، فلما انتهوا إلى جبانة عرزم[2] ـ وهي منزل

---

(١) الأغاني ج ١٦، ص ٧ وراجع الطبري ٧/١٣٢.

(٢) عرزم بفتح العين وسكون المهملة وزاي مفتوحة اسم جبانة بالكوفة. والأصل في الجبانة عند أهل الكوفة اسم للمقبرة وفي الكوفة عدة مواضع تعرف بالجبانة كل واحدة منها منسوبة إلى قبيلة.

بالكوفة ـ نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي أحد أصحاب حجر إلى داره فإذا بناته مشرفات، فقال لوائل وكثير: أدنياني أوص أهلي. فأدنياه، فلما دنا منهن بكين فسكت عنهن ساعة ثم قال: أسكتن. فسكتن فقال: إتقين الله واصبرن فإني أرجو من ربي في وجهي هذا خيراً إحدى الحسنيين: أما الشهادة فنعم سعادة، وأما الانصراف إليكن في عافية، فإن الذي كان يرزقكن ويكفيني مؤنتكن هو الله تبارك وتعالى وهو حي لا يموت، وأرجو أن لا يضيعكن وأن يحفظني فيكن. ثم انصرف.

فجعل قومه يدعون له بالعافية، فمضوا بهم حتى انتهوا إلى مرج عذراء[1] فحبسوا به وهم على أميال من دمشق، فبعث معاوية إلى وائل بن حجر وكثير فادخلهما وفض كتابهما وقرأ إلى أهل الشام.

«بسم الله الرحمن الرحيم. لعبد الله معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان، أما بعد فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء فإذا[2] له من عدوه وكفي مؤنة من بغى عليه، إن طواغيت الترابية الشابه[3] رأسهم حجر بن عدي خلعوا أمير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ونصبوا لنا حرباً فأطفأها الله عليهم وأمكننا منهم، وقد دعوت خيار أهل المصر وأشرافهم وذوي النهى والدين فشهدوا عليهم بما رأوا وعلموا، وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا».

فلما قرأ الكتاب فقال: ما ترون في هؤلاء؟ فقال يزيد بن أسد البجلي: أرى أن تفرقهم في قرى الشام فتكفيكهم طواغيتها[4] وأرسل حجر إلى معاوية وقال: أبلغ أمير المؤمنين أنا على بيعته لا نقيلها ولا نستقيلها، وإنما شهد علينا الأعداء والأظناء. فلما أخبره بقول حجر فقال معاوية: زياد أصدق عندنا من حجر.

---

(١) عذراء بفتح العين المهملة وسكون المعجمة وبعدها راء مفتوحة والمد قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان وإليها ينسب مرج وبها قبر حجر.

(٢) في الطبري: فكاد له، وفي الأغاني فاداله.

(٣) السابئية خ ل في الطبري: السبائية وفي الأغاني: السابه.

(٤) الأغاني ج ١٦ ص ٨ ـ ٩ وراجع تاريخ الطبري: ١٣٦/٧ ـ ١٣٧.

ثم بعث هدبة بن فياض القضاعي الأعور ورجلين آخرين إلى حجر وأصحابه فأتوهم عند المساء، قال كريم بن عفيف الخثعمي حين رأى الأعور: يقتل نصفنا وينجو نصفنا. فجاء رسول معاوية إليهم فأمر بتخلية ستة منهم بشفاعة بعض رؤساء الشام من أهل بطانته وبقي ثمانية فقال لهم رسل معاوية: انا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له، فإن فعلتم هذا تركناكم وإن أبيتم قتلناكم، وأمير المؤمنين يزعم أن دماءكم قد حلت بشهادة أهل مصركم عليكم غير أنه عفى عن ذلك، فابرأوا من هذا الرجل يخل سبيلكم. قالوا: لسنا فاعلين.

فأمروا بقيودهم فحلت وأتي بأكفانهم فقاموا الليل كله يصلون، فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم في عثمان؟ قالوا: هو أول من جار في الحكم وعمل بغير الحق. فقالوا: أمير المؤمنين كان أعرف بكم. ثم قاموا إليهم وقالوا: تبرأون من هذا الرجل؟ قالوا: بل نتولاه. فأخذ كل رجل منهم رجلاً يقتله. قال لهم حجر: دعوني أصلي ركعتين فإني والله ما توضأت قط إلا صليت. فقالوا له: صل، فصلى ثم انصرف فقال: والله ما صليت صلاة قط أقصر منها، ولولا أن يروا أن ما بي جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها.

فمشى إليه هدبة بن الفياض الأعور بالسيف فأرعدت فرائصه فقال: كلا زعمت أنك لا تجزع من الموت فانا ندعك فابرأ من صاحبك. فقال: ما لي لا أجزع وأنا أرى قبراً محفوراً وكفناً منشوراً وسيفاً مشهوراً، وإني والله إن جزعت لا أقول ما يسخط الرب. ثم قتله رضوان الله عليه(١).

أقول: إني تذكرت في هذا المقام ما روي أن حجراً دخل على أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن ضربه ابن ملجم لعنه الله، فقام إليه حجر وقال:

فيا أسفي على المولى التقي أبو الأطهار حيدرة الزكي

---

(١) الأغاني ج ١٦ ص ٩ - ١٠ وراجع تاريخ الطبري ٧/١٣٨ - ١٤١.

فلما بصر به أمير المؤمنين عليه السلام وسمع شعره وقال له: كيف لي بك إذا دعيت إلى البراءة مني فما عساك أن تقول. فقال: والله يا أمير المؤمنين لو قطعت بالسيف ارباً ارباً وأضرم لي النار وألقيت فيها لأثرت ذلك على البراءة منك. فقال عليه السلام: وفقت لكل خير يا حجر، جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك[1].

ثم أقبلوا يقتلون أصحاب حجر واحداً واحداً حتى قتلوا ستة نفر، فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم بن عفيف الخثعمي ـ وكانا من بقية أصحاب حجر ـ ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مقالته. فبعثوا بهما إلى معاوية، فلما دخل عليه الخثعمي قال له: الله الله يا معاوية انك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة ومسؤول عما أردت بسفك دمائنا. فقال: ما تقول في علي؟ قال: أقول فيه قولك أتتبرأ[2] من دين علي الذي كان يدين الله تعالى به؟ وقام شمر بن عبد الله الخثعمي فاستوهبه فوهبه على أن يحبسه شهراً ثم لا يدخل الكوفة ما دام لمعاوية سلطاناً.

ثم أقبل على عبد الرحمن فقال له: يا أخا ربيعة ما تقول في علي؟ قال: أشهد أنه من الذاكرين الله كثيراً والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والعافين عن الناس. قال: فما تقول في عثمان؟ قال: هو أول من فتح أبواب الظلم وارتج أبواب الحق. قال: قتلت نفسك. قال: بل إياك قتلت. فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه: إن هذا شر من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التي هو أهلها واقتله شر قتلة. فلما قدم به على زياد بعث به إلى قيس الناطف فدفنه حياً، فكان من قتل منهم سبعة نفر: حجر بن عدي، وشريك بن شداد الحضرمي، وصيفي بن فسيل الشيباني، وقبيصة بن صنيعة العبسي[3]، ومحرز[4] بن شهاب المنقري وكدام بن

---

(١) البحار ٤٢/٢٩٠.
(٢) كذا في الأغاني. وفي الأصل «أتبرء» بدون الاستفهام.
(٣) قبيصة بفتح القاف وكسر الموحدة، صنيعة قرأ مصغراً.
(٤) محرز بمضمومة وسكون مهملة.

حيان العنزي[١]، وعبد الرحمن بن حسان العنزي[٢].

أقول: وقد عظم قتل حجر على قلوب المسلمين وعابوا معاوية على ذلك.

قال أبو الفرج الأصبهاني: قال أبو مخنف: فحدثني ابن أبي زائدة عن أبي إسحاق قال: أدركت الناس يقولون: أول ذل دخل الكوفة قتل حجر ودعوة زياد وقتل الحسين عليه السلام. وجعل معاوية يقول عند موته: يوم لي من ابن الأدبر طويل[٣].

أقول: أراد بابن الأدبر حجراً، فإنه ابن عدي الأدبر، وإنما سمي الأدبر لأنه ضرب بالسيف على اليتيه فسمي الأدبر.

وحكي أن الربيع بن زياد الحارثي ـ وكان والياً على خراسان ـ لما سمع قتل حجر وأصحابه تمني موته ورفع يديه إلى الله وقال: اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك عاجلاً. فمات بعده[٤].

وقال ابن الأثير في الكامل: قال الحسن البصري: أربع خصال كن في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة: انتزاؤه على هذه الأمة بالسيف حتى أخذ الأمر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه بعده ابنه سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتل حجر وأصحاب حجر فيا ويلاً له من حجر وأصحاب حجر[٥].

قيل: وكان الناس يقولون: أول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن علي عليهما السلام وقتل حجر ودعوة زياد[٦].

---

(١) عنزي منسوب إلى عنزة بني أسد.
(٢) الأغاني ج ١٦ ص ١٠ ـ ١١، وراجع تاريخ الطبري ٧/١٤١ ـ ١٤٣.
(٣) الأغاني ج ١٦ ص ١١.
(٤) أسد الغابة ١/٣٨٦.
(٥) الكامل ٣/٤٨٧.
(٦) راجع مقاتل الطالبيين: ٧٦، الكامل ٣/٤٨٧.

وقالت هند بنت زيد الأنصارية ترثي حجراً وكانت تتشيع:

ترفع أيها القمر المنير تبصر هل ترى حجراً يسير

الأبيات[1].

وقد قيل في قتله غير ما تقدم، وهو أن زياداً خطب يوم جمعة فأطال الخطبة وأخر الصلاة، فقال له حجر بن عدي: الصلاة. فمضى في خطبته فقال له: الصلاة. فمضى في خطبته، فلما خشي حجر بن عدي فوت الصلاة ضرب بيده إلى كف من حصى وقام إلى الصلاة وقام الناس معه، فلما رأى زياد ذلك نزل فصلى بالناس وكتب إلى معاوية وكثر عليه، فكتب إليه معاوية ليشده في الحديد ويرسله إليه. فلما أراد أخذه قام قومه ليمنعوه، فقال حجر: لا ولكن سمعاً وطاعة. فشد في الحديد وحمل إلى معاوية.

فلما دخل عليه قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال معاوية: أمير المؤمنين أنا؟ والله لا أقيلك ولا أستقيلك، أخرجوه فاضربوا عنقه. فقال حجر للذين يلون أمره: دعوني حتى أصلي ركعتين. فقالوا: صل. فصلى ركعتين خفف فيهما ثم قال: لولا أن تظنوا بي غير الذي أردت لأطلتها. وقال لمن حضره من قومه: لا تطلقوا عني حديداً[2] ولا تغسلوا عني دماً، فإني لاق معاوية غداً على الجادة[3].

وقال في أسد الغابة: وكان حجر في ألفين وخمسمائة من العطاء، وكان قتله سنة ٥١، وقبره مشهور بعذراء وكان مجاب الدعوة[4].

---

(١) الكامل ٣/٤٨٧، الأغاني ١٦/١١.

(٢) نقل عن كتاب الفرق للشيخ أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي قال في تاريخ وفاة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام: ويقال في رواية أخرى أنه دفن بقيوده وأنه أوصى بذلك «منه» فرق الشيعة للنوبختي: ٩٥.

(٣) الكامل لابن الأثير ٣/٤٨٨.

(٤) أسد الغابة ١/٣٨٦.

أقول: وفي كتاب مولانا الحسين عليه السلام إلى معاوية:

«ألست القاتل حجر بن عدي أخا كندة والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ولا يخافون في الله لومة لائم، ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما كنت أعطيتهم الايمان المغلظة والمواثيق المؤكدة»[١].

فصل

(في ذكر شهادة ولدي مسلم الصغيرين رضي الله تعالىٰ عنهما)

روى الشيخ الصدوق «ره» في الأمالي عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إبراهيم بن رجا عن علي بن جابر عن عثمان بن داود الهاشمي عن محمد بن مسلم عن حمران بن أعين عن أبي محمد شيخ لأهل الكوفة قال: لما قتل الحسين ابن علي عليهما السلام أسر من معسكره غلامان صغيران فأتي بهما عبيد الله، فدعا سجاناً له فقال: خذ هذين الغلامين اليك فمن طيب الطعام فلا تطعمهما ومن البارد فلا تسقهما وضيق عليهما سجنهما. وكان الغلامان يصومان النهار، فإذا جنهما الليل أتيا بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح.

فلما طال بالغلامين المكث حتى سارا في السنة قال أحدهما لصاحبه: يا أخي قد طال بنا مكثنا ويوشك أن تفنى أعمارنا وتبلى أبداننا، فإذا جاء الشيخ فأعلمه مكاننا وتقرب إليه بمحمد صلى الله عليه وآله لعله يوسع علينا في طعامنا ويزيدنا في شرابنا. فلما جنهما الليل أقبل الشيخ إليهما بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح، فقال له الغلام الصغير: يا شيخ أتعرف محمداً صلى الله عليه وآله؟ قال: وكيف لا أعرف محمداً وهو نبيي. قال: أفتعرف جعفر بن أبي طالب؟ قال: وكيف لا أعرف جعفراً وقد أنبت الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء. قال: أفتعرف علي بن أبي طالب؟ قال: وكيف لا أعرف علياً وهو ابن عم نبيي وأخو نبيي. قال: يا شيخ فنحن من عترة نبيك محمد صلى الله عليه وآله ونحن من

---

(١) رجال الكشي: ٤٨.

ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب وبيدك أسارى، نسألك من طيب الطعام فلا تطعمنا ومن بارد الشراب فلا تسقينا وقد ضيقت علينا سجننا.

فانكب الشيخ على أقدامهما يقول: نفسي لنفسكما الفداء ووجهي لوجهكما الوقاء يا عترة نبي الله المصطفى، هذا باب السجن بين يديكما مفتوح فخذا أي طريق شئتما.

فلما جنهما الليل أتاهما بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح ووقفهما على الطريق وقال لهما: سيرا يا حبيبي الليل واكمنا النهار حتى يجعل الله عز وجل لكما من أمركما فرجاً ومخرجاً. ففعل الغلامان ذلك، فلما جنهما الليل انتهيا إلى عجوز على باب فقالا لها: يا عجوز إنا غلامان صغيران غريبان حدثان غير خبيرين بالطريق وهذا الليل قد جننا أضيفينا سواد ليلتنا هذه فإذا أصبحنا ألزمنا الطريق. فقالت لهما: فمن أنتما يا حبيبي فقد شممت الروائح كلها فما شممت رائحة هي أطيب من رائحتكما. فقالا لها: يا عجوز نحن من عترة نبيك محمد صلى الله عليه وآله هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل. قالت العجوز: يا حبيبي إن لي ختناً فاسقاً قد شهد الواقعة مع عبيد الله بن زياد أتخوف أن يصيبكما ها هنا فيقتلكما. قالا: سواد ليلتنا هذه فإذا أصبحنا لزمنا الطريق. فقالت: سآتيكما بطعام. ثم أتتهما بطعام فأكلا وشربا، ولما ولجا الفراش قال الصغير للكبير: يا أخي انا نرجو أن نكون قد آمنا ليلتنا هذه فتعال حتى أعانقك وتعانقني وأشم رائحتك وتشم رائحتي قبل أن يفرق الموت بيننا. ففعل الغلامان ذلك واعتنقا وناما.

فلما كان في بعض الليل أقبل ختن العجوز الفاسق حتى قرع الباب قرعاً خفيفاً، فقالت العجوز: من هذا. قال: أنا فلان. فقالت: ما الذي أطرقك هذه الساعة وليس هذا لك بوقت؟ قال: ويحك افتحي الباب قبل أن يطير عقلي وتنشق مرارتي في جوفي جهداً لبلاء قد نزل بي. قالت: ويحك ما الذي نزل بك؟ قال: هرب غلامان صغيران من عسكر عبيد الله فنادى الأمير في معسكره من جاء برأس واحد منهما فله ألف درهم ومن جاء برأسيهما فله ألفا درهم، فقد أتعبت وتعبت ولم

يصل في يدي شيء. فقالت العجوز: يا ختني احذر أن يكون محمد صلى الله عليه وآله خصمك في القيامة. قال لها: ويحك إن الدنيا محرص عليها. فقالت: وما تصنع بالدنيا وليس معها آخرة. قال: إني لأراك تحامين عنهما كأن عندك من طلب الأمير شيء، فقومي فإن الأمير يدعوك. قالت: ما يصنع الأمير بي وانما أنا عجوز في هذه البرية. قال: إنما لي الطلب افتحي حتى أريح واستريح فإذا أصبحت فكرت في أي الطريق آخذ في طلبهما.

ففتحت له الباب وأتته بطعام وشراب، فأكل وشرب، فلما كان في بعض الليل سمع غطيط الغلامين في جوف الليل، فأقبل يهيج كما يهيج البعير ويخور كما يخور الثور ويلمس بكفه جدار البيت حتى وقعت يده على جنب الغلام الصغير، فقال له: من هذا؟ قال: أما أنا فصاحب المنزل فمن أنتما؟ فأقبل الصغير يحرك الكبير ويقول: قم يا حبيبي فقد والله وقعنا فيما كنا نحاذره. قال لهما: من أنتما؟ قالا له: يا شيخ إن نحن صدقناك فلنا الأمان؟ قال: نعم. قالا: أمان الله وأمان رسوله وذمة الله وذمة رسول الله؟ قال: نعم. قالا: ومحمد بن عبد الله على ذلك من الشاهدين. قال: نعم. قالا: والله على ما نقول وكيل وشهيد. قال: نعم. قالا: يا شيخ فنحن من عترة نبيك محمد صلى الله عليه وآله هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل. فقال لهما: من الموت هربتما وإلى الموت وقعتما، الحمد لله الذي أظفرني بكما.

فقام إلى الغلامين فشد أكتافهما، فبات الغلامان ليلتهما مكتفين، فلما انفجر عمود الصبح دعا غلاماً أسود يقال له فليح، فقال: خذ هذين الغلامين فانطلق بهما إلى شاطىء الفرات واضرب أعناقهما واتني برأسيهما لانطلق بهما إلى عبيد الله وآخذ جائزة ألفي درهم. فحمل الغلام السيف فمضى بهما ومشى أمام الغلامين، فما مضى إلا غير بعيد حتى قال أحد الغلامين: يا أسود ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله: قال: إن مولاي قد أمرني بقتلكما فمن أنتما؟ قالا له: يا أسود نحن من عترة نبيك محمد صلى الله عليه وآله، هربنا من سجن عبيد الله من القتل، أضافتنا عجوزكم هذه ويريد مولاك قتلنا. فانكب الأسود على

أقدامهما يقبلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء ووجهي لوجهكما الوقاء يا عترة نبي الله المصطفى، والله لا يكون محمد خصمي في القيامة. ثم غدا فرمى بالسيف من يده ناحية وطرح نفسه في الفرات وعبر إلى الجانب الآخر. فصاح به مولاه: يا غلام عصيتني. فقال: يا مولاي إنما أطعتك ما دمت لا تعصي الله، فإذا عصيت الله فأنا منك بريء في الدنيا والآخرة.

فدعا ابنه فقال: يا بني انما أجمع الدنيا حلالها وحرامها لك والدنيا محرص عليها، فخذ هذين الغلامين إليك فانطلق بهما إلى شاطىء الفرات فاضرب أعناقهما وائتني برأسيهما لأنطلق بهما إلى عبيد الله بن زياد وآخذ جائزة ألفي درهم. فأخذ السيف ومشى أمام الغلامين، فما مضى الا غير بعيد حتى قال أحد الغلامين: يا شاب ما أخوفني على شبابك هذا من نار جهنم. فقال: يا حبيبي فمن أنتما؟ قالا: من عترة نبيك صلى الله عليه وآله يريد والدك قتلنا. فانكب الغلام على أقدامهما يقبلهما ويقول لهما مقالة الأسود ورمى بالسيف ناحية وطرح نفسه في الفرات وعبر. فصاح به أبوه: يا بني عصيتني. قال: لأن أطيع الله وأعصيك أحب إلي من أن أعصي الله وأطيعك.

قال الشيخ: لا يلي قتلكما أحد غيري، وأخذ السيف ومشى أمامهما، فلما صار إلى شاطىء الفرات سل السيف من جفنه، فلما نظر الغلامان إلى السيف مسلولاً اغرورقت أعينهما وقالا: يا شيخ انطلق بنا إلى السوق واستمتع بأثماننا ولا ترد أن يكون محمد صلى الله عليه وآله خصمك في القيامة غداً. فقال: لا ، ولكن أقتلكما وأذهب برأسيكما إلى عبيد الله وآخذ جائزة ألفين. فقالا له: يا شيخ أما تحفظ قرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: ما لكما من رسول الله قرابة. قالا له: يا شيخ فأت بنا إلى عبيد الله بن زياد حتى يحكم فينا بأمره. قال: ما بي إلى ذلك سبيل إلا التقرب إليه بدمكما. قالا له: يا شيخ أما ترحم صغر سننا؟ قال: ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً. قالا له: يا شيخ إن كان ولا بد فدعنا نصلي ركعات. قال: فصليا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة.

فصلى الغلامان أربع ركعات ثم رفعا طرفيهما إلى السماء فناديا: يا حي يا

حكيم يا أحكم الحاكمين أحكم بيننا وبينه بالحق. فقام إلى الأكبر فضرب عنقه وأخذ برأسه ووضعه في المخلاة، وأقبل الغلام الصغير يتمرغ في دم أخيه وهو يقول: حتى ألقى رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مختضب بدم أخي. فقال: لا عليك سوف ألحقك بأخيك. ثم قام إلى الغلام الصغير فضرب عنقه وأخذ رأسه ووضعه في المخلاة ورمى ببدنهما في الماء وهما يقطران دماً.

ومر حتى أتى بهما عبيد الله بن زياد وهو قاعد على كرسي له وبيده قضيب خيزران، فوضع الرأسين بين يديه، فلما نظر إليهما قام ثم قعد ثلاثاً ثم قال: الويل لك أين ظفرت بهما؟ قال: أضافتهما عجوز لنا. قال: فما عرفت لهما حق الضيافة قال: لا. قال: فأي شيء قالا لك؟ قال: قالا يا شيخ اذهب بنا إلى السوق فبعنا فانتفع بأثماننا فلا ترد أن يكون محمد خصمك في القيامة. قال: فأي شيء قلت لهما؟ قال: قلت لا ولكن أقتلكما وأنطلق برأسيكما إلى عبيد الله بن زياد وآخذ جائزة ألفي درهم. قال: فأي شيء قالا لك؟ قال: قالا أئت بنا إلى عبيد الله ابن زياد حتى يحكم بيننا بأمره. قال: فأي شيء قلت؟ قال: قلت ليس إلى ذلك سبيل إلا التقرب إليه بدمكما. قال: أفلا جئتني بهما حيين فكنت أضعف لك الجائزة وأجعلها أربعة آلاف درهم. قال: ما رأيت إلى ذلك سبيلاً إلا التقرب إليك بدمهما. قال: فأي شيء قالا لك أيضاً؟ قال: قالا يا شيخ احفظ قرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: فأي شيء قلت لهما؟ قال: قلت ما لكما من رسول الله قرابة. قال: ويلك فأي شيء قالا لك أيضاً؟ قال: قالا يا شيخ ارحم صغر سننا. قال: فما رحمتهما. قال: قلت ما جعل الله لكما من الرحمة في قلبي شيئاً. قال: ويلك فأي شيء قالا لك أيضاً؟ قال: قالا دعنا نصلي ركعات، فقلت فصليا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة، فصلى الغلامان أربع ركعات. قال: فأي شيء قالا في آخر صلاتهما؟ قال: رفعا طرفيهما إلى السماء وقالا: يا حي يا حليم يا أحكم الحاكمين أحكم بيننا وبينه بالحق. قال عبيد الله بن زياد: فإن أحكم الحاكمين قد حكم بينكم من للفاسق؟ قال: فانتدب له رجل من أهل الشام فقال: أنا له. قال: فانطلق به إلى الموضع الذي قتل فيه الغلامين فاضرب عنقه ولا تترك أن يختلط دمه بدمهما وعجل برأسه. ففعل الرجل ذلك وجاء برأسه، فنصبه على قناة فجعل

الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة وهم يقولون: هذا قاتل ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[١].

أقول: عندي قتل هذين الغلامين بهذه الكيفية وبهذا التفصيل مستبعد جداً ولكني نقلته اعتماداً على شيخنا الصدوق رحمه الله ورجال سنده. والله العالم.

وفي تاريخ الطبري: قال: فانطلق غلامان منهم لعبد الله بن جعفر أو ابن ابن جعفر فأتيا رجلاً من طي فلجئا إليه فضرب أعناقهما وجاء برأسيهما حتى وضعهما بين يدي ابن زياد. قال: فهم بضرب عنقه وأمر بداره فهدمت[٢].

فصـل
(في توجه الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق)

وكان خروج مسلم بن عقيل رضي الله عنه بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين وقتله لتسع خلون منه يوم عرفة، وكان توجه الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق يوم خروج مسلم بالكوفة، وهو يوم التروية بعد مقامه بمكة بقية شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة وثماني ليال خلون من ذي الحجة سنة ستين، وكان قد اجتمع إليه عليه السلام مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة انضافوا إلى أهل بيته ومواليه.

ولما أراد الحسين عليه السلام التوجه إلى العراق طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحل من احرامه وجعلها عمرة لأنه لم يتمكن من تمام الحج مخافة أن يقبض عليه بمكة فينفذ به إلى يزيد بن معاوية[٣].

فقد روي أنه لما كان يوم التروية قدم عمرو بن سعيد بن العاص[٤] إلى مكة

---

(١) أمالي الصدوق المجلس ١٩ ص ٥١ ـ ٥٥.
(٢) تاريخ الطبري ٧/٢٨٧.
(٣) الارشاد المفيد ص ٢٠٠ ـ ٢٠١.
(٤) عمرو بن سعيد بن العاص الأموي المعروف بالأشدق تابعي ولي أمرة المدينة لمعاوية وابنه =

في جند كثيف قد أمره يزيد أن يناجز الحسين عليه السلام القتال[1] ان هو ناجزه أو يقاتله إن قدر عليه، فخرج الحسين عليه السلام يوم التروية[2].

قلت: وروي عن ابن عباس قال: رأيت الحسين عليه السلام قبل أن يتوجه إلى العراق على باب الكعبة وكف جبرئيل عليه السلام في كفه وجبرئيل ينادي هلموا إلى بيعة الله عز وجل[3].

وروي أنه لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً وقال: الحمد لله ما شاء الله ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على رسوله، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تتقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجر الصابرين لن تشذ عن رسول الله لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإنني راحل مصبحاً إنشاء الله[4].

أقول: قال شيخنا المحدث النوري «ره» في كتاب نفس الرحمن، والنواويس مقابر النصارى كما في حواشي الكفعمي (في عوذة يوم الجمعة) وسمعنا أنها في المكان الذي فيه مزار حر بن يزيد الرياحي من شهداء الطف وهو ما بين الغرب وشمال البلد.

= يزيد. قتله عبد الملك بن مروان سنة سبعين. ووهم من زعم أن له صحبة وكان مسرفاً على نفسه. كذا عن التقريب «منه».

(١) في كتاب ابن عباس إلى يزيد إشارة إلى ذلك في قوله: أنسيت إنفاذ أعوانك إلى حرم الله لقتل الحسين عليه السلام فما زلت وراءه تخيفه حتى أشخصته إلى العراق عداوة منك لله ورسوله وأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً «منه».

(٢) اللهوف ص ٥٤ وفيه عمر بن سعد بن أبي وقاص وهو تصحيف وتحريف ظاهراً.

(٣) هذا الحديث يحتاج إلى بيان.

(٤) اللهوف ص ٥٢.

وأما كربلا فالمعروف عند أهل تلك النواحي أنها قطعة من الأرض الواقعة في جنب نهر يجري من قبلي سور البلد ويمر بمزار المعروف بابن حمزة منها بساتين ومنها مزارع والبلد واقع بينهما. انتهى[1].

روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سار (جاء خ ل) محمد بن الحنفية إلى الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها عن مكة، فقال: يا أخي ان أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم فإنك أعز من في الحرم وأمنعه. فقال: يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت. فقال له ابن الحنفية: فإن خفت فسر إلى اليمن أو بعض نواحي البر فإنك أمنع الناس به ولا يقدر عليك. فقال: انظر فيما قلت.

فلما كان في السحر ارتحل الحسين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ زمام ناقته التي ركبها فقال له: يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك قال: بلى. قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟ فقال: أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما فارقتك فقال: يا حسين اخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً. فقال له ابن الحنفية: انا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال. قال: فقال له: قد قال لي: إن الله قد شاء أن يراهن سبايا. وسلم عليه فمضى[2].

وعن حمزة بن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرنا خروج الحسين عليه السلام وتخلف ابن الحنفية عنه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا حمزة إني سأحدثك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا، إن الحسين عليه السلام لما فصل متوجهاً أمر بقرطاس وكتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن علي إلى بني هاشم، أما بعد

(١) نفس الرحمن، الباب السادس: ٣.
(٢) اللهوف ص ٥٥ ـ ٥٦.

فإنه من لحق بي منكم استشهد ومن تخلف عني لم يبلغ الفتح. والسلام»[1].

وعنه عليه السلام أيضاً قال: إن الحسين بن علي عليه السلام لما سار إلى العراق استودع أم سلمة الكتب والوصية، فلما رجع علي بن الحسين عليهما السلام دفعتها إليه[2].

قال المسعودي في إثبات الوصية: ولما عزم الحسين عليه السلام على الخروج إلى العراق بعد أن كاتبه أهل الكوفة ووجه مسلم بن عقيل إليهم على مقدمته فكان من أمره ما كان وأراد الخروج بعثت إليه أم سلمة إني أذكرك الله يا سيدي أن لاتخرج. قال: ولم؟ قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يقتل الحسين ابني بالعراق وأعطاني من التربة في قارورة أمرني بحفظها ومراعاة ما فيها. فبعث إليها: والله يا أمه إني لمقتول لا محالة فأين المفر من قدر الله المقدور، ما من الموت بد، وإني لأعرف اليوم والساعة والمكان الذي أقتل فيه وأعرف مكان مصرعي والبقعة التي أدفن فيها وأعرفها كما أعرفك، فإن أحببت أن أريك مضجعي ومضجع من يستشهد معي فعلت. قالت: قد شئت وحضرته. فتكلم باسم الله عز وجل الأعظم فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومضجعهم وأعطاها من التربة حتى خلطها بما كان معها، ثم قال لها: إني أقتل في يوم عاشوراء وهو يوم عاشوراء[3] بعد صلاة الزوال، فعليك السلام رضي الله عنك يا أمه برضانا عنك. وكانت أم سلمة تسأل عن خبره وتراعي قرب عاشوراء[4].

وقال في مروج الذهب: فلما هم الحسين عليه السلام بالخروج إلى العراق أتاه ابن عباس فقال له: يا بن عم قد بلغني أنك تريد العراق وانهم أهل غدر وإنما يدعونك للحرب فلا تعجل، وان أبيت إلا محاربة هذا الجبار وكرهت المقام بمكة فاشخص إلى اليمن فإنها في عزلة ولك فيها أنصار وإخوان فأقم بها وبث دعاتك،

---

(١) اللهوف ص ٥٧.

(٢) الكافي ١/٣٠٤.

(٣) في المصدر المطبوع بالنجف: وهو يوم العاشر من المحرم.

(٤) اثبات الوصية ص ١٣٩.

واكتب إلى أهل الكوفة وأنصارك بالعراق فيخرجوا أميرهم فإن قووا على ذلك ونفوه عنها ولم يكن بها أحد يعاديك أتيتهم وما أنا بغدرهم بآمن، وإن لم يفعلوا أقمت بمكانك إلى أن يأتي الله بأمره فإن فيها حصوناً وشعاباً.

فقال الحسين عليه السلام: يا بن عم إني لأعلم أنك [لي] ناصح وعلي شفيق، ولكن مسلم بن عقيل كتب إلي باجتماع أهل المصر على بيعتي ونصرتي وقد أجمعت على المسير.

قال: إنهم من جربت وجربت[١]، وهم أصحاب أبيك وأخيك، وقتلتك غداً مع أميرهم إنك لو خرجت فبلغ ابن زياد خروجك استنفرهم إليك وكان الذين كتبوا إليك أشد من عدوك، فإن عصيتني فأبيت إلا الخروج إلى الكوفة فلا تخرجن نساءك وولدك معك، فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه[٢].

فكان الذي رد عليه: لأن أقتل والله بمكان كذا أحب إلي من أن أستحل بمكة. فيئس ابن عباس منه وخرج من عنده، فمر بعبد الله بن الزبير فقال: قرت عينك يا بن الزبير، وأنشد:

يا لك من قبرة بمعمر[٣] خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري

---

(١) في المصدر: من خبرت وجربت.

(٢) وفي تذكرة السبط ص ٢٤٠ بعد نقل هذا الكلام: قلت: وهذا معنى قول علي عليه السلام: لله در ابن عباس فإنه ينظر من ستر رقيق. وقال أيضاً: فلما رآه (أي فلما رآه عبد الله بن عمر. فراجع) مصراً على المسير قبل ما بين عينيه وبكى وقال: أستودعك الله من قتيل.

(٣) أول من قال ذلك طرفة بن العبد الشاعر وذلك أنه كان مع عمه في سفر وهو صبي فنزلوا على ماء وكان عليه قنابر فذهب طرفة بفخيخ له فنصبه للقنابر وبقي عامة يومه فلم يصد شيئاً ثم حمل فخه ورجع إلى عمه وتحولوا من ذلك المكان فرآى القنابر يلقطن ما نثر لهن من الحب فقال: يا لك من قنبرة بمعمر ـ إلى أن قال:

ورفع الفخ فماذا تحذري لا بد من صيدك يوماً فاصبري

هذا حسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز.

وبلغ ابن الزبير أنه عليه السلام يريد الخروج إلى الكوفة وهو أثقل الناس عليه قد غمه مكانه بمكة لأن الناس ما كانوا يعدلونه بالحسين عليه السلام فلم يكن شيء يؤتاه أحب إليه من شخوص الحسين عليه السلام عن مكة فقال: أبا عبد الله ما عندك؟ فوالله لقد خفت الله في ترك جهاد هؤلاء القوم على ظلمهم واستذلالهم الصالحين من عباد الله. فقال الحسين عليه السلام: قد عزمت على إتيان الكوفة. فقال: وفقك الله، أما لو أن لي مثل أنصارك ما عدلت عنها. ثم خاف أن يتهمه فقال: ولو أقمت بمكانك فدعوتنا وأهل الحجاز إلى بيعتك أجبناك وكنا إليك سراعاً وكنت أحق بذلك من يزيد وأبي يزيد.

ودخل أبو بكر بن الحارث بن هشام[1] على الحسين عليه السلام فقال: يا ابن عم ان الرحم يظائرني عليك ولا أدري كيف أنا في النصيحة لك. فقال: يا أبا بكر ما أنت ممن يستغش[2]. فقال أبو بكر: كان أبوك أشد بأساً والناس له أرجى ومنه أسمع وعليه أجمع، فسار إلى معاوية والناس مجتمعون عليه إلا أهل الشام وهو أعز منه فخذلوه وتثاقلوا عنه حرصاً على الدنيا وضناً بها، فجرعوه الغيظ وخالفوه حتى صار إلى ما صار إليه من كرامة الله ورضوانه، ثم صنعوا بأخيك بعد أبيك ما صنعوا، وقد شهدت ذلك كله ورأيته ثم أنت تريد أن تسير إلى الذين عدوا على أبيك وأخيك تقاتل بهم أهل الشام وأهل العراق ومن هو أعد منك وأقوى والناس منه أخوف وله أرجى، فلو بلغهم مسيرك اليهم لاستطغوا الناس بالأموال

---

(١) الظاهر أن أبا بكر هو ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وقد سقط اسم الأب عبد الرحمن عن الكتابة ثم إن حارث هو أخو أبو جهل ونداء أبو بكر للحسين عليه السلام يا بن العم من جهة أنه من بني مخزوم والإمام من بني عبد مناف وكلاهما قرشيان. وأبو بكر من الفقهاء السبعة لدى العامة الذين كانوا مراجع للسنة. قبل المذاهب الأربعة. مات عام ٩٤ هـ. وأتى ابن خلكان على ذكره ولم أجد شخصاً آخر في كتب التراجم بهذا الاسم والنسب (المرحوم أبو الحسن الشعراني).

(٢) في المصدر: ممن يستنعش ولا يتهم فقل فقال أبو بكر: كان أبوك أقدم سابقة وأحسن في الإسلام أثراً وأشد..

وهم عبيد الدنيا فيقاتلك من قد وعدك أن ينصرك ويخذلك من أنت أحب إليه ممن ينصره، فاذكر الله في نفسه (نفسك . المصدر) فقال الحسين عليه السلام: جزاك الله خيراً يا بن عم فقد أجهدت رأيك ومهما يقض الله يكن. فقال: عند الله نحتسبك أبا عبد الله[1].

وروى الشيخ ابن قولويه عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الحسين عليه السلام خرج من مكة قبل التروية بيوم فشيعه عبد الله بن الزبير فقال: يا أبا عبد الله قد حضر الحج وتدعه وتأتي العراق. فقال: يا بن الزبير لأن ادفن بشاطىء الفرات أحب إلي من أن أدفن بفناء الكعبة[2].

وفي تاريخ الطبري قال: قال أبو مخنف: قال أبو جناب يحيى بن أبي حية عن عدي بن حرملة الأسدي عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين قالا: خرجنا حاجين من الكوفة حتى قدمنا مكة، فدخلنا يوم التروية فإذا نحن بالحسين وعبد الله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر والباب. قالا: فتقربنا منهما فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين عليه السلام: إن شئت أن تقيم أقمت فوليت هذا الأمر فآزرناك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك. فقال الحسين عليه السلام: إن أبي حدثني أن بها كبشاً يستحل حرمتها فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش. فقال له ابن الزبير: فأقم إن شئت وتوليني أنا الأمر فتطاع ولا تعصى. فقال: وما أريد هذا أيضاً. قالا: ثم إنهما أخفيا كلامهما دوننا، فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دعاء الناس رائحين متوجهين إلى منى عند الظهر. قالا: فطاف الحسين عليه السلام بالبيت وبين الصفا والمروة وقص من شعره وحل من عمرته ثم توجه نحو الكوفة وتوجهنا نحو الناس إلى منى[3].

وفي تذكرة السبط: ولما بلغ محمد بن الحنفية رضي الله عنه مسيره وكان

---

(١) مروج الذهب ٣/٥٤ ـ ٥٦.

(٢) كامل الزيارات ص ٧٣.

(٣) تاريخ الطبري ٧/٢٧٥ ـ ٢٧٦.

يتوضأ وبين يديه طست فبكى حتى ملأه من دموعه. ولم يبق بمكة إلا من حزن لمسيره، ولما أكثروا عليه أنشد أبيات أخي الأوس:

سأمضي فما في الموت عار على الفتى إذا ما نوى خيراً وجاهد مغرما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مجرما
وإن عشت لم أذمم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما

ثم قرأ ﴿وكان أمر الله قدراً مقدوراً﴾[1].

فصل

(خرج الحسين عليه السلام من مكة متوجهاً إلى العراق)

يوم التروية مبادراً بأهله وولده ومن انضم إليه من شيعته وهم اثنان وثمانون رجلاً كما في مطالب السؤول[2] وغيره، ولم يكن خبر مسلم قد بلغه لخروجه في يوم خروجه على ما ذكرناه.

وفي كتاب المخزون في تسلية المحزون: جمع الحسين عليه السلام أصحابه الذين قد عزموا على الخروج معه إلى العراق وأعطى كل واحد منهم عشرة دنانير وجملاً يحمل عليه رحله وزاده، ورحل عن مكة يوم الثلاثاء يوم التروية لثمان مضت من ذي الحجة ومعه اثنان وثمانون رجلاً من شيعته ومحبيه ومواليه وأهل بيته. انتهى[3].

وروي عن الفرزدق الشاعر قال: حججت بأمي في سنة ستين، فبينا أنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم إذ لقيت الحسين خارجاً من مكة معه أسيافه وتراسه[4] فقلت: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن علي عليه السلام. فأتيته

---

(١) تذكرة الخواص: ٢٤٠، والآية في سورة الأحزاب: ٣٨.
(٢) مطالب السؤول ص٧٤ الطبع الحجري.
(٣) لم أر إلى الآن كتاب المخزون في تسلية المحزون.
(٤) أتراسه خ ل. خ = نسخة. ل = بدل.

فسلمت عليه فقلت له: أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب، بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله ما أعجلك من الحج؟ فقال: لو لم أعجل لأخذت. ثم قال لي: من أنت قلت: أمرؤ من العرب، فلا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك، ثم قال لي: أخبرني عن الناس خلفك. فقلت: الخبير سألت[١] قلوب الناس معك وأسيافهم عليك والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء. فقال: صدقت لله الأمر وكل يوم ربنا في شأن، إن نزل (ينزل خ ل) القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يتعد[٢] من كان الحق نيته والتقوى سريرته. فقلت له: أجل بلغك الله ما تحب وكفاك ما تحذر وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها وحرك راحلته وقال: السلام عليك. ثم افترقنا[٣].

وكان الحسين بن علي عليه السلام لما خرج من مكة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص ومعه جماعة أرسلهم عمرو بن سعيد إليه، فقالوا له: انصرف أين تذهب، فأبى عليهم ومضى وتدافع الفريقان واضطربوا (وتضاربوا خ ل) بالسياط وامتنع الحسين عليه السلام وأصحابه عنهم امتناعاً قوياً.

وفي العقد الفريد: لما بلغ عمرو بن سعيد أن حسيناً قد خرج فقال: اطلبوه اركبوا كل بعير بين السماء والأرض فاطلبوه. فقال: فعجب الناس من قوله هذا فطلبوه فلم يدركوه. انتهى[٤].

وسار حتى أتى التنعيم[٥] فلقي بها عيراً قد أقبلت من اليمين بعث بها بحير

---

(١) على الخبير سقطت خ ل. على الخبير سقطت هذا مثل والمثل لمالك بن جبير العامري وكان من حكماء العرب وتمثل به الفرزدق للحسين عليه السلام. الخبير العالم وسقطت أي عثرت عبر عن العثور بالسقوط لأن عادة العاثر أن يسقط على ما يعثر عليه «منه».

(٢) في المصدر: فلم يبعد.

(٣) الارشاد ص ٢٠١.

(٤) العقد الفريد ٤/٣٧٧.

(٥) التنعيم كترحيم موضع بمكة في الحل وهو ما بين مكة وسرف على فرسخين من مكة وقيل على أربعة.

ابن ريسان من اليمن إلى يزيد بن معاوية وكان عامله على اليمن وعلى العير الورس والحلل، فأخذه الحسين عليه السلام وقال لأصحاب الابل: من أحب منكم أن يمضي معنا إلى العراق أوفينا كراءه وأحسنا صحبته، ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا أعطيناه نصيبه من الكراء فمن فارق منهم أعطاه حقه ومن سار معه أعطاه كراءه وكساه[1].

قال الجزري: ثم سار حتى انتهى إلى الصفاح[2] لقيه الفرزدق الشاعر. ثم ذكر قريباً مما ذكرناه ثم قال: وأدرك الحسين عليه السلام كتاب عبد الله بن جعفر مع ابنيه عون ومحمد وفيه:

«أما بعد فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تقرأ كتابي هذا فإني مشفق عليك من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك واستيصال أهل بيتك، إن هلكت اليوم طفىء نور الأرض، فإنك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالمسير فإني في آخر كتابي. والسلام»[3].

قال الطبري: وقام عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلمه وقال: أكتب إلى الحسين عليه السلام كتاباً تجعل له فيه الأمان وتمنيه فيه البر والصلة وتوثق له في كتابك وتسأله الرجوع لعله يطمئن إلى ذلك فيرجع. فقال عمرو بن سعيد: اكتب ما شئت وأتني به حتى أختمه وابعث به مع أخيك (أخي ظ) يحيى بن سعيد فإنه أحرى أن تطمئن نفسه إليه ويعلم أنه الجد منك ففعل.

وكان عمرو بن سعيد عامل يزيد بن معاوية على مكة. قال: فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر ثم انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب فقالا: اقرأناه الكتاب وجهدنا به وكان مما اعتذر به إلينا أن قال: إني رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله

---

(١) راجع الارشاد ص ٢٠١، اللهوف ص ٦٠.

(٢) الصفاح بكسر الصاد المهملة والفاء وآخره حاء مهملة موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة وهناك لقي الفرزدق الحسين عليه السلام فقال: لقيت الحسين بن علي عليهما السلام بالصفاح وعليه البلامق والدرق.

(٣) الكامل لابن الأثير ٤/ ٤٠.

عليه وآله وأمرت فيها بأمر أنا ماض له علي ما كان أولى. فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدثت أحداً بها وما أنا محدث بها حتى ألقى ربي[1].

وفي رواية الارشاد: فلما آيس منه عبد الله بن جعفر أمر ابنيه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه، ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكة[2].

قال الطبري: وكان كتاب عمرو بن سعيد إلى الحسين عليه السلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علي عليهما السلام، أما بعد فإني أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك وأن يهديك لما يرشدك بلغني أنك قد توجهت إلى العراق وأني أعيذك بالله من الشقاق فإني أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد فأقبل إلي معهما فإن لك عندي الأمان والصلة والبر وحسن الجوار، لك الله علي بذلك شهيد وكفيل ومراع ووكيل. والسلام عليك».

وكتب إليه الحسين عليه السلام:

«أما بعد فإنه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عز وجل وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين، وقد دعوت إلى الأمان والبر والصلة، فخير الأمان أمان الله ولن يؤمن الله في الآخرة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانة يوم القيامة، فإن كنت نويت بالكتاب صلتي وبري فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة»[3].

وتوجه الحسين عليه السلام نحو العراق مغذاً لا يلوي على شيء حتى نزل ذات عرق[4].

قلت: وظهر معنى كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه كما عن أمالي

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٢٨٠.

(٢) الارشاد المفيد: ٢٠٢.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٢٨٠ ـ ٢٨١.

(٤) الارشاد: ٢٠٢.

الطوسي عن عمارة الدهني قال: سمعت أبا الطفيل يقول: جاء المسيب بن نجبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام متلبباً بعبد الله بن سبا، فقال له أمير المؤمنين: ما شأنك؟ فقال له: يكذب على الله ورسوله. فقال: ما يقول؟ فلم أسمع[1] مقالة المسيب وسمعت علياً عليه السلام يقول: هيهات هيهات الغضب ولكن يأتيكم راكب الذعلبة يشد حقوها بوضينها لم يقض تفثاً من حج ولا عمرة فيقتلونه[2] يريد بذلك الحسين بن علي عليهما السلام.

ولما بلغ الحسين عليه السلام ذات عرق[3] لقي بشر بن غالب وارداً من العراق فسأله عن أهلها فقال: خلفت القلوب معك والسيوف مع بني أمية. فقال عليه السلام: صدق أخو بني أسد إن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد[4].

ولما بلغ عبيد الله بن زياد اقبال الحسين بن علي عليهما السلام من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن تميم[5] صاحب شرطه حتى نزل القادسية ونظم الخيل بين القادسية إلى خفان وما بين القادسية إلى القطقطانية[6]، وقال للناس: هذا الحسين يريد العراق[7].

وعن محمد بن أبي طالب الموسوي قال: واتصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة بأن الحسين عليه السلام توجه إلى العراق، فكتب إلى ابن زياد:

«أما بعد، فإن الحسين عليه السلام قد توجه إلى العراق وهو ابن فاطمة وفاطمة بنت رسول الله، فاحذر يا بن زياد أن تأتي إليه بسوء فتهيج على نفسك وقومك أمراً في هذه الدنيا لا يصده شيء ولا تنساه الخاصة والعامة أبداً ما دامت الدنيا».

(١) قوله: «فلم أسمع» كلام أبي الطفيل.
(٢) أمالي الطوسي: ١٤٤، الطبع الحجري، وراجع البحار ٣١٤/٤١ و١٤٦/٤٢.
(٣) ذات عرق مهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة. وكذا عن معجم البلدان.
(٤) اللهوف: ٦١.
(٥) في المصدر: نمير.
(٦) والى جبل لعلع. الكامل لابن الأثير ٤١/٤.
(٧) الارشاد: ٢٠٢.

قال: فلم يلتفت ابن زياد إلى كتاب الوليد[1].

وحكي عن الرياشي[2] بإسناده إلى راوي حديثه قال: حججت وتركت أصحابي وانطلقت أتعسف الطريق وحدي، فبينما أنا أسير إذ رفعت طرفي إلى أخبية وفساطيط، فانطلقت نحوها حتى أتيت أدناها فقلت: لمن هذه الأبنية (الأخبية خ ل)؟ فقالوا: للحسين عليه السلام. قلت: ابن علي وابن فاطمة؟ قالوا: نعم. قلت: في أيها هو؟ قالوا: في ذلك الفسطاط. فانطلقت نحوه فإذا الحسين متك على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه، فسلمت فرد علي فقلت: يا بن رسول الله بأبي أنت وأمي ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا منعة. قال: إن هؤلاء أخافوني وهذه كتب أهل الكوفة وهم قاتلي، فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا لله محرماً إلا انتهكوه بعث الله إليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذل من قوم الأمة[3].

أقول: يحتمل قوياً أن يكون «قوم الأمة» مصحف «فرام الأمة»، فإنه قد روي أن الحسين عليه السلام كان يقول: والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرام المرأة[4]. والفرام ككتاب خرقة تجعلها المرأة في قبلها إذا حاضت[5].

---

(١) البحار ٣٦٨/٤٤ نقلاً عن محمد بن أبي طالب.

(٢) الرياشي بكسر الراء وفتح الياء المثناة نسبة إلى رياش وهو اسم لجد رجل من حذام كان والد الرياشي عبداً له، والرياشي هو أبو الفضل العباس بن الفرج البصري النحوي اللغوي المؤرخ، قتله صاحب الزنج بالبصرة سنة ٢٧٥ «منه».

(٣) البحار ٣٦٨/٤٤ وفي صدرها: وفي كتاب تاريخ عن الرياشي، والظاهر أنه منقول من كتاب محمد بن أبي طالب.

(٤) رواه المفيد في الارشاد ص ٢٠٦ وفيه: أذل فرق الأمم.

(٥) قال المرحوم العلامة الشعراني أن المقصود من قوم الأمة قوم سبأ الذين كانوا أذلاء بلقيس. اقول: ويؤيده ما في اللهوف في رواية: حتى يكونوا أذل من قوم سبأ... راجع اللهوف ص ٦٢.

ولما بلغ الحسين عليه السلام الحاجر[1] من بطن الرمة[2] بعث قيس بن مسهر الصيداوي ويقال: بل بعث أخاه من الرضاعة عبد الله بن يقطر الى أهل الكوفة ولم يكن عليه السلام علم بخبر مسلم بن عقيل رحمه الله وكتب معه إليهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبر فيه بحسن رأيكم واجتماع ملأكم على نصرنا والطلب بحقنا، فسألت الله عز وجل أن يحسن لنا الصنع وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا (فانكمشوا خ ل) في أمركم وجدوا فإني قادم عليكم في أيامي هذه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

وكان مسلم كتب إليه عليه السلام قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة:

«أما بعد، فإن الرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً فعجل الإقبال حين يأتيك كتابي».

وكتب إليه عليه السلام أهل الكوفة أن لك هاهنا مائة ألف سيف فلا تتأخر فأقبل قيس بن مسهر الصيداوي إلى الكوفة بكتاب الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى القادسية أخذه الحصين بن تميم[3] فبعث به إلى عبيد الله بن زياد، فقال له عبيد الله: أصعد فسب الكذاب بن الكذاب الحسين بن علي عليه السلام[4].

وفي رواية أخرى: لما قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير صاحب عبيد الله ليفتشه، فأخرج قيس الكتاب ومزقه (خرقه)، فحمله الحصين إلى عبيد

---

(١) الحاجر بالمعجمة المكسورة بين المهملتين منزل للحاج بالبادية.

(٢) بطن الرمة بضم الراء وتشديد الميم ويخفف واد معروف بعالته نجد قيل إنها منزل لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة يجتمع بها أهل الكوفة والبصرة «منه».

(٣) في الارشاد: نمير.

(٤) الارشاد: ٢٠٣ وليس فيه جملة: ابن الكذاب.

الله بن زياد، فلما مثل بين يديه قال له: من أنت؟ قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وابنه. قال: فلماذا خرقت الكتاب؟ قال: لئلا تعلم ما فيه. قال: وممن الكتاب وإلى من؟ قال: من الحسين عليه السلام إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم. فغضب ابن زياد وقال: والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر فتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه وإلا قطعتك إرباً إرباً. فقال قيس: أما القوم فلا أخبرك بأسمائهم، وأما لعن الحسين وأبيه وأخيه فأفعل. فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وأكثر من الترحم على علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم.

ثم قال: أيها الناس أنا رسول الحسين إليكم، وقد خلفته بموضع كذا فأجيبوه. فأخبر ابن زياد بذلك فأمر بإلقائه من أعالي القصر، فألقي من هناك فمات[١].

وروي أنه وقع على الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه وبقي به رمق، فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه، فقيل له في ذلك وعيب عليه فقال: أردت أن أريحه[٢].

ثم أقبل الحسين عليه السلام من الحاجر يسير نحو العراق، فانتهى إلى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي[٣] وهو نازل به، فلما رأى الحسين عليه السلام قام إليه فقال: بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله ما أقدمك واحتمله فأنزله. فقال له الحسين: كان من موت معاوية ماقدبلغك فكتب إلي أهل

---

(١) اللهوف ص ٦٦ ـ ٦٧.

(٢) الارشاد: ٢٠٣.

(٣) عبد الله بن مطيع الأسود بن حارثة القرشي، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله، ولما أخرج أهل المدينة بني أمية أيام يزيد بن معاوية من المدينة وخلعوا يزيد كان عبد الله بن مطيع على قريش وعبد الله بن حنظلة على الأنصار، فلما ظفر أهل الشام بأهل المدينة يوم الحرة انهزم عبد الله بن مطيع ولحق بعبد الله بن الزبير بمكة وبقي عنده إلى أن قتل مع ابن الزبير وكان من جلة قريش شجاعة وجلداً «منه».

العراق يدعونني إلى أنفسهم.

فقال له عبد الله بن مطيع: أذكرك الله يا بن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنتهك، أنشدك الله في حرمة قريش، أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً، والله إنها لحرمة الإسلام تنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني أمية. فأبى الحسين عليه السلام إلا أن يمضي.

وكان عبيد الله بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة[1] إلى طريق الشام إلى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج[2].

وأقبل الحسين عليه السلام لا يشعر بشيء[3] حتى لقي الأعراب فسألهم فقالوا: لا والله ما ندري غير انا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج. فسار تلقاء وجهه عليه السلام[4].

وروي أنه عليه السلام لما نزل الخزيمية[5] أقام بها يوماً وليلة، فلما أصبح أقبلت عليه أخته زينب عليها السلام فقالت: يا أخي ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة؟ فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟ فقالت: خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة، فسمعت هاتفاً يهتف وهو يقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعد

---

(١) واقصة بالصاد المهملة بعد القاف المكسورة منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة وهي دون زبالة بمرحلتين «منه».

(٢) الارشاد ص ٢٠٣.

(٣) في حاشية الارشاد: أي بحسب الاسباب الظاهرية «منه».

(٤) الارشاد ص ٢٠٣.

(٥) الخزيمية بمعجمتين تصغير خزم منسوبة إلى خزيم بن خازم وهو من منازل الحاج بعد الثعلبية من الكوفة قبل الأجفر، وقيل: بينها وبين الثعلبية اثنان وثلاثون ميلاً وقيل: إنها الحزيمية بالحاء المهملة «منه».

فقال لها الحسين عليه السلام: يا أختاه كل الذي قضى فهو كائن[1].

وفي تاريخ الطبري: فأقبل الحسين عليه السلام حتى إذا كان بالماء فوق زرود[2]. قال أبو مخنف: فحدثني السدي عن رجل من بني فزارة قال: لما كان زمن الحجاج بن يوسف كنا في دار الحرث بن أبي ربيعة التي في التمارين التي أقطعت بعد زهير بن القين رحمه الله من بني عمرو بن يشكر من بجيلة وكان أهل الشام لا يدخلونها فكنا مختبئين فيها. قال: فقلت للفزاري حدثني عنكم حين أقبلتم مع الحسين عليه السلام. قال: كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة نسائر الحسين عليه السلام، فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسائره في منزل، فإذا سار الحسين عليه السلام تخلف زهير بن القين وإذا نزل الحسين تقدم زهير، حتى نزلنا يومئذ في منزل لم نجد بداً من أن ننازله فيه، فنزل الحسين عليه السلام في جانب ونزلنا في جانب، فبينا نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم ثم دخل، فقال: يا زهير بن القين إن أبا عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام بعثني إليك لتأتيه. قال: فطرح كل إنسان ما في يده حتى كأننا على رؤوسنا الطير.

قال أبو مخنف: فحدثتني دلهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين قالت: فقلت له: أيبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه، سبحان الله لو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت. قالت: فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه. قالت: فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقدم (فقوض ظ) وحمل إلى الحسين عليه السلام ثم قال لامرأته: أنت طالق الحقي بأهلك فإني لا أحب أن يصيبك بسببي إلاّ خير[3].

---

(١) البحار ٣٧٢/٤٤ نقلاً من مناقب آل أبي طالب ولكن في ج ٤ ص ٩٥ من المناقب بعض هذا الخبر فراجع.

(٢) زرود بفتح الزاي وبين المهملتين واو... بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحجاج من الكوفة «منه».

(٣) تاريخ الطبري ٢٩٠/٧.

وفي رواية اللهوف قال: وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بنفسي وأقيه بروحي. ثم أعطاها مالها وسلمها إلى بعض بني عمها ليوصلها إلى أهلها، فقامت إليه وبكت وودعته وقالت: كان الله عوناً ومعيناً خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين عليه السلام[1].

قال الطبري: ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني وإلا فإنه آخر العهد، إني سأحدثكم حديثاً، غزونا بلنجر[2] ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلي ـ وفي روايات أخر سلمان الفارسي رضي الله عنه ـ افرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من المغانم؟ فقلنا: نعم. فقال: إذا أدركتم سيد شباب آل محمد عليهم السلام فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم بما أصبتم من الغنائم، فأما أنا فإني أستودعكم الله. قال: ثم والله ما زال في أول القوم حتى قتل رضوان الله عليه[3].

ويأتي بعد ذلك أن زهيراً لما قتل مع الحسين عليه السلام بعثت زوجته غلاماً له ليذهب إلى كربلا ويكفن مولاه.

---

(١) اللهوف: ٦٤.

(٢) بلنجر من بلاد الترك غزاهم المسلمون وأصحاب النبي صلى الله عليه وآله في سنة ٢٢.
وفي القمقام بلنجر بفتح الموحدة واللام وسكون النون وجيم مفتوحة وراء مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب قالوا: فتحها عبد الرحمن بن ربيعة وقال البلاذري سلمان (أي فتحها سلمان) بن ربيعة الباهلي وتجاوزها ولقيه خاقان في جيشه خلف بلنجر فاستشهد هو وأصحابه وكانوا أربعة آلاف وكان في أول الأمر قد خافهم الترك وقالوا إن هؤلاء ملائكة لا يعمل فيهم السلاح فاتفق أن تركياً اختفى في غيضة ورشق مسلماً بسهم فقتله فنادى في قومه إن هؤلاء يموتون كما تموتون فلم تخافونهم فاجروا عليهم وأوقعوهم حتى استشهد عبد الرحمن بن ربيعة وأخذ الراية أخوه ولم يزل يقاتل حتى أمكنه دفن أخيه بنواحي بلنجر ورجع بقية المسلمين على طريق جيلان وقتل سلمان بن ربيعة وأصحابه وكانوا ينظرون في كل ليلة نوراً على مصارعهم فأخذوا سلمان بن ربيعة وجعلوه في تابوت فهم يستسقون به إذا قحطوا «منه».
يقول العلامة الشعراني قد سقط من نهاية الكلام بعض الأسطر راجع كتاب معجم البلدان وكتاب القمقام.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٢٩٠ ـ ٢٩١.

وفي تذكرة السبط: وكان زهير بن القين قد قتل مع الحسين عليه السلام وقالت امرأته لغلام له: اذهب فكفن مولاك، فذهب فرأى الحسين عليه السلام مجرداً فقال: اكفن مولاي وأدع الحسين عليه السلام، لا والله. فكفنه ثم كفن مولاه في كفن آخر[1].

وروى عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسديان قالا: لما قضينا حجنا لم تكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين عليه السلام في الطريق لننظر ما يكون من أمره، فأقبلنا ترقل (أي تسرع) بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقنا بزرود فلما دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين عليه السلام، فوقف الحسين كأنه يريده، ثم تركه ومضى ومضينا نحوه فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا لنسأله فإن عنده خبر الكوفة. فمضينا حتى انتهينا إليه فقلنا: السلام عليك. فقال: وعليكم (وعليكما ل) السلام. قلنا: ممن الرجل؟ قال: أسدي. قلنا: ونحن أسديان فمن أنت؟ قال: أنا بكر بن فلان وانتسبنا له ثم قلنا له: أخبرنا عن الناس وراءك. قال: نعم لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة ورأيتهما يجران بأرجلهما في السوق. فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين عليه السلام فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسياً، فجئناه حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا له: يرحمك الله إن عندنا خبراً إن شئت حدثناك علانية وإن شئت حدثناك سراً. فنظر إلينا وإلى أصحابه ثم قال: ما دون هؤلاء ستر (سر خ ل). فقلنا له: أرأيت الراكب الذي استقبلته عشي أمس؟ قال: نعم وقد أردت مسألته. فقلنا: قد والله استبرئنا لك خبره وكفيناك مسألته، وهو امرؤ منا ذو رأي وصدق وعقل، وانه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهاني بن عروة ورآهما يجران[2] في السوق بأرجلهما. فقال عليه السلام: إنا لله وإنا إليه

(١) تذكرة الخواص: ١٤٥ الطبع الحجري.

(٢) قال أبو حنيفة الدينوري: ولما رحل الحسين عليه السلام من زرود تلقاه رجل من بني أسد فسأله عن الخبر فقال: لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة ورأيت الصبيان يجرون بأرجلهما. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون عند الله نحتسب أنفسنا ـ الخ «منه».

راجعون، رحمة الله عليهما. يردد ذلك مراراً. فقلنا له: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف أن يكونوا عليك. فنظر إلى بني عقيل فقال: ما ترون فقد قتل مسلم. فقالوا: والله ما (لا خ ل) نرجع حتى نصيب ثارنا أو نذوق ما ذاق. فأقبل علينا الحسين عليه السلام وقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء، فعلمنا أنه قد عزم رأيه على المسير فقلنا له: خار الله لك. فقال: رحمكما الله. فقال له أصحابه: إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل، لو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع. فسكت ثم انتظر حتى إذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه: أكثروا من الماء، فاستقوا وأكثروا ثم ارتحلوا[١].

وروي أنه لما أصبح إذا برجل من الكوفة يكنى أبا هرة الأزدي قد أتاه فسلم عليه ثم قال: يا بن رسول الله ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال الحسين عليه السلام: ويحك يا أبا هرة ان بني أمية أخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسنهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً، وليسلطن الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة فحكمت في أموالهم ودمائهم[٢].

وروى الشيخ الأجل أبو جعفر الكليني «ره» عن الحكم بن عتيبة قال: لقي رجل الحسين بن علي عليهما السلام بالثعلبية وهو يريد كربلا، فدخل عليه فسلم عليه، فقال له الحسين عليه السلام: من أي البلاد أنت؟ قال: من أهل الكوفة. قال: أما والله يا أخا أهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل من دارنا ونزوله بالوحي على جدي، يا أخا أهل الكوفة أفمستقي الناس من العلم من عندنا فعلموا وجهلنا هذا ما لا يكون[٣].

---

(١) الارشاد: ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(٢) اللهوف: ٦٢.

(٣) الكافي ١/٣٩٨.

فسار عليه السلام حتى انتهى إلى زبالة، فأتاه خبر عبد الله بن يقطر.

وفي رواية[1] أتاه خبر مسلم[2]، فأخرج إلى الناس كتاباً فقرأه عليهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد فإنه قد أتانا خبر فظيع. قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة وعبد الله بن يقطر وقد خذلنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف غير حرج ليس عليه ذمام».

فتفرق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي من أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضموا إليه، وإنما فعل ذلك لأنه عليه السلام علم أن الأعراب الذين اتبعوه إنما اتبعوه وهم يظنون أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون[3].

قلت: ولعل لهذا السبب كان عليه السلام يذكر حال يحيى عليه السلام كثيراً مشيراً إلى أنه يشبهه في أنه يقتل ويهدى رأسه كما فعل بيحيى.

فقد روي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: خرجنا مع الحسين عليه السلام، فما نزل منزلاً ولا ارتحل عنه إلا وذكر يحيى بن زكريا وقال يوماً: إن من هوان الدنيا على الله تعالى أن رأس يحيى أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل[4].

---

(١) اللهوف: ٦٢.

(٢) في كتاب حبيب السير أن الحسين عليه السلام عندما بلغ زبالة وافاه رسول عمر بن سعد بن أبي وقاص وقدم له الكتاب وأخبره بشهادة مسلم وابن عروة وما جرى على قيس بن مسهر. قال الدينوري: فلما وافى عليه السلام زبالة وافاه بها رسول محمد بن الأشعث وعمر بن سعد بما كان سأله مسلم أن يكتب به إليه عن أمره وخذلان أهل الكوفة إياه بعد أن بايعوه وقد كان مسلم سأل محمد بن الأشعث ذلك فلما قرأ الكتاب استيقن بصحة الخبر وافظعه قتل مسلم ابن عقيل وهاني بن عروة ثم أخبره الرسول بقتل قيس بن مسهر رسوله الذي وجهه من بطن الرمة وقد كان صحبه قوم من منازل الطريق فلما سمعوا خبر مسلم وقد كانوا ظنوا أنه عليه السلام يقدم على أنصار وعضد تفرقوا عنه ولم يبق معه إلا خاصته «منه».

(٣) الارشاد: ٢٠٥، تاريخ الطبري ٧/٢٩٤.

(٤) رواه في المناقب ٤/٨٥ ولم أجده في اللهوف بهذه العبارة، راجع اللهوف: ٢٦.

فلما كان السحر أمر أصحابه فاستقوا ماء وأكثروا.

ثم سار حتى مر ببطن العقبة فنزل عنها (عليها خ ل)، فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن لوذان فسأله أين تريد؟ فقال له الحسين عليه السلام: الكوفة. فقال الشيخ: أنشدك الله لما انصرفت، فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحد السيوف، وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطئوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً، فأما على هذه الحال التي تذكر فإني لا أرى لك أن تفعل. فقال له: يا عبد الله ليس يخفى علي الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره.

ثم قال عليه السلام: والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل فرق الأمم[1].

وروى الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي عطر الله مرقده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: لما صعد الحسين عليه السلام عقبة البطن قال لأصحابه: ما أراني إلا مقتولاً. قالوا: وما ذاك يا أبا عبد الله. قال: رؤيا رأيتها في المنام. قالوا: وما هي؟ قال: رأيت كلاباً تنهشني أشدها علي كلب أبقع[2].

ثم سار عليه السلام من بطن العقبة حتى نزل شراف[3] فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا ثم سار منها[4].

---

(١) الارشاد: ٢٠٦.

(٢) كامل الزيارات: ٧٥.

(٣) شراف بفتح أوله بين الواقصة والقرعاء.

(٤) الارشاد: ٢٠٦.

فصـل

(في ذكر خبر الحر بن يزيد الرياحي وملاقاته الحسين عليه السلام وصرفه عن طريق الكوفة)

ثم سار عليه السلام من شراف حتى انتصف النهـار، فبينا هـو يسير إذ كبـر رجل من أصحابه، فقال له الحسين عليه السلام: الله أكبر لم كبرت؟ قال: رأيت النخل. فقال له جماعة[1] من أصحابه: والله إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط. فقال الحسين عليه السلام: فما ترونه؟ قالوا: نراه والله اذني الخيل قـال الحسين عليه السلام: وأنـا والله أرى ذلك. ثم قـال عليه السـلام: ما لنـا ملجأ نلجـأ إليه فنجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد. فقلنا: بلى هذا ذو حسم (حسمى خ ل)[2] إلى جنبيك تميل (فمل خ ل) إليـه عن يسارك فـإن سبقت إليه فهـو كما تـريد. فـأخذ إليـه ذات اليسار وملنـا معه، فمـا كان بـأسرع من أن طلعت علينـا هوادي[3] الخيل فتبيناها وعدلنا، فلمـا رأونا عـدلنا عن الـطريق عدلـوا إلينا كـأن أسنتهم اليعاسيب وكأن راياتهم أجنحة الـطير، فـاستبقنا إلى ذي حسم فسبقنـاهم إليه، وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربت وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحر ابن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حر الظهيرة والحسين وأصحابه معتمون متقلدو أسيافهم، فقال الحسين لفتيانـه: أسقوا القـوم وارووهـم من المـاء ورشفـوا الخيـل تـرشيفـاً. ففعلوا وأقبلوا يمـلأون القصـاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عب فيهـا ثلاثـاً أو أربعاً أو خمسـاً عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوها كلها.

---

(١) وفي رواية الطبري والجزري فقال عبد الله بن سليم والمـذرى بن مشمعل الأسـديان هـذا الكلام «منه».

(٢) ذو حسم بالمهملتين كصرد ويروى حسم بضمتين وعن بعض النسخ ذو حسـمى بالكسر ثم السكون مقصوراً، وفي الأخبار الطوال للدينوري ذو جشم.

(٣) أقبلت هوادي الخيل أي أعناقها جمع هادي.

فقال علي بن الطعان المحاربي: كنت مع الحر يومئذ، فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسين عليه السلام ما بي وبفرسي من العطش قال: أنخ الراوية ـ والراوية عندي السقاء ـ ثم قال عليه السلام: يا بن أخي انخ الجمل. فأنخته فقال: اشرب، فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين عليه السلام: أخنث السقاء أي أعطف فلم أدر كيف أفعل، فقام فخنثه فشربت وسقيت فرسي.

وكان مجيء الحر بن يزيد الرياحي من القادسية[1] وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن تميم (نمير خ ل) وأمره أن ينزل القادسية ويقدم الحر بن يزيد بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم حسيناً عليه السلام. فلم يزل الحر موافقاً للحسين حتى حضرت صلاة الظهر، فأمر الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق (مسرور خ ل) أن يؤذن[2].

فلما حضرت الإقامة خرج الحسين عليه السلام في إزار ورداء ونعلين، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم أن أقدم علينا فإنه ليس لنا امام لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فأعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم من المكان الذي جئت منه إليكم.

فسكتوا عنه ولم يتكلم أحد منهم بكلمة، فقال للمؤذن أقم فأقام الصلاة، فقال عليه السلام للحر: أتريد أن تصلي بأصحابك؟ قال: لا بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك. فصلى بهم الحسين عليه السلام، ثم دخل فاجتمع إليه أصحابه وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان فيه، فدخل خيمة قد ضربت له واجتمع إليه حمامة (جماعة خ ل) من أصحابه وعاد الباقون إلى صفهم الذي كانوا فيه، فأعادوه ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها.

---

(١) القادسية قالوا: بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً وبينها وبين العذيب أربعة أميال «منه».
(٢) الارشاد: ٢٠٦، تاريخ الطبري ٧/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

فلما كان وقت العصر أمر الحسين عليه السلام أصحابه أن يتهيؤوا للرحيل ففعلوا، ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام، فاستقدم الحسين عليه السلام وقام فصلى بالقوم ثم سلم، وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه.

ثم قال: أما بعد أيها الناس فإنكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله عنكم، ونحن أهل بيت محمد عليهم السلام أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وإن أبيتم إلا الكراهة لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت علي به رسلكم انصرفت عنكم.

فقال له الحر: أما والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر، فقال الحسين عليه السلام لبعض أصحابه: يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلي. فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرت بين يديه، فقال له الحر: انا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد. فقال له الحسين عليه السلام: الموت أدنى إليك من ذلك. ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا، فركبوا وانتظر حتى ركب نساؤهم، فقال لأصحابه: انصرفوا.

فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين عليه السلام للحر: ثكلتك أمك ما تريد؟ قال له الحر: أما لو غيرك من العرب يقولها لي. وهو على مثل الحال التي أنت عليها لما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان ولكن والله ما إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه. فقال له الحسين عليه السلام: فما تريد؟ قال: أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله، قال: إذاً والله لا أتبعك. قال: إذاً والله لا أدعك، فترادا القول ثلاث مرات، فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر: إني لم أؤمر بقتالك إنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة يكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى الأمير وتكتب إلى يزيد أو إلى عبيد الله[1] فلعل الله أن يأتي بأمر

(١) جملة: وتكتب إلى يزيد أو إلى عبيد الله ليست في الارشاد.

يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك، فخذ ها هنا، وتياسر عن طريق العذيب والقادسية وسار الحسين عليه السلام وسار الحر في أصحابه يسائره[1].

قال الطبري: قال أبو مخنف: عن عقبة بن أبي العيزار أن الحسين عليه السلام خطب أصحابه وأصحاب الحر بالبيضة[2]، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يعير (يغير) عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله» ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله وأنا أحق من عير (غير) وقد أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن تممتم علي بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله، نفسي مع أنفسكم وأهلي مع أهليكم، فلكم في أسوة، وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، والمغرور من اغتر بكم فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وسيغنيني الله عنكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[3].

وقال عقبة بن أبي العيزار: قام الحسين عليه السلام بذي حسم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً، فإني لا أرى الموت إلا شهادة ولا

---

(١) الارشاد: ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

(٢) بيضة واحدة البيض لبني دارم وهي بالكسر ما بين واقصة إلى العذيب «منه».

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٣٠٠.

الحياة مع الظالمين إلا بـرماً.

قـال الراوي: فقـام زهير بن القين البجلي فقـال لأصحابـه: تكلمـون أم أتكلم؟ قالوا: لا بل تكلم. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقالتك، والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين إلا أن فراقها في نصرك ومواساتك لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها. قال: فدعا له الحسين عليه السلام ثم قال له خيراً[1].

وفي رواية أخرى: قال ووثب نافع بن هلال بن نافع البجلي فقال: والله ما كرهنا لقاء ربنا وانا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك.

قال: وقام برير بن خضير فقال والله يا بن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك فيقطع فيك أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة[2].

وأقبل الحر يسائره وهو يقول له: يا حسين إني أذكرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن. فقال له الحسين عليه السلام: أفبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني، وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فخوفه ابن عمه وقال: أين تذهب فإنك مقتول. فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما
وآسى الرجال[3] الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مجرما
فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما

فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه وكان يسير بأصحابه ناحية والحسين عليه

---

(1) تاريخ الطبري ٧/٣٠٠ ـ ٣٠١.
(2) اللهوف: ٧٠.
(3) وواسى رجالاً صالحين خ ل.

السلام في ناحية أخرى[١] حتى انتهوا إلى عذيب[٢] الهجانات كان بها هجائن[٣] النعمان ترعى هنالك فنسب إليها، فإذا هو بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرساً لنافع بن هلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم طرماح بن عدي[٤]، فانتهوا إلى الحسين عليه السلام[٥].

وفي بعض المقاتل: أن الطرماح لما رمى ببصره إلى الحسين عليه السلام أنشأ يرتجز ويقول:

يا ناقتي لا تزعري من زجري	وامضِ بنا قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر	حتى تحلى بكريم النحر
الماجد الحر رحيب الصدر	أتى به الله لخير أمر
لمة أبقاه بقاء الدهر	آل رسول الله آل الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر	الطاعنين بالرماح السمر
الضاريين بالسيوف البتر	يا مالك النفع معاً والضر
أيد حسيناً سيدي بالنصر	على الطغاة من بغايا الكفر
على اللعينين سليلي صخر	يزيد لا زال حليف الخمر

وابن زياد عهر ابن العهر[٦]

---

(١) الارشاد: ٢٠٨، الكامل لابن الأثير ٤/ ٤٨.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٣٠٢، الكامل ٤/ ٤٨.

العذيب تصغير العذب وهو الماء الطيب وهو ما بين القادسية والمغيثة، قيل هو حد السواد وكانت مسلحة للفرس بينه وبين القادسية أربعة أميال «منه».

(٣) جمع هجان.

(٤) هؤلاء الأربعة نافع بن هلال ومجمع بن عبد الله وعمرو بن خالد والطرماح «منه».

في مثير الأحزان طرماح بن حكم «منه».

(٥) الارشاد: ٢٠٨، الكامل ٤/ ٤٩.

(٦) العهر ـ الزنا. وفي البحار ٤٤/ ٣٧٨: ثم أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه وقال: هل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادة. فقال الطرماح: نعم يا ابن رسول الله أنا أخبر الطريق. فقال الحسين عليه السلام: سر بين أيدينا، فسار الطرماح يرتجز ويقول: يا ناقتي ـ الأبيات. =

فلما انتهوا إلى الحسين عليه السلام أقبل إليهم الحر وقال: إن هؤلاء النفر من أهل الكوفة وأنا حابسهم أو رادّهم . فقال الحسين عليه السلام: لأمنعنهم مما أمنع منه نفسي، إنما هؤلاء أنصاري وهم بمنزلة من جاء معي، فإن تممت على ما كان بيني وبينك وإلا ناجزتك. فكف الحر عنهم، فقال لهم الحسين عليه السلام: أخبروني خبر الناس خلفكم. فقال له مجمع بن عبد الله العائذي وهو أحدهم: أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم يستمال ودهم ويستخلص به نصيحتهم فهم ألب واحد عليك، وأما سائر الناس بعدهم فإن قلوبهم تهوي إليك وسيوفهم غداً مشهورة عليك.

وسألهم عن رسوله قيس بن مسهر الصيداوي فقالوا: نعم أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك، فصلى عليك وعلى أبيك ولعن ابن زياد وأباه ودعا إلى نصرتك وأخبرهم بقدومك فأمر به ابن زياد فألقي من طمار القصر. فترقرقت عينا الحسين عليه السلام بالدموع ولم يملك دمعته ثم قرأ ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلا واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك وغائب مذخور ثوابك[1].

ثم دنا طرماح بن عدي رضي الله عنه وقال: والله ما أرى معك كثير أحد ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم، ولقد رأيت قبل خروجي من الكوفة بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناي جميعاً في صعيد

= وفي مناقب ابن شهراشوب: ٩٦/٤ فاستدل عليه السلام على غير الجادة فقال الطرماح بن عدي الطائي: أنا العدل وجعل يرتجز ويقول: يا ناقتي - الأبيات (ليس في المناقب كل الأبيات).

وعن كامل الزيارات ص ٩٥ مسنداً عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: بينا الحسين عليه السلام يسير في جوف الليل وهو يتوجه إلى العراق وإذا رجل يرتجز ويقول: يا ناقتي - الأبيات (ليس في هذه الرواية تمام الأبيات).

وفي مقتل ابن نما ص ٢٤ قال: ثم إن الحر أخذ يسير بين يدي الحسين عليه السلام ويقول: يا ناقتي لا تذعري من زجري - إلى قوله - أتى به الله لخير أمر «منه».

(١) تاريخ الطبري ٣٠٣/٧، الكامل ٤٩/٤، والآية في سورة الأحزاب: ٢٢.

واحد أكثر منه قط فسألت عنهم، فقيل اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون إلى الحسين، فأنشدك الله إن قدرت على أن لا تقدم إليهم شبراً فافعل، فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى رأيك ويستبين لك ما أنت صانع فسر حتى أنزلك جبلنا أجاء فهو والله جبل امتنعنا به من ملوك غسان وحمير والنعمان بن المنذر ومن الأحمر والأبيض، والله ما ان دخل علينا ذل قط فأسير معك حتى أنزلك ثم تبعث إلى الرجال ممن بأجاء وسلمى من طي، فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى يأتيك طي رجالاً وركباناً، ثم أقم فينا ما بدا لك فإن هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيافهم فوالله لا يوصل إليك أبداً وفيهم عين تطرف. فقال عليه السلام له: جزاك الله وقومك خيراً، إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندري على ما تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة(١).

قال أبو مخنف: فحدثني جميل بن مرثد قال: حدثني الطرماح بن عدي قال: فودعته وقلت له: دفع الله عنك شر الجن والإنس، إني قد امترت لأهلي من الكوفة ميرة ومعي نفقة لهم فآتيهم فأضع ذلك فيهم ثم أقبل إليك إنشاء الله فإن ألحقك فوالله لأكونن من أنصارك. قال: فإن كنت فاعلاً فعجل رحمك الله. قال: فعلمت أنه مستوحش إلى الرجال حتى يسألني التعجيل. قال: فلما بلغت أهلي وضعت عندهم ما يصلحهم وأوصيت، فأخذ أهلي يقولون: انك تصنع مرتك شيئاً ما كنت تصنعه قبل اليوم، فأخبرتهم بما أريد وأقبلت في طريق بني ثعل حتى إذا دنوت من عذيب الهجانات استقبلني سماعة بن بدر فنعاه إلي فرجعت(٢).

أقول: فظهر بهذه الرواية التي نقلها أبو جعفر الطبري عن أبي مخنف أن الطرماح بن عدي لم يحضر وقعة الطف ولم يكن في الشهداء، بل لما سمع خبر شهادة الحسين عليه السلام رجع إلى مكانه، فما في هذا المقتل المنسوب إلى أبي

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٣٠٤، الكامل ٤/٥٠.

(٢) تاريخ الطبري ٧/٣٠٤ ـ ٣٠٥.

مخنف قال الطرماح بن عدي رحمه الله تعالى: كنت في القتلى وقد وقع في جراحات ولو حلفت لكنت صادقاً أني كنت غير نائم إذ أقبل عشرون فارساً ـ الخ[1]، فهو شيء ليس عليه الاعتماد ولا إليه الركون والاستناد. والله الموفق للسداد.

فصل

ثم سار الحسين عليه السلام حتى بلغ قصر بني مقاتل فنزل به[2] فإذا هو بفسطاط مضروب فقال: لمن هذا؟ فقيل: لعبيد الله بن الحر الجعفي. قال: ادعوه إلي. فلما أتاه الرسول (قلت وهو الحجاج بن مسروق الجعفي رضوان الله عليه) قال له: هذا الحسين بن علي عليهما السلام يدعوك. فقال عبيد الله: انا لله وإنا

---

(١) مقتل ابي مخنف.

(٢) وفي كتاب المخزون في تسلية المحزون: وسار الحسين عليه السلام حتى نزل قصر ابن مقاتل فإذا فسطاط مضروب ورمح مركوز وفرس واقف فقال الحسين عليه السلام: لمن هذا الفسطاط؟ قالوا: لعبيد الله بن الحر الجعفي، فأرسل إليه الحسين عليه السلام رجلاً من أصحابه يقال له الحجاج بن مسروق الجعفي، فأقبل فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال: ما وراؤك؟ فقال: ورائي يا بن الحر أن الله قد أهدى إليك كرامة ان قبلتها. فقال: وما تلك الكرامة؟ فقال: هذا الحسين بن علي يدعوك إلى نصرته فإن قاتلت بين يديه أجرت وإن قتلت بين يديه استشهدت. فقال له عبيد الله بن الحر: والله يا حجاج ما خرجت من الكوفة إلا مخافة أن يدخلها الحسين عليه السلام وأنا فيها ولا أنصره لأنه ليس في الكوفة شيعة ولا أنصار إلا مالوا إلى الدنيا إلا من عصم الله منهم، فارجع إليه فأخبره بذلك. فقام الحسين عليه السلام وانتعل ثم سار إليه في جماعة من إخوانه وأهل بيته، فلما دخل وسلم وثب عبيد الله بن الحر عن صدر مجلسه وقبل يديه ورجليه وجلس الحسين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا بن الحر إن أهل مصركم هذا كتبوا إلي وأخبروني أنهم مجمعون على نصرتي وسألوني القدوم إليهم وقدمت وليس الأمر على ما زعموا وأنا أدعوك إلى نصرتنا أهل البيت فإن أعطينا حقنا حمدنا الله تعالى على ذلك وقبلناه وإن منعنا حقنا وركبنا الظلم كنت من أعواني على طلب الحق. فقال عبيد الله: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله لو كان في الكوفة شيعة وأنصار يقاتلون معك لكنت أنا من أشدهم على ذلك ولكني رأيت شيعتك بالكوفة وقد فارقوا منازلهم خوفاً من سيوف بني أمية فلم يجبه إلى ذلك وسار الحسين عليه السلام ـ الخ «منه».

إليه راجعون، والله ما خرجت[1] من الكوفة إلا كراهية أن يدخلها الحسين وأنا فيها، والله ما أريد أن أراه ولا يراني. فأتاه الرسول فأخبره بما قال، فقام الحسين عليه السلام فجاء حتى دخل عليه فسلم وجلس ثم دعاه إلى الخروج معه، فأعاد عليه عبيد الله بن الحر تلك المقالة واستقاله مما دعاه إليه، فقال له الحسين عليه السلام: فإن لم تنصرنا فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك. فقال: أما هذا فلا يكون أبداً انشاء الله، ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل رحله[2].

أقول: ومما يناسب ذكره في هذا المقام الاشارة إلى حال عبيد الله بن الحر الجعفي:

قال الميرزا «ره» في رجاله الكبير نقلاً عن جش: عبيد الله بن الحر الجعفي الفارس الفاتك الشاعر، له نسخة يرويها عن أمير المؤمنين عليه السلام. ثم روى مسنداً عنه أنه سأل الحسين بن علي عن خضابه فقال: أما أنه ليس كما ترون إنما هو حنا وكتم. انتهى[3].

أقول: حكي (كما في القمقام) أن عبيد الله المذكور كان عثمانياً وكان يعد من الشجعان ومن فرسان العرب وكان في وقعة صفين في جيش معاوية بن أبي سفيان لما كان في قلبه محبة عثمان، ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام انتقل إلى الكوفة وكان بها إلى أن حضرت مقدمات قتل الحسين عليه السلام فخرج منها تعمداً لئلا يحضر في قتله. انتهى.

روى الطبري عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن جندب الأزدي أن عبيد الله ابن زياد بعد قتل الحسين عليه السلام تفقد أشراف أهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن

---

(١) وقال الدينوري: قال عبيد الله: والله ما خرجت من الكوفة إلا لكثرة من رأيته خرج لمحاربته وخذلان شيعته فعلمت أنه مقتول ولا أقدر على نصره فلست أحب أن يراني ولا أراه «منه».

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

(٣) رجال الاسترابادي: ٢١٧.

الحر، ثم جاءه بعد أيام حتى دخل عليه فقال: أين كنت يا بن الحر؟ قال: كنت مريضاً. قال: مريض القلب أو مريض البدن؟ قال: أما قلبي فلم يمرض وأما بدني فقد منَّ الله علي بالعافية. فقال له ابن زياد: كذبت ولكنك كنت مع عدونا. قال: لو كنت مع عدوك لرأى مكاني وما كان مثل مكاني يخفى. قال: وغفل عنه ابن زياد غفلة فخرج ابن الحر فقعد على فرسه، فقال ابن زياد: أين ابن الحر؟ قالوا: خرج الساعة. قال: علي به، فأحضرت الشرط فقالوا: أجب الأمير. فدفع فرسه ثم قال: أبلغوه أني لا آتيه والله طائعاً أبداً.

ثم خرج حتى أتى منزل أحمر بن زياد الطائي فاجتمع إليه في منزله أصحابه، ثم خرج حتى أتى كربلا فنظر إلى مصارع القوم، فاستغفر لهم هو وأصحابه ثم مضى حتى نزل المدائن وقال في ذلك:

يقول أمير غادر وابن غادر   الا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة
فيا ندمي ألا أكون نصرته   ألا كل نفس لا تسدد نادمة[1]

وهي أبيات تخبر عن ندامته على قعوده عن نصرة الحسين عليه السلام، وستجيء هذه الأبيات في أواخر الكتاب في الفصل الذي نذكر فيه المراثي.

وحكي أيضاً أنه كان يضرب يده على الأخرى ويقول ما فعلت بنفسي، وأنشأ يقول:

فيا لك حسرة ما دمت حياً   تردد بين صدري والتراقي
حسين حين يطلب نصر مثلي[2]   على أهل الضلالة والنفاق[3]
غداة يقول لي بالقصر قولا   أتتركنا وتزمع بالفراق
ولو أني أواسيه بنفسي   لنلت كرامة يوم التلاق
مع ابن المصطفى نفسي فداه   تولى ثم ودع بانطلاق

(١) تاريخ الطبري ٣٨٨/٧.
(٢) حيث يطلب خ ل، بذل نصري خ ل.
(٣) على أهل العداوة والشقاق خ ل.

فلو فلق التلهف قلب حي لهم اليوم قلبي بانفلاق
فقد فاز الأولى نصروا حسيناً وخاب الآخرون ذوي النفاق[1]

وذكر بعض هذه الأشعار عنه أبو حنيفة الدينوري وقال: إنه كان من أشراف أهل الكوفة ومن فرسانهم[2].

قال السيد الأجل العلامة بحر العلوم عطر الله مرقده في رجاله:

عبيد الله بن الحر الجعفي، ذكر النجاشي في كتابه أسماء جماعة قال: انهم من سلفنا الصالح، وعد منهم عبيد الله بن الحر الجعفي، وهذا الرجل هو الذي مر به الحسين عليه السلام بعد أن رافقه (واقفه خ) الحر بن يزيد الرياحي واستنصره فلم ينصره[3].

روى الصدوق في الأمالي عن الصادق عليه السلام أن الحسين عليه السلام لما نزل القطقطانية نظر إلى فسطاط مضروب، فقال: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبد الله بن الحر الحنفي (وصوابه عبيد الله بن الحر الجعفي) فأرسل إليه الحسين عليه السلام فقال أيها الرجل انك مذنب خاطىء وان الله عز وجل آخذك بما أنت صانع إن لم تتب إلى الله تعالى في ساعتك هذه فتنصرني ويكون جدي شفيعك بين يدي الله تعالى. فقال: يا بن رسول الله والله لو نصرتك لكنت أول مقتول بين يديك ولكن هذا فرسي خذه إليك فوالله ما ركبته قط وأنا أروم شيئاً إلا بلغته ولا أرادني أحد إلا نجوت عليه؛ فدونك فخذه. فأعرض عنه الحسين عليه السلام بوجهه ثم قال: لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك وما كنت متخذ المضلين عضداً، ولكن فر فلا لنا ولا علينا فإنه من سمع واعيتنا أهل البيت ثم لم يجبنا كبه الله على وجهه في نار جهنم[4].

---

(١) راجع مقتل الخوارزمي ١/٢٨٨ ومقتل أبي مخنف.
(٢) راجع الأخبار الطوال للدينوري ص ٢٢٥ ولم أجد فيه تلك الأشعار.
(٣) راجع الفوائد الرجالية ١/٣٢٣ و٣/٦٩.
(٤) الأمالي، المجلس الثلاثون ص ٩٤، الفوائد الرجالية ٣/٦٩.

وقال المفيد في الإرشاد: ان الحسين عليه السلام لما انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به فإذا بفسطاط مضروب. وذكر مثل ما ذكرنا[١].

ثم قال العلامة الطباطبائي:[٢]

وقال الشيخ جعفر بن محمد بن نما «ره» في رسالة شرح الثار في أحوال المختار: أن عبيد الله بن الحر بن المجمع بن خزيم الجعفي كان من أشراف الكوفة، وكان قد قدم (عليه ظ) الحسين عليه السلام وندبه إلى الخروج معه فلم يفعل، ثم تداخله الندم حتى كادت نفسه تفيض، فقال «فيا لك حسرة ما دمت حياً» الأبيات[٣].

ثم قال: وذكر له هذه الأبيات وهي مشهورة:

تبيت النشاوى من أمية نوماً | وبالطف قتلى ما ينام حميمها
وما ضيع الإسلام إلا قبيلة | تأمر نوكاها ودام نعيمها
وأضحت قناة الدين في كف ظالم | إذا اعوج منها جانب لا يقيمها
فأقسمت لا تنفك نفسي حزينة | وعيني تبكي لا يجف سجومها
حياتي أو تلقى أمية خزية | يذل لها حتى الممات قرومها[٤]

ثم ذكر أن عبيد الله بن الحر صار مع المختار وخرج مع إبراهيم بن الأشتر إلى حرب عبيد الله بن زياد، وابن الأشتر كاره لخروجه معه وأنه قال للمختار: أخاف أن يغدر بي وقت الحاجة. فقال له المختار: أحسن إليه واملأ عينه بالمال. وإن إبراهيم خرج ومعه عبيد الله بن الحر حتى نزل (تكريت ظ) وأمر بجباية خراجها ففرقه وبعث إلى عبيد الله بن الحر بخمسة آلاف درهم، فغضب فقال: أنت أخذت لنفسك عشرة آلاف درهم وما كان الحر (للحر ظ) دون مالك، فحلف

(١) الارشاد: ٢٠٨، الفوائد الرجالية ٣/٧٩.
(٢) في الفوائد الرجالية ٣/٧١.
(٣) رسالة شرح الثار ص ٩، راجع البحار ٤٥/٣٥٤.
(٤) رسالة شرح الثار ص ١٤، راجع البحار ٤٥/٣٥٩.

إبراهيم أني ما أخذت زيادة عليك، ثم حمل إليه ما أخذه لنفسه، فلم يرض فخرج على المختار ونقض عهده وأغار على سواد الكوفة فنهب القرى وقتل العمال وأخذ الأموال ومضى إلى البصرة إلى مصعب بن الزبير، وأرسل المختار إلى داره فهدمها[1]. ثم إن عبيد الله بقي متأسفاً على ما فاته كيف لم يكن من أصحاب الحسين عليه السلام في نصرته ولا من أشياع المختار وجماعته، وفي ذلك يقول:[2]

ولما دعا المختار للثار أقبلت كتائب من أشياع آل محمد
وقد لبسوا فوق الدروع قلوبهم وخاضوا بحار الموت في كل مشهد
هم نصروا سبط النبي ورهطه ودانوا بأخذ الثار من كل ملحد
ففازوا بجنات النعيم وطيبها وذلك خير من لجين وعسجد
ولو أنني يوم الهياج لدى الوغى لأعملت حد المشرفي المهند
فوا أسفاً إن لم أكن من حماته فأقتل فيهم كل باغ ومعتد[3]

قلت: وبالجملة فالرجل عندي صحيح الاعتقاد سيء العمل، فقد خذل الحسين عليه السلام كما سمعت فقال له ما قال، ثم فعل يوم المختار ما فعل ثم أخذ يتأسف ويتلهف. نعوذ بالله من الخذلان.

والعجب من النجاشي «ره» كيف يعد هذا الرجل من سلفنا الصالح ويعتني به ويصدر كتابه بذكره، مع هذا وإني لأرجو من حيوة (حنوخ ل) الحسين عليه السلام وتعطفه عليه بأمره وأمره بالفرار حتى لا يسمع الواعية فيكبه الله على منخره في النار أن يكون شفيعه إلى الله يوم القرار. هذا مع ما لحقه من شدة الأسف والحزن والندم على ما فات منه وسلف، والله أعلم بحقيقة حاله ومآله. انتهى كلام

---

(١) رسالة شرح الثار ص ٣٤ ـ ٣٥، راجع البحار ٤٥/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠.
(٢) هذه الأشعار لابن نما «قده»، قال في رسالة أخذ الثار: وفي هذا المعنى قلت هذه الأبيات «منه».
(٣) رسالة شرح الثار ص ٢٣.

العلامة الطباطبائي رحمه الله[1].

ثم اعلم أن بيت بني الحر الجعفي من بيوت الشيعة، وهم أديم وأيوب وزكريا من أصحاب الصادق عليه السلام ذكرهم النجاشي وأثبت لأديم وأيوب أصلاً ووثقهما ولزكريا كتاباً[2].

فصل

روى شيخنا الصدوق رضوان الله عليه بسنده عن عمرو بن قيس المشرقي قال: دخلت على الحسين عليه السلام أنا وابن عم لي وهو في قصر بني مقاتل، فسلمنا عليه فقال له ابن عمي: يا أبا عبد الله هذا الذي أرى خضاب أو شعرك؟ فقال: خضاب والشيب الينا بني هاشم يعجل ثم أقبل علينا فقال: جئتما لنصرتي؟ فقلت: إني رجل كثير العيال وفي يدي بضائع للناس ولا أدري ما يكون وأكره أن أضيع أمانتي، وقال له ابن عمي مثل ذلك. قال لنا: فانطلقا فلا تسمعا لي واعية ولا تريا لي سواداً، فإنه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا ولم يغثنا كان حقاً على الله عز وجل أن يكبه على منخريه في النار[3].

ولما كان في آخر الليل أمر الحسين عليه السلام بالاستقاء من الماء ثم أمر بالرحيل، فارتحل من قصر بني مقاتل، فقال عقبة بن سمعان: سرنا معه ساعة فخفق عليه السلام وهو على ظهر فرسه خفقة، ثم انتبه وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين. ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً. فأقبل إليه ابنه علي ابن الحسين عليه السلام على فرس فقال: لم حمدت الله واسترجعت؟ فقال: يا بني إني خفقت خفقة فعن (أي ظهر) لي فارس على فرس وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسير إليهم فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا. فقال له ابنه: يا أبة لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحق؟ قال: بلى والذي إليه مرجع العباد. قال: فإننا إذاً لا نبالي أن نموت محقين. فقال له الحسين عليه السلام: جزاك الله من ولد خير ما

---

(١) الفوائد الرجالية ٣/ ٦٩ ـ ٧٣.

(٢) رجال النجاشي: ٨٣ و ٨٠ و١٣٢.

(٣) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٣٠٨.

جزى ولداً عن والده[1].

فلما أصبح نزل فصلى الغداة، ثم عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه ويريد أن يفرقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيرده وأصحابه، فجعل إذا ردهم نحو الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزالوا يتسايرون (يتياسرون خ ل) كذلك حتى انتهى (انتهوا خ ل) إلى نينوى المكان الذي نزل به الحسين عليه السلام، فإذا راكب على نجيب له عليه السلاح متنكب قوساً مقبل من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينظرونه، فلما انتهى إليهم سلم على الحر وأصحابه ولم يسلم على الحسين عليه السلام وأصحابه، ودفع إلى الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد فإذا فيه:

«أما بعد فجعجع بالحسين حين يأتيك كتابي ويقدم عليك رسولي ولا تنزله إلا بالعراء في غير حصن (خضر خ ل) وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك، فلا (ولا خ ل) يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري. والسلام».

فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله يأمرني أن أجعجع بكم في المكان الذي يأتي كتابه، وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ أمره فيكم[2].

فنظر إلى رسول ابن زياد يزيد بن زياد بن المهاصر (المهاجر خ ل) أبو الشعثاء الكندي ثم النهدي، فعن له فقال: أمالك بن النسير البدي؟ قال: نعم وكان أحد كندة. فقال له يزيد بن زياد: ثكلتك أمك ماذا جئت فيه. قال: وما جئت فيه أطعت امامي ووفيت ببيعتي. فقال له أبو الشعثاء: بل عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك وكسبت العار والنار، وبئس الإمام إمامك، قال الله عز وجل: ﴿وجعلناهم[3] أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون﴾ فإمامك منهم[4].

---

(١) الارشاد: ٢٠٩.

(٢) الارشاد: ٢٠٩، الكامل ٥١/٤.

(٣) في المصدر: جعلنا منهم.

(٤) تاريخ الطبري ٣٠٧/٧، والآية في سورة القصص: ٤١.

وأخذهم الحر بـالنزول في ذلـك المكان على غيـر ماء ولا قـرية، فقـال له الحسين عليه السلام: دعنا ويحك ننزل في هذه القرية يعني نينوى والغاضـرية أو هذه يعني شفية. قال: لا والله ما أستطيع ذلك، هذا رجل قد بعث إلي عيناً علي. فقال له زهير بن القين عليهما الرحمة: إني والله ما أراه يكون بعد الذي ترون إلا أشد مما ترون يا بن رسول الله، إن قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا بعدهم ما لا قبل (أي طاقة) لنا به. فقال لـه الحسين عليه السلام: ما كنت لأبدأهم بالقتال. ثم نزل وذلك يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرم سنة إحدى وستين[1].

وقال السيد: فقام الحسين عليه السلام خطيباً في أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه وذكر جده فصلى عليه ثم قال: إنه قد نزل بنا من الأمر ما ترون. وذكر السيد الخطبة نحو ما ذكرناه عند ملاقاته عليه السلام الحر[2].

فصـل

(في نزول الحسين عليه السلام بأرض كربلاء وورود عمر بن سعد وما جرى بينهما بعد ذلك)

لما نزل الحسين عليه السلام بأرض كربلاء قال: مـا هي ؟ قالـوا: العقر. فقال الحسين عليه السلام: اللهم إني أعوذ بك من العقر[3].

وفي تذكرة السبط: ثم قال الحسين: ما يقال لهذه الأرض؟ فقالوا· كربلاء ويقال لها أرض نينوى قرية بها. فبكى عليه السلام وقال: كرب وبلاء، أخبرتني أم سلمة قالت: كان جبرئيل عند رسول الله صلى الله عليه وآلـه وأنت معي، فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: دع ابني، فتركتك فأخذك ووضعك في حجره

(١) الارشاد: ٢١٠.
(٢) الـلهوف: ٦٩.
(٣) الكامل لابن الأثير ٤/٥٢.

فقال جبرئيل: أتحبه؟ قال: نعم. قال: فإن أمتك ستقتله. قال: وإن شئت أن أريك تربة أرضه التي يقتل فيها. قال: نعم. قالت: فبسط جبرئيل جناحه على أرض كربلاء فأراه إياها. فلما قيل للحسين عليه السلام هذه أرض كربلا شمها وقال: هذه والله هي الأرض التي أخبر بها جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله وأنني أقتل فيها[١].

ثم نقل السبط عن الشعبي أنه قال: لما مر علي عليه السلام بكربلا في مسيره إلى صفين وحاذى نينوى قرية على الفرات وقف ونادى صاحب مطهرته: أخبر أبا عبد الله ما يقال لهذه الأرض؟ فقال: كربلا، فبكى حتى بل الأرض من دموعه ثم قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: كان جبرئيل عندي آنفاً وأخبرني أن ولدي الحسين يقتل بشط الفرات بموضع يقال له كربلا، ثم قبض جبرئيل قبضة من تراب فشمني إياها فلم أملك عيني أن فاضتا[٢].

وفي البحار عن الخرائج: وقال الباقر عليه السلام خرج علي عليه السلام يسير بالناس حتى إذا كان بكربلا على ميلين أو ميل تقدم بين أيديهم حتى طاف بمكان يقال له المقدفان، فقال قتل فيها مائتا نبي ومائتا سبط كلهم شهداء ومناخ ركاب ومصارع عشاق، شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من بعدهم[٣].

وفي اللهوف: فلما وصلها قال: ما اسم هذه الأرض؟ فقيل: كربلا. فقال عليه السلام: اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء. ثم قال: هذا موضع كرب وبلاء انزلوا، هاهنا محط رحالنا ومسفك دمائنا وهنا محل قبورنا، بهذا حدثني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله. فنزلوا جميعاً ونزل الحر وأصحابه ناحية[٤].

---

(١) تذكرة الخواص: ١٤٢ الطبع الحجري.

(٢) تذكرة الخواص: ١٤٢ الطبع الحجري.

(٣) البحار ٤١/٢٩٥ ولا يوجد في الخرائج المطبوع فراجع.

(٤) اللهوف: ٧٠ ـ ٧١.

وفي كشف الغمة قال: فنزل القوم وحطوا الأثقال ونزل الحر بنفسه وجيشه قبالة الحسين عليه السلام، ثم كتب إلى عبيد الله بن زياد وأعلمه بنزول الحسين عليه السلام بأرض كربلا[1].

/ وفي مروج الذهب: فعدل إلى كربلاء وهو في مقدار خمسمائة فارس من أهل بيته وأصحابه ونحو مائة راجل[2]./

وفي البحار عن المناقب ما هذا لفظه: فقال له عليه السلام زهير: فسر بنا حتى ننزل كربلا فإنها على شاطىء الفرات فنكون هنالك، فإن قاتلونا قاتلناهم واستعنا الله عليهم. قال: فدمعت عينا الحسين عليه السلام ثم قال: اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء. ونزل الحسين عليه السلام في موضعه ذلك ونزل الحر بن يزيد حذاءه في ألف فارس، ودعا الحسين عليه السلام بدوات وبيضاء وكتب إلى أشراف الكوفة ممن كان يظن أنه على رأيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن علي إلى سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وعبد الله بن وال وجماعة المؤمنين. أما بعد فقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال في حياته: من رأى سلطاناً جائراً» ـ إلى آخر ما ذكرناه من خطبته عليه السلام لأصحابه وأصحاب الحر[3]. ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مسهر الصيداوي ـ وساق الحديث نحو ما مر[4].

ثم قال: ولما بلغ الحسين عليه السلام قتل قيس استعبر باكياً ثم قال: اللهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك إنك على كل شيء قدير[5].

---

(١) كشف الغمة: ٢/٢٢٥.

(٢) مروج الذهب ٣/٦١.

(٣) البحار ٤٤/٣٨١ ولم أجده في مناقب ابن شهراشوب

(٤) البحار ٤٤/٣٨٢.

(٥) البحار ٤٤/٣٨٢.

قال: فوثب إلى الحسين عليه السلام رجل من شيعته يقال له هلال بن نافع البجلي[1] فقال: يا بن رسول الله: أنت تعلم أن جدك رسول الله لم يقدر أن يشرب الناس محبته ولا أن يرجعوا إلى أمره ما أحب، وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر ويضمرون له الغدر يلقونه بأحلى من العسل ويخلفونه بأمر من الحنظل حتى قبضه الله إليه، وإن أباك علياً قد كان في مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصره وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين حتى أتاه أجله فمضى إلى رحمة الله ورضوانه، وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضر إلا نفسه والله مغن عنه، فسر بنا راشداً معافى مشرقاً إن شئت وإن شئت مغرباً، فوالله ما أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا وإنا على نياتنا وبصائرنا نوالي

---

(١) أظن أن هلال بن نافع صحيحه نافع بن هلال بن نافع كما في زيارة الشهداء المأثورة، وفي منهج المقال وغيره فسقط اسم نافع لتكراره.

وبالجملة ما أشبه كلامه بكلام المقداد بن الأسود الكندي قدس سره، فعن تفسير القمي أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج مع أصحابه إلى بدر وكان نازلاً ماء الصفراء فأحب أن يبلو الأنصار لأنهم إنما وعدوه ان ينصروه وكان في الدار، فأخبرهم أن العير قد جازت وأن قريشاً قد أقبلت لتمنع غيرها وأن الله قد أمرني بمحاربتهم، فجزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك وخافوا خوفاً شديداً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أشيروا علي. فقام أبو بكر فقال: يا رسول الله إنها قريش وخيلاءها ما آمنت منذ كفرت ولا ذلت منذ عزت ولم تخرج على هيئة (أهبة ظ) الحرب. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اجلس، فجلس فقال: أشيروا علي. فقام عمر فقال مثل مقالة أبي بكر، فقال صلى الله عليه وآله: اجلس. ثم قام المقداد رضي الله عنه فقال: يا رسول الله إنها قريش وخيلاءها وقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله ولو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضنا معك ولا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هٰهنا قاعدون﴾ ولكن نقول اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون. فجزاه النبي صلى الله عليه وآله خيراً ثم جلس ثم قال: أشيروا علي، فقام سعد بن معاذ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله كأنك أردتنا. قال: نعم. قال: فلعلك قد خرجت على أمر قد أمرت بغيره. قال: نعم. قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله انا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت وخذ من أموالنا ما شئت واترك منها ما شئت، والذي أخذت منه أحب إلينا من الذي تركت، والله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضنا معك، فجزاه خيراً «منه رحمه الله» راجع البحار ١٩/٢٤٧ تفسير القمي: ٢٣٦ ـ ٢٤٨.

من والاك ونعادي من عاداك[1].

ثم وثب إليه برير بن خصير[2] الهمداني فقال: والله يا بن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك تقطع فيه أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة بين أيدينا، لا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم أف لهم غداً ماذا يلاقون؟ ينادون بالويل والثبور في نار جهنم[3].

قال: فجمع الحسين عليه السلام ولده وإخوته وأهل بيته، ثم نظر إليهم فبكى ساعة ثم قال: اللهم إنا عترة نبيك محمد وقد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين./

قال: فرحل عن موضعه حتى نزل في يوم الأربعاء[4] أو يوم الخميس بكربلاء وذلك في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين،/ثم أقبل على أصحابه فقال عليه السلام: الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون. ثم قال: أهذه كربلا؟ فقالوا: نعم يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: هذا موضع كرب وبلاء، ها هنا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا ومسفك دمائنا.

قال: فنزل القوم، فأقبل الحر حتى نزل حذاء الحسين عليه السلام في ألف فارس، ثم كتب إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بكربلاء./

وكتب ابن زياد إلى الحسين عليه السلام: «أما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك بكربلاء، وقد كتب إلي أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسد الوثير ولا أشبع من

---

(١) البحار ٤٤/٣٨٢.

(٢) في المصدر: خضير.

(٣) البحار ٤٤/٣٨٣.

(٤) وفي رواية الدينوري: نزل عليه السلام بكربلا يوم الأربعاء غرة المحرم سنة ٦١ ونزل في غده عمر بن سعد في أربعة آلاف فارس «منه».

الخمير أو ألحقك باللطيف الخبير أو ترجع إلى حكمي وحكم يـزيد بن معـاوية. والسلام».

فلما ورد كتابه على الحسين عليه السلام وقرأه رماه من يده ثم قال: لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق. فقال الرسول: جواب الكتاب أبا عبد الله! فقال عليه السلام: ما لـه عندي جـواب لأنه قـد حقت عليه كلمـة العذاب. فرجع الرسول إليه فخبره بذلك، فغضب عـدو الله من ذلك أشـد الغضب والتفت إلى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين عليه السلام وقد كان ولاه الـري قبل ذلـك فاستعفى عمر من ذلك، فقال ابن زياد: فاردد إلينا عهدنا. فاستمهله ثم قبـل بعد يوم خوفاً عن أن يعزل عن ولاية الري[1].

أقول: عندي هذا بعيد، لأن أرباب السير والتواريخ المعتبرة اتفقوا على أن عمر بن سعد نزل بكربلاء بعد نزول الحسين عليه السلام بها بيوم وهو اليوم الثالث من المحرم.

قال شيخنا المفيد «ره» وابن الأثير وغيرهما: فلما كان من الغـد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة ألف (آلاف خ ل) فارس[2].

ثم قال الثاني: وكان سبب مسيره إليه أن عبيد الله بن زياد كان قد بعثه على أربعة آلاف إلى دستبى وكانت الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها وكتب له عهده على الري، فعسكر بالناس في حمام أعين، فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان دعا ابن زياد عمر بن سعد وقال له: سر إلى الحسين فإذا فرغنا بيننـا وبينه سرت إلى عملك. فاستعفاه فقال: نعم على أن ترد عهدنا. فلما قال له ذلك قال: أمهلني اليوم حتى أنظر. فاستشار نصحاءه فكلهم نهاه، وأتاه حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن أخته فقال: أنشدك الله يا خالي أن لا تسير إلى الحسين عليه السلام فتأثم وتقطع رحمك، فوالله لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض لو كان لك

---

(١) البحار ٤٤/٣٨٣ - ٣٨٤.

(٢) الارشاد: ٢١٠.

خير من أن تلقى الله بدم الحسين. فقال: أفعل، وبات ليلته مفكراً في أمره فسمع وهو يقول:

أأترك ملك الري والري رغبة[1] أم ارجع مذموماً بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عين

ثم أتى ابن زياد وقال له: إنك قد وليتني هذا العمل وسمع الناس به فإن رأيت أن تنفذ لي ذلك فافعل وابعث إلى الحسين عليه السلام من أشراف الكوفة من لست بأغنى ولا أجرأ عنك في الحرب منه، وسمى أناساً فقال له ابن زياد: لست أستأمرك فيمن أريد أن أبعث فإن سرت بجندنا وإلا فابعث إلينا بعهدنا. قال: فإني سائر. فأقبل في ذلك الجيش حتى نزل بالحسين عليه السلام[2].

أقول: وقد ظهر في ذلك ما أخبر عنه أمير المؤمنين عليه السلام.

ففي تذكرة السبط: قال محمد بن سيرين: وقد ظهرت كرامات علي بن أبي طالب عليه السلام في هذا، فإنه لقي عمر بن سعد يوماً وهو شاب فقال: ويحك يا بن سعد كيف بك إذا قمت يوماً مقاماً تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار[3].

فلما بلغ عمر بن سعد كربلاء نزل بنينوى وبعث إلى الحسين عليه السلام عروة (عزرة خ ل) بن قيس الأحمسي فقال: ائته فاسأله ما الذي جاء بك وماذا تريد؟ وكان عروة ممن كتب إلى الحسين عليه السلام فاستحيى منه أن يأتيه، فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم أبى ذلك وكرهه. فقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي وكان فارساً شجاعاً لا يرد وجهه شيء فقال له: أنا أذهب إليه والله لئن شئت لأفتكن به. فقال له عمر: ما أريد أن تفتك به ولكن ائته فاسأله ما الذي جاء به. فأقبل كثير إليه، فلما رآه أبو ثمامة الصائدي قال للحسين عليه السلام: أصلحك الله يا أبا عبد الله قد جاءك شر أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه[4].

---

(١) منيتي خ ل.
(٢) الكامل ٤/٥٣.
(٣) تذكرة الخواص: ١٤١ الطبع الحجري.
(٤) في المصدر: وأجرأهم على دم وأفتكهم.

وقام إليه فقال له: ضع سيفك. قال: لا ولا كرامة، إنما أنا رسول فإن سمعتم مني بلغتكم ما أرسلت به إليكم وإن أبيتم انصرفت عنكم. قال: فإني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك. قال: لا والله لا تمسه. فقال له: فأخبرني بما جئت به وأنا أبلغه عنك ولا أدعك تدنو منه فإنك فاجر. فاستبا وانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبـر.

فدعا عمر قرة بن قيس الحنظلي فقال له: ويحك يا قرة إلق حسيناً فاسأله ما جاء به وماذا يريد؟ فأتاه قرة، فلما رآه الحسين عليه السلام مقبلاً قال: أتعرفون هذا؟ فقال له حبيب بن مظاهر (مظهر خ ل): نعم هذا رجل من حنظلة تميم وهو ابن أختنا وقد كنت أعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد. فجاء حتى سلم على الحسين عليه السلام وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه، فقال له الحسين عليه السلام: كتب إلي أهل مصركم هذا أن أقدم فأما إذ كرهتموني فأنا أنصرف عنكم. ثم قال له حبيب بن مظاهر: ويحك يا قرة أين ترجع إلى القوم الظالمين أنصر هذا الرجل الذي بآبائه أيدك الله بالكرامة. فقال له قرة: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي. قال: فانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر فقال عمر: أرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله[1].

وكتب إلى عبيد الله بن زياد:

«بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد فإني حين نزلت بالحسين عليه السلام بعثت إليه رسولي فسألته عما أقدمه وماذا يطلب فقال: كتب إلي أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم يسألوني القدوم عليهم ففعلت، فأما إذ كرهوني وبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم».

قال حسان بن قائد العبسي: وكنت عند عبيد الله حين أتاه هذا الكتاب، فلما قرأه قال:

---

(١) الارشاد: ٢١٠ ـ ٢١١.

الآن إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

وكتب إلى عمر بن سعد:

«أما بعد، فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت، فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه، فإذا هو فعل ذلك رأينا رأينا. والسلام».

فلما ورد الجواب على عمر بن سعد قال: قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية[1].

فلم يعرض ابن سعد على الحسين عليه السلام ما أرسل به ابن زياد لأنه علم أن الحسين لا يبايع يزيد أبداً.

قال: ثم جمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة، ثم خرج فصعد المنبر ثم قال: أيها الناس إنكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبون، وهذا أمير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة محسناً إلى الرعية يعطي العطاء في حقه قد أمنت السبل على عهده، وكذلك كان أبوه معاوية في عصره، وهذا ابنه يزيد من بعده يكرم العباد ويغنيهم بالأموال ويكرمهم، وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة وأمرني أن أوفرها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوه الحسين فاسمعوا له وأطيعوا.

ثم نزل عن المنبر ووفر الناس العطاء وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسين عليه السلام ويكونوا عوناً لابن سعد على حربه.

قلت: فلا يزال يرسل العساكر حتى اجتمعت عند عمر بن سعد إلى ست ليال خلون من المحرم عشرون ألف فارس[2].

ثم أرسل ابن زياد إلى شبث بن ربعي أن أقبل إلينا فإنا نريد أن نتوجه بك إلى حرب الحسين عليه السلام، فتمارض شبث وأراد أن يعفيه ابن زياد، فأرسل

---

(١) الارشاد: ٢١١.

(٢) اللهوف: ٧٥.

إليه: أما بعد فإن رسولي أخبرني بتمارضك وأخاف أن تكون من الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون، إن كنت في طاعتنا فأقبل إلينا مسرعاً. فأقبل إليه شبث بعد العشاء لئلا ينظر إلى وجهه فلا يرى عليه أثر العلة، فلما دخل رحب به وقرب به مجلسه وقال: أحب أن تشخص إلى قتال هذا الرجل عوناً لابن سعد عليه. فقال: أفعل إيها الأمير[1]. قلت: فأرسله في ألف فارس.

وكتب ابن زياد إلى عمر بن سعد:

«أما بعد، فحل بين الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء، فلا يذوقوا منه قطرة[2] كما صنع بالتقي الزكي المظلوم عثمان بن عفان».

فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء ومنعوهم أن يسقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيام[3].

ونادى عبيد الله بن (أبي ظ) حصين الأزدي ـ وكان عداده في بجيلة ـ فقال بأعلى صوته: يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً. فقال الحسين عليه السلام: اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً. قال حميد بن مسلم: والله لعدته بعد ذلك في مرضه، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيته شرب حتى بغر ثم يقيء ويصيح: العطش العطش، ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ غصته. يعني نفسه[4].

---

(١) البحار ٤٤/ ٣٨٥ نقلاً عن مقتل محمد بن أبي طالب.

(٢) حسوة خ ل الدينوري.

(٣) الارشاد: ٢١١، تاريخ الطبري ٧/٣١١ ـ ٣١٢.

(٤) تاريخ الطبري ٧/٣١٢، الارشاد: ٢١٢.

فصـل

وفي البحار أن ابن زياد لا يزال يرسل إلى ابن سعد بالعساكـر حتى تكامـل عنده ثلاثون ألفاً ما بين فارس وراجل، ثم كتب إليه ابن زياد:

«إني لم أجعل لك علة في كثرة الخيل والرجال، فانظر لا أصبح ولا أمسي إلا وخبرك عندي غدوة وعشية».

وكان ابن زياد يستحث عمر بن سعد لستة أيام مضين من المحرم.

وأقبل حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فقال: يا بن رسول الله هاهنا حي من بني أسد بالقرب منا تأذن لي في المصير إليهم فادعوهم إلى نصرتك فعسى الله أن يدفع بهم عنك. قال: قد أذنت لك.

فخرج حبيب إليهم في جوف الليل مستنكراً حتى أتى إليهم، فعرفوه أنه من بني أسد فقالوا: ما حاجتك؟ فقال: إني قد أتيتكم بخير ما أتي به وافد إلى قوم، أتيتكم أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيكم، فإنه في عصابة من المؤمنين الرجل منهم خير من ألف رجل لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً، وهذا عمر بن سعد قد أحـاط به وأنتم قومي وعشيرتي وقد أتيتكم بهذه النصيحة فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا بها شرف الدنيا والآخرة، فإني أقسم بالله لا يقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسباً إلا كان رفيقاً لمحمد في عليين.

قال: فوثب إليه رجل من بني أسد يقال له عبد الله بن بشير فقال: أنا أول من يجيب هذه الدعوة. ثم جعل يرتجز ويقول:

قـد عـلم الـقـوم إذا تـواكـلوا وأحـجـم الـفـرسـان إذ تـثـاقـلوا
انـي شـجـاع بـطل مـقـاتـل كـأنـنـي لـيـث عـريـن بـاسـل

ثم تبـادر رجـال الحي حتى التـأم منهم تسعـون رجـلاً، فـأقبلوا يـريـدون الحسين عليـه السلام، وخـرج رجـل من ذلـك الـوقت من الحي حتى صـار إلى عمر بن سعد فأخبره بالحال، فدعا ابن سعد رجلاً من أصحابه يقال له الأزرق فضم

إليه أربعمائة فارس ووجهه نحو حي بني أسد، فبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين عليه السلام في جوف الليل إذ استقبلهم خيل ابن سعد على شاطىء الفرات وبينهم وبين عسكر الحسين عليه السلام اليسير، فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً.

وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق: ويلك ما لك وما لنا انصرف عنا دعنا يشقى بنا غيرك، فأبى الأزرق أن يرجع وعلمت بنو أسد أنه لا طاقة لهم بالقوم فانهزموا راجعين إلى حيهم، ثم انهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يبيتهم ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فخبره بذلك فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

قال: ورجعت خيل ابن سعد حتى نزلوا على شاطىء الفرات فحالوا بين الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء وأضر العطش بالحسين عليه السلام وأصحابه، فأخذ الحسين عليه السلام فأساً وجاء إلى وراء خيمة النساء فخطا في الأرض تسع عشرة خطوة نحو القبلة ثم حفر هناك فنبعت له عين من الماء العذب، فشرب الحسين عليه السلام وشرب الناس بأجمعهم وملأوا أسقيتهم، ثم غارت العين فلم ير لها أثر. فبلغ ذلك ابن زياد، فأرسل الى عمر بن سعد: بلغني أن الحسين عليه السلام يحفر الآبار ويصيب الماء فيشرب هو وأصحابه فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيق عليهم ولا تدعهم يذوقوا الماء وافعل بهم كما فعلوا بالزكي عثمان. فعندها ضيق عمر بن سعد عليهم غاية التضييق[1].

قال محمد بن طلحة وعلي بن عيسى الأربلي: واشتد بهم العطش، فقال انسان من أصحاب الحسين عليه السلام يقال له يزيد بن حصين الهمداني ـ وكان زاهداً ـ للحسين (متعلق بقال أي قال للحسين عليه السلام): إئذن لي يا بن رسول الله لآتي ابن سعد فأكلمه في أمر الماء عساه أن يرتدع. فقال له: ذلك إليك.

---

(١) البحار ٤٤/٣٨٦ ـ ٣٨٨.

فجاء الهمداني إلى عمر بن سعد فدخل عليه ولم يسلم، قال: يا أخا همدان ما منعك من السلام؟ ألست مسلماً أعرف الله ورسوله؟ فقال له الهمداني: لو كنت مسلماً كما تقول لما خرجت إلى عترة رسول الله صلى الله عليه وآله تريد قتلهم وبعد فهذا ماء الفرات يشرب منه كلاب السواد وخنازيرها وهذا الحسين بن علي وإخوته ونساؤه وأهل بيته يموتون عطشاً قد حلت بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوه وتزعم أنك تعرف الله ورسوله. فأطرق عمر بن سعد ثم قال: والله يا أخا همدان إني أعلم حرمة أذاهم لكن:

دعاني عبيد الله من دون قومه ... إلى خطة فيها خرجت لحيني
فوالله لا أدري وإني لواقف ... على خطر لا أرتضيه وميني
أأترك ملك الري والري منيتي ... أم أرجع مطلوباً بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها ... حجاب وملك الري قرة عيني[1]

يا أخا همدان ما أجد نفسي تجيبني إلى ترك الري لغيري. فرجع يزيد بن حصين الهمداني فقال للحسين عليه السلام: يا بن رسول الله إن عمر بن سعد قد رضي أن يقتلك بولاية الري[2].

قال أبو جعفر الطبري وأبو الفرج الأصبهاني: لما اشتد على الحسين عليه السلام وأصحابه العطش دعا العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام أخاه فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين (ثلاثين خ ل) راجلاً وبعث معهم بعشرين قربة فجاؤوا

---

(١) ونسب إليه لعنه الله أيضاً هذه الأبيات:

حسين ابن عمي والحوادث جمة ... لعمري ولي في الري قرة عين
لعل إله العرش يغفر زلتي ... ولو كنت فيها أظلم الثقلين
ألا إنما الدنيا لبر معجل ... وما عاقل باع الوجود بدين
يقولون إن الله خالق جنة ... ونار وتعذيب وغل يدين
فإن صدقوا فيما يقولون إنني ... أتوب إلى الرحمن من سنتين
وإن كذبوا فزنا بري عظيمة ... وملك عظيم دائم الحجلين
وإني سأختار التي ليس دونها ... حجاب وتعذيب وغل يدين

(٢) كشف الغمة ٢/٢٢٦، الفصول المهمة لابن صباغ: ٢٠٢، مطالب السؤول: ٧٦.

حتى دنوا من الماء ليلاً واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي (البجلي خ ل) نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه. قال: فاشرب هنيئاً قال: والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه، فطلعوا عليه فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء إنما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء. فلما دنا منه أصحابه قال لرجاله: املؤوا قربكم فشد الرجالة فملأوا قربهم وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علي عليهما السلام ونافع ابن هلال فكفوهم ثم انصرفوا إلى رحالهم فقالوا: امضوا وقفوا دونهم، فعطف عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه واطردوا قليلاً ثم أن رجلاً من صداء طعن من أصحاب عمرو بن الحجاج طعنه نافع بن هلال فظن أنها ليست بشيء ثم إنها انتقضت بعد ذلك فمات منها، وجاء أصحاب الحسين عليه السلام بالقرب فأدخلوها عليه[1].

قال الطبري: قال أبو مخنف: حدثني أبو جناب عن هاني بن ثبيت الحضرمي وكان قد شهد قتل الحسين عليه السلام أنه بعث الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري[2] أن القني الليل بين عسكري وعسكرك.

قال: فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارساً وأقبل الحسين في مثل ذلك، فلما التقوا أمر الحسين عليه السلام أصحابه أن يتنحوا عنه[3] وأمر عمر بن

---

(١) تاريخ الطبري ٣١٢/٧، مقاتل الطالبيين: ١١٧.

(٢) قرظة بن كعب هو الذي افتتح الري سنة ٢٤ مع أبي موسى في قول «منه».

(٣) وفي بعض الروايات: أمر الحسين عليه السلام أصحابه أن يتنحوا عنه وبقي معه أخوه العباس وابنه علي الأكبر عليهما السلام وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحوا عنه وبقي معه ابنه حفص وغلام له، فقال الحسين عليه السلام: ويلك يا بن سعد أما تتقي الله الذي إليه معادك أتقاتلني وأنا ابن من علمت؟ ذر هؤلاء القوم وكن معي فإنه أقرب لك إلى الله. فقال عمر بن سعد: أخاف أن يهدم داري فقال الحسين عليه السلام: أنا ابنيها لك فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي. فقال الحسين عليه السلام: أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز، فقال: لي عيال وأخاف عليهم ثم سكت ولم يجبه إلى شيء؛ فانصرف عنه الحسين عليه السلام =

سعد أصحابه بمثل ذلك. قال: فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما ولا كلامهما، فتكلما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع[1] ثم انصرف كل واحد منهما إلى عسكره بأصحابه وتحدث الناس فيما بينهما ظناً يظنونه أن حسيناً قال لعمر بن سعد أخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين. قال عمر: إذن تهدم داري. قال: أنا أبنيها لك. قال: إذن تؤخذ ضياعي. قال: إذن أعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز. قال: فتكره ذلك عمر. قال: فتحدث الناس بذلك وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه[2].

قال الشيخ المفيد: إن الحسين عليه السلام أنفذ إلى عمر بن سعد إني أريد أن ألقاك، فاجتمعا ليلاً فتناجيا طويلاً ثم رجع عمر بن سعد إلى مكانه.

وكتب إلى عبيد الله بن زياد:

«أما بعد، فإن الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى أو أن تسيره إلى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لكم رضى وللأمة صلاح»[3].

وفي رواية أبي الفرج: فوجه إليه رسولاً يعلمه ذلك ويقول: لو سألك هذا بعض الديلم ولم تقبل ظلمته[4].

أقول: روى الطبري والجزري وغيرهما عن عقبة بن سمعان أنه قال:

= وهو يقول: ما لك ذبحك الله على فراشك عاجلاً ولا غفر الله لك يوم حشرك فوالله اني لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيراً. فقال ابن سعد: في الشعير كفاية عن البر مستهزئاً بذلك.

(١) أي طائفة نحو ثلاثة او اربعة.

(٢) تاريخ الطبري ٣١٣/٧ ـ ٣١٤.

(٣) الارشاد: ٢١٢.

(٤) مقاتل الطالبيين: ١١٤.

صحبت حسيناً فخرجت معه من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى العراق ولم أفارقه حتى قتل عليه السلام، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها، لا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس[1].

فصل

(في ورود شمر بكربلاء ووقائع يوم تاسوعاء)

ولما وصل كتاب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد وقرأ قال: هذا كتاب ناصح لأميره مشفق على قومه. فقام إليه شمر بن ذي الجوشن فقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وإلى جنبك؛ والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة ولتكونن أولى بالضعف والعجز، فلا تعطه هذه المنزلة فإنها من الوهن، ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه فإن عاقبت فأنت ولي العقوبة وإن عفوت كان ذلك لك.

فقال له ابن زياد: نعم ما رأيت، الرأي رأيك، أخرج بهذا الكتاب إلى عمر ابن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي، فإن فعلوا فليبعث بهم إلي سلماً وإن هم أبوا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له واطع وإن أبى أن يقاتلهم فأنت أمير الجيش واضرب عنقه وابعث إلي برأسه[2].

وكتب إلى عمر بن سعد:

«إني لم أبعثك إلى الحسين عليه السلام لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتعتذر له عندي (عنه خ ل) ولا لتكون عندي شافعاً، أنظر فإن

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٣١٤، الكامل لابن الأثير ٤/٥٤.
(٢) الارشاد: ٢١٢.

نزل الحسين وأصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم إلي سلماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فإنهم لذلك مستحقون، وإن قتل الحسين فأوطىء الخيل صدره وظهره فإنه عاق (عات خ ل) ظلوم، ولست أرى أن هذا يضر بعد الموت شيئاً ولكن على قول قد قلته لو قد قتلته لفعلت هذا به فإن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فإنا قد أمرناه بأمرنا. والسلام»[1][2].

وفي رواية أبي الفرج: فوجه إليه ابن زياد: طمعت يا بن سعد في الراحة وركنت إلى دعة، ناجز الرجل وقاتله ولا ترض منه إلا أن ينزل على حكمي[3].

وفي تاريخ الطبري: قال أبو مخنف: عن الحارث بن حصيرة عن عبد الله ابن شريك العامري قال: لما قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب قام هو وعبد الله ابن أبي المحل وكانت عمته أم البنين ابنة حزام عند علي بن أبي طالب عليه السلام فولدت له العباس وعبد الله وجعفراً وعثمان، فقال عبد الله بن أبي المحل ابن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب: أصلح الله الأمير ان بني أختنا مع الحسين عليه السلام فإن رأيت أن تكتب لهم أماناً فعلت. قال: نعم ونعمة عين، فأمر كاتبه فكتب لهم أماناً، فبعث به عبد الله بن أبي المحل مع مولى له يقال له كزمان (كرمان)، فلما قدم عليهم دعاهم فقال: هذا أمان بعث به خالكم. فقال له الفتية: أقرىء خالنا السلام وقل له: أن لا حاجة لنا في أمانكم، أمان الله خير من أمان ابن سمية[4].

---

(١) الارشاد: ٢١٢ - ٢١٣.

(٢) روى الطبري بإسناده عن سعد بن عبيدة قال: إنّا لمستنقعون في الماء مع عمر بن سعد إذ أتاه رجل فساره وقال له: قد بعث إليك ابن زياد جويرية بن بدر التميمي وأمره ان لم تقاتل القوم أن يضرب عنقك. قال: فوثب إلى فرسه فركبه ثم دعا سلاحه فلبسه وانه على فرسه فنهض بالناس إليهم. تاريخ الطبري ٧/٢٨٦.

(٣) مقاتل الطالبيين: ١١٤.

(٤) تاريخ الطبري ٧/٣١٦ - ٣١٧.

فأقبل شمر بكتاب عبيد الله إلى عمر بن سعد، فلما قدم عليه وقرأ قال له عمر: ما لك ويلك لاقرب الله دارك وقبح الله ما قدمت به علي، والله إني لأظنك أنك ثنيته (نهيته خ ل) أن يقبل ما كتبت به إليه وأفسدت علينا أمراً قد كنا رجونا أن يصلح، لا يستسلم والله الحسين ان نفس أبيه[1] لبين جنبيه. فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع تمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوه والا فخل بيني وبين الجند والعسكر. فقال: لا ولا كرامة لك ولكني أنا أتولى ذلك فدونك فكن أنت على الرجالة.

ونهض عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عشية الخميس لتسع مضين من المحرم[2].

وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين عليه السلام فقال: أين بنو أختنا؟ فخرج إليه العباس وجعفر وعبد الله وعثمان بنو علي بن أبي طالب عليه السلام فقالوا: ما تريد. فقال: أنتم يا بني أختي آمنون. فقالت له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان لـه.

وفي رواية: فناداه العباس عليه السلام: تبت يداك وبئس ما جئتنا به من أمانك يا عدو الله، أتأمرنا أن نترك أخانا وسيدنا الحسين بن فاطمة عليهما السلام وندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء[3].

قلت: بعثتهم النفوس الأبية على مصادمة خيول أهل الغواية وحركتهم

---

(١) نفساً أبية خ ل. وفي رواية الدينوري: فأرسل عمر بن سعد بكتاب ابن زياد إلى الحسين عليه السلام فقال الحسين للرسول: لا أجيب ابن زياد إلى ذلك أبداً فهل هو إلا الموت فمرحباً به.

وفي رواية أبي الفرج: لما عرض على الحسين عليه السلام قال: معاذ الله أن أنزل على حكم ابن مرجانة أبداً، فوجه ابن زياد شمر بن ذي الجوشن الضبابي أخزاه الله إلى ابن سعد يستحثه بمناجزة الحسين عليه السلام «منه». راجع الأخبار الطوال: ٢٢٧، مقاتل الطالبيين: ١١٤.

(٢) تاريخ الطبري ٧/٣١٦ ـ ٣١٧.

(٣) اللهوف: ٨٧.

الحمية الهاشمية على اقتناص أرواح أهل الضلالة، فكانوا كما وصفهم بعض أهل البصائر بأنهم أمراء العساكر وخطباء المنابر:

نفوس أبت إلا تراث أبيهم فهم بين موتور لذاك وواتر
لقد ألفت أرواحهم حومة الوغى كما أنست أقدامهم بالمنابر

قال: فرجع شمر لعنه الله إلى عسكره مغضباً، ثم نادى عمر بن سعد: يا خيل الله اركبي وبالجنة أبشري. فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر(١).

وفي الحديث المروي عن الصادق عليه السلام قال: تاسوعاء يوم حوصر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه بكربلا، واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها، واستضعفوا فيه الحسين عليه السلام وأصحابه وأيقنوا أنه لا يأتي الحسين عليه السلام ناصر ولا يمده أهل العراق. بأبي المستضعف الغريب(٢).

فلما نادى عمر بن سعد أصحابه بالركوب ركب أصحابه واقتربوا نحو خيم الحسين عليه السلام والحسين جالس أمام بيته محتب (محتبياً خ ل) بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت أخته زينب الضجة، فدنت من أخيها فقالت: يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت. فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال: اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله الساعة في المنام فقال لي: انك تروح إلينا. فلطمت أخته وجهها ونادت بالويل، فقال لها الحسين عليه السلام: ليس لك الويل يا أخية أسكني (اسكتي خ ل) رحمك الله(٣).

وقال له العباس بن علي عليهما السلام: يا أخي قد أتاك القوم. قال: فنهض ثم قال: يا عباس اركب بنفسي(٤) أنت يا أخي حتى تلقاهم وتقول لهم ما لكم وما

---

(١) تاريخ الطبري ٣١٧/٧ ـ ٣١٨.
(٢) الكافي ٤/ ١٤٧.
(٣) الارشاد: ٢١٣، تاريخ الطبري ٣١٨/٧، الكامل ٤/ ٥٦.
(٤) الباء للتفدية «منه».

بدا لكم وتسألهم عما جاءهم. فأتاهم العباس في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير ابن القين وحبيب بن مظاهر، فقال لهم العباس: ما بدا لكم وما تريدون؟ قالوا: جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم. قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم. فوقفوا وقالوا: القه، فأعلمه ثم القنا بما يقول لك. فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره الخبر ووقف أصحابه يخاطبون القوم[1].

فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين: كلم القوم إن شئت وإن شئت كلمتهم. فقال له زهير: أنت بدأت بهذا فكن أنت تكلمهم. فقال لهم حبيب بن مظاهر: أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه وعترته وأهل بيته وعباد أهل هذا المصر المجتهدين[2] بالأسحار والذاكرين الله كثيراً.

فقال له عزرة بن قيس: انك لتزكي نفسك ما استطعت. فقال له زهير: يا عزرة ان الله قد زكاها وهداها، فاتق الله يا عزرة فإني لك من الناصحين، أنشدك الله يا عزرة أن تكون ممن يعين الضلالة على قتل النفوس الزكية. قال: يا زهير ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت انما كنت عثمانياً. قال: أفلست تستدل بموقفي هذا أني منهم، أما والله ما كتبت إليه كتاباً قط ولا أرسلت إليه رسولاً قط ولا وعدته نصرتي قط ولكن الطريق جمع بيني وبينه، فلما رأيته ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه منه وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم، فرأيت أن أنصره وأن أكون في حزبه وأن أجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيعتم من حق الله وحق رسوله.

قال: وأقبل العباس بن علي عليهما السلام إلى الحسين عليه السلام فأخبره بما قال القوم: فقال: ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أني قد كنت أحب الصلاة

---

(١) الارشاد: ٢١٣ ـ ٢١٤، تاريخ الطبري ٣١٨/٧.

(٢) المتهجدين ظ «منه».

له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار. فمضى العباس إلى القوم ورجع من عندهم ومعه رسول من قبل عمر بن سعد، فقام حيث يسمع الصوت[1] فقال: إنا قد أجلناكم إلى غد فإن استسلمتم سرحنا بكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد وإن أبيتم فلسنا تاركيكم. فانصرف[2].

فصل
(في ذكر وقائع ليلة عاشوراء)

فجمع الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء. قال علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض فسمعت أبي يقول لأصحابه: أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة[3] فاجعلنا من الشاكرين. أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل ولا أفضل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً، إلا وإني لأظن يوماً لنا من هؤلاء الأعداء، ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً[4]، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله، فإن القوم إنما يطلبوني ولو قد أصابوني للهوا عن طلب غيري.

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: ولم نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك، لا أرانا الله ذلك أبداً. بدأهم بهذا القول العباس بن علي عليهما السلام واتبعته الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه.

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٣٢٠، الارشاد: ٢١٤.
(٢) الارشاد: ٢١٤.
(٣) ولم تجعلنا من المشركين خ ل «منه».
(٤) في المثل: اتخذ الليل جملا أي سرى كله. ق «منه».

فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم.

قالوا: سبحان الله فما يقول الناس لنا؟ يقولون[1]: أنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا، لا والله لا نفعل ذلك ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا[2] ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقبح الله العيش بعدك[3].

وقام إليه مسلم بن عوسجة رضي الله عنه فقال: أنحن نخلي عنك ولما نعذر إلى الله في أداء حقك، اما والله حتى أطعن في صدورهم برمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة[4] والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فيك، والله لو علمت أني أقتل ثم أحيى ثم أقتل ثم أحرق ثم أذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة العظمى التي لا انقضاء لها أبداً.

وقام زهير بن القين رحمه الله فقال: والله لوددت أنني (أني خ ل) قتلت ثم انشرت ثم قتلت حتى أقتل هكذا ألف مرة، وأن الله جل وعز يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك.

وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد[5]، فقالوا: والله لا نفارقك ولكن أنفسنا لك الفداء[6] نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا، فإذا نحن

---

(١) نقول خ ل «منه».

(٢) نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا خ ل «منه».

(٣) الارشاد: ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٤) وفي رواية السيد بعد الحجارة هكذا: ولم أفارقك أو أموت معك. قال: وقام سعيد بن عبد الله الحنفي فقال: لا والله يا ابن رسول الله لا نخليك أبداً حتى يعلم الله الخ. راجع اللهوف: ٨١.

(٥) الارشاد: ٢١٥.

(٦) «أنفسنا لك الفداء» جملة معترضة بين لكن ونقيك.

قتلنا كنا وفينا وقضينا ما علينا[1] .

أقول: وكأن لسان حال كل واحد منهم ما قاله الشاعر:

شاها من أربعرش رسانم سرير فضل مملوك اين جنابم ومحتاج اين درم
كربركنم دل ازتو وبرادرم ارتومهر اين مهر بركه أفكنم آن دل كجا برم

فجزاهم الحسين عليه السلام خيراً وانصرف إلى منزله.

لله درهم من فتية صبروا ما ان رأيت لهم في الناس أمثالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

قال السيد قدس سره: وقيل لمحمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال: قد أسر ابنك بثغر الري. فقال: عند الله أحتسبه ونفسي ما كنت أحب أن يؤسر وأنا أبقى بعده. فسمع الحسين عليه السلام قوله فقال: رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك. فقال: أكلتني السباع حياً إن فارقتك. قال: فاعط ابنك هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه. فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار[2].

روى الحسين بن حمدان الحضيني (الخصيبي)[3] بإسناده عن أبي حمزة الثمالي والسيد البحراني في مدينة المعاجز مرسلاً عنه قال: سمعت علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام يقول: لما كان اليوم الذي استشهد فيه أبي جمع أهله وأصحابه في ليلة ذلك اليوم فقال لهم: يا أهلي وشيعتي اتخذوا هذا الليل جمالكم (جملاً لكم خ ل) وانجوا بأنفسكم، فليس المطلوب غيري ولو قتلوني ما فكروا فيكم، فانجوا رحمكم الله وأنتم في حل وسعة من بيعتي وعهدي الذي عاهدتموني.

(١) تاريخ الطبري ٣٢٣/٧.
(٢) اللهوف: ٨٢ - ٨٣.
(٣) مدينة المعاجز: ٢٨٦ .

فقال إخوته وأهله وأنصاره بلسان واحد: والله يا سيدنا يا أبا عبد الله لا خذلناك أبداً، والله لا قال الناس تركوا إمامهم وكبيرهم وسيدهم وحده حتى قتل. ونبلوا بيننا وبين الله عذراً ولا نخليك أو نقتل دونك.

فقال لهم: يا قوم إني غداً أقتل وتقتلون كلكم معي ولا يبقى منكم واحد. فقالوا: الحمد لله الذي أكرمنا بنصرك وشرفنا بالقتل معك، أولا ترضى أن نكون معك في درجتك يا بن رسول الله. فقال: جزاكم الله خيراً. ودعا لهم بخير، فأصبح وقتل وقتلوا معه أجمعون.

فقال له القاسم بن الحسن عليه السلام: وأنا فيمن يقتل؟ فأشفق عليه فقال له: يا بني كيف الموت عندك. قال: يا عم أحلى من العسل. فقال: أي والله فداك عمك إنك لأحد من يقتل من الرجال معي بعد أن تبلو ببلاء عظيم وابني عبد الله. فقال: يا عم ويصلون إلى النساء حتى يقتل عبد الله وهو رضيع؟ فقال: فداك عمك يقتل عبد الله إذ جفت روحي عطشاً وصرت إلى خيمنا فطلبت ماء ولبناً فلا أجد قط فأقول: ناولوني ابني لأشرب من فيه، فيأتوني به فيضعونه على يدي فأحمله لأدنيه من في فيرميه فاسق بسهم فينحره وهو يناغي فيفيض دمه في كفي، فأرفعه إلى السماء وأقول: اللهم صبراً واحتساباً فيك، فتعجلني الأسنة فيهم والنار تسعر في الخندق الذي في ظهر الخيم، فأكر عليهم في أمر أوقات في الدنيا، فيكون ما يريد الله فبكى وبكينا وارتفع البكاء والصراخ من ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله في الخيم. الخ[1].

وروى القطب الراوندي قدس سره عن الثمالي قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام كنت مع أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها فقال لأصحابه: هذا الليل فاتخذوه جنة، فإن القوم إنما يريدونني ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم وأنتم في حل وسعة. فقالوا: والله لا يكون هذا أبداً. فقال: انكم تقتلون غداً كلكم ولا يفلت منكم رجل. قالوا: الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك.

---

(١) اللهوف: ٨٢ ـ ٨٣.

ثم دعا فقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وانظروا، فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنة وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان، فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدره ووجهه ليصل إلى منزله من الجنة[1]./

وفي الصادقي المروي في أمالي الصدوق قدس سره قال بعد مكالمة الحسين مع أصحابه: ثم إن الحسين عليه السلام أمر بحفيرة[2] فحفرت حول عسكره شبه الخندق وأمر فحشيت حطباً، وأرسل علياً ابنه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ليستقوا الماء وهم على وجل شديد، وأنشأ الحسين عليه السلام يقول «يا دهر أف لك من خليل» ـ الأبيات، ثم قال لأصحابه: قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم وتوضؤوا واغتسلوا واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم[3].

قال الشيخ المفيد «ره»: قال علي بن الحسين عليه السلام: إني لجالس في تلك العشية التي قتل أبي في صبيحتها وعندي عمتي زينب تمرضني إذ اعتزل أبي في خباء له وعنده حوي[4] مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالاشراق والأصيل

---

(١) البحار ٤٤/٢٩٨.

(٢) قال الدينوري: قالوا وأمر الحسين عليه السلام أصحابه أن يضموا مضاربهم بعضهم من بعض ويكونوا أمام البيوت وأن يحفروا من وراء البيوت أخدوداً وأن يضرموا فيه حطباً وقصباً كثيراً لئلا يأتوا من أدبار البيوت فيدخلوها «منه». الأخبار الطوال: ٢٢٩.

(٣) أمالي الصدوق المجلس الثلاثون ص ٩٥.

(٤) حوي بالحاء المهملة والياء في آخره كما في نسخة مصححة من الارشاد وفي تاريخ الطبري وكامل ابن الأثير وفي كامل البهائي: إنه كان بصيراً بمعالجة آلات الحرب وإصلاح السلاح. ولكن في مقاتل الطالبيين عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: إني والله لجالس مع أبي في تلك العشية وأنا عليل وهو يعالج سهاماً له وبين يديه جون مولى ابي ذر الغفاري الخ «منه».

راجع الارشاد: ٢١٥ وفيه: جوين وتاريخ الطبري ٧/٣٢٣ والكامل ٤/٥٨ وكامل البهائي ٢/٢٨٠ وفيه غلام أبي ذر ومقاتل الطالبيين: ١١٣.

مــن صــاحــب وطــالــب قــتــيــل والــدهــر لا يــقــنــع بــالــقــلــيــل[1]
وإنــمــا الأمــر إلــى الــجــلــيــل وكــل حــي ســالــك ســبــيــلي

فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها وعرفت ما أراد، فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل.

وأما عمتي فإنها سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها ان وثبت تجر ثوبها وانها لحاسرة حتى انتهت إليه فقالت: واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن، يا خليفة الماضي وثمال الباقي. فنظر إليها الحسين عليه السلام وقال لها يا أخية لا يذهبن حلمك الشيطان. وترقرقت عيناه بالدموع وقال: لو ترك القطا ليلاً لنام. فقالت: يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصاباً فذاك أقرح لقلبي وأشد على نفسي. ثم لطمت وجهها وهوت إلى جيبها فشقته وخرت مغشية عليها.

فقام إليها الحسين عليه السلام فصب على وجهها الماء وقال لها: يا أختاه اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأن أهل السماء لا يبقون وأن كل شيء هالك الا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعودون (ويعيدهم خ ل) وهو فرد وحده (جدي خير مني وخ) أبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني (ولي خ ل) ولكل مسلم برسول الله صلى الله عليه وآله أسوة. فعزاها بهذا ونحوه وقال لها: يا أخية إني أقسمت عليك فأبري قسمي لا تشقي علي جيباً ولا تخمشي علي وجهاً ولا تدعي علي بالويل والثبور إذا أنا هلكت.

ثم جاء بها حتى أجلسها عندي ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرب (يقرن خ ل) بيوتهم بعضهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلوا القوم من وجه واحد (جهة واحدة خ ل) والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قد حفت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم.

ورجع عليه السلام إلى مكانه، فقام الليل كله يصلي ويستغفر ويدعو

---

(١) بالبديل خ ل.

ويتضرع، وقام أصحابه كذلك يصلون ويدعون ويستغفرون[1].

قلت: فباتوا ولهم دوي كدوي النحل ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد، وكذا كانت سجية الحسين عليه السلام في كثرة صلاته وكمال صفاته وكان صلوات الله عليه كما وصفه ابنه إمامنا المهدي صلوات الله عليه: للقرآن سنداً وللأمة عضداً وفي الطاعة مجتهداً حافظاً للعهد والميثاق ناكباً عن سبل الفساق باذلاً للمجهود طويل الركوع والسجود زاهداً في الدنيا زهد الراحل عنها ناظراً إليها بعين المستوحشين منها[2].

ذكر ابو عمر أحمد بن محمد القرطبي المرواني في كتاب العقد الفريد: أنه قيل لعلي بن الحسين عليه السلام: ما كان أقل ولد أبيك؟ قال: العجب كيف ولدت له، كان عليه السلام يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء[3].

قلت: وروي أنه لما كان وقت السحر خفق الحسين عليه السلام برأسه خفقة ثم استيقظ فقال: أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة؟ فقالوا: وما الذي رأيت يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: رأيت كأن كلاباً قد شدت علي لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدها علي وأظن أن الذي يتولى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم، ثم اني رأيت بعد ذلك جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي: يا بني أنت شهيد آل محمد وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى، فليكن افطارك عندي الليلة عجل ولا تؤخر فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء، فهذا ما رأيت وقد أنف الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا لا شك في ذلك[4].

روى الطبري عن أبي مخنف عن عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله

---

(١) الارشاد: ٢١٥ ـ ٢١٦.

(٢) البحار ٩٨/ ٢٣٩ ولم ينسبه العلامة المجلسي هنا إلى إمامنا المهدي عليه السلام فراجع.

(٣) اللهوف: ٨٣ نقلاً من الجزء الرابع من كتاب العقد. والعقد الفريد: ٣/ ١٦٩.

(٤) البحار ٤٥/ ٣ نقلاً عن المناقب.

المشرقي قال: فلما أمسى الحسين عليه السلام وأصحابه قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون. قال: فتمر بنا خيل لهم تحرسنا وان حسيناً عليه السلام ليقرأ ﴿ **ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين * ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب** ﴾[1].

فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا فقال: نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم. قال: فعرفته فقلت لبرير بن خضير: تدري من هذا؟ قال: لا. قلت: هذا أبو حرب السبيعي عبد الله بن شهر (شمير خ ل) وكان مضحاكاً بطالاً (بطلاً خ ل) وكان شريفاً شجاعاً فاتكاً، وكان سعيد بن قيس ربما حبسه في جناية فقال له برير بن خضير: يا فاسق أنت يجعلك الله في الطيبين. فقال له: من أنت؟ قال: أنا برير بن خضير. قال: انا لله عز علي هلكت والله يا برير. قال: يا أبا حرب هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العظام، فوالله إنا لنحن الطيبون ولكنكم لأنتم الخبيثون. قال: وأنا على ذلك من الشاهدين. قلت: ويحك أفلا ينفعك معرفتك. قال: جعلت فداك فمن ينادم يزيد بن عذرة العنزي من عنز بن وائل. قال: ها هو ذا معي. قال: قبح الله رأيك على كل حال أنت سفيه. قال: ثم انصرف عنا وكان الذي يحرسنا بالليل في الخيل عزرة بن قيس الأحمسي وكان على الخيل[2].

قال السيد: فعبر عليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً[3].

وفي كتاب العقد الفريد بعد أن ذكر قول الحسين عليه السلام لعمر بن سعد: اختر مني إحدى ثلاث خصال. قال: وكان مع عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً من أهل الكوفة، فقالوا: يعرض عليكم ابن بنت رسول الله ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيئاً. فتحولوا مع الحسين عليه السلام فقاتلوا (فقتلوا ظ ل)[4].

---

(١) سورة آل عمران ١٧٨ ـ ١٧٩ .

(٢) تاريخ الطبري ٧/٣٢٤ ـ ٣٢٥ .

(٣) اللهوف: ٨٣ .

(٤) العقد الفريد ٤/٣٧٩ ـ ٣٨٠ .

فصــل
(في ذكر وقائع يوم عاشوراء
وتعبئة الصفوف من الجانبين واحتجاج الحسين
عليه الســلام على أهل الكوفة)

وأصبح الحسين عليه السلام فصلى بأصحابه الفجر، ثم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال لأصحابه: إن الله عز وجل قد أذن في قتلكم اليوم وقتلي وعليكم بالصبر. رواه المسعودي في إثبات الوصية[1].

ثم دعا عليه السلام بفرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز فركبه وعبأ أصحابه للقتال، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً.

وروي عن مولانا الباقر عليه السلام أنهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل[2].

وروي غير ذلك.

وفي إثبات الوصية: وروي أن عدتهم في ذلك اليوم كانت واحداً وستين رجلاً، وأن الله عز وجل انتصر وينتصر لدينه منذ أول الدهر إلى آخره بألف رجل، فسئل عن تفصيلهم فقال: ثلاثمائة وثلاثة عشر أصحاب طالوت، وثلاثمائة وثلاثة عشر أصحاب يوم بدر مع النبي صلى الله عليه وآله، وثلاثمائة وثلاثة عشر أصحاب القائم عليه السلام بقي أحد وستون رجلاً الذين قتلوا مع الحسين عليه السلام في يوم الطف ـ انتهى[3].

فجعل عليه السلام زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر في

---

(١) اثبات الوصية ١٢٦ الطبع الحجري.
(٢) اللهوف: ٨٨.
(٣) اثبات الوصية: ١٢٦

ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس أخاه عليه السلام، وجعلوا البيوت في ظهورهم، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق كأنه ساقية عملوه في ساعة من الليل وأن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم فنفعهم ذلك[1].

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم وخرج بالناس، وجعل على ربع أهل المدينة عبد الله بن زهير الأزدي، وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الأشعث بن قيس، وعلى ربع مذحج وأسد عبد الرحمن بن أبي سبرة الحنفي، وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي، فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين عليه السلام إلا الحر بن يزيد فإنه عدل إلى الحسين عليه السلام وقتل معه.

وجعل عمر أيضاً على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي، وعلى ميسرته شمر ابن ذي الجوشن[2]، وعلى الخيل عروة بن قيس الأحمسي، وعلى الرجال شبث ابن ربعي اليربوعي التميمي، وأعطى الراية دريداً[3] مولاه[4].

قال أبو مخنف: حدثني عمرو بن مرة الجملي عن أبي صالح الحنفي عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري قال: كنت مع مولاي: فلما حضر الناس وأقبلوا الى الحسين أمر الحسين عليه السلام بفسطاط فضرب ثم أمر بمسك فميث في جفنة عظيمة أو صحفة. قال: ثم دخل الحسين عليه السلام ذلك الفسطاط ليطلي بالنورة. قال: ومولاي عبد الرحمن بن عبد ربه وبرير بن خضير الهمداني[5]

---

(١) الكامل ٤/٥٩ ـ ٦٠، تاريخ الطبري ٧/٣٢٦.

(٢) ابن شرحبيل بن الأعور بن عمر بن معاوية وهو الضباب بن كلاب كذا في تاريخ الطبري ٧/٣٢٦. وقال الدينوري: واسم شمر شرحبيل بن عمرو بن معاوية من آل الوحيد من بني غامر بن صعصعة «منه» الأخبار الطوال ص ٢٢٩.

(٣) زويداً كذا في تاريخ الطبري.

(٤) تاريخ الطبري ٧/٣٢٦، الكامل ٤/٦٠.

(٥) الهمداني في الرجال من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام بإهمال الدال بعد الميم الساكنة نسبة إلى همدان قبيلة كبيرة جليلة من اليمن منها الحارث الهمداني من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وإما فيما بعد =

على باب الفسطاط تحتك مناكبهما فازدحما أيهما يطلي على أثره، فجعل برير يهازل عبد الرحمن، فقال له عبد الرحمن: دعنا فوالله ما هذا بساعة باطل. فقال له برير: والله لقد علم قومي أني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً ولكن والله إني لمستبشر بما نحن لاقون، والله إن بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم، ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم[1].

قال: فلما فرغ الحسين عليه السلام دخلنا فأطلينا/ قال: ثم إن الحسين صلوات الله عليه ركب دابته ودعا بمصحف فوضعه أمامه. قال: فاقتتل أصحابه بين يديه قتالاً شديداً، فلما رأيت القوم قد صرعوا أفلت وتركتهم[2]./

روى أبو مخنف الأزدي[3] عن أبي خالد الكاهلي، وروى الشيخ المفيد عن مولانا علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام أنه قال: لما صبحت[4] الخيل الحسين عليه السلام رفع يديه وقال: اللهم أنت ثقتي في كل كرب، وأنت رجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو انزلته بك وشكوته إليك

= فقد يكون بالتحريك وبإعجام الذال نسبة إلى همذان البلدة التي بناها همذان بن الفلوج بن سام بن نوح عليه السلام. كذا في الرواشح السماوية [ص ٩٠] «منه».

(١) روى الشيخ الكشي عن كتاب مفاخرة الكوفة والبصرة ما هذا لفظه كما في الرجال الكبير: ولقد خرج حبيب بن مظاهر الأسدي وهو يضحك، فقال له يزيد بن حصين سيد القراء: يا أخي ليس هذه ساعة ضحك. قال: فأي موضع أحق من هذا بالسرور والله ما هذا إلا أن يميل علينا هؤلاء الطغاة بسيوفهم فنعانق الحور العين «منه» رجال الكشي ٧٩ ورجال الكبير ٩٢.

يقول المصحح: وفي تفسير جوامع الجامع للشيخ الطبرسي ص٢١: ويروى أن حبيب بن مظاهر ضحك يوم الطف فقيل له في ذلك فقال: وأي موضع أحق بالسرور من هذا الموضع والله ما هو إلا أن يقبل علينا هذا القوم بسيوفهم فنعانق الحور العين.

(٢) تاريخ الطبري ٧/٣٢٦ ـ ٣٢٧.

(٣) في المصدر: عن بعض أصحابه عن أبي خالد.

(٤) صبحهم أي أتاهم صباحاً ق «منه».

رغبة مني إليك عمن سواك ففرجته (عني خ ل) وكشفته (وكفيتنيه خ) فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة[1].

قال: وأقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام[2].

قال الأزدي: فحدثني عبد الله بن عاصم قال حدثني عبد الله بن الضحاك المشرقي قال: لما أقبلوا نحونا فنظروا إلى النار تضطرم في الحطب والقصب الذي كنا ألهبنا فيه النار من ورائنا لئلا يأتونا من خلفنا، إذ أقبل الينا منهم رجل يركض على فرس كامل الأداة، فلم يكلمنا حتى مر على أبياتنا فنظر إلى أبياتنا فإذا هو لا يرى إلا حطباً تلتهب النار فيه، فرجع راجعاً فنادى بأعلى صوته: يا حسين استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة. فقال الحسين عليه السلام: من هذا؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن. فقالوا: نعم أصلحك الله هو هو[3] فقال له: يا بن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً.

ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك فقال له: دعني حتى أرميه فإنه الفاسق من عظماء الجبارين وقد أمكن الله منه. فقال له الحسين عليه السلام: لا ترمه فإني أكره أن أبدأهم[4].

وكان مع الحسين عليه السلام فرس له يدعى «لاحقاً» حمل عليه ابنه علي ابن الحسين عليه السلام. قال: فلما دنا منه القوم دعا براحلته فركبها ثم نادى بأعلى صوته بصوت عال دعاء يسمع جل الناس: أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوني حتى أعظكم بما يحق لكم علي وحتى أعذر إليكم من مقدمي عليكم، فإن قبلتم عذري وصدقتم قولي وأعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم علي سبيل، وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم[5]

---

(1) تاريخ الطبري ٣٢٧/٧، الارشاد: ٢١٧.

(2) الارشاد: ٢١٧.

(3) تاريخ الطبري ٣٢٨/٧.

(4) الارشاد: ٢١٧.

(5) تاريخ الطبري ٣٢٨/٧.

﴿فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون﴾ ﴿إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين﴾[1].

قال: فلما سمع أخواته كلامه هذا صحن وبكين وبكت بناته فارتفعت أصواتهن، فأرسل إليهن أخاه العباس بن علي عليهما السلام وعلياً ابنه وقال لهما اسكتاهن فلعمري فليكثرن بكاؤهن[2].

[فلما ذهبا ليسكتاهن قال: لا يبعد ابن عباس. قال: فظننا أنه إنما قالها حين سمع بكائهن لأنه قد كان نهاه أن يخرج بهن][3].

فلما سكتن حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وعلى ملائكة الله وأنبيائه، فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه[4].

ثم قال: أما بعد فانسبوني وانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين المصدق لرسول الله بما جاء به من عند ربه؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عمي (عم أبي خ ل)؟ أو ليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي؟ أو لم يبلغكم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة، فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت كذباً منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، وإن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزيد ابن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي .

(١) سورة يونس الآية: ٧١ وسورة الأعراف الآية: ١٩٦.

(٢) تاريخ الطبري ٣٢٨/٧ ـ ٣٢٩، الكامل ٦١/٤.

(٣) ما بين القوسين موجود في الطبري والكامل ولكن ضرب عليه الخط في نسخة الأصل والظاهر أنه إصلاح من المؤلف.

(٤) لـه من علي في الحروب شجاعة ومن أحمد عند الخطابة قيل «منه».

فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو[1] يعبد الله على حرف إن كان يدري ما تقول. فقال حبيب بن مظاهر[2]: والله إني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك.

ثم قال لهم الحسين عليه السلام: فإن كنتم في شك من هذا أفتشكون أني ابن بنت نبيكم، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم، ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال استهلكته أو بقصاص جراحة؟

فأخذوا لا يكلمونه، فنادى يا شبث بن ربعي ويا حجار بن أبجر ويا قيس بن الأشعث ويا يزيد[3] بن الحارث ألم تكتبوا إلي أن قد أينعت الثمار واخضر الجناب وإنما تقدم على جند لك مجندة فأقبل. فقالوا له: لم نفعل. فقال: سبحان الله بلى والله لقد فعلتم.

ثم قال: أيها الناس إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض. فقال له قيس بن الأشعث: ما ندري ما تقول ولكن أنزل على حكم بني عمك فانهم لن يروك إلا ما تحب. فقال له الحسين عليه السلام: لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار[4] العبيد.

ثم نادى يا عباد الله ﴿إني عذت بربي وربكم أن ترجمون﴾[5] ﴿إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب﴾[6]. ثم إنه أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها وأقبلوا يزحفون نحوه[7]. /

قال الأزدي: فحدثني علي بن حنظلة بن أسعد الشامي عن رجل من قومه

(١) أي شمر «منه».

(٢) مظهر خ ل «منه».

(٣) زيد خ ل ««منه».

(٤) ولا أقر لكم إقرار خ ل «منه».

(٥) سورة الدخان، الآية: ٢٠.

(٦) سورة غافر، الآية: ٢٧.

(٧) الارشاد: ٢١٧ ـ ٢١٨ وراجع تاريخ الطبري ٧/٣٢٩ والكامل ٤/٦١.

شهد مقتل الحسين عليه السلام حين قتل صلوات الله عليه يقال له كثير بن عبد الله الشعبي قال: لما زحفنا قبل الحسين عليه السلام خرج الينا زهير بن القين على فرس له ذنوب شاك في السلاح[1] فقال: يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله، نذار أن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الآن إخوة على دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف وأنتم للنصيحة منا أهل فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا نحن أمة وأنتم أمة، ان الله قد ابتلانا وأياكم بذرية نبيه محمد صلى الله عليه وآله لينظر ما نحن وأنتم عاملون، انا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية بن الطاغية عبيد الله بن زياد، فإنكم لا تدركون منهما إلا سوءاً يسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان أماثلكم وقراءكم أمثال حجر بن عدي وأصحابه وهانيء بن عروة وأشباهه. قال: فسبوه وأثنوا على ابن زياد وقالوا: والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيد الله بن زياد سلماً.

فقال لهم: يا عباد الله إن ولد فاطمة عليها السلام أحق بالود والنصر من ابن سمية، فإن لم تنصروهم فأعيذكم بالله أن تقتلوهم، خلوا بين هذا الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية، فلعمري ان يزيد ليرضى عن طاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام.

فرماه شمر بسهم وقال: اسكت اسكن الله نأمتك[2] أبرمتنا بكثرة كلامك. فقال له زهير رحمه الله: يا بن البوال على عقبيه ما إياك أخاطب إنما أنت بهيمة والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم فقال له شمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة. قال: أفبالموت تخوفني، فوالله للموت معه أحب إلي من الخلد معكم.

قال: ثم أقبل على الناس رافعاً صوته فقال: يا عباد الله لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه، فوالله لا تنال شفاعة محمد صلى الله عليه وآله قوماً

(١) أي تام السلاح «منه».
(٢) أي صوتك «منه».

أهرقوا دماء ذريته وأهل بيته وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم، قال: فناداه رجل فقال له: إن أبا عبد الله يقول لك أقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ[1].

وفي البحار قال محمد بن أبي طالب: وركب أصحاب عمر بن سعد فقرب إلى الحسين عليه السلام فرسه فاستوى عليه وتقدم نحو القوم في نفر من أصحابه وبين يديه برير بن خضير، فقال له الحسين عليه السلام: كلم القوم. فتقدم برير فقال: يا قوم اتقوا الله فإن ثقل محمد صلى الله عليه وآله قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمه فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم. فقالوا: نريد أن نمكن منهم الأمير عبيد الله بن زياد فيرى رأيه فيهم. فقال لهم برير: أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاءوا منه ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها، يا ويلكم أدعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد وحلأتموهم من ماء الفرات، بئس ما خلفتم نبيكم في ذريته، ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم أنتم. فقال له نفر منهم: يا هذا ما ندري ما تقول. فقال برير: الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة، اللهم إني أبرأ اليك من فعال هؤلاء القوم، اللهم ألق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان. فجعل القوم[2] يرمونه بسهام فرجع برير إلى ورائه./

وتقدم الحسين عليه السلام حتى وقف بإزاء القوم فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنهم السيل، ونظر إلى ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة.

فقال عليه السلام: الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأهلها حالاً بعد حال فالمغرور من غرته والشقي من فتنته، فلا تغرنكم هذه

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٣٣١ ـ ٣٣٢ وراجع الكامل لابن الأثير ٤/٦٣.

(٢) يضحكون منه ويرمونه... كذا في المناقب «منه» ولم أجد هذا الحديث في المناقب لابن شهراشوب فراجع.

الدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن إليها وتخيب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم وأحل بكم نقمته وجنبكم رحمته، فنعم الرب ربنا وبئس العبد أنتم، أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله ثم إنكم رجفتم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم، فتباً لكم ولما تريدون، انا لله وإنا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين.

فقال عمر: ويلكم كلموه فإنه ابن أبيه لو وقف فيكم هكذا يوماً جريداً لما انقطع ولما حصر، فكلموه.

فتقدم شمر فقال: يا حسين ما هذا الذي تقول أفهمنا حتى نفهم. فقال عليه السلام: أقول اتقوا الله ربكم ولا تقتلوني فإنه لا يحل لكم قتلي ولا انتهاك حرمتي، فإني ابن بنت نبيكم وجدتي خديجة زوجة نبيكم، ولعله قد بلغكم قول نبيكم «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» ـ إلى آخر ما ذكرناه برواية المفيد وغيره[1].

وفي البحار أيضاً: وفي المناقب: روى بإسناده عن عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عن عبد الله قال: لما عبأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين بن علي عليهما السلام ورتبهم مراتبهم وأقام الرايات في مواضعها، وعبأ أصحاب الميمنة والميسرة فقال لأصحاب القلب: اثبتوا، وأحاطوا بالحسين من كل جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة، فخرج حتى أتى الناس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتى قال لهم: ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إلي وتسمعوا قولي وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين ومن عصاني كان من المهلكين، وكلكم عاص لأمري غير مستمع قولي، فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم، ويلكم ألا تنصفون ألا

---

(١) البحار ٤٥/ ٥ و٦.

تسمعون. فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا: أنصتوا له. فقام الحسين عليه السلام ثم قال: تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً[1] ـ إلى آخر ما سيأتي برواية السيد.

ثم قال: أين عمر بن سعد ادعوا لي عمر. فدعي له وكان كارهاً لا يحب أن يأتيه، فقال عليه السلام: يا عمر أتقتلني بزعم أن يوليك الدعي ابن الدعي بلاد الري وجرجان، والله لا تتهنأ بذلك أبداً عهداً معهوداً فاصنع ما أنت صانع فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، وكأني برأسك على قصبة قد نصبت بالكوفة يترامـاه الصبيان ويتخذونه غرضاً بينهم. فاغتاظ عمر من كلامه ثم صرف بوجهه عنه ونادى بأصحابه: ما تنظرون به احملوا بأجمعكم إنما هي أكلة واحدة ـ انتهى[2].

(خطبة الحسين عليه السلام لأهل الكوفة)

وأما الخطبة برواية السيد ابن طاوس رضي الله عنه قال:

فركب الحسين عليه السلام ناقته وقيل فرسه فاستنصتهم فنصتوا، فحمد الله وأثنى عليه وذكره بما هو أهله، وصلى على الملائكة والأنبياء والرسل وأبلغ في المقال، ثم قال: تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً حين (لحين خ ل) استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم الباً لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل افشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجاش طامن والرأي لما يستصحف (يستسخف ظ) ولكن أسرعتم إليها كطيرة دبى (الذباب خ ل) وتداعيتم إليها كتهافت الفراش، فسحقاً لكم يا عبيد الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ومحرفي الكلم وعصبة الاثام ونفثة الشيطان ومطفئي السنن، أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون (تخاذلون خ ل) أجل والله غدر فيكم قديم

---

(١) البحار ٤٥/٨.

(٢) البحار ٤٥/١٠.

وشجت إليه (عليه خ ل) أصولكم وتأزرت عليه فروعكم فكنتم أخبث ثمر شجى للناظر وأكلة للناصب (للغاصب)، ألا وإن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا واني زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد وخذلة الناصر[١].

أقول: ويعجبني في هذا المقام نقل كلام ابن أبي الحديد في شرح النهج عند ذكر الأبين من احتمال الضيم والذل.

قال: سيد أهل الاباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختياراً له على الدنية أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عرض عليه الأمان وأصحابه فأنف من الذل، ثم ذكر قوله عليه السلام في هذه الخطبة: ألا وأن الدعي بن الدعي ـ الخ.

وقال: سمعت النقيب أبا زيد يحيى بن زيد العلوي البصري يقول كأن أبيات أبي تمام في محمد بن حميد الطائي ما قيلت إلا في الحسين عليه السلام:

وقد كان فوت الموت سهلا فرده	اليه الحفاظ[٢] المر والخلق الوعر
ونفس تعاف الضيم حتى كأنه	هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله	وقال لها من تحت أخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمراً فما أتى[٣]	لها[٤] الليل الا وهي من سندس خضر[٥]

(١) اللهوف: ٨٥ ـ ٨٧.

(٢) الحفاظ: الذب عن المحارم، والاسم الحفيظة والحفيظة الحمية والغضب. الخلق بالضم وبضمتين: السجية والطبع والمروءة والدين «منه».

(٣) دجى خ ل «منه».

(٤) له خ ل «منه».

(٥) شرح نهج البلاغة ٣/٢٤٩.

يقول المصحح: وفي حاشية الطبعة الأولى من كتابنا:

وقال السبط ابن الجوزي: وقد ذكر جدي في كتاب التبصرة وقال: إنما سار الحسين عليه السلام إلى القوم لأنه رأى الشريعة قد دثرت فجد في رفع قواعد أصلها، فلما حصروه فقالوا له: أنزل على حكم ابن زياد. فقال: لا أفعل. واختار القتل على الذل وهكذا النفوس الأبية. ثم أنشد جدي «ره» فقال:

ولما رأوا بعض الحياة مذلة عليهم وعز الموت غير محرم
أبوا أن يذوقوا العيش والذل واقع عليه وماتوا ميتة لم تذمم
ولا عجب للأسد أن ظفرت بها كلاب الأعادي من فصيح واعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى وحتف علي في حسام ابن ملجم[1]

قلت: وأنا أنشد في هذا المقام هذه الأبيات لمادح أهل البيت السيد حيدر المرحوم من رثائه للحسين المظلوم عليه السلام قال ولله دره وعلى الله بره:

طمعت أن تسومه الضيم قوم وأبى الله والحسام الصنيع
كيف يلوي على الدنية جيداً لسوى الله ما لواه الخضوع
فأبى أن يعيش الا عزيزاً أو تجلى الكفاح وهو صريع
فتلقى الجموع فرداً ولكن كل عضو في الروع منه جموع
زوج السيف بالنفوس ولكن مهرها الموت والخضاب النجيع

رجعنا إلى بقية الخطبة: ثم أوصل عليه السلام كلامه بأبيات فروة بن مسيك المرادي:

فإن نهزم فهزامون قدماً وإن نغلب فغير مغلبينا
وما إن طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا
إذا ما الموت رفع عن أناس كلاكله أناخ بآخرينا

= بأبي أبي الضيم لا يعطى العدى حذر المنية منه فضل قياد
بأبي فريداً أسلمته يد الردى في دار غربته لجمع أعادي
ولكن ضرب عليه الخط ولعله إصلاح من المؤلف.

(١) تذكرة الخواص: ١٥٤ الطبع الحجري.

فـأفـنـى ذلـكـم سـروات قـومـي كـمـا أفـنـى الـقـرون الأولـيـنـا
فـلو خـلد الـمـلوك إذاً خـلدنـا ولـو بـقـي الـكـرام إذاً بـقـيـنـا
فـقـل لـلشـامـتـيـن بـنـا أفـيـقـوا سـيلقى الشـامـتـون كـمـا لـقـيـنـا

ثم أيم الله لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إلي أبي عن جدي **﴿فأجمعوا أمركم وشركائكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون﴾ ﴿إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم﴾**[1] اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف فيسومهم كأساً مصبرة، فإنهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

ثم نزل عليه السلام ودعا بفرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز فركبه وعبأ أصحابه[2].

قال الراوي: فتقدم عمر بن سعد فرمى نحو عسكر الحسين عليه السلام بسهم وقال: اشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى، وأقبلت السهام من القوم كأنها القطر[3].

فقال عليه السلام لأصحابه: قوموا رحمكم الله[4] إلى الموت الذي لا بد

---

(١) سورة يونس: ٧١ وهود: ٥٦.

(٢) اللهوف: ٨٧ - ٨٨.

(٣) اللهوف: ٨٨.

(٤) ما أشبه كلامه روحي فداه بكلام أبيه صلوات الله عليه حيث ينادي كل ليلة أصحابه بصوت يسمعه كافة أهل المسجد ومن جاوره: تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل وأقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فإن أمامكم عقبة كؤداً ومنازل مهولة «منه».

راجع نهج البلاغة ٢/٢٠٩ الخطبة ١٩٩ والارشاد المفيد ١١٢ والمجالس للمفيد ١٩٨ وأمالي الصدوق المجلس ٧٥ ص ٢٩٨.

منه، فإن هذه السهام رسل القوم إليكم. فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة حتى قتل من أصحاب الحسين عليه السلام جماعة.

قال: فعندها ضرب الحسين عليه السلام بيده على لحيته وجعل يقول: اشتد غضب الله تعالى على اليهود إذ جعلوا له ولداً، واشتد غضب الله تعالى على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة، واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم، أما والله لا أجيبهم إلى شيء مما يريدون حتى ألقى الله وأنا مخضب بدمي[١].

فروي عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: سمعت أبي يقول: لما التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد وقامت الحرب أنزل الله تعالى النصر حتى رفرف على رأس الحسين عليه السلام، ثم خير بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله فاختار لقاء الله تعالى[٢].

وعن كتاب الجلاء للسيد الأجل صاحب التصانيف الكثيرة عبد الله الشبر الحسيني الكاظمي «ره»: أن في ذلك الوقت حضرت طائفة من الجن لنصرته عليه السلام فاستأذنوه للقتال فلم يأذن لهم فاختار الشهادة الكريمة على الحياة الذميمة صلوات الله عليه[٣].

فصل
(في وصف مقاتلة أصحاب الحسين عليه السلام)
(ومقتلهم رضوان الله عليهم أجمعين)

روى أبو الحسن سعيد بن هبة الله المعروف بالقطب الراوندي[٤] بإسناده عن

---

(١) اللهوف: ٨٩.

(٢) اللهوف: ٩٠.

(٣) جلاء العيون للشبر ٢/١٨١ مع اختلاف في العبارة.

(٤) إن القطب الراوندي من كبار علماء الشيعة وصاحب مؤلفات كثيرة وقبره الشريف في الصحن الجديد من مقام السيدة المعصومة في قم ويظهر من البحار نقلاً عن كتب الشهيد =

أبي جعفر عليه السلام قال: قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا بني إنك ستساق إلى العراق وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين، وهي أرض تدعى عمورا، وأنك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون[1] ألم مس الحديد وتلا ﴿**قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم**﴾[2] يكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم فابشروا فوالله لئن قتلونا فانا نرد على نبينا ـ الحديث[3].

وروي أيضاً عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: كنت مع أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها فقال لأصحابه: هذا الليل فاتخذوه جنة، فإن القوم إنما يريدونني ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم وأنتم في حل وسعة. فقالوا: والله لا يكون هذا أبداً. فقال: إنكم تقتلون غداً كلكم ولا يفلت منكم رجل. قالوا: الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك. ثم دعا فقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وانظروا. فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم في الجنة وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان، فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدره ووجهه ليصل إلى منزله من الجنة[4].

وروى الشيخ الصدوق قدس سره عن سالم بن أبي جعدة قال: سمعت كعب الأحبار يقول: إن في كتابنا أن رجلاً من ولد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله

= بأنه مات ضحى يوم الأربعاء الرابع عشر من شهر شوال عام ٥٧٣ لا ٥٤٨ المنحوت على قبره «منه».

(١) قيل: ذلك لأجل كون العناء راحة لديهم لعظم المقصد فمعناه عدم الالتفات إليه مع وجدانه حقيقة أو لخوضهم في بحر شوق لقاء الله تعالى كما في نبلة أصابت رجل الأمير عليه السلام في غزوة صفين وأخرجوها حين كونه في سجدة الصلاة فحلف أنه لم يحس ذلك أصلاً كما قيل «منه».

(٢) سورة الأنبياء: ٦٩.

(٣) البحار ٤٥/ ٨٠ نقلاً عن الخرائج للقطب الراوندي.

(٤) البحار ٤٤/ ٢٩٨ نقلاً عن الخرائج للراوندي وقد مضى هذا الحديث بعينه سابقاً في وقائع ليلة عاشوراء.

يقتل ولا يجف عرق دواب أصحابه حتى يدخلوا الجنة فيعانقوا الحور العين فمر بنا الحسن عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ قال: لا، فمر بنا الحسين عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ قال: نعم(١).

وروى أيضاً أنه قيل لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام واقدامهم على الموت. فقال: إنهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة، فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء ليعانقها وإلى مكانه من الجنة(٢).

قلت: وأشير إلى ذلك في الزيارة الخارجة عن الناحية الشريفة المشتملة على أسامي الشهداء: أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء ومهد لكم الوطاء وأجزل لكم العطاء(٣).

وعن معاني الأخبار مسنداً عن أبي جعفر الثاني عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت. فقال لهم الحسين عليه السلام: صبراً بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر، وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب، إن أبي حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، والموت جسر هؤلاء إلى جنانهم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم، ما كذبت ولا كذبت(٤).

---

(١) الأمالي، المجلس ٢٩ ص ٨٥، البحار ٤٤/٢٢٤.

(٢) علل الشرائع ١/٢١٨، البحار ٤٤/٢٩٧

(٣) البحار ٤٥/٧٣ نقلاً عن إقبال السيد ابن طاوس.

(٤) معاني الأخبار: ٢٨٨، البحار ٤٤/٢٩٧.

أقول: قال الله تعالى في وصف كفار قريش وعتوهم في غيهم وضلالتهم ﴿ولقد جآءهُم من الأنباء ما فيه مزدجر * حكمة بالغة فما تغن النذر﴾[1].

وكذلك كان عسكر عمر بن سعد لعنهم الله فقد تكرر من مولانا الحسين عليه السلام وأصحابه الخطب والمواعظ لإقامة الحجة عليهم ودفع الشبهة عنهم فلم ينفعهم ذلك.

ولنعم ما قال العلامة الطباطبائي بحر العلوم «ره»:

كم قام فيهم خطيباً منذراً وتلا آياً فما أغنت الآيات والنذر

بل كانوا يجلبون ويصيحون لئلا يسمعوا كلامه عليه السلام، فكان كما أخبر عنه الكميت بن زيد الأسدي رحمه الله بقوله:

وقتيل بالطف غودر فيهم بين غوغاء أمة وطغام

(لحوق الحر بن يزيد بالحسين عليه السلام)

فلما رأى الحر بن يزيد أن القوم قد صمموا على قتال الحسين عليه السلام وسمع صيحة الحسين يقول: أما مغيث يغيثنا لوجه الله، أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله. قال لعمر بن سعد: أي عمر أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: أي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي. قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى؟ قال عمر: أما لو كان الأمر إلي لفعلت ولكن أميرك قد أبى.

فأقبل الحر حتى وقف من الناس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له قرة بن قيس، فقال: يا قرة هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا. قال: فما تريد أن تسقيه. قال قرة: فظننت والله أنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال فكره أن أراه حين يصنع ذلك، فقلت له: لم أسقه وأنا منطلق فأسقيه. فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه،

---

(١) سورة القمر: ٤.

فوالله لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين عليه السلام فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً، فقال له المهاجر بن أوس: ما تريد أن تصنع يا بن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه وأخذه مثل الأفكل وهي الرعدة. فقال له المهاجر: إن أمرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك فما هذا الذي أرى منك؟ فقال له الحر: إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار، فوالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت.

ثم ضرب فرسه[1] قاصداً إلى الحسين عليه السلام ويده على رأسه وهو يقول: اللهم إليك أنبت فتب علي فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك[2].

وقال الطبري: فلما دنا من الحسين عليه السلام وأصحابه قلب ترسه وسلم عليهم. انتهى[3].

فلحق بالحسين عليه السلام فقال له: جعلت فداك يا بن رسول الله أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت بك في هذا المكان وما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة والله لو علمت أنهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت منك الذي ركبت، وإني (وأنا خ ل) تائب[4] إلى الله مما صنعت فترى لي ذلك توبة. فقال له الحسين عليه السلام: نعم يتوب الله عليك فانزل. قال: فأنا لك فارس خير من راجل، أقاتلهم على فرسي ساعة وإلى النزول ما يصير آخر أمري[5].

---

(١) الارشاد: ٢١٨ ـ ٢١٩.

(٢) اللهوف: ٩٠ ـ ٩١.

(٣) لم أجده في تاريخ الطبري المطبوع بليدن فراجع.

(٤) أطمع من اللطيف الأزلي التوفيق في رؤية الفردوس رغم إنني ابتعدت في الأيام الماضية عنه كثيراً إلق على قلبي الملهوف نظرة أيها المقصود العظيم (الحسين عليه السلام) لأنني قد حولت لأجلك داري إلى خراب وأطلال.

دارم ازلطف ازل منظر فردوس طمع   گرچه دربانی میخانه فراوان کردم
سایه أي بردل ريشم فكن أي گنج مراد   كه من أين خانه به سوداي تووير ان كردم

(٥) وفي رواية اللهوف: ثم قال: فإذا كنت أول من خرج عليك فاذن لي ان أكون أول قتيل بين =

قال: فقال له الحسين عليه السلام: فاصنع رحمك الله ما بدا لك.

فاستقدم أمام الحسين عليه السلام فقال: يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والغير (العبر خ ل)، دعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه في بلاد الله العريضة (الطويلة خ ل) فصار كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً، وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري، يشربه اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه وها هم قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمداً صلى الله عليه وآله في ذريته لاسقاكم الله يوم الظماء. فحمل عليه رجال يرمون بالنبل فأقبل حتى وقف أمام الحسين عليه السلام[1].

وذكر السبط في التذكرة بعد نداء الحسين عليه السلام شبث بن ربعي وحجاراً وقيس بن الأشعث وزيد بن الحرث: ألم تكتبوا إلي؟ وقولهم: ما ندري ما تقول. قال: وكان الحر بن يزيد اليربوعي من ساداتهم، فقال له: بلى والله لقد كاتبناك ونحن الذين أقدمناك فأبعد الله الباطل وأهله، والله لا أختار الدنيا على الآخرة. ثم ضرب رأس فرسه ودخل في عسكر الحسين عليه السلام، فقال له الحسين: أهلاً وسهلاً أنت والله الحر في الدنيا والآخرة ـ انتهى[2].

وروي[3] أنه قال للحسين عليه السلام: لما وجهني عبيد الله اليك خرجت من القصر فنوديت من خلفي أبشر يا حر بخير، فالتفت فلم أر أحداً فقلت: والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى الحسين وما أحدث نفسي باتباعك. فقال عليه السلام:

= يديك لعلي أكون ممن يصافح جدك محمداً صلى الله عليه وآله غداً في القيامة. ثم قال السيد: إنما أراد أول قتيل من الآن لأن جماعة قتلوا قبله كما ورد فأذن له «منه» اللهوف ص ٩١ ـ ٩٢.

(١) الارشاد: ٢١٩، الكامل لابن الأثير ٤/٦٤.

(٢) تذكرة الخواص: ١٤٣ الطبع الحجري.

(٣) في المصدر: وروويت باسنادي.

لقد أصبت[1] خيراً[2].

ونادى عمر بن سعد: يا دريد (ذويد خ ل) ادن رايتك. فأدناها ثم وضع سهمه في كبد قوسه ثم رمى فقال: اشهدوا أني أول من رمى، ثم ارتمى الناس وتبارزوا[3].

وقال محمد بن أبي طالب: فرمى أصحابه كلهم فما بقي من أصحاب الحسين عليه السلام إلا أصابه من سهامهم. قيل: فلما رموهم هذه الرمية قل أصحاب الحسين عليه السلام وقتل في هذه الحملة خمسون رجلاً[4].

قال الأزدي: حدثني أبو جناب [وكان كلبياً] قال: كان منا رجل يدعى عبد الله بن عمير من بني عليم كان قد نزل الكوفة واتخذ عند بئر الجعد من همدان داراً وكانت معه امرأة له من النمر بن قاسط يقال لها أم وهب بنت عبد، فرأى القوم بالنخيلة يعرضون ليسرحوا إلى الحسين عليه السلام. قال: فسأل عنهم فقيل له: يسرحون إلى الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: والله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصاً وإني لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثواباً عند الله من ثوابه إياي في جهاد المشركين. فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع وأعلمها بما يريد. فقالت: أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك افعل وأخرجني معك. قال: فخرج بها ليلاً حتى أتى حسيناً، فأقام معه فلما دنا منه عليه السلام عمر بن سعد ورمى بسهم ارتمى الناس، فلما ارتموا خرج يسار مولى زياد بن أبي سفيان وسالم مولى عبيد الله بن زياد فقالا: من يبارز ليخرج إلينا بعضكم.

فقال: فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بنْ خضير فقال لهما الحسين عليه

---

(١) في المصدر: أجراً وخيراً.

(٢) مثير الأحزان: ٣١.

(٣) الارشاد: ٢٢٠.

(٤) البحار ٤٥/١٢ نقلاً عن مقتل محمد بن أبي طالب.

السلام: اجلسا، فقام عبد الله بن عمير الكلبي فقال: يا أبا عبد الله رحمك الله ائذن لي لأخرج إليهما. فرأى الحسين عليه السلام رجلاً آدم طويلاً شديد الساعدين بعيد ما بين المنكبين، فقال الحسين عليه السلام: إني أحسبه للأقران قتالاً، أخرج إن شئت.

قال: فخرج إليهما فقالا: من أنت؟ فانتسب لهما فقالا: لا نعرفك ليخرج إلينا زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر أو برير بن خضير ـ ويسار مستنتل[1] أمام سالم ـ فقال له الكلبي: يا بن الزانية وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ولا يخرج إليك أحد من الناس إلا وهو خير منك. ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد [أي مات] فإنه لمشتغل به يضربه بسيفه إذ شد عليه سالم فصاح به (فصيح به ظ) قد رهقك العبد. قال: فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربة فاتقاه الكلبي بيده اليسرى فأطار أصابع كفه اليسرى، ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله. وأقبل الكلبي مرتجزاً وهو يقول وقد قتلهما جميعاً:

ان تنكروني فأنا ابن كلب حسبي ببيتي في عليم حسبي
اني امرؤ ذو مرة وعصب ولست بالخوار عند النكب
اني زعيم لك أم وهب بالطعن فيهم مقدماً والضرب
ضرب غلام مؤمن بالرب

فأخذت أم وهب امرأته عموداً ثم أقبلت نحو زوجها تقول له: فداك أبي وأمي، قاتل دون الطيبين ذرية محمد صلى الله عليه وآله. فأقبل إليها يردها نحو النساء، فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت: اني لن أدعك دون أن أموت معك فناداها الحسين عليه السلام فقال: جزيت من أهل بيت خيراً ارجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهن فإنه ليس على النساء قتال. فانصرفت إليهن[2].

قال: وحمل عمرو بن الحجاج على ميمنة أصحاب الحسين عليه السلام

---

(١) استنتل أي تقدم «منه».

(٢) تاريخ الطبري ٧/٣٣٥ ـ ٣٣٧.

فيمن كان معه من أهل الكوفة، فلما دنا من الحسين عليه السلام جثوا له على الركب وأشرعوا الرماح نحوهم، فلم تقدم خيلهم على الرماح ، فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا منهم آخرين[1].

قال: ثم ان رجلاً من بني تميم يقال له عبد الله بن حوزة جاء حتى وقف أمام الحسين عليه السلام فقال: يا حسين يا حسين. فقال عليه السلام: ما تشاء؟ قال: أبشر بالنار. قال عليه السلام: كلا (كذبت بل خ ل) اني أقدم على رب رحيم وشفيع ومطاع، من هذا؟ قال له أصحابه: هذا ابن حوزة. قال: رب حزه إلى النار[2]. قال: فاضطرب به فرسه في جدول فوقع فيه[3] وتعلقت رجله اليسرى بالركاب وارتفعت اليمنى، فشد عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت وعدا به فرسه يضرب رأسه كل حجر وكل شجر حتى مات وعجل الله بروحه إلى النار[4].

روى الأزدي عن عطاء بن السائب عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي عن أخيه مسروق بن وائل قال: كنت في أوائل الخيل ممن سار إلى الحسين عليه السلام فقلت: أكون في أوائلها لعلي أصيب رأس الحسين عليه السلام فأصيب به منزلة عند ابن زياد. قال: فلما انتهينا إلى الحسين عليه السلام تقدم رجل من القوم يقال له ابن حوزة فقال: فيكم الحسين؟ قال: فسكت الحسين عليه السلام. فقالها ثانية فسكت، حتى إذا كانت الثالثة قال: قولوا له: نعم هذا حسين فما حاجتك؟ قال: يا حسين أبشر بالنار. قال: كذبت بل أقدم على رب غفور وشفيع مطاع فمن أنت؟ قال: ابن حوزة. قال: فرفع الحسين عليه السلام يديه حتى رأينا بياض إبطيه من فوق الثياب، ثم قال: اللهم حزه إلى النار. قال: فغضب ابن حوزة فذهب

---

(١) الارشاد: ٢٢٠، تاريخ الطبري ٣٣٧/٧، الكامل ٦٦/٤.

(٢) وفي إثبات الوصية ص ١٢٧: اللهم جره إلى النار، فنفرت دابته تحته فإذا هو على أم رأسه فقتلته ثم دارت عليه فلم تزل تدوسه حتى بضعته إرباً إرباً فلم يبق منه إلا رجلاه «منه».

(٣) تاريخ الطبري ٣٣٧/٧، الكامل ٦٦/٤.

(٤) الارشاد: ٢٢٠ ـ ٢٢١.

ليقحم إليه الفرس وبينه وبينه نهر. قال: فعلقت قدمه بالركاب وجالت بـه الفرس فسقط عنها. قال: فانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الآخر متعلقاً بالركاب. قال: فرجع مسروق وترك الخيل من ورائه. قال: فسألته فقال: لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً لا أقاتلهم أبداً[1]. قال: ونشب القتال.

(مقتل برير بن خضير رضي الله عنه)

قال الأزدي: وحدثني يوسف بن يزيـد عن عفيف بن زهير بن أبي الأخنس وكان قد شهد مقتل الحسين عليه السلام قال: وخرج يزيد بن معقل من بني عميرة ابن ربيعة وهو حليف لبني سليمة من عبد القيس فقال: يا برير بن خضير كيف ترى الله صنع بك. قال: صنع الله والله بي خيراً وصنع الله بك شراً. قال: كذبت وقبل اليوم ما كنت كذاباً، هل تذكر وأنا أماشيك في بني لوذان وأنت تقول أن عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفاً وأن معاوية بن أبي سفيان ضال مضل وأن إمام الهدى والحق علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال له برير: أشهد أن هذا رأيي وقولي. فقال له يزيد بن معقل: فإني أشهد أنك من الضالين.

فقال له برير بن خضير: هل لك فلأباهلك ولندع الله أن يلعن الكاذب وأن يقتل المبطل ثم أخرج فلأبارزك. قال: فخرجا فرفعا أيديهما إلى الله تعالى يدعوانه أن يلعن الكاذب وأن يقتل المحق المبطل. ثم برز كل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بن معقل برير بن خضير ضربة خفيفة لم تضره شيئاً وضربـه برير بن خضير ضربة قدت المغفر وبلغت الدماغ فخر كأنما هوى من حالق، وأن سيف ابن خضير لثابت في رأسه فكأني أنظر إليه ينضنضه[2] من رأسه، وحمل عليه رضي بن منقذ العبدي فاعتنق بريراً فاعتركا ساعة ثم إن بـريراً قعـد على صدره، فقال رضي: أين أهل المصاع والدفاع؟ قـال: فذهب كعب بن جابـر بن عمرو

(١) تاريخ الطبري ٧/٣٣٧ ـ ٣٣٨.
(٢) أي يحركه «منه».

الأزدي ليحمل عليه فقلت: إن هذا برير بن خضير القارىء الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد. فحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره، فلما وجد مس الرمح برك عليه فعض بوجهه وقطع طرف أنفه، فطعنه كعب بن جابر حتى ألقاه عنه وقد غيب السنان في ظهره، ثم أقبل عليه يضربه بسيفه حتى قتله رضوان الله عليه.

قال عفيف: كأني انظر إلى العبدي الصريع قام ينفض التراب عن قبائه ويقول: أنعمت علي يا أخا الأزد نعمة لن أنساها أبداً.

قال[1]: فقلت أنت رأيت هذا. قال: نعم رأي عيني وسمع أذني. فلما رجع كعب بن جابر قالت له امرأته وأخته النوار بنت جابر: أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيد القراء لقد أتيت عظيماً من الأمر، والله لا أكلمك من راسي كلمة أبداً.

وقال كعب بن جابر:

سلي تخبري عني وأنت ذميمة ... غداة حسين والرماح شوارع
ألم آت أقصى ما كرهت ولم يخل ... علي غداة الروع ما أنا صانع
معي يزني لم تخنه كعوبه ... وابيض محشوب الغرارين قاطع
فجردته في عصبة ليس دينهم ... بديني وإني بابن حرب لقانع
ولم تر عيني مثلهم في زمانهم ... ولا قبلهم في الناس اذ أنا يافع
أشد قراعاً بالسيوف لدى الوغى ... ألا كل من يحمي الذمار مقارع
وقد صبروا للطعن والضرب حسراً ... وقد نازلوا لو أن ذلك نافع
فأبلغ عبيد الله أما لقيته ... بأني مطيع للخليفة سامع
قتلت بريراً ثم حملت نعمة ... أبا منقذ لما دعا من يماضع[2]

(١) أي قال يوسف بن يزيد الراوي عن عفيف «منه».
(٢) تاريخ الطبري ٧/٣٣٩ ـ ٣٤٠.

مقتل عمرو بن قرطة الأنصاري رحمه الله تعالى

وخرج فقاتل دون الحسين عليه السلام وهو يقول:

قد علمت كتيبة الأنصار أني سأحمي حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتي وداري[1]

أقول: قوله «وداري» فيه تعريض على عمر بن سعد لما كلمه الحسين عليه السلام في المهادنة قال: تهدم داري كما مرت إليه الاشارة.

وقال السيد بعد قتل مسلم بن عوسجة: فخرج عمرو بن قرطة الأنصاري فاستأذن الحسين عليه السلام فأذن لَهُ فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء وبالغ في خدمة سلطان السماء حتى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد وجمع بين سداد وجهاد، وكان لا يأتي الحسين عليه السلام سهم إلا اتقاه بيده ولا سيف إلا تلقاه بمهجته، فلم يكن يصل إلى الحسين عليه السلام سوء حتى أثخن بالجراح فالتفت إلى الحسين عليه السلام وقال: يا بن رسول الله أوفيت؟ فقال: نعم أنت أمامي في الجنة فأقرىء رسول الله صلى الله عليه وآله عني السلام واعلمه أني في الأثر، فقاتل حتى قتل. انتهى[2].

وروي أن أخاه علي بن قرطة كان في جيش عمر بن سعد، فنادى: يا حسين يا كذاب ابن الكذاب أضللت أخي وغررته حتى قتلته. قال: إن الله لم يضل أخاك ولكنه هدى أخاك وأضلك. قال: قتلني الله إن لم أقتلك أو أموت دونك، فحمل عليه فاعترضه نافع بن هلال المرادي فطعنه فصرعه فحمله أصحابه فاستنقذوه فدوي بعد فبرأ[3].

قال الأزدي: حدثني النضر بن الصالح أبو زهير العبسي: إن الحر بن يزيد

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٣٤١.

(٢) اللهوف: ٩٤ ـ ٩٥.

(٣) تاريخ الطبري ٧/٣٤١، الكامل ٤/٦٧.

لما لحق بالحسين عليه السلام قال رجل من بني تميم من بني شقرة وهم بنو الحارث بن تميم يقال له يزيد بن سفيان: أما والله لو أني رأيت الحر بن يزيد حين خرج لأتبعته السنان. قال: فبينا الناس يتجادلون ويقتلون ويقتتلون والحر بن يزيد يحمل على القوم مقدماً ويتمثل بقول عنترة:

ما زلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم

وكان يقول أيضاً:

اني أنا الحر ومأوى الضيف أضرب في أعناقكم بالسيف
عن خير من حل بأرض الخيف أضربكم ولا أرى من حيف[1]

قال: وإن فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبه وان دماءه لتسيل، فقال الحصين بن تميم ـ وكان على شرطة عبيد الله فبعثه إلى الحسين عليه السلام وكان مع عمر بن سعد فولاه عمر مع الشرطة المجففة ليزيد بن سفيان ـ هذا الحر بن يزيد الذي كنت تتمنى. قال: نعم، فخرج إليه فقال له: هل لك يا حر بن يزيد في المبارزة. قال: نعم قد شئت، فبرز له قال: فأنا سمعت الحصين يقول: والله لبرز له فكأنما كانت نفسه في يده، فما لبث الحر حين خرج إليه أن قتله[2].

قال هشام بن محمد عن أبي مخنف: قال حدثني يحيى بن هانىء بن عروة أن نافع بن هلال كان يقاتل يومئذ وهو يقول:

أنا [ابن هلال] الجملي أنا على دين علي

قال: فخرج إليه رجل يقال له مزاحم بن حريث فقال: أنا على دين عثمان فقال له: أنت على دين شيطان. ثم حمل عليه فقتله.

فصاح عمرو بن الحجاج بالناس: يا حمقى أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون

---

(١) هذا الرجز ليس في تاريخ الطبري ولكنه في المناقب ٤/ ١٠٠.
(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٣٤١ ـ ٣٤٢.

فرسان (أهل خ ل) المصر، قوماً مستميتين لا يبرزن لهم منكم أحد فإنهم قليل وقل ما يبقون، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم.

فقال عمر بن سعد: صدقت الرأي ما رأيت، وأرسل إلى الناس يعزم عليهم الا يبارز رجل منكم رجلاً منهم(١).

وروي أنه حين دنا عمرو بن الحجاج من أصحاب الحسين عليه السلام يقول: يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام. فقال الحسين عليه السلام: يا عمرو بن الحجاج أعلي تحرض الناس؟ أنحن مرقنا من الدين وأنتم ثبتم عليه، أما والله لتعلمن لو قد قبضت أرواحكم ومتم على أعمالكم أينا مرق من الدين ومن هو أولى بصلي النار(٢).

مقتل مسلم بن عوسجة

ثم إن عمرو بن الحجاج حمل على (ميمنة أصحاب ظ) الحسين عليه السلام في ميمنة عمر بن سعد في نحو الفرات، فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي أول أصحاب الحسين وانصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه(٣)

قلت: وكان مسلم بن عوسجة رحمه الله وكيل مسلم بن عقيل في قبض الأموال وبيع الأسلحة وأخذ البيعة(٤).

وقاتل قتالاً شديداً في كربلاء وهو يرتجز:

ان تسألوا عني فإني ذو لبد ... من فرع قوم من ذرى بني أسد
فمن بغانا حائد عن الرشد ... وكافر بدين جبار صمد

(١) تاريخ الطبري ٣٤٢/٧.

(٢) تاريخ الطبري ٣٤٢/٧.

(٣) تاريخ الطبري ٣٤٣/٧، الارشاد: ٢٢١.

(٤) في كتاب الأخبار الطوال [ص ٢١٤] قال الدينوري في مقتل مسلم بن عقيل فالتمس معقل مسلم بن عقيل حتى دخل المسجد الأعظم وجعل لا يدري كيف يتأتى للأمر ثم إنه نظر إلى رجل يكثر الصلاة إلى سارية من سواري المسجد فقال في نفسه ان هؤلاء الشيعة يكثرون =

فبالغ في قتال الأعداء وصبر على أهوال البلاء حتى سقط إلى الأرض[1].

قال الراوي: وارتفعت الغبرة فإذا هم به صريع، فمشى إليه الحسين فإذا به رمق فقال عليه السلام: رحمك ربك يا مسلم بن عوسجة ﴿منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾[2]. ودنا منه حبيب بن مظاهر فقال: عز علي مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة. فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بشرك الله بخير. فقال له حبيب: لولا أني أعلم أني في أثرك لاحق بك من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك حتى أحفظك في كل ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين. قال: بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله ـ وأهوى بيده إلى الحسين عليه السلام ـ أن تموت دونه. قال: أفعل ورب الكعبة. قال: فما كان بأسرع من أن مات في أيديهم رحمه الله تعالى.

وصاحت جارية له فقالت: يا بن عوسجتاه يا سيداه. فنادى أصحاب عمرو ابن الحجاج: قتلنا مسلم بن عوسجة الأسدي. فقال شبث لبعض من حوله من أصحابه: ثكلتكم أمهاتكم إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذللون أنفسكم لغيركم تفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة، أما والذي أسلمت له لرب موقف له قد رأيته في المسلمين كريم، لقد رأيته يوم سلق أذربيجان قتل ستة من المشركين قبل تتام خيول المسلمين، أفيقتل منكم مثله وتفرحون. قال: وكان الذي قتل مسلم بن عوسجة مسلم بن عبد الله الضبابي وعبد الرحمن بن أبي خشكارة البجلي[3].

قال: وحمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة، فثبتوا له فطاعنوه وأصحابه وحمل على الحسين عليه السلام وأصحابه من كل جانب، فقتل

= الصلاة واحسب هذا منهم ـ الخ. وكان الرجل مسلم بن عوسجة رحمه الله. فيظهر أنه كان كثير الصلاة من عباد الله الصالحين «منه».

(١) راجع المناقب ٤/١٠٢، البحار ٤٥/١٩.

(٢) سورة الأحزاب ٢٣.

(٣) تاريخ الطبري ٧/٣٤٢ ـ ٣٤٤.

[عبد الله بن عمير] الكلبي رحمه الله وقد قتل رجلين بعد الرجلين الأولين وقاتل قتالاً شديداً، فحمل عليه هانيء بن ثبيت الحضرمي وبكير بن حي التيمي من تيم الله بن ثعلبة فقتلاه وكان القتيل الثاني من أصحاب الحسين عليه السلام. وقاتلهم أصحاب الحسين قتالاً شديداً وأخذت خيلهم تحمل وإنما هم اثنان وثلاثون فارساً وأخذت لا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلا كشفته[1].

قلت: وكأن أبا الطفيل رحمه الله وصفهم بقوله:

زحوف كمتن الطوف فيها معاشر ... كغلب السباع نمرها وأسودها
كهول وشبان وسادات معشر ... على الخيل فرسان قليل صدورها
كأن شعاع الشمس تحت لوائها ... إذا طلعت أعشى العيون حديدها
شعارهم سيما النبي وراية ... بها انتقم الرحمن ممن يكيدها

وكأن فيهم أيضاً قال من قال:

ومن عجب أن الصوارم والقنا ... تحيض بأيدي القوم وهي ذكور
وأعجب من ذا أنها في أكفهم ... تؤجج ناراً والأكف بحور

فلما رأى ذلك عزرة بن قيس ـ وهو على خيل أهل الكوفة ـ أن خيله تنكشف من كل جانب بعث إلى عمر بن سعد عبد الرحمن بن حصين فقال: أما ترى ما تلقى خيلي مذ اليوم من هذه العدة اليسيرة، ابعث إليهم الرجال والرماة. فقال لشبث بن ربعي: ألا تقدم إليهم. فقال: سبحان الله أتعمد إلى شيخ[2] مصر وسيد أهل المصر عامة تبعثه في الرماة لم تجد من تندب لهذا ويجزي عنك غيري. قال: وما زالوا يرون من شبث الكراهة لقتاله.

قال: وقال أبو زهير العبسي: فأنا سمعته في إمارة مصعب يقول: لا يعطي الله أهل هذا المصر خيراً أبداً ولا يسددهم لرشد، ألا تعجبون أنا قاتلنا مع علي بن

(١) تاريخ الطبري ٧/٣٤٤.
(٢) يريد به نفسه الخبيثة «منه».

أبي طالب عليه السلام ومع ابنه[1] من بعده آل أبي سفيان خمس سنين ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية، ضلال يا لك من ضلال.

قال: ودعا عمر بن سعد الحصين بن تميم فبعث معه المجففة وخمسمائة من المرامية، فأقبلوا حتى دنوا من الحسين عليه السلام وأصحابه فرشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وصاروا رجالة كلهم[2].

قال الأزدي: حدثني نمير بن وعلة أن أيوب بن مشرح الحيواني كان يقول: أنا والله عقرت بالحر بن يزيد فرسه حشأته سهماً، فما لبث أن أرعد الفرس واضطرب وكبا، فوثب عنه الحر كأنه ليث والسيف في يده وهو يقول:

ان تعقروا بي فأنا ابن الحر أشجع من ذي لبد هزبر

قال: فما رأيت أحداً قط يفري فريه.. قال: فقال له أشياخ من الحي: أنت قتلته؟ قال: لا والله ما أنا قتلته ولكن قتله غيري وما أحب أني قتلته. فقال له أبو الوداك: ولم؟ قال: إنه كما زعموا من الصالحين، فوالله لئن كان ذلك إثماً لأن ألقى الله بإثم الجراحة والموقف أحب إلي من أن ألقاه بإثم قتل أحد منهم. فقال له أبو الوداك: ما أراك إلا ستلقى الله بإثم قتلهم اجمعين، أرأيت لو انك رميت ذا فعقرت ذا ورميت آخر ووقفت موقفاً وكررت عليهم وحرضت أصحابك وكثرت أصحابك وحمل عليك فكرهت أن تفر وفعل آخر من أصحابك كفعلك وآخر وآخر كان هذا وأصحابه يقتلون، أنتم شركاء كلكم في دمائهم. فقال له: يا أبا الوداك أنك لتقنطنا من رحمة الله ان كنت ولي حسابنا يوم القيامة فلا غفر الله لك إن غفرت لنا. قال: هو ما أقول لك[3].

قلت: ويناسب أن ينشد له:

---

(١) الابن الأول أي الحسن عليه السلام والابن الثاني أي الحسين عليه السلام «منه».

(٢) تاريخ الطبري ٧/٣٤٤ ـ ٣٤٥.

(٣) تاريخ الطبري ٧/٣٤٥ ـ ٣٤٦.

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب
فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب

قال: وقاتلوهم حتى انتصف النهار أشد قتال خلقه الله، وأخذوا لا يقدرون على أن يأتوهم إلا من وجه واحد لاجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض.

قال: فلما رأى ذلك عمر بن سعد أرسل رجالاً يقوضونها عن ايمانهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم. قال: فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين عليه السلام يتخللون البيوت فيشدون على الرجل وهو يقوض وينتهب فيقتلونه ويرمونه من قريب ويعقرونه، فأمر بها عمر بن سعد عند ذلك فقال: أحرقوها بالنار ولا تدخلوا بيتاً ولا تقوضوه. فجاءوا بالنار فأخذوا يحرقون، فقال الحسين عليه السلام: دعوهم فليحرقوها فإنهم لو قد حرقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا اليكم منها، وكان ذلك كذلك وأخذوا لا يقاتلونهم إلا من وجه واحد[1].

قال: وخرجت امرأة الكلبي تمشي إلى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول: هنيئاً لك الجنة. فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمى رستم: اضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها رحمة الله عليها[2].

قال: وحمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين عليه السلام برمحه ونادى: علي بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله.

قال: فصاح النساء وخرجن من الفسطاط، فصاح به الحسين عليه السلام: يا ابن ذي الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي أحرقك الله بالنار[3].

قال الأزدي: حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال: قلت لشمر بن ذي الجوشن: سبحان الله ان هذا لا يصلح لك، أتريد أن تجمع على

---

(١) تاريخ الطبري ٣٤٦/٧.
(٢) تاريخ الطبري ٣٤٦/٧.
(٣) تاريخ الطبري ٣٤٦/٧.

نفسك خصلتين تعذب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء، والله إن في قتلك الرجال لما يرضى به أميرك.

قال: فقال: من أنت؟ قلت: لا أخبرك من أنا وخشيت والله أن لو عرفني أن يضربني عند السلطان. قال: فجاءه رجل كان أطوع له من شبث بن ربعي فقال: ما رايت مقالاً أسوأ من قولك ولا موقفاً أقبح من موقفك أمرعباً للنساء صرت. قال: فأشهد أنه استحيى فذهب لينصرف، وحمل عليه زهير بن القين رحمه الله في رجال من أصحابه عشرة، فشد على شمر بن ذي الجوشن وأصحابه فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها، فصرعوا أبا عزة الضبابي فقتلوه وكان من أصحاب شمر، وتعطف الناس عليهم فكثروهم فلا يزال الرجل من أصحاب الحسين عليه السلام قد قتل، فإذا قد قتل منهم الرجل والرجلان تبين فيهم وأولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم[1]

(تذكار أبي ثمامة الصائدي الصلاة ومقتل حبيب بن مظاهر رضي الله تعالى عنه)

قال: فلما رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي «ره» قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله نفسي لك الفداء اني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك ان شاء الله وأحب أن ألقى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها.

قال: فرفع الحسين عليه السلام رأسه ثم قال: ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم هذا أول وقتها. ثم قال: سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي. فقال لهم الحصين بن تميم: انها لا تقبل. فقال له حبيب بن مظاهر: لا تقبل زعمت الصلاة من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وتقبل منك يا حمار (خمار خ ل).

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٣٤٧.

قال: فحمل عليهم حصين بن تميم وخرج إليه حبيب بن مظاهر فضرب وجه فرسه بالسيف فنشب ووقع عنه وحمله (حمل ظ) أصحابه واستنقذوه، وأخذ حبيب يقول:

أقسم لو كنا لكم أعداداً أو شطركم وليتم الأكتادا

يا شر قوم حسباً وآدا

قال: وجعل يقول يومئذ:

أنا حبيب وأبي مظهر فارس هيجاء وحرب تسعر

أنتم أعد عدة وأكثر ونحن أوفى منكم وأصبر

ونحن أعلى حجة وأظهر حقاً وأتقى منكم وأعذر

وقاتل قتالاً شديداً[1].

وحكي أنه قتل اثنين وستين رجلاً[2].

فحمل عليه رجل من بني تميم فضربه بالسيف على رأسه فقتله رحمه الله، وكان يقال له بديل بن صريم من بني عقفان. وحمل عليه آخر من بني تميم فطعنه فوقع وذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع ونزل إليه التميمي فاحتز رأسه. فقال له الحصين: إني لشريكك في قتله. فقال الآخر: والله ما قتله غيري. فقال الحصين: أعطنيه أعلقه في عنق فرسي كيما يرى الناس ويعلموا أني شركت في قتله ثم خذه أنت بعد فامض به إلى عبيد الله بن زياد فلا حاجة لي فيما تعطاه على قتلك إياه.

قال: فأبى عليه فأصلح قومه فيما بينهما على هذا، فدفع إليه رأس حبيب ابن مظاهر فجال به في العسكر قد علقه في عنق فرسه ثم دفعه بعد ذلك إليه، فلما رجعوا إلى الكوفة أخذ الآخر رأس حبيب فعلقه في لبان فرسه، ثم أقبل به إلى

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٣٤٧ ـ ٣٤٨.
(٢) البحار ٤٥/٢٧ نقلاً من مقتل محمد بن أبي طالب.

ابن زياد في القصر فبصر به ابنه القاسم بن حبيب وهو يومئذ قد راهق فأقبل مع الفارس لا يفارقه كلما دخل القصر دخل معه وإذا خرج خرج معه، فارتاب به فقال: ما لك يا بني تتبعني. قال: لا شيء. قال: بلى يا بني أخبرني. قال له: إن هذا الرأس الذي معك رأس أبي أفتعطينيه حتى أدفنه. قال: يا بني لا يرضى الأمير أن يدفن وأنا أريد أن يثيبني الأمير على قتله ثواباً حسناً. قال الغلام: لكن الله لا يثيبك على ذلك إلا أسوأ الثواب، أما والله لقد قتلته خيراً منك وبكى. فمكث الغلام حتى إذا أدرك لم يكن له همة إلا اتباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غرة فيقتله بأبيه، فلما كان زمان مصعب بن الزبير وغزا مصعب باجميراء[1] دخل عسكر مصعب، فإذا قاتل أبيه في فسطاطه فأقبل يختلف في طلبه والتماس غرته، فدخل عليه وهو قائل نصف النهار فضربه بسيفه حتى برد[2].

قال الأزدي: حدثني محمد بن قيس قال: لما قتل حبيب بن مظاهر هد ذلك حسيناً وقال عند ذلك: احتسب نفسي وحماة أصحابي[3].

وفي بعض المقاتل قال عليه السلام: لله درك يا حبيب لقد كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلة واحدة.

(مقتل الحر بن يزيد رحمه الله)

قال الراوي: فأخذ الحر يرتجز ويقول:

آليت لا أقتل حتى أقتلا ولن أصاب اليوم إلا مقبلا
أضربهم بالسيف ضرباً مقصلا لا ناكلاً عنهم ولا مهللا[4]

---

(١) أجميراء بضم الجيم وفتح الميم وياء ساكنة وراء مقصورة موضع دون تكريت إلى الموصل. المراصد «منه».

(٢) تاريخ الطبري ٧/٣٤٨ ـ ٣٤٩.

(٣) تاريخ الطبري ٧/٣٤٩.

(٤) تاريخ الطبري ٧/٣٤٩ ـ ٣٥٠.

واخذ يقول أيضاً:

اني أنـا الـحـر ومـأوى الـضـيـف أضـرب فـي أعنـاقـكـم بـالـسـيـف
عن خيـر مـن حـل منى والخيـف[1] أضـربـكـم ولا أرى مـن حـيـف[2]

قلت وفي يده سيف تلوح المنية في شفرته فكأن ابن المعتز وصفه بقوله في بيته:

ولـي صـارم فيـه المنـايـا كـوامـن فـمـا ينـتـضـى إلا لـسـفـك دمـاء
تـرى فـوق متنيـه الفـرنـد كـأنـه بـقـيـة غـيـم رق دون سـمـاء[3]

فقاتل هو وزهير بن القين قتالاً شديداً، فكان إذا شد أحدهما فإن استلحم شد الآخر حتى يخلصه، ففعلا ذلك ساعة ثم إن رجالة شدت على الحر بن يزيد فقتل[4].

قال عبيد الله بن عمرو البدي من بني البداء وهم من كندة:

سـعـيـد بـن عـبـد الله لا تـنـسـيـنـه ولا الحـر إذ آسى زهيـراً على قسـر[5]

ذكر الفتال النيسابوري في روضة الواعظين بعد مقتل الحر أنه أتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب فقال: بخ بخ يا حر أنت حر كما سميت في الدنيا والآخرة. ثم أنشأ الحسين عليه السلام يقول:

لـنـعـم الـحـر حـر بـنـي ريـاح ونعم الحر[6] عند مختلف الـرمـاح[7]

---

(١) بأرض الخفيف خ ل «منه».
(٢) المناقب ٤/ ١٠٠، البحار ٤٥/ ١٤.
(٣) مثير الأحزان: ٢٩.
(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٣٥٠.
(٥) فـلو وقفـت صـم الـجـبـال مـكـانـهـم لـمـارت عـلـى سـهـل ودكـت عـلـى وعـر
فمن قـائم يـسـتـعـرض النـبـل وجـهـه ومـن مـقـدم يـلـقـى الأسـنـة بـالـصـدر
(٦) صبور خ ل.
(٧) الصفاح خ ل.

ونعم الحر إذ نادى حسيناً فجاد بنفسه عند الصباح[1]

وروى مثله الصدوق عن الصادق عليه السلام[2].

قال الشيخ أبو علي في منتهى المقال: الحر بن يزيد بن ناجية بن سعيد من بني يربوع سين[3].

أقول: قال السيد نعمة الله الجزائري التستري في كتابه «الأنوار النعمانية»: حدثني جماعة من الثقات أن الشاه اسماعيل لما ملك بغداد أتى مشهد الحسين عليه السلام وسمع من بعض الناس الطعن على الحر أتى إلى قبره وأمر بنبشه فنبشوه فرأوه نائماً كهيئته لما قتل ورأوا على رأسه عصابة مشدود بها رأسه، فأراد الشاه نور الله ضريحه أخذ تلك العصابة لما نقل في كتب السير والتواريخ أن تلك العصابة هي دسمال الحسين عليه السلام شد به رأس الحر لما أصيب في تلك الواقعة ودفن على تلك الهيئة، فلما حلوها جرى الدم من رأسه حتى امتلأ منه القبر، فلما شدوا عليه تلك العصابة انقطع الدم فلما حلوها جرى الدم، وكلما أرادوا أن يعالجوا قطع الدم بغير تلك العصابة لم يمكنهم، فتبين لهم حسن حاله فأمر فبني على قبره بناء وعين له خادماً يخدم قبره. انتهى[4].

أقول: وينتهي نسب شيخنا المحدث الأجل الشيخ الحر العاملي صاحب الوسائل إلى الحر بن يزيد الرياحي. صرح بذلك أخوه الشيخ أحمد في الدر المسلوك[5] رضوان الله عليهم.

رجع الحديث إلى سياقه الأول:

---

(١) روضة الواعظين: ١٨٦ وفيه: وحر عند مختلف الرماح.

(٢) أمالي الصدوق: المجلس الثلاثون ص ٩٧.

(٣) أي من أصحاب الحسين عليه السلام.

(٤) منتهى المقال: ٨٩ والأنوار النعمانية ٣/٢٦٦.

(٥) الدر المسلوك في أحوال الأنبياء والأوصياء والخلفاء والملوك مخطوط. راجع الذريعة ٨/٧٠.

وقتل أبو ثمامة الصائدي ابن عم له كان عدواً له ثم صلوا الظهر وصلى بهم الحسين عليه السلام صلاة الخوف[1].

وروي أنه أمر عليه السلام زهير بن القين وسعيد بن عبد الله تقدما أمامي حتى أصلي الظهر، فتقدما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف[2].

وروي أن سعيد بن عبد الله الحنفي تقدم أمام الحسين عليه السلام فاستهدف لهم يرمونه بالنبل كلما أخذ الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً قام بين يديه، فما زال يرمى حتى سقط إلى الأرض وهو يقول: اللهم العنهم لعن عاد وثمود، اللهم أبلغ نبيك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فإني أردت ثوابك في نصرة ذرية نبيك. ثم قضى نحبه رضوان الله عليه، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح[3].

وقال ابن نما: وقيل صلى الحسين عليه السلام وأصحابه فرادى بالإيماء[4].

وقال الطبري والجزري وغيرهما: ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم ووصلوا (ووصل خ ل) إلى الحسين عليه السلام، فاستقدم الحنفي أمامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالاً قائماً بين يديه، فما زال يرمى حتى سقط[5].

أقول: وفي الزيارة المشتملة على أسامي الشهداء: السلام على سعيد بن عبد الله الحنفي القائل للحسين عليه السلام وقد أذن له في الانصراف لا والله لا نخليك ـ إلى أن قال ـ فقد لقيت حمامك وواسيت أمامك ولقيت من الله الكرامة في دار المقامة، حشرنا الله معكم في المستشهدين ورزقنا مرافقتكم في أعلا عليين[6].

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٣٥٠.
(٢) اللهوف: ٩٧ مع اختلاف في العبارة.
(٣) البحار ٤٥/ ٢١.
(٤) مثير الأحزان ٣٤.
(٥) تاريخ الطبري ٧/ ٣٥٠، الكامل ٤/ ٧١، مثير الأحزان: ٣٤.
(٦) البحار ٤٥/ ٧٠ وفيه سعد بن عبد الله.

أقول: انظر إلى هذه الفقرة في هذه الزيارة الشريفة المروية عن الناحية المقدسة، فإنها تدل على علو مرتبة هذا السعيد الشهيد وسائر شهداء كربلاء بما لا يحوم حوله فكر العقلاء،، وكفى في فضلهم هذه، فكل الصيد في جوف الفرا.

وذكر ابن نما شهادة الحنفي المذكور بنحو الطبري والجزري ثم قال: ووجه عمر بن سعد عمرو بن سعيد (الحجاج ظ) في جماعة الرماة، فرموا من تخلف من أصحاب الحسين عليه السلام، فعقروا خيولهم وبقي الحسين عليه السلام وليس معه فارس، ولسان حاله يقول:

أتمسي المذاكي تحت غير لوائنا ونحن على أربابها أمراء
وأي عظيم رام أهل بلادنا فإنا على تغييره قدراء
وما سار في عرض السماوة بارق وليس له من قومنا خفراء - انتهى[1]

(شهادة زهير بن القين رضي الله تعالى عنه)

وقاتل زهير بن القين رحمه الله قتالاً شديداً وأخذ يقول:

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين[2]
إن حسيناً أحد السبطين من عترة البر النقي الزين
ذاك رسول الله غير المين أضربكم ولا أرى من شين
يا ليت نفسي قسمت قسمين[3]

قال: وأخذ يضرب على منكب الحسين عليه السلام ويقول:

أقدم هديت[4] هادياً مهدياً فاليوم تلقى جدك النبيا

---

(١) مثير الأحزان: ٣٤.
(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٣٥٠.
(٣) البحار ٤٥/ ٢٥.
(٤) حسيناً خ ل.

وحسناً والمرتضى عليا وذا الجناحين الفتى الكميا

وأسد الله الشهيد الحيا[1]

فقاتل حتى قتل مائة وعشرين رجلاً[2]، فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه[3]، وقال الحسين عليه السلام حين صرع زهير: لا يبعدك الله يا زهير ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير[4].

(مقتل نافع بن هلال رحمه الله)

قال: وكان نافع بن هلال الجملي (البجلي خ ل) قد كتب اسمه على أفواق نبله، فجعل يرمي بها مسمومة[5] وهو يقول:

أرمي بها معلمة أفواقها والنفس لا ينفعها اشفاقها
مسمومة تجري بها أخفاقها ليملأن أرضها أرشاقها[6]

فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه ثم ضرب يده إلى سيفه وجعل يقول:

أنا الغلام اليمني البجلي ديني على دين حسين وعلي[7]
ان أقتل اليوم فهذا أملي فذاك رأيي وألاقي عملي

قال الطبري والجزري: فقتل اثني عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح. قال: فضرب حتى كسرت عضداه وأخذ أسيراً. قال: فأخذه شمر ومعه

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٣٥٠، وفي البحار ٤٥/ ٢٥ نسب هذا الرجز إلى الحجاج بن مسروق مؤذن الحسين عليه السلام.
(٢) البحار ٤٥/ ٢٥.
(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٣٥٠، الكامل ٤/ ٧١، البحار ٤٥/ ٢٥.
(٤) البحار ٤٥/ ٢٦.
(٥) تاريخ الطبري ٧/ ٣٥٠.
(٦) رشاقها خ ل.
(٧) حسين بن علي خ ل.

أصحاب له يسوقون نافعاً حتى أوتي به عمر بن سعد، فقال له عمر بن سعد: ويحك ما حملك على ما صنعت بنفسك؟ قال: إن ربي يعلم ما أردت. قال: والدماء تسيل على لحيته وهو يقول: والله لقد قتلت منكم اثني عشر سوى من جرحت وما ألوم نفسي على الجهد ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني.

فقال له شمر: اقتله أصلحك الله. قال: أنت جئت به فإن شئت فاقتله. قال: فانتضى شمر سيفه، فقال له نافع: أما والله إن لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا، فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه فقتله. قال: ثم أقبل شمر يحمل عليهم وهو يقول:

خلوا عداة الله خلوا عن شمر يضربهم بسيفه ولا يفر

وهو لكم صاب[1] وسم ومقر[2]

(مقتل عبد الله وعبد الرحمن الغفاريين)

قال: فلما رأى أصحاب الحسين عليه السلام أنهم قد كثروا وأنهم لا يقدرون على أن يمنعوا حسيناً ولا أنفسهم تنافسوا في أن يقتلوا بين يديه، فجاءه عبد الله وعبد الرحمن ابنا عزرة (عروة خ ل) الغفاريان فقالا: يا أبا عبد الله عليك السلام حازنا[3] العدو إليك فأحببنا أن نقتل بين يديك نمنعك وندفع عنك. قال: مرحباً بكما ادنوا مني. فدنوا منه فجعلا يقاتلان قريباً منه وأحدهما[4] يقول:

قد علمت حقاً بنو غفار وخندف بعد بني نزار
لنضربن معشر الفجار بكل عضب صارم بتار
يا قوم ذودوا عن بني الأحرار بالمشرفي والقنا الخطار[2]

---

(١) البحار ٤٥/٢٧.

(٢) تاريخ الطبري ٧/٣٥١، الكامل ٤/٧١ ـ ٧٢.

(٣) حازنا بالحاء المهملة من الحيازة أي استولى وأحاط علينا العدو، ويمكن أن يكون بالجيم.

(٤) وهو عبد الرحمن «منه».

(٥) تاريخ الطبري ٧/٣٥١ ـ ٣٥٢.

ثم قاتل حتى قتل.

قال: وجاء الفتيان الجابريان سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد بن سريع وهما ابنا عم وإخوان لأم، فأتيا حسيناً فدنوا منه وهما يبكيان، فقال أي ابني أخي ما يبكيكما، فوالله إني لأرجو أن تكونا عن ساعة قريري عين. قالا: جعلنا الله فداك لا والله ما على أنفسنا نبكي ولكنا نبكي عليك، نراك قد أحيط بك ولا نقدر أن نمنعك. فقال: جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين[1].

قلت: ثم استقدما وقالا: عليك السلام يا بن رسول الله. فقال: وعليكما السلام. ثم قاتلا حتى قتلا رحمة الله عليهما[2].

(مقتل حنظلة بن أسعد الشامي)

قال: وجاء حنظلة بن أسعد الشبامي فقام بين يدي الحسين عليه السلام[3] يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره[4] وأخذ ينادي: ﴿يا قوم إني اخاف عليكم مثل يوم الأحزاب * مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود الذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد * ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد * يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ياقوم لا تقتلوا الحسين (حسيناً خ ل) ﴿فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى﴾[5].

فقال له الحسين عليه السلام: يا بن أسعد رحمك الله انهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق ونهضوا إليك ليستبيحوك

(١) تاريخ الطبري ٧/٣٥٢.
(٢) البحار ٤٥/٢٩.
(٣) تاريخ الطبري ٧/٣٥٢، الكامل ٤/٧٢.
(٤) اللهوف: ٩٦.
(٥) تاريخ الطبري ٧/٣٥٢، الكامل ٤/٧٢ والآيات من سورة المؤمن ٣٠ ـ ٣٣ والجملة الأخيرة مقتبسة من الآية ٦١ من سورة طه.

وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين. قال: صدقت جعلت فداك أفلا نروح إلى الآخرة ونلحق بإخواننا؟[1] فقال: بلى رح إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها وإلى ملك لا يبلى. فقال: السلام عليك يا أبا عبد الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك وعرف بيننا وبينك في جنته. فقال: آمين آمين. فاستقدم[2] وقاتل قتال الأبطال وصبر على احتمال الأهوال حتى قتل عليه رحمة الله المتعال[3].

ثم استقدم الفتيان الجابريان يلتفتان إلى الحسين عليه السلام يقولان: السلام عليك يا بن رسول الله. فقال: وعليكما السلام ورحمة الله. فقاتلا حتى قتلا رضوان الله عليهما[4].

(مقتل شوذب وعابس رضي الله عنهما)

قال: وجاء عابس بن أبي شبيب الشاكري ومعه شوذب مولى شاكر، فقال: يا شوذب ما في نفسك أن تصنع؟ قال: ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقتل. قال: ذلك الظن بك فتقدم بين يدي أبي عبد الله عليه السلام حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه وحتى احتسبك أنا، فإنه لو كان معي الساعة أحد أنا أولى به مني بك لسرني أن يتقدم بين يدي حتى احتسبه، فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر فيه بكل ما قدرنا عليه، فإنه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب. قال: فتقدم فسلم على الحسين عليه السلام ثم مضى فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه[5].

أقول: شاكر قبيلة في اليمن من همدان ينتهي نسبهم إلى شاكر بن ربيعة بن

---

(١) تاريخ الطبري ٣٥٣/٧.
(٢) اللهوف: ٩٦، تاريخ الطبري ٣٥٣/٧.
(٣) اللهوف: ٩٧.
(٤) تاريخ الطبري ٣٥٣/٧.
(٥) تاريخ الطبري ٣٥٣/٧.

مالك وعابس كان من هذه القبيلة، وشوذب كان مولاهم أي نزيلهم أو حليفهم لا أنه كان غلاماً لعابس أو معتقه أو عبده كما رسخ في الأذهان، بل قال شيخنا الأجل المحدث النوري صاحب المستدرك عليه الرحمة: ولعل كان مقامه أعلى من مقام عابس لما قالوا في حقه: وكان ـ أي شوذب ـ متقدماً في الشيعة[1].

قال الراوي: ثم قال عابس بن أبي شبيب: يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز علي ولا أحب إلي منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعز علي من نفسي ودمي لفعلته، السلام عليك يا أبا عبد الله، أشهد الله أني على هديك وهدي أبيك. ثم مشى بالسيف مصلتاً نحوهم وبه ضربة على جبينه[2].

قال الأزدي: حدثني نمير بن وعلة عن رجل من بني عبد من همدان يقال له ربيع بن تميم شهد ذلك اليوم قال: لما رأيته مقبلاً عرفته وقد شاهدته في المغازي وكان أشجع الناس وقلت: أيها الناس هذا أسد الأسود هذا ابن أبي شبيب لا يخرجن إليه أحد منكم. فأخذ ينادي: ألا رجل ألا رجل. فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة. قال: فرمي بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره[3] ولله در من قال[4]:

يلقى الرماح الشاجرات بنحره ويقيم هامته مقام المغفر
ما أن يريد اذا الرماح شجرنه درعاً سوى سربال طيب العنصر

وقال شاعر العجم:

جوشن زبر گرفت كه ما هم نه ماهيم مغفر زسر فكندكه بازم نيم خروس

---

(١) هذه العبارة أخذها شيخنا من كتاب الحدائق الوردية لبعض علماء الزيدية «منه». يقول المصحح: راجع لؤلؤ ومرجان للمحدث النوري ص ١٦٥ والذريعة ٦/٢٩١.

(٢) تاريخ الطبري ٧/٣٥٣ ـ ٣٥٤.

(٣) تاريخ الطبري ٧/٣٥٤.

(٤) الأشعار لحسان بن ثابت كما في الكنى والألقاب للمؤلف ١/١٩٢، سفينة البحار له ٢/٤٧.

بيخود وبي زره بدر آمدكه مرگرا دربربرهنه ميكشم اينك جونو عروس

ثم شد على الناس. قال: فوالله لرأيته يطرد (يكرد خ ل) اكثر من مائتين من الناس، ثم انهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل رحمه الله تعالى. قال: فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدة هذا يقول: أنا قتلته وهذا يقول: أنا قتلته، فأتوا عمر ابن سعد فقال: لا تختصموا هذا لم يقتله إنسان (سنان خ ل) واحد ففرق بينهم بهذا القول(١).

(مقتل ابي الشعثاء الكندي رضي الله عنه)

قال الأزدي: حدثني فضيل بن خديج الكندي أن يزيد بن زياد وهو أبو الشعثاء الكندي من بني بهدلة جثا على ركبتيه بين يدي الحسين عليه السلام فرمى بمائة سهم ما سقط منها إلا خمسة أسهم وكان رامياً، فكان كلما رمى قال: أنا ابن بهدلة فرسان العرجلة، ويقول الحسين عليه السلام: اللهم سدد رميته واجعل ثوابه الجنة. فلما رمى بها قام فقال: ما سقط منها (الا. ظ) خمسة أسهم ولقد تبين لي أني قد قتلت خمسة نفر، وكان في أول من قتل، وكان رجزه يومئذ:

أنا يزيد وأبي مهاصر(٢) أشجع من ليث بغيل خادر
(والطعن عندي للطغاة حاضر خ) يا رب إني للحسين ناصر
ولابن سعد تارك وهاجر (وفي يميني صارم وباتر خ)

وكان يزيد بن زياد المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام، فلما ردوا الشروط على الحسين عليه السلام مال إليه فقاتل معه حتى قتل رحمه الله(٣).

---

(١) تاريخ الطبري ٣٥٤/٧. أقول: قد تقدم في مقتل مسلم بن عقيل رحمه الله كلام عابس مع مسلم واخباره عن نفسه في نصرة الحسين عليه السلام وقدومه إلى الحسين بكتاب مسلم فراجع ثمة «منه».

(٢) مهاجر خ ل.

(٣) تاريخ الطبري ٣٥٥/٧.

(مقتل جمع من أصحاب الحسين عليه السلام)

فأما الصيداوي عمر بن خالد وجابر بن حارث السلماني وسعد مولى عمر بن خالد ومجمع بن عبد الله العائذي فإنهم قاتلوا في أول القتال، فشدوا مقدمين بأسيافهم على الناس، فلما وغلوا عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزونهم وقطعوهم من أصحابهم غير بعيد.

فحمل عليهم العباس بن علي سلام الله عليهما فاستنقذهم فجاءوا وقد جرحوا فلما دنا منهم عدوهم شدوا بأسيافهم فقاتلوا في أول الأمر حتى قتلوا في مكان واحد[1].

(مقتل سويد بن عمرو بن أبي المطاع)

قال الأزدي: حدثني زهير بن عبد الرحمن بن الخثعمي قال: كان آخر من بقي مع الحسين عليه السلام من أصحابه سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي[2] وقال: كان صرع فأثخن فوقع بين القتلى مثخناً فسمعهم يقولون قتل الحسين عليه السلام فوجد افاقة فإذا معه سكين وقد أخذ سيفه فقاتلهم بسكينه ساعة ثم إنه قتل، قتله عروة بن بطار التغلبي وزيد بن رقاد الجنبي وكان آخر قتيل[3].

وقال السيد في وصفه: كان شريفاً كثير الصلاة، فقاتل قتال الأسد الباسل وبالغ في الصبر على الخطب النازل حتى سقط بين القتلى ـ الخ[4] ـ.

يقول مؤلف هذا الكتاب عباس القمي حشره الله تعالى مع أصحاب الحسين

---

(١) تاريخ الطبري ٣٥٦/٧.
(٢) تاريخ الطبري ٣٥٦/٧.
(٣) تاريخ الطبري ٣٦٧/٧.
(٤) اللهوف: ٩٨.

قدس الله أرواحهم: إنه اختلفت كلمات المؤرخين والمحدثين وأرباب المقاتل من الفريقين في ترتيب شهادة أصحاب الحسين عليه السلام ورجزهم وعددهم فبعض قدم منهم المؤخر وآخر أخر من قدمه الآخر وبعض اكتفى بذكر أساميهم ورجزهم وجملة منهم اقتصر على ذكر معدود منهم وسكت عن بقيتهم، وأنا اقتفيت في ذلك آثار القدماء والمعتمدين من المؤرخين إلى ها هنا، ولكن سقط ذكر جماعة ولا بد أن نتبرك بذكرهم، فأوردهم مرتباً على الترتيب الذي ذكره الشيخ الأجل رشيد الدين محمد بن علي بن شهراشوب «ره» في المناقب.

فأقول على ذلك الترتيب: برز الحر «ره» ثم برير بن خضير وقد تقدم ذكرهما قدس الله سرهما.

ثم برز وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي، وقد كان معه أمه يومئذ، فقالت: قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: أفعل يا أماه ولا أقصر، فبرز وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الكلب سوف تروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب أدرك ثاري بعد ثار صحبي
وأدفع الكرب أمام الكرب ليس جهادي في الوغى باللعب

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة، فرجع إلى أمه وامرأته فوقف عليهما فقال: يا أماه أرضيت؟ فقالت: ما رضيت إلا وتقتل بين يدي الحسين عليه السلام. فقالت امرأته: بالله لا تفجعني في نفسك. فقالت أمه: يا بني لا تقبل قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله فيكون غداً في القيامة شفيعاً لك بين يدي الله. فرجع قائلاً:

اني[1] زعيم لك أم وهب بالطعن فيهم تارة والضرب
ضرب غلام مؤمن بالرب حتى يذيق القوم مر الحرب

---

(١) حديث عبد الله بن عمير الكلبي.

انـي امـرؤ ذو مـرة وعـضـب ولـسـت بـالـخـوار عـنـد الـنـكـب
حسبي إلهي من عليم حسبي

فلم يزل يقاتل حتى قتل تسعة عشر فارساً واثني عشر راجلاً، ثم قطعت يداه وأخذت أمه عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل كي يردها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه فقالت: لن أعود أو أموت معك. فقال الحسين عليه السلام: جزيتم من أهل بيتي خيراً ارجعي إلى النساء رحمك الله. فانصرفت وجعل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه. قال: فذهبت امرأته تمسح الدم عن وجهه، فبصر بها شمر فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها وهي أول امرأة قتلت في عسكر الحسين عليه السلام[1].

وفي روضة الواعظين وأمالي الصدوق: وبرز وهب بن وهب وكان نصرانياً اسلم على يدي الحسين عليه السلام هو وأمه فاتبعوه إلى كربلاء، فركب فرساً وتناول بيده عمود الفسطاط فقاتل وقتل من القوم سبعة أو ثمانية ثم استؤسر فأتي به عمر بن سعد لعنه الله فأمر بضرب عنقه. الخ[2].

وقال العلامة المجلسي رحمه الله: ورأيت حديثاً أن وهب هذا كان نصرانياً فأسلم هو وأمه على يدي الحسين عليه السلام فقتل في المبارزة أربعة وعشرين راجلاً واثني عشر فارساً، ثم أخذ أسيراً فأتي به عمر بن سعد فقال: ما أشد صولتك ثم أمر فضربت عنقه ورمي برأسه إلى عسكر الحسين عليه السلام، فأخذت أمه الرأس فقبلته ثم رمت بالرأس إلى عسكر ابن سعد فأصابت به رجلاً فقتلته. ثم شدت بعمود الفسطاط فقتلت رجلين فقال لها الحسين عليه السلام: ارجعي يا أم وهب أنت وابنك مع رسول الله صلى الله عليه وآله فإن الجهاد مرفوع عن النساء، فرجعت وهي تقول: إلهي لا تقطع رجائي. فقال لها الحسين عليه السلام: لا

---

(١) البحار ٤٥/١٧ وراجع المناقب ١٠١/٤.

(٢) روضة الواعظين: ١٨٧، الأمالي: ٩٨ المجلس الثلاثون.

يقطع الله رجاك يا أم وهب[1].

ثم برز بعده عمرو بن خالد الأزدي الصيداوي فقال للحسين: يا أبا عبد الله جعلت فداك قد هممت أنَ ألحق بأصحابك وكرهت أن أتخلف فأراك وحيداً من أهلك قتيلاً. فقال له الحسين: تقدم فإنّا لاحقون بك عن ساعة. فتقدم[2] وهو يقول:

اليك يا نفس من الرحمن | فأبشري بالروح والريحان
اليوم تجزين على الاحسان | قد كان منك غابر الزمان
ما خط في اللوح لدى الديان | لا تجزعي فكل حي فان
والصبر أحظى لك بالأمان | يا معشر الأزد بني قحطان

ثم قاتل حتى قتل رحمة الله عليه[3].

وفي المناقب: ثم برز ابنه خالد رضي الله عنه وهو يقول:

صبراً على الموت بني قحطان | كيما تكون في رضى الرحمن
ذي المجد والعزة والبرهان | وذي العلى والطول والاحسان
يا أبتا قد صرت في الجنان | في قصر در حسن البنيان

ثم تقدم فلم يزل يقاتل حتى قتل[4].

ثم برز سعد بن حنظلة التميمي وكان من أعيان عسكر الحسين عليه السلام وهو يقول:

صبراً على الأسياف والأسنة | صبراً عليها لدخول الجنه
وحور عين ناعمات هنه | لمن يريد الفوز لا بالظنه
يا نفس للراحة فاجهدنه | وفي طلاب الخير فارغبنه

---

(١) البحار ٤٥/١٧.

(٢) اللهوف: ٩٦. وفي الزيارة المروية عن الناحية المقدسة: السلام على عمرو بن خالد الصيداوي السلام على سعيد مولاه «منه».

(٣) المناقب ٤/١٠١، البحار ٤٥/١٨.

(٤) المناقب ٤/١٠١، البحار ٤٥/١٨.

ثم حمل وقاتل قتالاً شديداً ثم قتل رضوان الله عليه[1].

ثم برز عمير بن عبد الله المذحجي وهو يرتجز ويقول:

قد علمت سعد وحي مذحج   اني لدى الهيجاء ليث محرج[2]
أعلو بسيفي هامة المدجج   واترك القرن لدى التعرج
فريسة الضبع الأزل الأعرج[3]

ولم يزل يقاتل حتى قتله مسلم الضبابي وعبد الله البجلي[4]

ثم برز مسلم بن عوسجة وقد تقدم ذكره رحمه الله.

ثم برز عبد الرحمن بن عبد الله اليزني قائلاً:

أنا ابن عبد الله من آل يزن   ديني على دين حسين وحسن
أضربكم ضرب فتى من اليمن   أرجو بذاك الفوز عند المؤتمن[5]

ثم برز يحيى بن سليم المازني وهو يقول:

لأضربن القوم ضرباً فيصلا   ضرباً شديداً في العدا معجلا
لا عاجزاً فيها ولا مولولا   ولا أخاف اليوم موتاً مقبلا[6]

ثم برز قرة بن أبي قرة الغفاري وهو يرتجز:

قد علمت حقاً بنو غفار   وخندف بعد بني نزار
بأنني الليث لدى الغبار   لأضربن معشر الفجار
ضرباً وجيعاً عن بني الأخيار

---

(١) المناقب ٤/١٠١، البحار ٤٥/١٨.
(٢) غير مخرج خ ل.
(٣) الذئب الأزل خ ل.
(٤) المناقب ٤/١٠١، البحار ٤٥/١٨ ـ ١٩.
(٥) المناقب ٤/١٠٢، البحار ٤٥/٢٢.
(٦) المناقب ٤/١٠٢، البحار ٤٥/٢٤.

فقتل ثمانية وستين رجلاً[1].

ثم برز مالك بن أنس الكاهلي رحمه الله وقال:

آل علي شيعة الرحمن وآل حرب شيعة الشيطان

فقتل أربعة عشر رجلاً وقيل إنه قتل منهم ثمانية عشر رجلاً ثم قتل رحمه الله[2].

أقول: احتمل قوياً أن مالك بن أنس الكاهلي المذكور هو أنس بن الحارث الكاهلي الصحابي.

قال ابن الأثير الجزري في كتاب أسد الغابة: أنس بن الحارث عداده في أهل الكوفة[3]، وروى حديثه أشعث بن سحيم عن أبيه عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: إن ابني هذا يقتل بأرض من أرض العراق فمن أدركه فلينصره، فقتل مع الحسين رضي الله عنه[4].

وقال الشيخ ابن نما في مثير الأحزان: ثم خرج أنس بن الحارث الكاهلي وهو يقول:

قد علمت كاهلنا ودودان[5] والخندفيون وقيس عيلان
بأن قومي آفة للأقران يا قوم كونوا كأسود خفان
واستقبلوا القوم بضرب الان آل علي شيعة الرحمن
وآل حرب شيعة الشيطان[6]

---

(١) المناقب ٤/١٠٢، البحار ٤٥/٢٤.

(٢) المناقب ٤/١٠٢، البحار ٤٥/٢٤.

(٣) قال في أسد الغابة ١/٣٤٩: والحارث بن نبيه والد أنس المذكور أنه أيضاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان من أهل الصفة «منه».

(٤) أسد الغابة ١/١٢٢.

(٥) ذودان خ ل.

(٦) مثير الأحزان: ٣٢.

أقول: والظاهر أن الكاهلي نسبة إلى جده كاهل.

وفي الزيارة المروية عن الناحية المقدسة: السلام على أنس بن الكاهل الأسدي[1].

ثم برز عمرو بن المطاع الجعفي وقال:

اليوم قد طاب لنا الفراع دون حسين الضرب والسطاع
نرجو بذاك الفوز والدفاع من حر نار حين لا امتناع[2]

ثم تقدم جون (جوين خ ل) بن أبي مالك مولى أبي ذر الغفاري رضي الله عنه وكان عبداً أسوداً فقال له الحسين عليه السلام: أنت في إذن مني فإنما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقنا. فقال: يا بن رسول الله أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم، والله إن ريحي لمنتن وان حسبي للئيم ولوني لأسود فتنفس علي بالجنة فتطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي، لا والله لاأفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم[3]. ثم برز للقتال وهو ينشد ويقول:

كيف يرى الكفار ضرب الأسود بالسيف ضرباً عن بني محمد
أذب عنهم باللسان واليد أرجو به الجنة يوم المورد

ثم قاتل رضوان الله عليه[4]، فقتل خمساً وعشرين رجلاً ثم قتل[5]، فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال: اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الأبرار وعرف بينه وبين محمد وآل محمد[6].

وروي عن الباقر عليه السلام عن علي بن الحسين عليهما السلام: ان الناس

---

(١) البحار ٤٥/٧١.
(٢) المناقب ٤/١٠٢.
(٣) اللهوف: ٩٥ - ٩٦.
(٤) البحار ٤٥/٢٢.
(٥) المناقب ٤/١٠٣.
(٦) البحار ٤٥/٢٢ نقلاً عن مقتل محمد بن أبي طالب.

كانوا يحضرون المعركة ويدفنون القتلى فوجدوا جوناً بعد عشرة أيام يفوح منه رائحة المسك رضوان الله عليه[1].

ثم برز أنيس بن معقل الأصبحي «ره» وهو يقول:

أنا أنيس وأنا ابن معقل وفي يميني نصل سيف مصقل
أعلو بها الهامات وسط القسطل[2] عن الحسين الماجد المفضل
ابن رسول الله خير مرسل

وقتل نيفاً وعشرين رجلاً[3].

ثم برز يزيد بن المهاصر (المهاجر خ ل) وقد مر ذكره.

ثم برز الحجاج بن مسروق الجعفي مؤذن الحسين عليه السلام وهو يقول:

أقدم حسيناً هادياً مهدياً فاليوم تلقى جدك النبيا
ثم أباك ذا الندى عليا ذاك الذي نعرفه وصيا

فقتل خمساً وعشرين رجلاً ثم قتل رضوان الله عليه[4].

ثم بعد ذلك قتل سعيد بن عبد الله الحنفي وحبيب بن مظاهر الأسدي وزهير ابن القين البجلي ونافع بن هلال الجملي (البجلي خ ل)، وتقدم ذكرهم رضوان الله عليهم.

ثم برز جنادة بن الحارث الأنصاري «ره» وهو يقول:

أنا جناد وأنا ابن الحارث لست بخوار[5] ولا بناكث

---

(١) البحار ٤٥/٢٣ نقلاً عن مقتل محمد بن أبي طالب.

(٢) الداهية.

(٣) المناقب ٤/١٠٢.

(٤) المناقب ٤/١٠٢. البحار ٤٥/٢٥.

(٥) يعني ضعيف «منه».

عن بيعتي حتى يرثني وارثي اليوم شلوي في الصعيد ماكث

فقتل ستة عشر رجلاً[1].

ثم برز ابنه عمرو بن جنادة وهو يقول:

اصق الخناق من ابن هند وارمه[2] من عامه بفوارس الأنصار
ومهاجرين مخضبين رماحهم تحت العجاجة من دم الكفار
خضبت على عهد النبي محمداً فاليوم تخضب من دم الفجار
واليوم تخضب من دماء اراذل رفضوا القران لنصرة الأشرار
طلبوا بثارهم ببدر إذ أتوا بالمرهفات وبالقنا الخطار
والله ربي لا أزال مضارباً في الفاسقين بمرهف بتار
هذا على الأزدي حق واجب في كل يوم تعانق وكرار

فقاتل حتى استشهد[3].

ثم خرج شاب قتل أبوه في المعركة وكانت أمه معه، فقالت له أمه: أخرج يا بني وقاتل بين يدي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرج فقال الحسين عليه السلام، هذا شاب قتل أبوه ولعل أمه تكره خروجه. فقال الشاب: أمي أمرتني بذلك، فبرز وهو يقول:

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير
له طلعة مثل شمس الضحى له غرة مثل بدر منير

وقاتل حتى قتل وجز رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام،

---

(١) المناقب ٤/١٠٤، البحار ٤٥/٢٨.
(٢) وابنه خ ل.
(٣) البحار ٤٥/٢٨.

فحملت أمه رأسه وقالت: أحسنت يا بني يا سرور قلبي ويا قرة عيني. ثم رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته وأخذت عمود خيمة وحملت عليهم وهي تقول:

أنا عجوز سيدي ضعيفة خاوية بالية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة

وضربت رجلين فقتلتهما فأمر الحسين بصرفها ودعا لها[1].

أقول: إني احتمل أن يكون هذا الفتى ابن مسلم بن عوسجة الأسدي[2] رضوان الله عليهما، لما قد حكي عن روضة الأحباب قريباً من ذلك لابن مسلم بن عوسجة بعد أن ذكر قتل والده رضوان الله عليهما ومثله في روضة الشهداء. والله العالم[3].

ثم برز غلام تركي كان للحسين عليه السلام[4] وكان قارئاً للقرآن، فجعل يقاتل ويرتجز ويقول:

البحر من طعني وضربي يصطلي والجو من نبلي وسهمي يمتلي
إذا حسامي في يميني ينجلي ينشق قلب الحاسد المبجل

فقتل جماعة قيل كانوا سبعين ثم سقط صريعاً، فجاء (فجاءه خ ل) الحسين عليه السلام فبكى ووضع خده على خده، ففتح عينه فرأى الحسين عليه السلام فتبسم ثم صار إلى ربه[5].

ثم برز مالك بن دودان وأنشأ يقول:

---

(١) البحار ٤٥/٢٨.

(٢) ويحتمل أن يكون هو ابن مسعود بن الحجاج، ففي الزيارة المروية عن الناحية المقدسة (البحار ٤٥/٧٢): السلام على مسعود بن الحجاج وابنه «منه».

(٣) روضة الشهداء ص ٢٩٧ وليس عندي روضة الأحباب حتى أراجعه فراجع.

(٤) وفي المناقب (ص ١٠٤ ج ٤) برز غلام للحر وأظن أنه تصحيف للحسين عليه السلام «منه».

(٥) البحار ٤٥/٣٠، المناقب ٤/١٠٤.

اليكم من مالك الضرغام ضرب فتى يحمي عن الكرام
يرجو ثواب الله ذي الأنعام[1]

ثم برز أبو ثمامة الصائدي (الصيداوي خ ل) وقال:

عزاء لآل المصطفى وبناته على حبس[2] خير الناس سبط محمد
عزاء لزهراء النبي وزوجها خزانة علم الله من بعد أحمد
عزاء لأهل الشرق والغرب كلهم وحزناً على جيش الحسين المسدد
فمن مبلغ عني النبي وبنته بأن ابنكم في مجهد أي مجهد[3]

ثم برز إبراهيم بن الحصين الأسدي يرتجز قائلاً:

أضرب منكم مفصلاً وساقا ليهرق اليوم دمي إهراقا
ويرزق الموت أبو إسحاقا أعني بني فاجرة الفساقا

فقتل منهم أربعة وثمانين رجلاً[4].

وبرز عمرو بن قرطة وقد تقدم.

ثم برز أحمد بن محمد الهاشمي وهو ينشد:

اليوم أبلو حسبي وديني بصارم تحمله يميني
أحمي به يوم الوغى عن ديني[5]

قال في المناقب: والمقتولون من أصحاب الحسين عليه السلام في الحملة الأولى: نعيم بن عجلان وعمران بن كعب بن الحارث الأشجعي وحنظلة بن عمرو الشيباني وقاسط بن زهير وكنانة بن عتيق وعمرو بن مشيعة وضرغامة بن مالك وعامر

(١) المناقب ٤/١٠٤.
(٢) جيش ظ.
(٣) المناقب ٤/١٠٤ ـ ١٠٥.
(٤) المناقب ٤/١٠٥.
(٥) المناقب ٤/١٠٥.

ابن مسلم وسيف بن مالك النميري وعبد الرحمن الأرحبي ومجمع العائذي وحباب ابن الحارث وعمرو الجندعي والحلاس بن عمرو الراسبي وسوار بن أبي عمير (حمير خ ل) الفهمي وعمار بن أبي سلامة الدالاني والنعمان بن عمرو الراسبي وزاهر بن عمرو مولى ابن الحمق وجبلة بن علي ومسعود بن الحجاج وعبد الله بن عروة الغفاري وزهير بن بشر الخثعمي وعمار بن حسان وعبد الله بن عمير ومسلم ابن كثير وزهير بن سليم وعبد الله وعبيد الله ابنا زيد البصري وعشرة من موالي الحسين عليه السلام ومولیان من موالي أمير المؤمنين عليه السلام[1].

أقول: قوله «وزاهر بن عمرو مولى ابن الحمق» أظن أن في هذه الكلمة تقديماً وتأخيراً، والأصل: وزاهر مولى عمرو بن الحمق كما في الزيارة التي خرجت من الناحية المقدسة للشهداء، وفي الزيارة الرجبية المروية في مصباح الزائر «السلام على زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي»[2]، وينبغي في هذا المقام الإشارة إلى حاله:

اعلم أن الحبر الخبير القاضي نعمان المصري[3] قال: وممن كان مع علي عليه السلام من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله من مهاجري العرب والتابعين الذين أوجب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله الجنة وسماهم بذلك عمرو بن الحمق بقي بعد علي عليه السلام فطلبه معاوية فهرب منه نحو الجزيرة ومعه رجل من اصحاب علي عليه السلام يقال له زاهر، فلما نزل الوادي نهش عمراً حية في جوف الليل فأصبح منتفخاً، فقال: يا زاهر تنح عني فإن حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخبرني أنه سيشرك في دمي الجن والإنس ولا بد لي من أن أقتل.

فبينا هما كذلك إذ رأيا نواصي الخيل في طلبه، فقال: يا زاهر تغيب فإذا قتلت فإنهم سوف يأخذون رأسي فإذا انصرفوا فاخرج إلى جسدي فواره. قال

---

(١) المناقب ١١٣/٤.

(٢) البحار ٢٧٣/٩٨ و ٣٤١ نقلاً عن الاقبال ومصباح الزائر.

(٣) ذكره في كتاب شرح الأخبار ونحن ننقل عنه بتوسط شيخنا الأجل صاحب مستدرك الوسائل نور الله مرقده «منه».

زاهر: لا بل أنثر نبلي ثم أرميهم به فإذا فنيت نبلي قتلت معك. قال: لا بل تفعل ما سألتك به ينفعك الله به. فاختفى زاهر وأتى القوم فقتلوا عمراً واجتزوا رأسه فحملوه، فكان أول رأس حمل في الإسلام ونصب للناس. فلما انصرفوا خرج زاهر فوارى جسده ثم بقي زاهر حتى قتل مع الحسين عليه السلام[1] فظهر أن زاهراً كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وخصص بمتابعة[2] عمرو بن الحمق الخزاعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وحواري أمير المؤمنين عليه السلام العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه ووفق بمواراته ودفنه، ثم ساقته السعادة إلى أن رزق في نصرة الحسين عليه السلام الشهادة. وكان من أحفاده أبو جعفر الزاهري محمد بن سنان من أصحاب الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام[3].

ثم اعلم أنه ذكر المؤرخون جماعة حضروا الطف في نصرة الحسين عليه السلام ولم يقتلوا بل أفلتوا: منهم غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري. وقد

---

(١) شرح الأخبار للقاضي نعمان مخطوط ليس عندنا وكانت نسخته في مكتبة المحدث النوري. راجع الذريعة ١٣/٦٦.

(٢) ولهذا قيل له مولى عمرو بن الحمق فالمولى في هذا المقام بمعنى التابع «منه».

(٣) وقوله (أي في المناقب): عمار بن حسان الظاهر أنه عامر بن حسان بن شريح الذي ذكره النجاشي (ص ٧٨ و ١٧٠) وأبوه حسان هو المقتول بصفين مع أمير المؤمنين (ع). قال النجاشي في ترجمة حفيده أحمد الذي ينتهي إليه سند صحيفة الرضا (ع) ماهذا لفظه: أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح بن وهب بن عامر، وهو الذي قتل مع الحسين (ع) بكربلا ابن حسان. ثم ساق نسبه الشريف حتى قال: ويكنى أحمد بن عامر أبا الجعد، قال عبد الله ابنه فيما أجازنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم حدثنا أبي قال حدثنا عبد الله قال ولد أبي سنة سبع وخمسين ومائة ومات الرضا (ع) بطوس سنة اثنتين ومائتين يوم الثلاثاء لثمان عشر خلون من جمادى الأولى، وشاهدت أبا احسن وأبا محمد عليهما السلام وكان أبي مؤذنهما ومات علي بن محمد عليهما السلام سنة أربع وأربعين ومائتين ومات الحسن عليه السلام سنة ستين ومائتين يوم الجمعة لثلاث عشر خلت من المحرم وصلى عليه المعتمد أبو عيسى بن المتوكل. انتهى «منه».

مضى أنه قال: لما رأيت القوم قد صرعوا أفلت وتركتهم.

ومنهم المرقع بن ثمامة الأسدي قال الطبري والجزري: كان قد نثر نبله وجثا على ركبتيه فقاتل، فجاءه نفر من قومه فقالوا له: أنت آمن اخرج إلينا. فخرج اليهم، فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد وأخبره خبره نفاه إلى الزارة(١).

قال الفيروز آبادي: الزارة الأجمة وكورة بالصعيد وقرية بطرابلس الغرب وقرية بالبحرين وبها عين معروفة(٢).

وفي كتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري أن ابن زياد سيره إلى الربذة فلم يزل بها حتى هلك يزيد وهرب عبيد الله إلى الشام فانصرف المرقع إلى الكوفة(٣).

ومنهم عقبة بن سمعان. قال الطبري والجزري: وأخذ عمر بن سعد عقبة ابن سمعان وكان المولى للرباب ابنة امرىء القيس الكلبية امرأة الحسين عليه السلام وهي أم سكينة بنت الحسين، فقال له: ما أنت؟ قال: أنا عبد مملوك فخلى سبيله(٤).

ومنهم الضحاك بن عبد الله المشرقي. وينبغي لنا في هذا الموضع أن نأتي بخبره.

قال لوط بن يحيى الأزدي: حدثنا عبد الله بن عاصم الفائشي بطن من همدان عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال: قدمت ومالك بن النظر الأرحبي على الحسين عليه السلام فسلمنا عليه ثم جلسنا إليه فرد علينا ورحب بنا وسألنا عما جئنا له فقلنا: جئنا لنسلم عليك وندعو الله لك بالعافية ونحدث بك عهداً ونخبرك

---

(١) تاريخ الطبري ٣٦٨/٧، الكامل ٨٠/٤.
(٢) القاموس ٣٦/٢.
(٣) الأخبار الطوال: ٢٣١.
(٤) تاريخ الطبري ٣٦٨/٧، الكامل ٨٠/٤.

خبر الناس وانا نحدثك أنهم قد جمعوا على حربك فما رأيك. فقال الحسين عليه السلام: حسبي الله ونعم الوكيل. قال: فتذممنا وسلمنا عليه ودعونا الله له. قال: فما يمنعكما من نصرتي؟ فقال مالك بن النظر: علي دين ولي عيال. فقلت له: إن علي ديناً وإن لي عيالاً ولكنك إن جعلتني في حل من الانصراف إذا لم أجد مقاتلاً قاتلت عنك ما كان لك نافعاً وعنك دافعاً. قال عليه السلام: فأنت في حل فأقمت معه[1].

فكان الضحاك بن عبد الله معه عليه السلام إلى يوم قتله وروى بعض وقائع ليلة عاشوراء ويومه إلى أن قال:

لما رأيت أصحاب الحسين عليه السلام قد أصيبوا وقد خلص إليه وإلى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي قلت له: يا بن رسول الله قد علمت ما كان بيني وبينك قلت لك: أقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً فإذا لم أجد مقاتلاً فإني في حل من الانصراف، فقلت: لي نعم. قال: فقال صدقت وكيف لك بالنجاء إن قدرت على ذلك فأنت في حل. قال: فأتيت إلى فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر أقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت وأقبلت أقاتل معهم راجلاً، فقتلت يومئذ بين يدي الحسين عليه السلام رجلين وقطعت يد آخر وقال لي الحسين عليه السلام يومئذ مراراً: لا تشلل لا يقطع الله يدك جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك صلى الله عليه وآله. فلما أذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط ثم استويت على متنها ثم ضربتها حتى إذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم فأفرجوا لي واتبعني منهم خمسة عشر رجلاً حتى انتهيت إلى شفية قرية قريبة من شاطىء الفرات، فلما لحقوني عطفت عليهم فعرفني كثير بن عبد الله الشعبي وأيوب بن مشروح الخيواني وقيس بن عبد الله الصائدي فقالوا: هذا الضحاك بن عبد الله المشرقي، هذا ابن عمنا ننشدكم الله لما كففتم عنه. فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم: بلى والله لنجيبن إخواننا وأهل دعوتنا إلى ما أحبوا من الكف عن صاحبهم. قال:

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٣٢١.

فلما تابع التميميون أصحابي كف الآخرون. قال: فنجاني الله[1].

قلت: لقد صدق ابن عباس «ره» حيث عنف على تركه الحسين عليه السلام فقال: إن أصحاب الحسين عليه السلام لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم[2].

وقال محمد بن الحنفية: وإن أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم[3]. بأبي هم وأمي فيا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً.

روى الشيخ الثقة الجليل محمد بن الحسن الصفار القمي المتوفى بقم سنة تسعين ومائتين في بصائر الدرجات باسناده عن حذيفة بن اسيد الغفاري الصحابي[4] قال: لما وادع الحسين عليه السلام معاوية وانصرف الى المدينة صحبته في منصرفه وكان بين عينيه حمل بعير لا يفارقه حيث توجه. فقلت له ذات يوم: جعلت فداك يا أبا محمد هذا الحمل لا يفارقك حيث ما توجهت. فقال: يا حذيفة أتدري ما هو؟ قلت: لا. قال: هذا الديوان. قلت: ديوان ماذا؟ قال: ديوان شيعتنا فيه أسماؤهم. قلت: جعلت فداك فأرني اسمي. قال: اغد بالغداة، فغدوت اليه ومعي ابن اخ لي وكان يقرأ ولم أكن أقرأ، فقال: ما غدا بك؟: قلت: الحاجة التي وعدتني. قال: ومن ذا الفتى معك؟ قلت: ابن اخ لي وهو يقرأ ولست أقرأ. قال: فقال لي: اجلس، فجلست فقال: علي بالديوان الأوسط. قال: فأتي به. قال: فنظر الفتى فإذا الاسماء تلوح فبينا هو يقرأ اذ قال: هو يا عماه ذا اسمي. قلت: ثكلتك أمك أنظر أين اسمي. قال: فصفح ثم قال: هو ذا اسمك، فاستبشرنا واستشهد الفتى مع الحسين عليه السلام[5].

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٣٥٥ ـ ٣٥٤.

(٢) (٣) المناقب ٤/٥٣.

(٤) حذيفة بن أسيد بن خالد الغفاري أبو سريحة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بايع تحت الشجرة ونزل الكوفة ومات بها سنة ٤٢. وعن الكشي أنه من حواري الحسن عليه السلام «منه».

(٥) بصائر الدرجات ص ١٧٢ ـ الجزء الرابع.

عود على بدء:

قال أرباب المقاتل: فكان يأتي الحسين عليه السلام الرجل بعد الرجل فيقول: السلام عليك يا بن رسول الله، فيجيب الحسين عليه السلام: وعليك السلام ونحن خلفك، ثم يقرأ ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾[1] حتى قتلوا عن آخرهم رضوان الله تعالى عليهم[2].

أديرت كؤوس للمنايا عليهم فأغفوا عن الدنيا كإغفاء ذي سكر
فأجسامهم في الأرض قتلى بحبه وأرواحهم في الحجب نحو العلى تسري
فما عرسوا إلا بقرب حبيبهم وما عرجوا من مس بؤس ولا ضر

قال السيد: وجعل أصحاب الحسين عليه السلام يسارعون إلى القتل بين يديه، وكانوا كما قيل فيهم:

قوم إذا نودوا لدفع ملمة والخيل بين مدعس ومكردس
لبسوا القلوب على الدروع كأنهم يتهافتون إلى ذهاب الأنفس[3]

وقال الشيخ ابن نما في وصف قوتهم على المصاع والذب عن السبط والدفاع:

إذا اعتقلوا سمر الرماح وتمموا[4] أسود الشرى فرت من الخوف والذعر
كماة رحى الحرب العوان وإن سطوا فأقرانهم يوم الكريهة في الخسر
إذا ثبتوا في مأزق الحرب أرجلا فموعدهم منه إلى ملتقى الحشر
قلوبهم فوق الدروع وهمهم ذهاب النفوس السائلات إلى الثبر[5]

---

(١) سورة الأحزاب: ٢٣.
(٢) البحار ٤٥/٣١ نقلاً عن مقتل محمد بن أبي طالب وغيره.
(٣) اللهوف: ٩٩.
(٤) صمموا خ ل.
(٥) مثير الأحزان: ٣٤ ـ ٣٥.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر ابن سعد: ويحك أقتلتم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: عضضت بالجندل لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا، ثارت علينا عصابة أيديها في مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحطم الفرسان يميناً وشمالاً وتلقي أنفسها على الموت لا تقبل الأمان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنية أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها، فما كنا فاعلين لا أم لك[1].

وقال الشيخ أبو عمرو الكشي «ره»: وكان حبيب من السبعين الرجال الذين نصروا الحسين عليه السلام ولقوا جبال[2] الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم والسيوف بوجوههم، وهم يعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون ويقولون: لا عذر لنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ان قتل الحسين عليه السلام ومنا عين تطرف حتى قتلوا حوله[3].

يقول مؤلف الكتاب عباس القمي عفى الله عنه: لما كان لأصحاب مولانا الحسين عليه السلام حق عظيم على المسلمين فينبغي لنا أن نذكر في هذا المقام أشعاراً قليلة مما قيل في مدحهم أداء لبعض حقوقهم فإنهم كما قال مادحهم:

لقد صبروا صبر الكرام وقد قضوا ... على رغبة منهم حقوق المكارم
كأنهم يوم الطفوف وللظبا ... هنالك شغل شاغل بالجماجم
إلى أن غدت أشلاؤهم في عراصها ... كأشلاء قيس بين اتينا وجاسم

قال الشيخ جعفر الخطي «ره»:

معاهدهم بالأبرقين هوامد ... رزقن عهاد المزن تلك المعاهد
ولولا احمرار الدمع لانبعثت لها ... سحائب دمع بالحنين رواعد

(١) شرح نهج البلاغة ٣/٢٦٣.
(٢) كذا في المصدر وفي نسختنا من نفس المهموم: ال الحديد.
(٣) رجال الكشي: ٧٩.

وقفت بهـا والـوحش حـولي كـأنني	بهن مليـك حـولـه الجنـد حـاشـد
أسـرح في أطـرافهـا الـطرف لا أرى	سـوى أشعث شجتـه أمس الـولائـد
وأسـألهـا عن أهلهـا وهي لـم تحـر	جـوابـاً وهـل يستنطق العجم نـاشـد
لـك الخيـر لا تـذهب بحلمـك دمنـة	محـاهـا البلى واستـوطنتهـا الأوابـد
فـمـا هي إن خـاطبتـهـا بمـجيبـة	وإن جـاوبت لم تشف ما أنت واجـد
ولـكن هـلم الخـطب في رزء سيـد	قـضى ظـمـأ والـمـاء جـار وراكـد
كـأنـي بـه في ثـلة مـن رجـالـه	كمـا حف بـالليث الأسـود الـلوابـد
يخـوض بهم بحـر الـوغى فكـأنـه	لـوارده عـذب الـمـجاجـة بـارد
إذا اعتقـلوا سمـر الـرمـاح وجـردوا	سيـوفـاً أعـارتهـا البـطون الأسـاود
فـليس لـهـا إلا الـصـدور مـراكـز	ولـيس لـهـا إلا الـنـحـور مـغـامـد
يـلاقـون شـدات الـكمـاة بـأنـفس	إذا غضبت هـانت عليهـا الشـدائـد
إلى أن هـووا في الترب صـرعى كأنهم	نـخيـل أمـالـتهـن أيـد عـواضـد
أولئـك أربـاب الحفـاظ سمت بـهم	إلى الغـاية القصـوى النفوس المـواجد

وسيجيء إنشاء الله بعض هذه المرثية في الفصل الذي يذكر فيه المراثي وقال بعض الشعراء أيضاً وأجاد:

نفـر حـوت حمـل الـثنـا وتـسنـمت	ذلـل الـمـعـالـي والـدأ ولـيـدا
مـن يلق مـنـهـم يـلق كـهـلا أو فـتـى	علم الهـدى بحـر الـنـدى المـورودا
وتـبـادرت طـلق الأسـنـة لا تـرى الـ	ـغـمـرات إلا المـائـسـات الـغـيـدا
وكـأنـمـا قصـد الـقنـا بـنحـورهـم	درر يـفـصـلهـا الـفـتـاة عـقـودا
واستـنـزلـوا حـلل العـلى فـأحـلهـم	غـرفـاتـه فعـدى النـزول صـعـودا
فـتـظن عينـك أنهـم صـرعى وهـم	فـي خـيـر دار فـارهـيـن رقـودا

قال الله عز وجل ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾(١).

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٩.

وقال مادح أهل البيت السيد حيدر الحلي :

بأبي الذين تسرعوا لحمامهم دون الحسين فأحرزوا عين الرضا
دووا صدى البيض الحداد وفي الحشا شعل الظما تشتد لا شعل الغضا
لم يثنهم نصب ولا عزماتهم ضعفت ولا وهنوا لذياك القضا
فهم الأسود بسالة وعدوها بالربق ان سلت سيوفاً أجرضا
سبقوا الكرام فواضلاً ومكارما وسواهم في عبئها لن ينهضا
كم أنعش العافين فضل نوالهم واخصوصب الوادي بذاك وروضا
وارتاح بالعز المؤبد جارهم ونزيلهم يرتاد عيشاً مخفضا
ما شاقهم زهر الجنان إلى الردى وحرير سندسها وعيش يرتضى
لكنما غضباً لدين الهها قامت ونصر المجتبى ابن المرتضى
فقضوا كما شاؤوا فتلك جسومهم فوق الصعيد بنورها النادي اضا
ليتي وهل يجدي مقالة ليتني افدي الأولى لسيوفهم يرنو القضا

فصل

(في مقاتلة أهل بيت الحسين عليه السلام ومقتلهم)

(رضوان الله عليهم أجمعين)

فمنهم أبو الحسن علي بن الحسين الأكبر عليه السلام

ولما قتل أصحاب الحسين عليه السلام ولم يبق معه إلا أهل بيته خاصة وهم ولد علي عليه السلام وولد جعفر وولد عقيل وولد الحسن وولده عليهم السلام اجتمعوا يودع بعضهم بعضاً وعزموا على الحرب، فما أحقهم بوصف من قال:

قوم إذا اقتحموا العجاج[1] رأيتهم شمساً وخلت وجوههم أقمارا

---

(١) العجاج كسحاب.

لا يعدلون برفدهم عن سائل عدل الزمان عليهم أو جارا
وإذا الصريخ دعاهم لملمة بذلوا النفوس وفارقوا الأعمارا

ويقول من قال:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

ويقول كعب بن مالك:

قوم على بنيانهم من هاشم فرع أشم وسؤدد ما ينقل
قوم بهم نظر الاله لخلقه وبجدهم نصر النبي المرسل
بيض الوجوه ترى بطون أكفهم تندى إذا اعتذر الزمان الممحل

روى الشيخ الفاضل الألمعي علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة عن كتاب معالم العترة الطاهرة عن العوام بن حوشب قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى شباب من قريش كأن وجوههم سيوف مصقولة، ثم رئي في وجهه كآبة حتى عرفوا ذلك، فقالوا: يا رسول الله ما شأنك؟ قال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإني ذكرت ما يلقى أهل بيتي من بعدي من أمتي من قتل وتطريد وتشريد[١].

للسيد حيدر الحلي «ره».

بنفسي وآبائي نفوس أبية يجرعها كأس المنية مترف
تظل بأسياف الظلال دماؤهم وتلغى وصايا الله فيهم وتحذف
وهم خير من تحت السماء بأسرهم وأكرم من فوق السماء وأشرف
وهم يكشفون الخطب لا السيف في الوغى بأمضى شبا منهم ولا هو أرهف
إذا هتف الداعي بهم يوم من دم الـ ـفوارس أفواه الظبا تترشف
أجابوا ببيض طائعاً يقف القضا إلى حيث شاءت ما يزال يصرف

(١) كشف الغمة ٢/١٨٣.

ومن تحتهـا الآجـال تسـري وفـوقهـا لـواء مـن النـصـر الإلهي يـرفـرف
لهم سـطوات تمـلأ الـدهـر دهشـة وتنبسـر منهـا الشـم والأرض تـرجف
عـجبـت لقـوم مـلء ادراعـهـم ردى ومـلء ردائـيـهـم تـقـى وتـعـفـف
يغـولهـم غـول المنـايـا وتغـتـدي بـأطـلالهم ريـح الحـوادث تعصف
كـرام قـضـوا بين الأسنـة والـظبـا كـرامـاً ويـوم الحـرب بـالنقـع مسدف
هـداة أجـابـوا داعـي الله فـانتـهـى بهم لقصـور في ذرى الشهب أسـرف
فما خلت في صرف القضا يصرف القضا وان جبـال الحتف بـالـحتـف تنسف
بـنفـسي رؤوس مـن لـوى أنـوفـهـا من الضيم مـذ كـان الـزمـان لتـأنف
أبت أن تشـم الضـيم حـتى تـقـطعت بـيـوم بـه سمـر الـقـنـا تـتـقـصـف
ألا قـل لأبنـاء السبيـل ألا اقـنـطوا فقـد مـات من يحنـو عليكم ويعـطف
فـأيـة نـفس لـيس تـذهـب حسـرة عـليهـم وقلب بـالأسى لـيس يتـلف

فتقدم علي بن الحسين الأكبر عليه السلام[١] وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي[٢].

أقول عروة بن مسعود هو أحد السادة الأربعة في الإسلام، وأحد رجلين عظيمين في قوله تعالى حكاية عن كفار قريش ﴿**وقالوا لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم**﴾[٣]، وهو الذي أرسلته قريش للنبي صلى الله عليه وآله يوم الحديبية فعقد معه الصلح وهو كافر ثم أسلم سنة تسع من الهجرة بعد رجوع المصطفى من الطائف، واستأذن النبي صلى الله عليه وآله في الرجوع لأهله فرجع ودعا قومه إلى الإسلام، فرماه واحد منهم بسهم وهو يؤذن للصلاة فمات، فقال

---

(١) وفي الزيارة الطويلة التي زار بها المرتضى؛ قال في زيارة علي بن الحسين عليهما السلام «يا كريم الأب يا كريم النفس يا كريم الجد إلى أن يتناهى لقد رفعكم الله من أن يقال رحمكم الله وافتقر إلى ذلك غيركم من كل من خلق الله». البحار ٩٨/٢٤٢.
(٢) الارشاد: ٢٢٢.
(٣) سورة الزخرف: ٣١.

رسول الله صلى الله عليه وآله لما بلغه ذلك: مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه إلى الله فقتلوه.

كذا في شرح الشمائل المحمدية في شرح قوله صلى الله عليه وآله: ورأيت عيسى ابن مريم فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود[1].

وروى الجزري في أسد الغابة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة سادة في الإسلام: بشر بن هلال العبدي، وعدي بن حاتم، وسراقة بن مالك المدلجي، وعروة بن مسعود الثقفي[2].

وكان علي بن الحسين عليهما السلام من أصبح الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً، فاستأذن أباه في القتال، فأذن له ثم نظر إليه نظر آيس منه وأرخى عليه السلام عينه وبكى[3].

وروي أنه عليه السلام رفع شيبته نحو السماء وقال: اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك، كنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى وجهه، اللهم امنعهم بركات الأرض وفرقهم تفريقاً ومزقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق[4] قدداً ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا.

ثم صاح بعمر بن سعد: مالك قطع الله رحمك ولا بارك الله لك في أمرك وسلط عليك من يذبحك بعدي على فراشك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم رفع صوته وتلا ﴿**إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم**﴾[5].

---

(١) شرح الشمائل المحمدية.
(٢) أسد الغابة ١/١٩١.
(٣) اللهوف: ٩٩.
(٤) أي فرقاً مختلفة أهواؤهم «منه».
(٥) سورة آل عمران: ٣٣.

ثم حمل علي بن الحسين عليهما السلام على القوم[1] وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
من شبث وشمر ذاك الدني أضربكم بالسيف حتى ينثني
ضرب غلام هاشمي علوي ولا أزال اليوم أحمي عن أبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي[2]

وشد على الناس مراراً وقتل منهم جمعاً كثيراً حتى ضج الناس من كثرة من قتل منهم[3] وروي أنه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً[4].

وفي المناقب أنه قتل سبعين مبارزاً، ثم رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة[5] فقال: يا أبة العطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني فهل إلى شربة من ماء سبيل أتقوى بها على الأعداء[6]. فبكى الحسين عليه السلام وقال: واغوثاه يا بني قاتل قليلاً فما أسرع ما تلقى جدك محمداً صلى الله عليه وآله فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً[7].

وقيل أنه عليه السلام قال: يا بني هات لسانك، فأخذ بلسانه فمصه ودفع إليه

---

(١) في أمالي الصدوق وروضة الواعظين: وبرز من بعده (أي بعد عبد الله بن مسلم بن عقيل) علي بن الحسين عليه السلام، فلما برز إليهم دمعت عين الحسين عليه السلام فقال: اللهم كن أنت الشهيد عليهم فقد برز إليهم ابن رسولك وأشبه الناس وجهاً وسمتاً به» فجعل يرتجز وهو يقول «أنا علي بن الحسين بن علي» الخ. الأمالي ص ٩٨، روضة الواعظين ص ١٨٨.
روى السيد البحراني عن أبي جعفر الطبري عن عبد الله بن محمد قال: شهدت الحسين ابن علي وقد اشتهى عليه ابنه علي الأكبر عنباً في غير أوانه، فضرب بيده إلى سارية المسجد فأخرج له عنباً وموزاً فقال: ما عند الله لأوليائه أكثر. مدينة المعاجز ص ٢٣٨.

(٢) البحار ٤٥/٤٣، الارشاد: ٢٢٢، مقاتل الطالبيين ١١٥.

(٣) البحار ٤٥/٤٣.

(٤) البحار ٤٥/٤٣.

(٥) المناقب ٤/١٠٩.

(٦) اللهوف: ١٠٠، البحار ٤٥/٤٣.

(٧) اللهوف: ١٠٠.

خاتمه وقال: امسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوك فإني أرجو أنك لا تمسي حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً. فرجع إلى القتال وهو يقول:

الحرب قد بانت لها الحقائق وظهرت من بعدها مصادق
والله رب العرش لا نفارق جموعكم أو تغمد البوارق

فلم يزل يقاتل حتى قتل اتمام المائتين[1]، وكان أهل الكوفة يتقون قتله (قتاله ظ)[2] فبصر به مرة بن منقذ بن النعمان العبدي الليثي فقال: علي آثام العرب ان مرّ بي يفعل مثل ما كان[3] يفعل إن لم أثكله أباه. فمر يشد على الناس بسيفه فاعترضه مرة بن منقذ فطعنه[4] فصرع (فانصرع خ ل) واحتواه الناس فقطعوه بأسيافهم.

فإن أكلت هندية البيض شلوه فلحم كريم القوم طعم المهند

وفي المناقب: فطعنه مرة بن منقذ العبدي على ظهره غدراً فضربوه بالسيف[5].

وقال أبو الفرج: وجعل يكر كرة بعد كرة حتى رمي بسهم فوقع في حلقه فخرقه، وأقبل يتقلب في دمه ثم نادى: يا أبتاه عليك السلام هذا جدي رسول الله يقرئك السلام ويقول عجل القدوم إلينا (علينا خ ل)، وشهق شهقة فارق الدنيا[6].

---

(١) البحار ٤٥/٤٣ نقلاً عن مقتل محمد بن أبي طالب.
(٢) الارشاد: ٢٢٣.
(٣) أي يشد على القوم فإنه فعل ذلك مراراً. وفي روضة الصفا: إنه بلغ اثني عشر مرة.
(٤) وفي بعض المقاتل؛ ثم ضربه منقذ بن مرة العبدي لعنه الله على مفرق رأسه ضربة صرعته وضربه الناس بأسيافهم، ثم اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلى عسكر الأعداء فقطعوه بسيوفهم ارباً اربا، فلما بلغت الروح التراقي قال رافعاً صوته: يا أبتاه هذا جدي رسول الله صلى الله عليه وآله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا اظمأ بعدها أبداً وهو يقول: العجل العجل فإن لك كأساً مذخورة حتى تشربها الساعة.
(٥) المناقب ١٠٩/٤.
(٦) مقاتل الطالبيين ١١٥ ـ ١١٦.

وقال السيد «ره»: فجاء الحسين عليه السلام حتى وقف عليه ووضع خده على خده[١].

وقال حميد بن مسلم: سماع أذني يومئذ من الحسين عليه السلام يقول: قتل الله قوماً قتلوك يا بني، ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول[٢] وانهملت عيناه بالدموع ثم قال: على الدنيا بعدك العفا[٣].

وفي روضة الصفا: رفع الحسين عليه السلام صوته بالبكاء ولم يسمع أحد إلى ذلك الزمان صوته بالبكاء[٤].

أقول: ويعجبني في هذا المقام أن أتمثل بأبيات أبي تمام رحمه الله:

ألا في سبيل الله من عطلت له	فجاج سبيل الله وانثغر الثغر
فتى كلما فاضت عيون قبيلة	دماً ضحكت عنه الأحاديث والذكر
فتى دهره شطران فيما ينوبه	ففي بأسه شطر وفي جوده شطر
فتى مات بين الطعن والضرب ميتة	تقوم مقام النصر إن فاته النصر
وما مات حتى مات مضرب سيفه	من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
غدا غدوة والحمد نسج رداءه	فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر
تردى ثياب الموت حمراً فما دجى	له الليل الا وهي من سندس خضر

وفي زيارته المروية عن الصادق عليه السلام بأبي أنت وأمي من مذبوح ومقتول من غير جرم، وبأبي أنت وأمي دمك المرتقى به إلى حبيب الله، وبأبي أنت

---

(١) اللهوف: ١٠٠.

(٢) تاريخ الطبري ٧/٣٥٧، مقاتل الطالبيين: ١١٥.

(٣) الارشاد: ٢٢٣.

(٤) روضة الصفا:

قال الطريحي: روي أنه لما قتل علي بن الحسين عليه السلام في طف كربلاء أقبل عليه الحسين عليه السلام وعليه جبة دكناء وعمامة موردة وقد أرخى لها غرزتين، فقال مخاطباً له: أما أنت يا بني فقد استرحت من كرب الدنيا وغمها وما أسرع اللحوق بك «منه». منتخب الطريحي: ٢١٥، المجلس التاسع من الجزء الثاني.

وأمي من مقدم بين يدي أبيك يحتسبك ويبكي عليك محترقاً عليك قلبه يرفع دمك بكفه إلى أعنان السماء لا ترجع منه قطرة ولا تسكن عليك من أبيك زفرة[١].

قال الشيخ المفيد «ره»: وخرجت زينب أخت الحسين عليه السلام مسرعة تنادي: يا أخياه وابن أخياه، وجاءت حتى أكبت عليه، فأخذ الحسين عليه السلام برأسها (بيدها خ ل) فردها إلى الفسطاط وأمر فتيانه فقال: احملوا أخاكم[٢]، فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه[٣].

أقول: اختلفت كلمات العلماء في أول شهيد من أهل بيت سيد الشهداء عليه السلام هل هو علي الأكبر أو عبد الله بن مسلم بن عقيل؟ فذهب إلى كل واحد منهما طائفة، وما ذكرناه هو الأصح عندنا كما اختاره الطبري والجزري والأصبهاني والدينوري والشيخ المفيد والسيد ابن طاوس وغير هؤلاء[٤]، ويؤيد ذلك الزيارة المشتملة على أسماء الشهداء «السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل»[٥].

فقول الشيخ الأجل نجم الدين جعفر بن نما: فلما لم يبق معه إلا الأقل من أهل بيته خرج علي بن الحسين عليه السلام، ضعيف وإن احتمل أن يكون المراد ما ذكروه ولكن يأباه سياق كلامه رحمه الله[٦].

واختلفوا أيضاً في سنه الشريف اختلافاً عظيماً:

فقال محمد بن شهراشوب[٧] ومحمد بن أبي طالب الموسوي: أنه ابن

---

(١) البحار ٤٥/٦٥ نقلاً عن الإقبال.

(٢) البحار ٩٨/١٨٥ نقلاً عن كامل الزيارات ص ٢٣٩.

(٣) تاريخ الطبري ٧/٣٥٧، مقاتل الطالبيين: ١١٥، اللهوف: ١٩٠١، الارشاد: ٢٢٣ واللفظ للأخير.

(٤) تاريخ الطبري ٧/٣٥٧، مقاتل الطالبيين: ١١٥؛ الارشاد: ٢٢٣.

(٥) تاريخ الطبري ٧/٣٥٦، الكامل ٤/٧٤، الأخبار الطوال: ٢٢٩، الارشاد: ٢٢٢ اللهوف: ٩٩.

(٦) مثير الأحزان: ٣٥.

(٧) وأما قول المجلسي «ره»: وقال محمد بن أبي طالب وأبو الفرج: وأمه ليلى بنت أبي مرة بن =

ثماني عشرة سنة[١].

وقال الشيخ المفيد: إن له يومئذ تسع (بضع خ ل) عشرة سنة[٢].

فعلى هذا يكون هو أصغر من أخيه الإمام زين العابدين عليه السلام.

وقيل: إنه ابن خمس وعشرين سنة[٣].

وقيل: غير ذلك، فيكون هو الأكبر. وهذا هو الأصح والأشهر.

قال فحل الفقهاء الشيخ الأجل محمد بن إدريس الحلي في السرائر في خاتمة كتاب الحج: فإذا كانت الزيارة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام يزار ولده علي الأكبر، وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، وهو أول قتيل في الوقعة يوم الطف من آل أبي طالب. وولد علي بن الحسين هذا في إمارة عثمان، وقد روى عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام[٤].

وقد مدحه الشعراء، وروي عن أبي عبيدة وخلف الأحمر[٥] أن هذه الأبيات قيلت في علي بن الحسين الأكبر المقتول بكربلاء قدس الله روحه:

لم ترعين نظرت مثله ... من محتف يمشي ولا ناعل
يغلي بني اللحم حتى إذا ... أنضج لم يغل على الأكل
كان إذا شبت له ناره ... يوقدها بالشرف الكامل[٦]

= عروة بن مسعود الثقفي وهو يومئذ ابن ثماني عشرة سنة، فظاهره أن أبا الفرج قال أنه ابن ثماني عشر سنة، وليس كذلك فإنه لم يذكر سنه في مقاتل الطالبيين بل قال خلاف ذلك، فإنه قال: وولد علي بن الحسين عليه السلام في خلافة عثمان، ومع ذلك فهو أعلم بما قال «منه». مقاتل الطالبيين ٨١، البحار ٤٥/٤٢.

(١) المناقب ٤/١٠٩، البحار ٤٥/٤٢ نقلاً عن محمد بن أبي طالب.

(٢) الارشاد: ٢٢٢.

(٣) قال في المناقب ٤/١٠٩: ويقال ابن خمس وعشرين.

(٤) السرائر: ١٥٣.

(٥) مقاتل الطالبيين: ٨١.

(٦) القابل خ ل.

كـيـمـا يـراهـا بـائس مـرمـل أو فـرد حـي لـيس بـالأهـل
أعني ابن ليلى ذا السـدى والنـدى أعني ابن بنت الحسب الفـاضـل
لا يـؤثـر الـدنـيـا عـلى ديـنـه ولا يـبـيـع الـحـق بـالـبـاطـل

وقد ذهب شيخنا المفيد «ره» في كتاب الإرشاد إلى أن المقتول بالطف هو علي الأصغر، وهو ابن بنت الثقفية، وأن علياً الأكبر هو زين العابدين أمه أم ولد وهي شاه زنان بنت كسرى يزدجرد[1].

قال محمد بن إدريس: والأولى الرجوع إلى أهل هذه الصناعة وهم النسابون وأصحاب السير والأخبار والتواريخ مثل الزبير بن بكار ـ ثم ذكر أسماء جماعة منهم ـ وقال: وهؤلاء جميعاً أطبقوا على هذا القول وهم أبصر بهذا النوع. انتهى كلامه رفع مقامه[2].

وناهيك به فارساً في هذا الميدان نقاباً يخبر عن مكنون هذا الأمر بواضح البيان. ويؤيد ذلك مضمون الأبيات الواردة في مدحه عليه السلام وما رواه أبو الفرج عن مغيرة قال: قال معاوية من أحق الناس بهذا الأمر ؟ قالوا أنت. قال: لا أولى الناس بهذا الأمر علي بن الحسين بن علي، جده رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني أمية وزهو ثقيف[3].

ثم اعلم أنه يظهر من بعض الروايات والزيارات أن له عليه السلام ولداً وأهلاً.

أما الرواية فقد رويت عن ثقة الإسلام الكليني عطر الله مرقده عن علي بن إبراهيم القمي عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي رضوان الله عليهم أجمعين عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن الرجل يتزوج المرأة ويتزوج أم ولد أبيها. فقال: لا بأس بذلك. فقلت له: بلغنا عن أبيك أن علي بن

---

(١) الارشاد: ٢٣٦.
(٢) السرائر: ١٥٣ ـ ١٥٤.
(٣) مقاتل الطالبيين: ٨٠.

الحسين عليهما السلام تزوج ابنة الحسن بن علي وأم ولد الحسن عليه السلام، وذلك أن رجلاً من أصحابنا سألني أن أسألك عنها. فقال عليه السلام: ليس هكذا، إنما تزوج علي بن الحسين عليه السلام ابنة الحسن عليه السلام وأم ولد لعلي بن الحسين المقتول عندكم ـ الخ. ورواه الحميري بسند صحيح مثله(١).

وأما الزيارة ففي الزيارة الطويلة المروية عن الثمالي عن الصادق عليه السلام قال في زيارة علي بن الحسين المقتول بالطف: صلى الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك وآبائك وأبنائك(٢).

وأما أمه هل كانت في كربلا أم لا؟ لم أظفر بشيء من ذلك. والله العالم.

(ومنهم عبد الله بن مسلم بن عقيل رضي الله عنه)

قال محمد بن أبي طالب: أول من برز من أهل بيت الحسين عليه السلام عبد الله بن مسلم بن عقيل وهو يرتجز ويقول:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي   وفتية بادوا على دين النبي
ليسوا بقوم عرفوا بالكذب   لكن خيار وكرام النسب

من هاشم السادات أهل النسب

فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاث حملات، ثم قتله عمرو بن صبيح الصيداوي، وأسد بن مالك لعنهما الله(٣).

قال أبو الفرج: أمه رقية بنت علي بن أبي طالب عليه السلام(٤).

قال الشيخ المفيد والطبري: ثم رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد يقال له

---

(١) الكافي ٣٦١/٥، قرب الاسناد للحميري: ١٦٣، الوسائل ٤٨/١٤ و ٣٦٢.
(٢) البحار ١٨٦/٩٨، كامل الزيارات: ٢٤١.
(٣) البحار ٣٢/٤٥ نقلاً عن مقتل محمد بن أبي طالب.
(٤) مقاتل الطالبين: ٩٤.

عمرو بن صبيح عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم، فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيه فأصاب السهم كفه ونفذ إلى جبهته فسمرها به فلم يستطع تحريكها، ثم انتحى عليه آخر برمحه فطعنه في قلبه فقتله قدس الله روحه[1].

قال ابن الأثير في الكامل: وبعث المختار إلى زيد بن رقاد الحباني كان يقول: لقد رميت فتى منهم بسهم وكفه على جبهته وكان ذلك الفتى عبد الله بن مسلم بن عقيل وأنه قال حين رميته: اللهم انهم استقلونا واستذلونا فاقتلهم كما قتلونا، ثم إنه رمى الغلام بسهم آخر وكان يقول جئته وهو ميت فنزعت سهمي الذي قتلته من جوفه ولم أزل أنضنض الآخر عن جبهته حتى أخذته وبقي النصل، فلما أتاه أصحاب المختار خرج اليهم بالسيف فقال لهم ابن كامل: لا تطعنوه ولا تضربوه بالسيف ولكن ارموه بالنبل والحجارة، ففعلوا ذلك به فسقط فأحرقوه حياً لعنه الله وأخزاه[2].

(ومنهم عون بن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه)

قال الطبري: فاعتورهم الناس من كل جانب، فحمل عبد الله بن قطبة الطائي ثم النبهاني على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله[3].

وفي المناقب أنه برز قائلاً:

ان تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في المحشر

فقتل ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً قتله عبد الله بن قطبة الطائي انتهى[4].

قال أبو الفرج: وأمه زينب العقيلة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام،

---

(١) الارشاد: ٢٢٣ تاريخ الطبري.

(٢) الكامل لابن الأثير ٤/ ٧٤ و ٢٤٣.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨.

(٤) المناقب ٤/ ١٠٩.

وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وإياه عنى سليمان بن قبة بقوله:

وانـدبي إن بكيت عـونـاً أخـاه ... ليس فيـمـا ينـوبـهـم بـخـذول
فلعمري لقد أصيبت ذو القربى[1] ... فبكي على المصاب الطويل

والعقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة عليها السلام في فدك فقال: حدثتني عقيلتنا زينب بنت علي عليهما السلام.

أقول: ينبغي أن يعلم أنه كان لعبد الله بن جعفر ابنان مسميان بهذا الاسم عون الأكبر وعون الأصغر، أحدهما أمه زينب العقيلة سلام الله عليها وثانيهما أمه جماعة (جمانة خ ل) بنت المسيب بن نجبة الفزاري. واختلفت كلمات المؤرخين في الذي قتل مع الحسين عليه السلام، والظاهر أن المقتول بالطف هو الأكبر ابن زينب سلام الله عليها، والأصغر قتل يوم حرة واقم، قتله أصحاب مسرف بن عقبة الملعون. قاله أبو الفرج[2].

(ومنهم محمد بن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم)

وحمل عامر بن نهشل التيمي على محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام فقتله[3]، وأمه الخوصاء بنت حفصة من بني بكر بن وائل وإياه عنى سليمان بن قبة بقوله:

وسمي النبي غودر فيهم ... قد علوه بصارم مصقول
فإذا ما بكيت عيني فجودي ... بدموع تسيل كل مسيل[4]

وفي المناقب أنه برز وهو ينشد:

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٩١، وفيه: لقد أصبت ذوي القربى.
(٢) مقاتل الطالبيين: ١٢٤ و ٩١.
(٣) تاريخ الطبري ٣٥٨/٧.
(٤) مقاتل الطالبيين ٩٢.

أشكو إلى الله من العدوان فعال قوم في الردى عميان
قد بدلوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان
وأظهروا الكفر مع الطغيان

فقتل عشرة أنفس قتله عامر بن نهشل التيمي (التميمي خ ل)[1].

وذكر أبو الفرج: انه قتل بعده أخوه لأمه وأبيه عبيد الله بن عبد الله بن جعفر[2] وفي المناقب: وروي أن عبيد الله بن عبد الله أخاه قتله بشر بن حويطر القانصي[3].

(ومنهم عبد الرحمن بن عقيل رضي الله عنه)

وشد عثمان بن خالد بن أسير الجهني وبشر بن سوط الهمداني القانصي على عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب فقتلاه[4].

وفي المناقب أنه برز وهو يرتجز:

أبي عقيل فاعرفوا مكاني من هاشم وهاشم إخواني
كهول صدق سادة الأقران هذا حسين شامخ البنيان
وسيد الشيب مع الشبان

فقتل سبعة عشر فارساً قتله عثمان بن خالد الجهني[5].

وعن تاريخ الطبري أخذ المختار رجلين اشتركا في دم عبد الرحمن بن عقيل ابن أبي طالب وفي سلبه كانا في الجبانة فضرب عنقهما ثم أحرقهما بالنار. عليهما لعائن الله تعالى[6].

---

(١) المناقب ٤/١٠٦.
(٢) مقاتل الطالبيين ٩٢.
(٣) المناقب ٤/١٠٦.
(٤) تاريخ الطبري ٧/٣٥٨، وفيه «القابصي»، الكامل ٤/٧٤ ـ ٧٥.
(٥) المناقب ٤/١٠٦ ـ ١٠٥.
(٦) تاريخ الطبري ٨/ ، البحار ٤٥/٣٧٤ نقلاً عن تاريخ الطبري.

(ومنهم جعفر بن عقيل رضي الله عنه)

وأمه أم الثغر بنت عامر من بني كلاب ويقال أمه الخوصاء بنت عمرو بن عامر الكلابي، فبرز قائلاً:

أنا الغلام الأبطحي الطالبي   من معشر في هاشم من غالب
ونحن حقاً سادة الذوائب   هذا حسين أطيب الأطائب

فرماه عبد الله بن عزرة (عروة خ ل) الخثعمي فقتله[1].

وفي المناقب فقتل رجلين وفي قول خمسة عشر فارساً، قتله بشر بن سوط الهمداني لعنه الله[2].

(وعبد الله الأكبر بن عقيل)

أمه أم ولد قتله كما نقل عن المدائني عثمان بن خالد بن أشيم (أسيد خ ل) الجهني ورجل من همدان.

ومحمد بن مسلم بن عقيل أمه أم ولد قتله أبو مرهم الأزدي ولقيط بن أياس الجهني رواه أبو الفرج[3] عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام.

ومحمد بن أبي سعيد[4] بن عقيل بن أبي طالب الأحول «قدهم».

---

(١) راجع تاريخ الطبري ٣٥٨/٧، مقاتل الطالبيين ٩٣، الكامل ٤/٧٥.

(٢) المناقب ٤/١٠٥.

(٣) مقاتل الطالبيين ٩٣ ـ ٩٤.

(٤) أبو سعيد بن عقيل هوالذي كلم ابن الزبير في مجلس معاوية وأخجله، وكيفيته كما رواه أبو عثمان بنقل ابن أبي الحديد: أنه قال دخل الحسن بن علي عليه السلام على معاوية وعنده عبد الله بن الزبير وكان معاوية يحب أن يغري بين قريش، فقال: يا أبا محمد أيهما كان أكبر سناً علي أم الزبير؟ فقال الحسن عليه السلام: ما أقرب بينهما وعلي أسن من الزبير رحم الله علياً، فقال ابن الزبير رحم الله الزبير. وهناك أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب فقال: يا عبد =

قال أبو الفرج: أمه أم ولد، قتله لقيط بن ياسر الجهني رماه بسهم فيما رويناه عن المدائني عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم. وذكر محمد بن علي بن حمزة أنه قتل معه جعفر بن محمد بن عقيل، ووصف أنه سمع أيضاً من يذكر أنه قتل يوم الحرة.

وقال أبو الفرج: وما رأيت في كتاب الأنساب لمحمد بن عقيل ابناً يسمى جعفراً، وذكر أيضاً محمد بن علي بن حمزة عن عقيل بن عبد الله بن عقيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب أن علي بن عقيل وأمه أم ولد قتل يومئذ، فجميع من قتل يوم الطف من ولد أبي طالب سوى من يختلف في أمره اثنان وعشرون رجلاً. انتهى[1].

وعن كتاب المعارف لابن قتيبة قال: وخرج ولد عقيل مع الحسين بن علي ابن أبي طالب فقتل منهم تسعة نفر وكان مسلم بن عقيل أشجعهم[2].

= الله وما يهيجك من أن ترحم الرجل على أبيه، قال؛ وأنا أيضاً ترحمت على أبي. قال: أتظنه نداً له وكفواً. قال: وما يعقل (يعدل) به عن ذلك، كلاهما من قريش وكلاهما دعا إلى نفسه ولم يتم له. قال: دع ذاك عنك يا عبد الله، إن علياً من قريش ومن الرسول «ص» حيث تعلم ولما دعا إلى نفسه اتبع فيه وكان رأساً، ودعا الزبير إلى أمر كان الرأس فيه امرأة، ولما تراءت الفتيان نكص على عقبيه وولى مدبراً قبل أن يظهر الحق فيأخذه أو يدحض الباطل فيتركه فأدركه رجل لو قيس ببعض أعضائه لكان أصغر فضرب عنقه وأخذ سلبه وجاء برأسه، ومضى علي عليه السلام قدماً كعادته مع ابن عمه رحم الله علياً. فقال ابن الزبير: أما لو أن غيرك تكلم بهذا يا أبا سعيد لعلم. فقال: إن الذي تعرض به يرغب عنك. وكفه معاوية فسكتوا، وأخبرت عائشة بمقالتهم ومر أبو سعيد بفنائها فنادته: يا أبا سعيد أنت القائل لابن أختي كذا فالتفت أبو سعيد فلم ير شيئاً، فقال: إن الشيطان يراك ولا تراه. فضحكت عائشة وقالت: لله أبوك ما أذلق لسانك «منه». شرح نهج البلاغة ١١/ ٢٠.

(١) مقاتل الطالبيين: ٩٤ ـ ٩٥.

(٢) المعارف: ٢٠٤ الطبعة الثانية.

(وخرج القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب «ع» وأمه أم ولد)

قيل لما نظر الحسين عليه السلام إليه قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما، ثم استأذن الحسين عليه السلام في المبارزة فأبى عليه السلام أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى أذن له، فخرج ودموعه تسيل على خديه وهو يقول:

ان تنكروني فأنا ابن الحسن ... سبط النبي المصطفى المؤتمن
هذا حسين كالأسير المرتهن ... بين أناس لا سقوا صوب المزن

فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل على صغره خمسة وثلاثين رجلاً[1].

وفي المناقب أنه أنشأ يقول:

اني أنا القاسم من نسل علي ... نحن وبيت الله أولى بالنبي
من شمر ذي الجوشن أو ابن الدعي[2]

وفي أمالي الصدوق: وبرز من بعده ـ أي بعد علي بن الحسين عليهما السلام ـ القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهو يقول:

لا تجزعي نفسي فكل فان ... اليوم تلقين ذرى الجنان

فقتل منهم ثلاثة ثم رمي عن فرسه رضوان الله عليه[3].

وذكر مثله الفتال النيسابوري[4].

وروى أبو الفرج والشيخ المفيد والطبري عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال: خرج إلينا غلام كأن وجهه شقة قمر وفي يده السيف

---

(١) البحار ٤٥/٣٤ ـ ٣٥.
(٢) المناقب ٤/١٠٦.
(٣) الأمالي: ٩٨ المجلس الثلاثون.
(٤) روضة الواعظين: ١٨٨.

وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع احداهما ما أنسى أنها اليسرى، فقال عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي لعنه الله: والله لأشدن عليه. فقلت له: سبحان الله وما تريد إلى ذلك يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه من كل جانب. قال: والله لأشدن عليه. فشد عليه فما ولى وجهه حتى ضرب رأسه[1] بالسيف فوقع الغلام لوجهه فقال: يا عماه. قال: فجلى الحسين عليه السلام كما يجلي الصقر، ثم شد شدة ليث أغضب وضرب عمراً بالسيف فاتقاه بالساعد فأطنها من لدن المرفق[2]، فصاح صيحة سمعها أهل العسكر، ثم تنحى عنه الحسين عليه السلام وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمراً من الحسين عليه السلام[3]، فلما حملت الخيل استقبلته بصدورها وجالت فتوطأته فلم يرم حتى مات لعنه الله وأخزاه.

وانجلت الغبرة فإذا أنا بالحسين عليه السلام قائم على رأس الغلام والغلام يفحص برجليه والحسين عليه السلام يقول بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك، ثم قال: عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا ينفعك صوته (اجابته خ ل)[4]، هذا يوم والله كثر واتره وقل ناصره. ثم احتمله (حمله خ ل) على صدره فكأني أنظر إلى رجلي الغلام تخطان في الأرض[5] وقد وضع الحسين عليه السلام صدره على صدره. قال: فقلت في نفسي ما يصنع به فجاء حتى ألقاه مع ابنه علي بن الحسين وقتلى قد قتلت حوله من أهل بيته فسألت عن الغلام فقيل: هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام[6].

وروي أنه قال الحسين عليه السلام: اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً ولا تغفر لهم أبداً، صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي لا

---

(١) رأس الغلام خ ل «منه».

(٢) الارشاد ٢٢٣، مقاتل الطالبيين ٨٨.

(٣) الارشاد: ٢٢٣.

(٤) البحار ٤٥/٣٥، الارشاد ٢٢٤.

(٥) اللهوف ١٠١ ـ ١٠٢، الارشاد ٢٢٤.

(٦) تاريخ الطبري ٧/٣٥٩.

رأيتم هواناً بعد ذلك اليوم أبداً[1].

أقول: ويعجبني أن أنشد في رثاء هذا المظلوم قول السيد حيدر الحلي المرحوم:

لقد مات لكن ميتة هاشمية لهم عرفت تحت القنا المتقصد
لعمري لئن لم يقض فوق فراشه فموت أخي الهيجاء غير موسد
وإن لم يشاهد موته غير سيفه فذاك أحق الصدق في كل مشهد

وفي الزيارة الطويلة التي زار بها المرتضى علم الهدى رضي الله عنه[2]:

«السلام على القاسم بن الحسن بن علي ورحمة الله وبركاته، والسلام عليك يا بن حبيب الله، السلام عليك يا بن ريحانة رسول الله، السلام عليك من حبيب لم يقض من الدنيا وطراً ولم يشف من أعداء الله صدراً حتى عاجله الأجل وفاته الأمل، فهنيئاً لك يا حبيب حبيب رسول الله، ما أسعد جدك وأفخر مجدك وأحسن منقلبك»[3].

وفي البحار: قال بعد مقتل القاسم: ثم خرج عبد الله بن الحسن عليه السلام الذي ذكرناه أولاً وهو الأصح أنه برز بعد القاسم وهو يقول:

ان تنكروني فأنا ابن حيدره ضرغام آجام وليث قسوره
على الأعادي مثل ريح صرصره

فقتل أربعة عشر رجلاً ثم قتله هانيء بن ثبيت الحضرمي فاسود وجهه[4].

---

(١) البحار ٤٥/٣٦.

(٢) البحار ٩٨/٢٤٣.

(٣) في مدينة المعاجز: روي أن القاسم بن الحسن عليه السلام لما رجع إلى عمه الحسين من قتال الخوارج قال: يا عماه العطش أدركني بشربة من الماء. فصبره الحسين عليه السلام وأعطاه خاتمه وقال له: حطه في فمك فمصه. قال القاسم: فلما وضعته في فمي كأنه عين ماء رويت (فارتويت. المصدر) وانقلبت إلى الميدان. مدينة المعاجز: ٢٤٤.

(٤) البحار ٤٥/٣٦.

قال أبو الفرج: كان أبو جعفر الباقر عليه السلام يذكر أن حرملة بن كاهل الأسدي قتله[1].

قلت: سيجيء مقتله في ضمن مقتل الحسين عليه السلام.

(ومنهم أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام)

أمه أم ولد، وهو أخو القاسم لأبيه وأمه.

قال أبو الفرج: ذكر المدائني في اسنادنا عنه عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد أن عبد الله بن عقبة الغنوي قتله. وفي حديث عميرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أن عقبة الغنوي قتله، وإياه عنى سليمان بن قبة بقوله:

وعند غنى قطرة من دمائنا   وفي أسد أخرى تعد وتذكر[2]

وذكر أبو الفرج أيضاً: إن أبا بكر قتل قبل أخيه القاسم، ولكن الطبري والجزري والشيخ المفيد وغير هؤلاء ذكروه بعد القاسم. والله العالم[3].

ذكر مقتل أولاد أمير المؤمنين عليه السلام

فلما رأى العباس بن علي عليهما السلام[4] كثرة القتلى (القتل خ ل) في

---

(١) البحار ٤٥/٣٦، مقاتل الطالبيين: ٨٩.

(٢) مقاتل الطالبيين ٨٧ وفيه «عمرو بن شمر» مكان عميرو بن شمر.

(٣) راجع مقاتل الطالبيين ٨٨، تاريخ الطبري ٧/٣٦٠، الكامل ٤/٧٥، الارشاد: ٢٢٤.

(٤) قال أبو حنيفة الدينوري: قالوا ولما رأى ذلك العباس بن علي قال لإخوته عبد الله وجعفر وعثمان بن علي عليهم السلام وأمهم جميعاً أم البنين العامرية من آل الوحيد: تقدموا بنفسي أنتم فحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه، فتقدموا جميعاً فصاروا أمام الحسين عليه السلام يقونه بوجوههم ونحورهم، فحمل هانيء بن ثويب الحضرمي على عبد الله بن علي فقتله، ثم حمل على أخيه جعفر بن علي فقتله أيضاً، ورمى يزيد الأصبحي عثمان بن علي بسهم فقتله ثم خرج إليه فاحتز رأسه، فأتى به عمر بن سعد فقال له: اثبني. فقال عمر: عليك =

أهله قال لإخوته من أمه وهم عبد الله وجعفر وعثمان: يا بني أمي تقدموا حتى أراكم قد نصحتم لله ورسوله فإنه لا ولد لكم.

فتقدم عبد الله فقاتل قتالاً شديداً، فاختلف هو وهانىء بن ثبيت الحضرمي ضربتين فقتله هانىء[1].

وفي المناقب ذكر له هذا الرجز:

أنا ابن ذي النجدة والافضال ذاك علي الخير ذو الفعال
سيف رسول الله ذو النكال في كل يوم ظاهر الأحوال[2]

وروى أبو الفرج أنه كان يومئذ ابن خمس وعشرين سنة[3].

وتقدّم بعده جعفر بن علي عليه السلام قائلاً كما في المناقب:

اني أنا جعفر ذو المعالي ابن علي الخير ذو النوال
ذاك الوصي ذو السنا والوالي حسبي بعمي جعفر[4] والخال
أحمي حسيناً ذا الندى المفضال[5]

فشد عليه هانىء بن ثبيت فقتله[6].

وروى أبو الفرج عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام أن خولي بن يزيد الأصبحي لعنه الله قتل جعفر بن علي[7].

= بأميرك يعني عبيد الله بن زياد فله أن يثيبك. وبقي العباس بن علي قائم أمام الحسين يقاتل دونه ويميل معه حيث مال حتى قتل رحمة الله تعالى عليه. الأخبار الطوال: ٢٣٠.

(١) الارشاد: ٢٢٤.

(٢) المناقب ٤/١٠٧.

(٣) مقاتل الطالبين: ٨٢.

(٤) شرفاً خ ل.

(٥) المناقب ٤/١٠٧.

(٦) مقاتل الطالبين ٨٣، الارشاد ٢٢٤، تاريخ الطبري ٧/٣٦٠.

(٧) مقاتل الطالبين: ٨٣.

قال ابن شهراشوب: رماه خولي الأصبحي فأصاب شقيقته أو عينه[1].

وبرز عثمان بن علي عليه السلام قائلاً:

إني أنا عثمان ذو المفاخر شيخي علي ذو الفعال الطاهر
هذا حسين سيد الأخاير وسيد الصغار والأكابر

وكان ابن إحدى وعشرين سنة وقد قام مقام أخويه[2].

وروى أبو الفرج وغيره أن خولي بن يزيد رماه بسهم فأوهطه (فأسقطه خ ل)[3].

وفي المناقب: رماه علي جنبه فسقط عن فرسه وشد عليه رجل من بني أبان ابن دارم فقتله وأخذ رأسه[4].

وروي عن علي عليه السلام، انه قال: إنما سميته باسم أخي عثمان بن مظعون[5].

ومحمد الأصغر بن علي بن أبي طالب عليه السلام أمه أم ولد رماه رجل من بني أبان بن دارم فقتله وجاء برأسه[6].

وأبو بكر بن علي بن أبي طالب عليه السلام لم يعرف اسمه وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد، قتله رجل من همدان. وعن المدائني أنه وجد في ساقية مقتولاً لا يدرى من قتله[7].

---

(١) المناقب ٤/١٠٧.
(٢) المناقب ٤/١٠٧، مقاتل الطالبيين ٨٣، البحار ٤٥/٣٧.
(٣) مقاتل الطالبيين: ٨٣.
(٤) المناقب ٤/١٠٧، مع اختلاف في الألفاظ.
(٥) مقاتل الطالبيين ٨٤.
(٦) تاريخ الطبري ٧/٣٦٠، مقاتل الطالبيين: ٨٦.
(٧) مقاتل الطالبيين: ٨٦.

وفي المناقب: ثم برز أبو بكر بن علي عليه السلام قائلاً:

شيخي علي ذو الفخار الأطول من هاشم الخير كريم المفضل
هذا حسين ابن النبي المرسل عنه نحامي بالحسام المصقل
تفديه نفسي من أخ مبجل

فلم يزل يقاتل حتى قتله زحر بن بدر الجحفي ويقال عقبة الغنوي[1].

وفي المناقب أيضاً: ثم برز أخوه عمر وهو يرتجز:

خلوا عداة الله خلوا من عمر خلوا عن الليث الحصور المكفهر
يضربكم بسيفه ولا يفر يا زحر يا زحر تدان من عمر

وقتل زحراً قاتل أخيه ثم دخل حومة الحرب[2].

قلت: المشهور بين أهل التواريخ والسير أن عمر لم يشهد مع أخيه الحسين عليه السلام بالطف.

قال صاحب عمدة الطالب ما ملخصه: وتخلف عمر عن أخيه الحسين عليه السلام ولم يسر معه إلى الكوفة، ولا يصح رواية من روى أن عمر حضر كربلا ومات عمر بنسع وهو ابن سبع وسبعين سنة وقيل خمس وسبعين سنة[3].

قال أبو الفرج: وقد ذكر محمد بن علي بن حمزة أنه قتل يومئذ إبراهيم بن علي عليه السلام وأمه أم ولد، وما سمعت بهذا عن غيره ولا رأيت لإبراهيم في شيء من كتب الأنساب ذكراً[4].

وقال السيد: وروى مصنف كتاب المصابيح أن الحسن بن الحسن المثنى قتل بين يدي عمه الحسين عليه السلام في ذلك اليوم سبعة عشر نفساً وأصابه

---

(١) المناقب ٤/١٠٧.
(٢) المناقب ٤/١٠٧.
(٣) عمدة الطالب ٣٣٩ طبع بومباي.
(٤) مقاتل الطالبيين: ٨٧.

ثمانية عشر جراحة، فوقع فأخذه خاله أسماء بن خارجة فحمله إلى الكوفة وداواه حتى برىء وحمله إلى المدينة[1].

في البحار وعن مقتل الخوارزمي: وخرج غلام من تلك الأبنية وفي أذنيه درتان وهو مذعور، فجعل يلتفت يميناً وشمالاً وقرطاه يتذبذبان، فحمل عليه هانىء ابن بعيث (ثبيت. البحار) لعنه الله فقتله، فصارت شهربانو[2] تنظر إليه ولا تتكلم كالمدهوشة[3].

أقول: روى أبو جعفر الطبري عن هشام الكلبي قال: حدثني أبو الهذيل رجل من السكون عن هانىء بن ثبيت الحضرمي قال: رأيته جالساً في مجلس الحضرميين في زمان خالد بن عبد الله وهو شيخ كبير، قال: فسمعته وهو يقول: كنت ممن شهد قتل الحسين عليه السلام. قال: فوالله إني لواقف عاشر عشرة ليس منا رجل إلا على فرس وقد جالت الخيل وتصعصعت إذ خرج غلام من آل الحسين عليه السلام وهو ممسك بعود من تلك الأبنية عليه إزار وقميص وهو مذعور يلتفت يميناً وشمالاً فكأني أنظر إلى درتين في أذنيه تذبذبان كلما التفت إذ أقبل رجل يركض حتى إذا دنا منه مال عن فرسه ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف.

قال هشام: قال السكوني: هانىء بن ثبيت هو صاحب الغلام، فلما عتب عليه كنى عن نفسه[4].

فلم تر عيني كالصغار مصابهم يقلب أكباد الكبار على الجمر

---

(١) اللهوف: ١٢٨.

(٢) ليست شهربانو هذه أم مولانا علي بن الحسين عليه السلام فإنها ماتت في أيام ولادة ابنها صلوات الله عليها، وسيجيء الإشارة إلى ذلك في آخر الكتاب.

(٣) مقتل الخوارزمي ٢/٣٢، البحار ٤٥/٤٥.

(٤) تاريخ الطبري ٧/٣٦٠ - ٣٦١.

(مقتل مولانا العباس ابن أمير المؤمنين عليهما السلام)

قال الشيخ المفيد في الارشاد والشيخ الطبرسي في أعلام الورى: وحملت الجماعة على الحسين عليه السلام فغلبوه على عسكره واشتد به العطش فركب المسناة يريد الفرات وبين يديه العباس أخوه، فاعترضته خيل ابن سعد وفيهم رجل من بني دارم فقال لهم: ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكنوه من الماء. فقال الحسين عليه السلام: اللهم أظمه (أظمئه)، فغضب الدارمي ورماه بسهم فأثبته في حنكه، فانتزع الحسين عليه السلام السهم وبسط يديه تحت حنكه فامتلأت راحتاه بالدم، فرمى به ثم قال: اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك. ثم رجع إلى مكانه وقد اشتد به العطش.

وأحاط القوم بالعباس عليه السلام فاقتطعوه عنه، فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل رضي الله عنه. وكان المتولي لقتله زيد بن ورقاء الحنفي وحكيم بن طفيل السنبسي بعد أن أثخن بالجراح فلم يستطع حراكاً قدس الله روحه[١].

وروى السيد «ره» ما يقرب من ذلك[٢].

وروى الحسن بن علي الطبرسي أن الحسين عليه السلام رماه رجل ملعون بسهم فأثبت في جبهته فانتزعه العباس عليه السلام[٣].

وما ذكرناه من أنه أثبت في حنكه الشريف أشهر.

روى الطبري عن هشام عن أبيه محمد بن السائب عن القاسم بن الأصبغ ابن نباتة رحمه الله قال: حدثني من شهد الحسين عليه السلام في عسكره أن حسيناً حين غلب على عسكره ركب المسناة يريد الفرات. قال: فقال رجل من بني أبان بن دارم: ويلكم حولوا بينه وبين الماء لا تتام إليه شيعته.

---

(١) الارشاد: ٢٢٤ ـ ٢٢٥، اعلام الورى: ٢٤٢.

(٢) اللهوف: ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٣) كامل البهائي لحسن بن علي الطبرسي ٢/٢٨٥.

قال: فضرب فرسه واتبعه الناس حتى حالوا بينه وبين الفرات، فقال الحسين عليه السلام: اللهم أظمئه. قال: وينتزع الأباني بسهم فـأثبته في حنـك الحسين عليه السلام.

قال: فانتزع الحسين عليه السلام السهم ثم بسط كفيه فامتلأتا دماً، ثم قال الحسين عليه السلام: اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك. قال: فوالله إن مكث الرجل إلا يسيراً حتى صب الله عليه الظمأ فجعل لا يروى.

قال القاسم بن الأصبغ: لقد رأيتني فيمن يروح عنه والماء يبرد له فيه السكر وعساس فيه اللبن وقلال فيها الماء وانه ليقول: ويلكم اسقوني قتلوني (قتلني ظ) الظماء، فيعطى القلة أو العس كان مـروياً أهـل بيت، فيشربـه فإذا نـزعه من فيـه اضطجع الهنيهة ثم يقول: ويلكم اسقوني قتلوني (قتلني ظ) الظماء. قال: فوالله ما لبث إلا يسـيراً حتى انقد بطنه انقداد بطن البعير[١].

أقول: يظهر من كلام الشيخ ابن نما أن هذا الرجل اسمه زرعة بن أبان بن دارم.

قال: فرويت إلى القاسم بن أصبغ بن نباتة قال: حدثني من شاهد الحسين عليه السلام وقد لزم المسناة يريد الفرات والعباس عليه السـلام بين يديـه، فجاء كتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد أن حل بين الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة. فبعثه لعمرو بن الحجاج بخمسمائة فارس فنـزلوا على الشريعة ومنعوهم الماء، فناداه عبد الله بن حصين الأزدي: يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء (السمك خ ل) والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً أنت وأصحابك. فقال زرعة بن أبان بن دارم: حولوا بينه وبين الماء، ورماه بسهم فأثبته في حنكه فقال عليه السلام: اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً. وكان عليه السـلام قد أتي بشربة فحال الدم بينه وبين الشرب فجعل يتلقى الدم ويقول هكذا إلى السماء[٢].

---

(١) تاريخ الطبري ٣٦١/٧ ـ ٣٦٢.

(٢) مثير الأحزان ٣٦ ـ ٣٧.

ورويت عن الشيخ عبد الصمد عن الشيخ أبي الفرج عبد الرحمن بن جوزي أن الأباني كان بعد ذلك يصيح من الحر في بطنه والبرد في ظهره ـ وساق إلى آخر ما ذكرناه عن الطبري[١].

رجعنا إلى مقتل العباس بن علي قدس الله روحه:

قال صاحب عمدة الطالب عند ذكر عقب العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام: ويكنى أبا الفضل ويلقب السقاء لأنه استسقى الماء لأخيه الحسين عليه السلام يوم الطف وقتل دون أن يبلغه إياه، وقبره قريب من الشريعة حيث استشهد وكان صاحب راية الحسين في ذلك اليوم[٢].

روى الشيخ أبو نصر البخاري عن المفضل بن عمر أنه قال: قال الصادق عليه السلام: كان عمنا العباس عليه السلام نافذ البصيرة صلب الإيمان جاهد مع أبي عبد الله عليه السلام وأبلى بلاء حسناً ومضى شهيداً ودم العباس في بني حنيفة (حنفية) وقتل وله أربع وثلاثون سنة وأمه وأم إخوته عثمان وجعفر وعبد الله أم البنين بنت خزام بن خالد بن ربيعة ـ إلى أن قال ـ وقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لأخيه عقيل ـ وكان نسابة عالماً بأنساب العرب وأخبارهم ـ انظر إلى امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً. فقال له: تزوج أم البنين الكلابية فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها، فتزوجها. ولما كان يوم الطف قال شمر بن ذي الجوشن الكلابي للعباس وإخوته: أين بنو أختي؟ فلم يجيبوه، فقال الحسين لإخوته: أجيبوه وإن كان فاسقاً فإنه بعض أخوالكم. فقالوا له: ما تريد؟ قال: اخرجوا إلي فإنكم آمنون ولا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم، فسبوه وقالوا له: قبحت وقبح ما جئت به، أنترك سيدنا وأخانا ونخرج إلى أمانك.. وقتل هو وإخوته الثلاثة في ذلك اليوم، فما أحقهم بقول القائل: قوم إذا نودوا ـ الخ[٣].

---

(١) مثير الأحزان: ٣٧، تذكرة الخواص.
(٢) عمدة الطالب: ٣٢٣.
(٣) عمدة الطالب: ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

وروى الصدوق في حديث عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام، وأن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة[1].

وقال أبو الفرج: والعباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام يكنى أبو الفضل وأمه أم البنين أيضاً، وهو أكبر ولدها، وهو آخر من قتل من إخوته لأمه وأبيه لأنه كان له عقب ولم يكن لهم فقدمهم بين يديه فقاتلوا جميعاً فحاز مواريثهم ثم تقدم فقتل فورثهم وإياه عبيد الله ونازعه في ذلك عمه عمر بن علي فصولح على شيء رضي به[2].

قال جرمي بن أبي العلاء عن زبير عن عمه ولد العباس بن علي يسمونه السقاء ويكنونه أبا قربة، وما رأيت أحداً من ولده ولا سمعت عمن تقدم منهم هذا[3].

وفي العباس بن علي عليه السلام يقول الشاعر:

أحق الناس أن يبكى عليه ... فتى أبكى الحسين بكربلاء
أخوه وابن والده علي ... أبو الفضل المضرج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء ... وجاد له على عطش بماء[4]

وفيه يقول الكميت:

وأبو الفضل ان ذكرهم الحلو ... شفاء النفوس من أسقام

---

(١) الخصال للصدوق: ٦٨.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٨٤.

(٣) مقاتل الطالبيين ٨٤، وفيه: جرمي بن العلي.

(٤) مقاتل الطالبيين: ٨٤.

قتل الأدعياء إذ قتلوه أكرم الشاربين صوب الغمام[1]

وكان العباس عليه السلام رجلاً وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الأرض، وكان يقال له: قمر بني هاشم، وكان لواء الحسين بن علي عليهما السلام معه يوم قتل[2].

ثم روى بسنده عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: عبأ الحسين عليه السلام أصحابه فأعطى رايته أخاه العباس بن علي[3].

وروي عن أبي جعفر عليه السلام أن زيد بن رقاد الجهني (الجنبي خ ل) وحكيم بن الطفيل الطائي قتلا العباس بن علي.

وروي مسنداً عن معاوية بن عمار عن جعفر عليه السلام أنه كانت أم البنين أم هؤلاء الأربعة الأخوة القتلى، تخرج إلى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها، وكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي[4].

وقال ابن شهراشوب في المناقب: وكان عباس السقاء قمر بني هاشم صاحب لواء الحسين عليه السلام، وهو أكبر الإخوان، مضى يطلب الماء فحملوا عليه وحمل هو عليهم وجعل يقول:

لا أرهب الموت إذ الموت رقى حتى أواري في المصاليت لقا
نفسي لنفس المصطفى الطهر وقا اني أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى

ففرقهم فكمن له زيد بن ورقاء الجهني من وراء نخلة وعاونه حكيم بن

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٨٤.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٨٥ ـ ٨٤.

(٣) مقاتل الطالبيين: ٨٥.

(٤) مقاتل الطالبيين: ٨٥.

الطفيل السنبسي فضربه على يمينه، فأخذ السيف بشماله فحمل عليهم وهو يرتجز:

والله إن قطعتم يميني ... اني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين ... نجل النبي الطاهر الأمين

فقاتل حتى ضعف، فكمن له الحكم (الحكيم خ ل) بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله فقال:

يا نفس لا تخشي من الكفار ... وأبشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار ... قد قطعوا ببغيهم يساري
فأصلهم يا رب حر النار

فقتله الملعون بعمود من حديد، فلما رآه الحسين عليه السلام مصروعاً على شط الفرات بكى وأنشأ يقول:

تعديتمو يا شر قوم بفعلكم ... وخالفتموا قول[1] النبي محمد
أما كان خير الرسل وصاكم بنا ... أما نحن من نسل النبي المسدد
أما كانت الزهراء أمي دونكم ... أما كان من خير البرية أحمد
لعنتم وأخزيتم بما قد جنيتم ... فسوف تلاقوا حر نار توقد[2]

أقول: إن شئت أن تعلم حالة مولانا الحسين عليه السلام عند مقتل أخيه ومقتل سائر إخوته وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام فتأمل في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام وحاله عند قتل أعاظم أصحابه وأحبته، كعمار بن ياسر ومالك الأشتر ومحمد بن أبي بكر وأبي الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وغيرهم رضوان الله عليهم.

فقد روي أنه عليه السلام خطب قبل وفاته بجمعة ثم تذكر قتل هؤلاء وقال:

---

(١) دين. خ ل.
(٢) المناقب ١٠٨/٤.

أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق، أين عمار وأين ابن التيهان وأين ذو الشهادتين وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وأبرد برؤوسهم إلى الفجرة ثم ضرب عليه السلام يده على لحيته الشريفة الكريمة فأطال البكاء ثم قال عليه السلام: أوه على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه وتدبروا الفرض فأقاموه أحيوا السنة وأماتوا البدعة دعوا للجهاد فأجابوا ـ الخ[1].

قوله عليه السلام «وأبرد برؤوسهم» أي حملت رؤوسهم مع البريد إلى الفجرة، والمراد منهم هاهنا أمراء عسكر الشام.

وروي أنه لما قتل عمار رضي الله عنه بصفين مع جماعة من أصحاب أمير المؤمنين، فلما كان الليل طاف أمير المؤمنين عليه السلام في القتلى فوجد عماراً ملقى، فجعل رأسه على فخذه ثم بكى وأنشأ يقول:

أيا موت كم هذا التفرق غنوة فلست تبقي لي خليل خليل
أراك بصيراً بالذين أحبهم كأنك تمضي نحوهم بدليل[2]

وفي الديوان، الشعر الأول هكذا:

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي أرحني فقد أفنيت كل خليل[3]

وفي البحار عن بعض تأليفات الأصحاب: ان العباس لما رأى وحدته أتى أخاه وقال: يا أخي هل من رخصة؟ فبكى الحسين عليه السلام بكاء شديداً ثم قال: يا أخي أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرق عسكري. فقال العباس: قد ضاق صدري وسئمت من الحياة وأريد أن أطلب ثاري من هؤلاء المنافقين. فقال الحسين عليه السلام: فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء. فذهب العباس عليه السلام ووعظهم وحذرهم فلم ينفعهم، فرجع إلى أخيه فأخبره، فسمع الأطفال

---

(١) نهج البلاغة ٢/١٣١، الخطبة ١٧٧ مع اختلاف في بعض الألفاظ.
(٢) البحار ج ٨ طبع الكمباني ٥٢٣، سفينة البحار ٢/٢٧٧.
(٣) ديوان أمير المؤمنين ص ٣٨٠ طبع قم.

ينادون: العطش العطش. فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة وقصد نحو الفرات، فأحاط به أربعة آلاف ممن كانوا موكلين بالفرات ورموه بالنبال فكشفهم وقتل منهم على ما روي ثمانين رجلاً حتى دخل الماء، فلما أراد أن يشرب غرفة من الماء ذكر عطش الحسين وأهل بيته، فرمى الماء وملأ القربة وحملها على كتفه الأيمن وتوجه نحو الخيمة، فقطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كل جانب فحاربهم حتى ضربه نوفل الأزرق على يده اليمنى فقطعها، فحمل القربة على كتفه الأيسر فضربه نوفل فقطع يده اليسرى من الزند، فحمل القربة باسنانه وجاءه سهم فأصاب القربة وأريق ماؤها، ثم جاءه سهم آخر فأصاب صدره فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين عليه السلام أدركني. فلما أتاه رآه صريعاً فبكى[١].

قلت: وذكر الطريحي في كيفية قتله سلام الله عليه أنه حمل عليه رجل فضربه بعمود من حديد على أم رأسه ففلق هامته فوقع على الأرض وهو ينادي: يا أبا عبد الله عليك مني السلام[٢].

وقال ابن نما في حكيم بن الطفيل السنبسي: وكان قد أخذ سلب العباس عليه السلام ورماه بسهم[٣].

وفي البحار[٤] قالوا: ولما قتل العباس قال الحسين عليه السلام: الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي.

قلت: ولقد أجاد مادح آل الرسول أبو جعفر محمد ابن أمير الحاج الحسيني شارح قصيدة أبي فراس رحمه الله في مدح سيدنا العباس عليه السلام:

بذلت أيا عباس نفساً نفيسة لنصر حسين عز بالجد عن مثل
أبيت التذاذ الماء قبل التذاذه فحسن فعال المرء فرع على الأصل

(١) البحار ٤٥/٤١ ـ ٤٢.
(٢) منتخب الطريحي ٣١٢ المجلس التاسع من الجزء الثاني.
(٣) شرح الثار لابن نما ص ٣٠، البحار ٤٥/٣٧٥.
(٤) البحار ٤٥/٤٢.

فـأنت أخـو السبــطين في يـوم مفخــر   وفي يـوم بـذل المـاء أنت أبـو الفضـل

وقال الشيخ ابن نما في ذلك:

حـقيـقـاً بـالـبكـاء عـليـه حـزنـاً   أبـو الـفـضـل الـذي واسـى أخـاه
وجـاهـد كـل كـفـار ظـلوم   وقـابـل مـن ضـلالـهـم هـداه
فـداه بـنـفـسـه لله حـتـى   تـفـرق مـن شـجـاعـتـه عـداه
وجـادلـه عـلى ظـمـأ بـمـاء   وكـان رضـا أخـيـه مـبـتـغـاه[1]

أقول: سرى البرق من نجد فجدد تذكاري، لما ذكرت مواساة سيدنا العباس لأخيه وسيده الحسين صلوات الله عليه، بلغ بخاطري أن أذكر قضية واحدة من مواساة والده أمير المؤمنين لأخيه وابن عمه رسول الله صلى الله عليهما وآلهما لتكون زينة للكتاب وعدة ليوم الحساب.

قال الجاحظ في كتاب العثمانية بنقل ابن أبي الحديد عنه: وكان أبو بكر من المفتونين المعذبين بمكة قبل الهجرة ـ إلى أن قال ـ وعلي بن أبي طالب كان رافهاً وادعاً ليس بمطلوب ولا طالب ـ الخ.

قال أبو جعفر الاسكافي في رده ما ملخصه: انا قد بينا بالأخبار الصحيحة والحديث المرفوع المسند أنه (أي علياً) كان يوم أسلم بالغاً كاملاً منابذاً بلسانه وقلبه لمشركي قريش ثقيلاً على قلوبهم، وهو المخصوص دون أبي بكر بالحصار في الشعب وصاحب الخلوات برسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الظلمات المتجرع لغصص المرار من أبي لهب وأبي جهل وغيرهما والمصطلى لكل مكروه والشريك لنبيّه في كل أذى، قد نهض بالحمل الثقيل وبان بالأمر الجليل، ومن الذي كان يخرج ليلاً من الشعب على هيئة السارق يخفي نفسه ويضائل شخصه حتى يأتي إلى من يبعثه إليه أبو طالب من كبراء قريش كمطعم بن عدي وغيره فيحمل لبني هاشم على ظهره أعدال الدقيق والقمح وهو على أشد خوف من أعدائهم كأبي جهل وغيره لو ظفروا به لأراقوا دمه، أعلي كان يفعل ذلك أيام الحصار في

---

(١) مثير الأحزان: ٣٧.

الشعب أم أبو بكر؟ وقد ذكر هو حاله يومئذ فقال في خطبة له مشهورة: فتعاقدوا ألا يعاملونا ولا يناكحونا وأوقدت الحرب علينا نيرانها واضطرونا إلى جبل وعر مؤمننا يرجو الثواب وكافرنا يحامي عن الأصل، ولقد كانت القبائل كلها اجتمعت عليهم وقطعوا عنهم المارة والميرة فكانوا يتوقعون الموت جوعاً صباحاً ومساء لا يرون وجهاً ولا فرجاً قد اضمحل عزمهم وانقطع رجاؤهم(١).

وقال أبو جعفر (أي الاسكافي): لا أشك أن الباطل خان أبا عثمان(أي الجاحظ) والخطأ أقعده والخذلان أصاره إلى الحيرة، فما علم وعرف حتى قال ما قال، فزعم أن علياً عليه السلام قبل الهجرة لم يمتحن ولم يكابد المشاق وأنه إنما قاسى مشاق التكليف ومحن الابتلاء منذ يوم بدر، ونسي الحصار في الشعب وما مني به منه، وأبو بكر وادع رافه يأكل مع من يريد ويجلس مع من يحب مخلى سربه طيبة نفسه ساكناً قلبه وعلي عليه السلام يقاسي الغمرات ويكابد الأهوال ويجوع ويظمأ ويتوقع القتل صباحاً ومساء، لأنه كان هو المتوصل المحتال في إحضار قوت زهيد من شيوخ قريش وعقلائها سراً ليقيم به رمق رسول الله صلى الله عليه وآله وبني هاشم وهم في الحصار، ولا يأمن في كل وقت مفاجأة أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله له بالقتل كأبي جهل بن هشام وعقبة بن أبي معيط والوليد بن مغيرة وعتبة بن ربيعة وغيرهم من فراعنة قريش وجبابرتها، ولقد كان يجيع نفسه ويطعم رسول الله صلى الله عليه وآله زاده ويظمىء نفسه ويسقيه ماءه، وهو كان المعلل له إذا مرض والمؤنس له إذا استوحش وأبو بكر بنجوة عن ذلك لا يمسه مما يمسهم ألم ولا يلحقه مما يلحقهم مشقة ولا يعلم بشيء من أخبارهم وأحوالهم الا على سبيل الإجمال دون التفصيل، ثلاث سنين محرمة معاملتهم ومناكحتهم ومجالستهم محبوسين محصورين ممنوعين من الخروج والتصرف في أنفسهم، فكيف أهمل الجاحظ هذه الفضيلة ونسي هذه الخصيصة ولا نظير لها ـ انتهى(٢).

هذه من علاه إحدى المعالي وعلى هذه فقس ما سواها

(١) شرح نهج البلاغة ١٣/٢٥٤.
(٢) شرح نهج البلاغة ١٣/٢٥٦ ـ ٢٥٧.

ولقد أشار مادح أمير المؤمنين عليه السلام الشيخ الأزري «ره» إلى هذه الفضيلة بقوله:

من غدا منجداً له في حصار الشعـ ـب إذ جد من قريش جفاها
يوم لم يرع للنبي ذمام وتواصت بقطعه قرباها
فئة أحدثت أحاديث بغي عجل الله في حدوث بلاها
فغدا نفس أحمد منه بالنفس ومن هول كل بؤس وقاها
كيف تنفك في الملمات عنه عصمة كان في القديم أخاها

قلت: ولقد صدق أبو جعفر الاسكافي في قوله: وهو عليه السلام كان المعلل له صلى الله عليه وآله إذا مرض.

فقد روى ابن أبي الحديد عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: دخلت عليه «ص» صبيحة يوم قبل اليوم الذي مات فيه، فقال لي: لا تسأل عما كابدته الليلة من الألم والسهر أنا وعلي. فقلت: يا رسول الله ألا أسهر الليلة معك بدله؟ فقال: لا هو أحق بذلك منك[1] بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين.

أنت سر النبي والصنو وابن العم والصهر والأخ المستجاد
لو رأى مثلك النبي لاخاه وإلا فأخطأ الانتقاد
بكم بأهل النبي ولم يلف لكم خامساً سواه يزاد
كنت نفساً له وعرسك وابنا ك لديه النساء والأولاد
جل معناك أن يحيط به الشعر ويحصي صفاته النقاد

هذه الأبيات لصفي الدين الحلي رحمه الله وصدرها:

جمعت في صفاتك الأضداد فلهذا عزت لك الأنداد
زاهد حاكم حليم شجاع فاتك ناسك فقير جواد
خلق يخجل النسيم من اللطف وبأس يذوب منه الجماد

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٠/٢٦٧.

(تذييل)

اعلم أن الشجاعة من المعاني القائمة بالنفس، فهي تدرك بالبصيرة لا بالبصر ولا يمكن معرفتها بالحس مشاهدة لذاتها، بل طريق معرفتها والعلم بها مشاهدة آثارها، فمن أراد أن يعلم أن زيداً موصوف بالشجاعة فطريقته أن ينظر إلى ما يصدر منه إذا أحدقت به الرجال وحفت به الآجال وتضايق المجال وحاق القتال فإن كان مجزاعاً مهلاعاً مفزاعاً يستركب الهزيمة ويستبقها ويستصوب الدنية ويتطوقها ويتبادر إلى تدرع عار الفرار من شبا الشفار فذلك عن الشجاعة بمراحل وإن كان مجساراً كراراً صباراً يسمع من أصوات وقع الصوارم نغم المزامر المطربة ويسرع إلى مصاف التصادم مسارعته إلى مواصلة النواظر المعجبة خائضاً غمرات الأهوال بنفس مطمئنة يعد مصافحة الصفاح غنيمة باردة ومرامحة الرماح فائدة عائدة.

يلقى الرماح بنحره فكأنما ... في قلبه عود من الريحان
ويرى السيوف وصوت وقع حديدها ... عرساً تجليها عليه غوان

فهذا مالك زمام الشجاعة وحائزها، وصدق والله واصفه بالشجاعة التي يحبها الله.

إذا عرفت هذا وتأملت فيما نقلناه من مقاتلة أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته علمت أن جميعهم كانوا في أعلى درجة الشجاعة وأرفع مرتبة الشهامة إلا أن العباس بن علي عليهما السلام كان له من قداحها المعلى ورتبته أرفع وأعلى منه يقتبس أنوارها ويقتطف ثمرها ونوارها، فإنه كان صلب الإيمان نافذ البصيرة وذا منزلة عند الله يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة. وناهيك بمن أبوه أمير المؤمنين سيد البرية عليه آلاف التسليم والتحية.

روى المسعودي في مروج الذهب في ذكر وقعة الجمل:

ان أصحاب الجمل حملوا على ميمنة علي عليه السلام وميسرته فكشفوها فأتاه بعض ولد عقيل وعلي عليه السلام يخفق نعاساً على قربوس سرجه فقال له:

يا عم قد بلغت ميمنتك وميسرتك حيث ترى وأنت تخفق نعاساً. قال: أسكت يا ابن أخي، فإن لعمك يوماً لا يعدوه، والله لا يبالي عمك وقع على الموت أو وقع الموت عليه. ثم بعث إلى ولده محمد بن الحنفية وكان صاحب رايته أحمل على القوم، فأبطأ محمد عليه، وكان بإزائه قوم من الرماة ينتظر نفاذ سهامهم، فأتاه علي عليه السلام فقال: هلا حملت. فقال: لا أجد متقدماً إلا على سهم أو سنان، وإني لمنتظر نفاذ سهامهم واحمل. فقال: احمل بين الأسنة فإن للموت عليك جنة[1].

ويناسب في هذا المقام قول من قال:

لا تحذرن فما يقيك حذار	ان كان حتفك ساقه المقدار
وأرى الضنين على الحمام بنفسه	لا بد أن يفنى ويبقى العار
للضيم في حسب الأبي جراحة	هيهات يبلغ قعرها المسبار
فاقذف بنفسك في المهالك إنما	خوف المنية ذلة وصغار
والموت حيث تقصفت سمر القنا	فوق المطهم عزة وفخار

فحمل محمد فسكن[2] بين الرماح والنشاب فوقف، فأتاه علي عليه السلام فضربه بقائم سيفه وقال: أدركك عرق من أمك وأخذ الراية وحمل وحمل الناس معه، فما كان القوم الا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف[3].

هذا محمد بن الحنفية ابن أمير المؤمنين عليه السلام مع أنه كان من أعقل الناس وأشجعهم كما قال الزهري.

وعن الجاحظ أنه قال: وأما محمد بن الحنفية فقد أقر الصادر والوارد والحاضر والبادي أنه كان واحد دهره ورجل عصره وكان أتم الناس تماماً وكمالاً - انتهى[4].

---

(١) مروج الذهب ٢/٣٦٦.
(٢) في المصدر: فشك بين.
(٣) مروج الذهب ٢/٣٦٦.
(٤) تذكرة الخواص: ١٦٥.

ويظهر شجاعته لمن تأمل في ما كتب[1] أهل السير في حرب الجمل وصفين وناهيك بمن كان صاحب راية أمير المؤمنين عليه السلام، مع هذه الشجاعة والمحمدة أبطأ عن الشد على القوم انتظاراً لنفاد سهامهم ولكن بأبي وأمي العباس صاحب راية أخيه الحسين عليه السلام وكبش كتيبته الذي إذا قصد نحو الفرات وأحاط به أربعة آلاف ممن كانوا موكلين بالفرات ورموه بالنبال كان كالجبل الأصم لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف ويقول:

لا أرهب الموت إذا الموت رقى

مرگ اگر مرد است گو نزد من آی
تا در آغوشش بگیرم تنگ تنگ
من از آن عمري ستانم جاودان
آن زمن دلقي ستاند رنگ رنگ

هو العباس ليث بني نزار ومن قد كان للاجي عصاما
هزبر أغلب[2] تخذ اشتباك الرماح بحومة الهيجا أجاما
فمدت فوقه العقبان ظلا ليقرئها جسومهم طعاما
أبي عند مس الضيم يمضي بعزم يقطع العضب الحساما

وقد مر عليك أن بعض أصحاب الحسين عليه السلام حيث أحاط بهم الأعداء واقتطعوهم من الأصحاب والأحباء حمل عليهم العباس بن علي عليهما السلام فاستنقذهم، وعلمت أنه جعل نفسه الكريمة وقاية لأخيه الحسين عليه

---

(١) روي أنه في بعض أيام صفين برز محمد بين الصفين واومأ إلى عسكر معاوية وقال: يا أهل الشام اخسأوا، يا ذرية النفاق وحشو النار وحصب جهنم من البدر الزاهر والقمر الباهر والنجم الثاقب والسنان النافذ والشهاب المنير والحسام المبير والصراط المستقيم والبحر الخضم العليم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً ـ إلى آخر ما قال في مدح أمير المؤمنين عليه السلام، بكلمات فصيحة بليغة بحيث لم يبق في الفريقين إلا من اعترف بفضل محمد رضي الله عنه «منه». تذكرة الخواص ١٦٧.

(٢) الأغلب الأسد «منه».

السلام حيث كان بين يديه عليه السلام. بأبي أنت وأمي يا أبا الفضل.

كم من كمي في الهياج تركته يهوى لفيه مجدلا مقتولا
جللت مفرق رأسه ذا رونق عضب المهزة صارماً مصقولاً

ويحق لي أن أتمثل بهذا البيت:

لك نفس من معدن اللطف صيغت جعل الله كل نفس فداها

ولنتبرك بذكر أبيات من القصيدة الأزرية في رثائه قدس الله روحه:

الله أكبر أي بدر خر عن أفق الهداية فاستشاط ظلامها
فمن المعزي السبط سبط محميد بغتى له الأشراف طأطأ هامها
وأخ كريم لم يخنه بمشهد حيث السراة كبا بها أقدامها
تالله لا أنسى ابن فاطم إذ جلا عنه العجاجة يسبكر قتامها
من بعد أن خطم الوشيج وثلمت بيض الصفاح ونكست أعلامها
حتى إذا حم البلاء وإن مسا أبدى القضاء جرت به أقلامها
وافى به نحو المخيم حاملا من شاهقي علياء عز مرامها
وهوى عليه ما هنالك قائلا اليوم بان عن اليمين حسامها
اليوم سار عن الكتائب كبشها اليوم غاب عن الصلاة إمامها
اليوم آل إلى التفرق جمعنا اليوم حل عن البنود نظامها
اليوم نامت أعين بك لم تنم وتسهدت أخرى فعز منامها
أشقيق روحي هل تراك علمت إذ غودرت وانثالت عليك لئامها
ان خلت طبقت السماء على الثرى أو دكدكت:فوق الربى أعلامها
لكن أهان الخطب عندك إنني بك لاحق أمر قضى علامها

فصل
(في مقتل سيدنا أبي عبد الله الحسين المظلوم ومصرعه سلام الله عليه)

وفيه ذكر مقتل الطفل الرضيع وعبد الله بن الحسن بن علي عليهما السلام.

هذا فصل مضمونه: يسكب المدامع من الأجفان، ويجلب الفجائع لإثارة الأحزان، ويلهب نيران الموجدة على أكباد ذوي الإيمان، وإلى الله المشتكى وهو المستعان.

روي في بعض المقاتل أن الحسين عليه السلام لما نظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعى التفت إلى الخيمة ونادى: يا سكينة يا فاطمة يا زينب يا أم كلثوم عليكن مني السلام. فنادته سكينة: يا أبه استسلمت للموت؟ فقال: كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين. فقالت: يا أبه ردنا إلى حرم جدنا. فقال: هيهات لو ترك القطا لنام. فتصارخن النساء فسكتهن الحسين عليه السلام[1].

وفيه أيضاً أنه عليه السلام أقبل على أم كلثوم وقال لها: أوصيك يا أخيه بنفسك خيراً، وإني بارز إلى هؤلاء القوم. فأقبلت سكينة وهي صارخة وكان يحبها حباً شديداً، فضمها إلى صدره ومسح دموعها وقال:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي ... منك البكاء إذ الحمام دهاني
لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة ... ما دام مني الروح في جثماني
فإذا قتلت فأنت أولى بالذي ... تبكينه[2] يا خيرة النسوان[3].

وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ان الحسين عليه السلام لما

---

(١) منتخب الطريحي: ٣١٧.
(٢) تأتينه خ ل.
(٣) منتخب الطريحي: ٣١٦.

حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فدفع إليهـا كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة، وكان علي بن الحسين عليهما السلام مبطوناً معهم لا يرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليهما السلام ثم صار ذلك إلينا(١).

وفي إثبات الوصية للمسعودي رحمه الله: ثم أحضر علي بن الحسين عليهما السلام وكان عليلاً فأوصى إليـه بالاسم الأعـظم ومواريث الأنبيـاء عليهم السلام وعرفه أن قد دفع العلوم والصحف والمصـاحف والسلاح إلى أم سلمـة رضي الله عنها وأمرها أن تدفع جميع ذلك إليه(٢).

وفيـه أيضاً في حـديث عن خديجـة بنت محمد بن علي الـرضـا أخت أبي الحسن العسكري عليهما السلام أنه ـ أي الحسين عليه السلام ـ أوصى إلى أخته زينب بنت علي في الظاهر، فكان ما يخرج من علي بن الحسين عليهما السـلام في زمانه من علم ينسب إلى زينب بنت علي عمته ستراً على علي بن الحسين عليـه السلام وتقية واتقاء عليه(٣).

وروى القطب الراوندي في كتاب الدعوات عن زين العابدين عليـه السلام قال: ضمني والدي عليه السلام إلى صدره يوم قتل والدماء تغلي وهو يقول: يا بني احفظ عني دعاء علمتنيه فاطمة صلوات الله عليها وعلمها رسول الله صلى الله عليه وآلـه وعلمه جبـرئيل في الحـاجة والهـم والغم والنـازلة إذا نـزلت والأمر العـظيم الفادح، قال: ادع بحق يس والقرآن الحكيم وبحق طه والقرآن العظيم يا من يقدر على حوائج السائلين، يا من يعلم ما في الضمير، يا منفساً عن المكروبين يا مفرجاً عن المغمومين، يا راحم الشيخ الكبير، يا رازق الطفل الصغير، يـا من لا يحتاج إلى التفسير، صل على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا(٤).

---

(١) البحار ١٧/٤٦، بصائر الدرجات ١٦٨ .

(٢) اثبات الوصية ١٢٧ الطبع الحجري ـ.

(٣) اثبات الوصية ٢٠٦ .

(٤) مخطوط، ليس عندي.

أقول: وقد ذكرنا عنه عليه السلام دعاء آخر في نقل وقائع صبيحة يوم عاشوراء، وورد عنه عليه السلام دعاء ثالثاً في ذلك اليوم أورده شيخ الطائفة في مصباح المتهجدين في أعمال اليوم الثالث من شعبان قال: ثم تدعو بعد ذلك بدعاء الحسين عليه السلام وهو دعاؤه يوم كوثر[1].

وفي رواية الكفعمي «ره» أنه آخر دعاء دعا به الحسين عليه السلام يوم الطف: اللهم أنت متعالي المكان عظيم الجبروت. الدعاء[2].

وفي البحار بعد أن ذكر مقتل غلام خرج من تلك الأبينة قال: ثم التفت الحسين عليه السلام عن يمينه فلم ير أحداً من الرجال، والتفت عن يساره فلم ير أحداً، فخرج علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وكان مريضاً لا يقدر أن يقل سيفه وأم كلثوم تنادي خلفه: يا بني ارجع. فقال: يا عمتاه ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله. فقال الحسين عليه السلام: يا أم كلثوم خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد عليهم السلام[3].

ذكر مقتل الطفل الرضيع عليه السلام

وأمه الرباب بنت امرىء القيس بن عدي وأمها هند الهنود[4].

قال السيد «ره»: ولما رأى الحسين عليه السلام مصارع فتيانه وأحبته عزم على لقاء القوم بمهجته ونادى: هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله، هل من موحد يخاف الله فينا، هل من مغيث يرجو الله بإغاثتنا، هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا. فارتفعت أصوات النساء بالعويل، فتقدم إلى باب الخيمة وقال لزينب: ناوليني ولدي الصغير حتى أودعه. فأخذه وأومأ اليه ليقبله، فرماه حرملة بن

---

(١) مصباح المتهجدين ٧٥٩.
(٢) مصباح الكفعمي ٥٤٤.
(٣) البحار ٤٥/٤٦.
(٤) مقاتل الطالبيين: ٨٩.

كاهل الأسدي بسهم فوقع في نحره فذبحه[1].

قلت: ولقد أجاد الشاعر في قوله:

ومنعطف أهوى لتقبيل طفله   فقبل منه قبله السهم منحرا

فقال عليه السلام لزينب: خذيه، ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال: هون علي ما نزل بي أنه بعين الله[2].

وقال الشيخ المفيد في ذكر مقتل الرضيع: ثم جلس الحسين أمام الفسطاط فأتي بابنه عبد الله بن الحسين عليه السلام وهو طفل، فأجلسه في حجره، فرماه رجل من بني أسد بسهم فذبحه[3].

وقال الأزدي: قال عقبة بن بشر الأسدي: قال لي أبو جعفر محمد بن علي ابن الحسين عليهم السلام: إن لنا فيكم يا بني أسد دماً. قال: قلت: فما ذنبي أنا في ذلك رحمك الله يا أبا جعفر وما ذلك؟ قال: أتي الحسين عليه السلام بصبي له فهو في حجره إذ رماه أحدكم يا بني أسد بسهم فذبحه، فتلقى الحسين صلوات الله عليه دمه فلما ملأ كفيه صبه في الأرض ثم قال: رب إن تك حبستَ عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين[4].

وحكى السبط في التذكرة عن هشام بن محمد الكلبي قال: لما رآهم الحسين عليه السلام مصرين على قتله أخذ المصحف ونشره وجعله على رأسه ونادى: بيني وبينكم كتاب الله وجدي محمد رسول الله، يا قوم بم تستحلون دمي فساق الكلام[5] إلى أن قال: فالتفت الحسين عليه السلام فإذا بطفل له

---

(١) اللهوف: ١٠٢.

(٢) اللهوف: ١٠٣.

(٣) الارشاد: ٢٢٤.

(٤) تاريخ الطبري ٧/٣٦٠.

(٥) هذا كلامه عليه السلام الذي ساقه: ألست ابن بنت نبيكم، ألم يبلغكم قول جدي في وفي أخي «هذان سيدا شباب أهل الجنة»، إن لم تصدقوني فاسألوا جابراً وزيد بن أرقم وأبا سعيد الخدري، أليس جعفر الطيار عمي؟ فناداه شمر: الساعة ترد الهاوية. فقال الحسين عليه=

يبكي عطشاً، فأخذه على يده وقال: يا قوم إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل. فرماه رجل منهم بسهم فذبحه، فجعل الحسين عليه السلام يبكي ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا. فنودي من الهواء: دعه يا حسين فإن له مرضعاً في الجنة.

ثم قال: ورماه حصين بن تميم بسهم فوقع في شفتيه، فجعل الدم يسيل من شفتيه وهو يبكي ويقول: اللهم اني أشكو اليك ما يفعل بي وبإخوتي وولدي وأهلي - الخ[1].

وقال ابن نما: ثم حمله فوضعه مع قتلى أهل بيته[2].

وقال محمد بن طلحة في مطالب السؤل نقلاً عن صاحب كتاب الفتوح أنه عليه السلام كان له ولد صغير، فجاءه سهم فقتله فرمله وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه وقال هذه الأبيات: غدر القوم وقدماً رغبوا - الأبيات[3].

وفي الاحتجاج[4]: أنه لما بقي فرداً ليس معه أحداً إلا ابنه علي بن الحسين وابن آخر في الرضاع اسمه عبد الله أخذ الطفل ليودعه، فإذا بسهم قد أقبل حتى وقع في لبة الصبي فقتله، فنزل عن فرسه وحفر للصبي بجفن سيفه ورمله بدمه ودفنه، ثم وثب قائماً وهو يقول - الأبيات[5].

= السلام: الله أكبر أخبرني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: رأيت كأن كلباً ولغ في دماء أهل بيتي وما أخالك إلا إياه. فقال شمر: أنا أعبد الله على حرف إن كنت أدري ما تقول. فالتفت الحسين فإذا بطفل له - الخ «منه». تذكرة الخواص ١٤٣.

(١) تذكرة الخواص: ١٤٣.

(٢) مثير الأحزان: ٣٦.

(٣) مطالب السؤول: ٧٣.

(٤) الاحتجاج للطبرسي: ١٦٣ الطبع الحجري مع تلخيص.

(٥) وروى الطبري عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: فقتل أصحاب الحسين عليه السلام كلهم وفيهم بضعة عشر شاباً من أهل بيته، وجاء سهم فأصاب ابناً له معه في حجره، فجعل يمسح الدم عنه ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا. ثم أمر بحبرة فشققها ثم لبسها وخرج بسيفه فقاتل حتى قتل صلوات الله عليه.

وقال أرباب المقاتل وفي الاحتجاج: ثم قام الحسين عليه السلام فركب فرسه وتقدم إلى القتال وهو يقول:

كفر القوم وقدماً رغبوا ... عن ثواب الله رب الثقلين
قتلوا القزم[1] علياً وابنه ... حسن الخير كريم الأبوين
حنقاً منهم وقالوا أجمعوا ... أحشروا الناس إلى حرب الحسين[2]
يا لقوم من أناس رذل ... جمعوا الجمع لأهل الحرمين
ثم صاروا وتواصوا كلهم ... باجتياحي لرضاء الملحدين
لم يخافوا الله في سفك دمي ... لعبيد الله نسل الكافرين
وابن سعد قد رماني عنوة ... بجنود كوكوف الهاطلين
لا لشيء كان مني قبل ذا ... غير فخري بضياء الفرقدين[3]
بعلي الخير من بعد النبي ... والنبي القرشي الوالدين
خيرة الله من الخلق أبي ... ثم أمي فأنا ابن الخيرتين
فضة قد خلصت من ذهب ... فأنا الفضة وابن الذهبين
من له جد كجدي في الورى ... أو كشيخي فأنا ابن العلمين
فاطم الزهراء أمي وأبي ... قاصم الكفر ببدر وحنين
عبد الله غلاماً يافعاً ... وقريش يعبدون الوثنين
يعبدون اللات والعزى معاً ... وعلي كان صلى القبلتين
فأبي شمس وأمي قمر ... فأنا الكوكب وابن القمرين
وله في يوم أحد وقعة ... شفت الغل بفض العسكرين
ثم في الأحزاب والفتح معاً ... كان فيها حتف أهل الفيلقين[4]

---

(١) كذا في ترجمة الشعراني، وفي مطالب السؤل: قتلوا قدماً وفي البحار وبعض نسخ نفس المهموم: قتلوا القوم. فراجع.

(٢) نفتك الآن جميعاً بالحسين خ ل «منه».

(٣) النيرين خ ل.

(٤) فيلق كصيقل يعني الجيش «منه».

في سبيل الله ماذا صنعت أمة السوء معاً بالعترتين
عترة البر النبي المصطفى وعلى الورد يوم الجحفلين

ثم وقف قبالة القوم وسيفه مصلت في يده آيساً من الحياة عازماً على الموت وهو يقول:

أنا ابن علي الطهر من آل هاشم كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
وجدي رسول الله أكرم من مشى[1] ونحن سراج الله في الخلق[2] يزهر
وفاطم أمي من سلالة أحمد وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقاً وفينا الهدى والوحي بالخير[3] يذكر
ونحن أمان الله للناس كلهم نسر بهذا في الأنام ونجهر
ونحن ولاة الحوض نسقي ولاتنا بكأس رسول الله ما ليس ينكر
وشيعتنا في الناس أكرم شيعة ومبغضنا يوم القيامة يخسر[4]

قال محمد بن أبي طالب: وذكر أبو علي السلامي في تاريخه أن هذه الأبيات للحسين عليه السلام من إنشائه وقال ليس لأحد مثلها:

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة فإن[5] ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشأت فقتل امرىء بالسيف في الله أفضل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً فقلة سعي المرء في الكسب أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل

ثم إنه دعا الناس إلى البراز، فلم يزل يقتل كل من دنا منه حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، ثم حمل على الميمنة وقال:

---

(١) أفضل من مضى خ ل «منه».
(٢) في الأرض خ ل.
(٣) والخير خ ل.
(٤) الاحتجاج ١٦٣ ـ ١٦٤.
(٥) فدار خ ل.

الموت خير من ركوب العار والعار أولى من دخول النار

ثم حمل على الميسرة وهو يقول:

أنا الحسين بن علي آليت أن لا أنثني
أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي

قال بعض الرواة: فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه عليه السلام، وإن كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين ألفاً فينهزمون بين يديه كأنهم الجراد المنتشر، ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

من ترى مثله إذا دارت الحرب ودارت على الكماة رحاها
لم يخض في الهياج إلا وأبدى عزمة يتقي الردى إياها
صاحب الهمة التي لو أرادت وطأت عاتق السهى قدماها
ملأ الأرض بالزلازل حتى زاد من ارؤس الكماة رباها
لا تخل سيفه سوى نفخة الصور تسل الأرواح من أشلاها
فكأن الأنفاس قد عاهدته في جفاء النفوس مهما جفاها
فأبان الأعناق عن مركز الأبدان حتى كأن ناف نفاها
لا تقس بأسه ببأس سواه إنما أفضل الظبي أمضاها[1].

وفي إثبات الوصية: وروي أنه قتل بيده ذلك اليوم ألفاً وثمانمائة مقاتل[2].

وفي البحار وقال ابن شهراشوب ومحمد بن أبي طالب: ولم يزل يقاتل حتى قتل ألف رجل وتسعمائة رجل وخمسين رجلاً سوى المجروحين. فقال عمر ابن سعد لقومه: الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب، فاحملوا عليه من كل جانب. وكانت الرماة أربعة آلاف فرموه بالسهام

---

(١) الأشعار من الهائية الأزرية.

(٢) إثبات الوصية: ١٢٨.

فحالوا بينه وبين رحله[1].

وقال ابن أبي طالب وصاحب المناقب والسيد «ره»: فصاح بهم ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم إذ كنتم أعراباً. فناداه شمر فقال: ما تقول يا بن فاطمة؟ قال: أقول، أنا الذي أقاتلكم وتقاتلوني والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي ما دمت حياً. فقال شمر: لك هذا. ثم صاح شمر: إليكم عن حرم الرجل فاقصدوه في نفسه فلعمري هو كفو كريم.

قال: فقصده القوم وهو في ذلك يطلب شربة من ماء، فكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتى أجلوه عنه[2].

وقال ابن شهرآشوب: روى أبو مخنف عن الجلودي أن الحسين عليه السلام حمل على الأعور السلمي وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة وأقحم الفرس على الفرات، فلما أولغ الفرس برأسه ليشرب قال: أنت عطشان وأنا عطشان والله لا ذقت الماء حتى تشرب. فلما سمع الفرس كلام الحسين عليه السلام شال برأسه ولم يشرب كأنه فهم الكلام، فقال الحسين: اشرب فأنا أشرب، فمد الحسين عليه السلام يده فغرف من الماء فقال فارس: يا أبا عبد الله تتلذذ بشرب الماء وقد هتكت حرمك. فنفض الماء من يده وحمل على القوم فكشفهم فإذا الخيمة سالمة[3].

وقال العلامة المجلسي في الجلاء: ثم ودع ثانياً أهل بيته وأمرهم بالصبر ووعدهم بالثواب والأجر وأمرهم بلبس أزرهم، وقال لهم: استعدوا للبلاء واعلموا أن الله تعالى حافظكم وحاميكم وسينجيكم من شر الأعداء ويجعل عاقبة أمركم إلى خير ويعذب أعاديكم بأنواع البلاء ويعوضكم الله عن هذه البلية بأنواع النعم

---

(١) المناقب ٤/١١٠، البحار ٤٥/٥٠.
(٢) اللهوف: ١٠٦، البحار ٤٥/٥١، وفيه: حتى أحلوه عنه.
(٣) المناقب ٤/٥٨.

والكرامة، فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم[1].

وقال في البحار: وقال أبو الفرج: قال وجعل الحسين عليه السلام يطلب الماء وشمر لعنه الله يقول: والله لا ترده أو ترد النار. فقال له رجل: ألا ترى إلى الفرات يا حسين كأنه بطون الحيتان (الحيات خ ل) والله لا تذوقه أو تموت عطشاً. فقال الحسين عليه السلام: اللهم أمته عطشاً. قال: والله لقد كان هذا الرجل يقول اسقوني ماء، فيؤتى بماء فيشرب حتى يخرج من فيه ثم يقول اسقوني قتلني العطش. فلم يزل كذلك حتى مات.

قالوا: ثم رماه رجل من القوم يكنى أبا الحتوف بسهم فوقع السهم في جبهته، فنزعه من جبهته فسالت الدماء على وجهه ولحيته فقال: اللهم انك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة، اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً ولا تغفر لهم أبداً. ثم حمل عليهم كالليث المغضب، فجعل لا يلحق منهم أحداً إلا بعجه (نفحه خ ل) بسيفه فقتله، والسهام تأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بنحره وصدره ويقول: يا أمة السوء بئسما خلفتم محمداً في عترته، أما انكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله بل يهون عليكم عند قتلكم إياي، وأيم الله إني لأرجو أن يكرمني ربي بالشهادة بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون.

قال فصاح به الحصين بن مالك السكوني فقال: يا ابن فاطمة وبماذا ينتقم لك منا؟ قال: يلقى بأسكم بينكم ويسفك دماءكم ثم يصب عليكم العذاب الأليم. ثم لم يزل يقاتل حتى أصابته جراحات عظيمة[2].

وقال صاحب المناقب والسيد «ره»: حتى أصابته اثنتان وسبعون جراحة[3].

وقال ابن شهراشوب: قال أبو مخنف عن جعفر بن محمد عليه السلام: قال

---

(١) جلاء العيون للمجلسي: ٢٠١ طبع سنة ١٣٢٣ ق.

(٢) البحار ٤٥/٥١ ـ ٥٢.

(٣) البحار ٤٥/٥٢، اللهوف: ١٠٦.

وجدنا بالحسين ثلاثاً وثلاثين طعنة وأربعاً وثلاثين ضربة[١].

وقال الباقر عليه السلام: أصيب الحسين ووجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرون طعنة برمح وضربة بسيف أو رمية بسهم[٢].

وروي: ثلاثمائة وستون جراحة، وقيل: ثلاث وثلاثون ضربة سوى السهام وقيل: ألف وتسعمائة جراحة، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ وروي: أنها كانت كلها في مقدمه[٣].

قالوا: فوقف يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال. فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع في جبهته، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه فأتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع السهم في صدره - وفي بعض الروايات على قلبه - فقال الحسين عليه السلام: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله. ورفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي إنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره. ثم أخذ السهم فأخرجه من قفاه، فانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده على الجرح فلما امتلأت رمى به إلى السماء، فما رجع من ذلك الدم قطرة وما عرفت الحمرة في السماء حتى رمى الحسين بدمه إلى السماء. ثم وضع يده ثانياً فلما امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته وقال: هكذا أكون حتى ألقى جدي رسول الله وأنا مخضوب بدمي وأقول: يا رسول الله قتلني فلان وفلان[٤].

قال الشيخ المفيد «ره» بعد أن ذكر ركوب الحسين عليه السلام المسناة وقتل أخيه العباس ما هذا لفظه: ولما رجع الحسين من المسناة إلى فسطاطه تقدم اليه شمر بن ذي الجوشن في جماعة من أصحابه فأحاط به، فأسرع منهم رجل يقال له مالك بن النسر الكندي فشتم الحسين عليه السلام وضربه على رأسه بالسيف وكان عليه قلنسوة فقطعها حتى وصل السيف إلى رأسه فأدماه فامتلأت القلنسوة دماً،

---

(١) المناقب ٤/١١٠.

(٢) المناقب ٤/١١٠.

(٣) المناقب ٤/١١٠ - ١١١.

(٤) البحار ٤٥/٥٢، اللهوف: ١٠٦.

فقال له الحسين عليه السلام: لا أكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع الظالمين. ثم ألقى القلنسوة ودعا بخرقة فشد بها رأسه واستدعى قلنسوة أخرى فلبسها واعتم عليها[1].

قلت: وذكر مثل ذلك الطبري إلا أنه ذكر مكان «القلنسوة» البرنس، وزاد بعد قوله واعتم ما هذا لفظه: وقد أعيى عليه السلام وبلد وجاء الكندي حتى أخذ البرنس وكان من خز، فلما قدم به بعد ذلك على امرأته أم عبد الله ابنة الحر أخت حسين بن الحر البدي أقبل يغسل البرنس من الدم فقالت له امرأته: اسلب ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تدخل بيتي أخرجه عني، فذكر أصحابه أنه لم يزل فقيراً بشر حتى مات[2].

وقال الطبري: قال أبو مخنف في حديثه: ثم أن شمراً بن ذي الجوشن أقبل في نفر من نحو عشرة من رجالة أهل الكوفة قبل منزل الحسين عليه السلام الذي فيه ثقله وعياله، فمشى نحوه فحالوا بينه وبين رحله، فقال الحسين عليه السلام: ويلكم إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا في أمر دنياكم أحراراً ذوي أحساب، امنعوا رحلي وأهلي من طغاتكم (طغامكم خ ل) وجهالكم. فقال ابن ذي الجوشن: ذلك لك يا بن فاطمة.

قال: وأقدم عليه بالرجالة منهم أبو الجنوب واسمه عبد الرحمن الجعفي والقشعم بن عمرو بن يزيد الجعفي وصالح بن وهب اليزني وسنان بن أنس النخعي وخولي بن يزيد الأصبحي، فجعل شمر بن ذي الجوشن يحرضهم، فمر بأبي الجنوب وهو شاك في السلاح فقال له: أقدم عليه. قال: وما يمنعك أن تقدم عليه أنت؟ فقال له شمر: ألي تقول ذا؟ قال: وأنت لي تقول ذا؟ فاستبا فقال له أبو الجنوب ـ وكان شجاعاً ـ : والله لهممت أن أخضخض السنان في عينك. قال: فانصرف عنه شمر وقال: والله لئن قدرت أن أضربك لأضربك.

---

(١) الارشاد: ٢٢٥.

(٢) تاريخ الطبري ٧/٣٥٩.

قال: ثم ان شمر بن ذي الجوشن أقبل في الرجالة نحو الحسين عليه السلام فأخذ الحسين يشد عليهم فينكشفون عنه، ثم انهم أحاطوا به احاطة. وأقبل إلى الحسين عليه السلام غلام من أهله فأخذته أخته زينب ابنة علي عليه السلام لتحبسه فقال لها الحسين عليه السلام: احبسيه، فأبى الغلام وجاء يشتد إلى الحسين عليه السلام فقام إلى جنبه[1].

وقال الشيخ المفيد «ره»: فخرج إليهم عبد الله بن الحسن بن علي عليهم السلام ـ وهو غلام لم يراهق ـ من عند النساء يشتد حتى وقف إلى جنب الحسين عليه السلام فلحقته زينب بنت علي لتحبسه، فقال لها الحسين عليه السلام: احبسيه يا أختي، فأبى وامتنع عليها امتناعاً شديداً وقال: لا والله لا أفارق عمي[2] وأهوى ابحر (بحر خ ل) بن كعب إلى الحسين عليه السلام بالسيف فقال له الغلام: ويلك يا بن الخبيثة أتقتل عمي، فضربه أبحر بالسيف فاتقاه الغلام بيده فأطنها إلى (الا خ ل) الجلدة فإذا يده معلقة، فنادى الغلام: يا أبتاه (يا أمتاه خ ل) فأخذه الحسين عليه السلام فضمه إليه (إلى صدره خ ل) وقال: يا بن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب وحمزة وجعفر والحسن بن علي صلى الله عليهم أجمعين. ثم رفع الحسين عليه السلام يده وقال: اللهم امسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض، اللهم فإن (ان خ ل) متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة عنهم أبداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا[3].

قال السيد: فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمه الحسين عليه السلام[4].

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٣٦٢ ـ ٣٦٣.

(٢) الارشاد: ٢٢٥.

(٣) تاريخ الطبري ٧/٣٦٣.

(٤) راجع اللهوف: ١٠٨، مثير الأحزان: ٣٩.

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد: ورأى رجل من أهل الشام عبد الله بن الحسن بن علي عليه السلام ـ وكان من أجمل الناس ـ فقال: لأقتلن هذا الفتى. فقال له رجل: ويحك ما تصنع به دعه، فأبى وحمل عليه فضربه بالسيف فقتله فلما أصابته الضربة قال: يا عماه. قال: لبيك صوتاً قل ناصره وكثر واتره. وحمل الحسين عليه السلام على قاتله فقطع يده ثم ضربه ضربة أخرى فقتله ثم اقتتلوا[1].

أقول: الظاهر أنه اشتبه على ابن عبد ربه فذكر مكان القاسم بن الحسن عبد الله بن الحسن.

قال الطبري: وضارب عليه السلام الرجالة حتى انكشفوا عنه[2].

وقال المفيد «ره»: وحملت الرجالة يميناً وشمالاً على من كان بقي مع الحسين عليه السلام فقتلوهم حتى لم يبق معه إلا ثلاثة نفر أو أربعة[3].

وقال الطبري والجزري أيضاً: ولما بقي مع الحسين في ثلاثة رهط أو أربعة دعا بسراويل محققة يلمع فيها البصر يماني محقق ففرزه ونكثه لكيلا يسلبه، فقال له بعض أصحابه: لو لبست تحته تباناً. قال: ذلك ثوب مذلة ولا ينبغي لي أن ألبسه. قال: فلما قتل أقبل بحر بن كعب فسلبه إياه فتركه مجرداً[4].

قال الأزدي: فحدثني عمرو بن شعيب عن محمد بن عبد الرحمن أن يدي بحر بن كعب كانتا في الشتاء ينضحان الماء وفي الصيف تيبسان كأنهما عودان[5].

وقال السيد: قال الراوي: وقال الحسين عليه السلام: ابغوا لي ثوباً لا يرغب فيه أجعله تحت ثيابي لئلا أجرد منه، فأتي بتبان فقال: لا ذاك لباس من ضربت عليه الذلة، فأخذ ثوباً خلقاً فخرقه وجعله تحت ثيابه، فلما قتل عليه السلام جردوه

---

(١) العقد الفريد ٤/٣٨٠.

(٢) تاريخ الطبري ٧/٣٦٤.

(٣) الارشاد: ٢٢٥.

(٤) تاريخ الطبري ٧/٣٦٤، الكامل ٤/٧٧.

(٥) تاريخ الطبري ٧/٣٦٤.

منه. ثم استدعى الحسين عليه السلام بسراويل من حبرة وذكر مثل ما ذكرناه[1].

قال الشيخ المفيد «ره»: [2] ولما لم يبق مع الحسين عليه السلام أحد إلا ثلاثة رهط من أهله أقبل على القوم يدفعهم عن نفسه والثلاثة يحمونه حتى قتل الثلاثة وبقي وحده وقد أثخن بالجراح في رأسه وبدنه، فجعل يضاربهم بسيفه وهم يتفرقون عنه يميناً وشمالاً[3].

فقال حميد بن مسلم: فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناناً منه عليه السلام، ان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فينكشف عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شد فيه الذئب. فلما رأى ذلك شمر بن ذي الجوشن استدعى الفرسان فصاروا في ظهور الرجالة وأمر الرماة أن يرموه، فرشقوه بالسهام حتى صار كالقنفذ، فأحجم عنهم فوقفوا بإزائه[4].

وخرجت زينب إلى باب الفسطاط فنادت عمر بن سعد بن أبي وقاص: ويحك يا عمر أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ فلم يجبها عمر بشيء فنادت: ويحكم ما فيكم مسلم، فلم يجبها أحد بشيء[5].

وفي رواية الطبري: وقد دنا عمر بن سعد من حسين عليه السلام فقالت: يا عمر بن سعد أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ قال: فكأني أنظر إلى دموع عمر وهي تسيل على خديه ولحيته. قال: وصرف بوجهه عنها[6].

---

(١) اللهوف: ١٠٩.

(٢) الارشاد: ٢٢٦.

(٣) في أمالي الصدوق: ونظر الحسين يميناً وشمالاً ولا يرى أحداً، فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إنك ترى ما يصنع بولد نبيك، وحال بنو كلاب بينه وبين الماء، ورمي بسهم فوقع في نحره وخر عن فرسه، فأخذ السهم فرمى به وجعل يتلقى الدم بكفه، فلما امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته ويقول: ألقى الله عز وجل وأنا مظلوم ملطخ بدمي. ثم خر على خده الأيسر صريعاً «منه». الأمالي: ٩٨.

(٤) الارشاد: ٢٢٦.

(٥) الارشاد: ٢٢٦.

(٦) تاريخ الطبري ٣٦٥/٧.

قال السيد «ره»: ولما أثخن الحسين عليه السلام بالجراح وبقي كالقنفذ طعنه صالح بن وهب المزني (اليزني خ ل) على خاصرته طعنة، فسقط الحسين عليه السلام عن فرسه إلى الأرض على خده الأيمن وهو يقول: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله . ثم قام صلوات الله عليه[1].

قال الراوي: وخرجت زينب من باب الفسطاط وهي تنادي: وا أخاه، واسيداه، وا أهل بيتاه، ليت السماء أطبقت على الأرض، وليت الجبال تدكدكت على السهل. قال: وصاح شمر بأصحابه: ما تنتظرون بالرجل. قال: وحملوا عليه من كل جانب ـ انتهى[2].

وروي عن حميد بن مسلم قال: كانت على الحسين عليه السلام جبة من خز وكان معتماً وكان مخضوباً بالوسمة. قال: وسمعته يقول قبل أن يقتل وكان راجلاً يقاتل على رجليه قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويقطع من الفارس، ما بدا فيه موضع خلل للضرب ويشد على الخيل وهو يقول: أعلي تحاثون، أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله الله أسخط عليكم لقتله مني، وأيم الله إني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون، أما والله ان لو قد قتلتموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الأليم.

قال: ولقد مكث طويلاً من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء. قال: فنادى شمر في الناس: ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم. قال: فحمل عليه من كل جانب[3].

قال الشيخ المفيد «ره»: فضربه زرعة بن شريك لعنه الله على كفه اليسرى

---

(١) اللهوف: ١١٠.

(٢) اللهوف: ١١٠.

(٣) تاريخ الطبري ٧/٣٦٥.

فقطعها، وضربه آخر منهم على عاتقه فكبا منها لوجهه[١].

وفي رواية الطبري: ثم انصرفوا وهو عليه السلام ينوء ويكبو. قال: وحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعي فطعنه[٢] بالرمح فوقع[٣].

وقال المفيد والطبرسي: وبدر إليه خولي بن يزيد الأصبحي فنزل ليحتز رأسه فأرعد، فقال شمر: فت الله في عضدك ما لك ترعد؟ ونزل شمر إليه فذبحه[٤].

قال أبو العباس أحمد بن يوسف الدمشقي القرماني المتوفى سنة ١٠١٩ في أخبار الدول:

واشتد العطش به عليه السلام فمنعوه الماء فحصل له شربة ماء، فلما أهوى ليشرب رماه حصين بن نمير بسهم في حنكه فصار الماء دماً، ثم رفع يديه إلى السماء[٥] ويقول: اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تذر على الأرض منهم أحداً. ثم حمل الرجال على الحسين عليه السلام من كل جانب وهو يجول فيهم يميناً وشمالاً، فضربه ذرعة بن شريك على يده اليسرى، وضربه آخر على عاتقه، وطعنه سنان بن أنس بالرمح فوقع، فنزل إليه شمر فاحتز رأسه وسلمه الى خولي الأصبحي ثم انتهبوا سلبه[٦].

---

(١) الارشاد: ٢٢٦.

(٢) في كتاب الطبري وروضة الصفا أن سنان بن أنس قد طعن في ظهر الحسين عليه السلام بالرمح وخرج من صدره المبارك وعندما أخرج رمحه فارقت روحه الطاهرة إلى أعلى العليين.

(٣) تاريخ الطبري: ٧/٣٦٥.

(٤) الارشاد: ٢٢٦، أعلام الورى: ٢٤٥.

(٥) وقال الدينوري: وعطش الحسين عليه السلام فدعا بقدح من ماء، فلما وضعه في فيه ورماه الحصين بن نمير بسهم فدخل فمه وحال بينه وبين شرب الماء فوضع القدح من يده، الأخبار الطوال: ٢٣٠.

(٦) أخبار الدول.

أقول: وفي رواية السيد «ره» وابن نما والصدوق والطبري والجزري وابن عبد البر والمسعودي وأبي الفرج ذبحه سنان الملعون[1].

قال السيد «ره»: فنزل إليه سنان بن أنس النخعي فضرب بالسيف في حلقه الشريف وهو يقول: والله إني لأحتز رأسك وأعلم أنك ابن رسول الله وخير الناس أباً وأماً. ثم احتز رأسه المقدس المعظم.

وفي ذلك يقول الشاعر:

فأي رزية عدلت حسيناً غداة تبيره[2] كفا سنان[3]

---

(١) اللهوف: ١١١، مثير الأحزان: ٣٩، أمالي الصدوق: ٩٨، تاريخ الطبري ٣٦٦/٧، الكامل ٧٨/٤، العقد الفريد: ٣٨٠/٤، مروج الذهب ٦٢/٣، مقاتل الطالبيين: ١١٨.

(٢) أباره أي أهلكه، بار أي هلك «منه».

(٣) اللهوف: ١١١. في مدينة المعاجز ذكر خبراً ملخصه: أنه كان رجل بمكة شديد السواد وكان قبل ذلك صحيح البدن صبيح الوجه. قال: اعلموا أني كنت جمال الحسين، فلما أن صرنا إلى بعض المنازل برز للحاجة وأنا معه، فرأيت تكة لباسه وكان أهداها له ملك فارس حين تزوج بنت أخيه شاه زنان بنت يزدجرد، فمنعتني هيبته أن أسأله إياها، فدرت حوله لعلي أن أسرقها فلم أقدر عليها، فلما صار القوم بكربلاء وجرى ما جرى وصارت أبدانهم ملقاة تحت سنابك الخيل وأقبلنا نحو الكوفة راجعين، فلما أن صرت إلى بعض الطريق ذكرت التكة فقلت في نفسي قد خلا ما عنده، فصرت إلى موضع المعركة فقربت منه فإذا هو مرمل بالدماء قد حز رأسه من قفاه وعليه جراحات كثيرة من السهام والرماح، فمددت يدي إلى التكة وهممت أن أحل عقدها، فرفع يده وضرب بها يدي فكادت أوصالي وعروقي تنقطع ثم أخذ التكة من يدي، فوضعت رجلي على صدره وجهدت جهدي لأزيل أصبعاً من أصابعه فلم أقدر، فأخرجت سكيناً كان معي فقطعت أصابعه ثم مددت يدي إلى التكة وهممت بحلها ثانية فرأيت خيلاً أقبلت من نحو الفرات وشممت رائحة لم أشم رائحة أطيب منها، فلما رأيتهم قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون إنما أقبلوا هؤلاء لينظروا إلى كل إنسان به رمق.
فصرت بين القتلى وغاب عني عقلي من شدة الجزع، فإذا رجل يقدمهم كأن وجهه الشمس وهو ينادي: أنا محمد رسول الله، والثاني ينادي: أنا حمزة أسد الله، والثالث ينادي: أنا جعفر الطيار، والرابع ينادي: أنا الحسن بن علي، وكذلك علي، وأقبلت فاطمة وهي تبكي وتقول: حبيبي وقرة عيني أبكي على رأسك المقطوع أم على يديك المقطوعين أم على بدنك المطروح أم على أولادك الأسارى. =

وروى أبو طاهر محمد بن الحسن البرسي في كتاب معالم الدين قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان ضجت الملائكة إلى الله بالبكاء وقالت: يا رب هذا الحسين صفيك وابن بنت نبيك. قال: فأقام الله عز وجل ظل القائم عليه السلام وقال: بهذا أنتقم لهذا[١].

وروي أن سناناً هذا أخذه المختار فقطع أنامله أنملة أنملة ثم قطع يديه ورجليه وأغلى له قدراً فيها زيت ورماه فيها وهو يضطرب[٢].

✓ قال الراوي: فارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة فيها ريح حمراء لا ترى فيها عين ولا أثر حتى ظن القوم أن العذاب قد جاءهم، فلبثوا كذلك ساعة ثم انحلت عنهم[٣].

وروى هلال بن نافع قال: إني كنت واقفاً مع أصحاب عمر بن سعد لعنه الله إذ صرخ صارخ: أبشر أيها الأمير فهذا شمر قتل الحسين. قال: فخرجت بين الصفين فوقفت عليه ـ وإنه ليجود بنفسه ـ فوالله ما رأيت قط قتيلاً مضمخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن الفكرة في قتله، فاستسقى في تلك الحال ماء، فسمعت رجلاً يقول: والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها، فسمعته يقول: يا ويلك انا لا أرد على الحامية ولا أشرب من حميمها. بل أرد على جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر وأشرب من ماء غير آسن وأشكو إليه ما ارتكبتم مني وفعلتم بي.

= ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: اين رأس حبيبي وقرة عيني الحسين. فرأيت الرأس في كف النبي صلى الله عليه وآله ووضعه على بدن الحسين عليه السلام فاستوى جالساً، فاعتنقه النبي صلى الله عليه وآله وبكى ثم قال: يا بني أراك جائعاً عطشاناً، ما لهم أجاعوك وأظمأوك لا أطعمهم الله ولا أسقاهم يوم الظماء ـ إلى أن قال ـ ثم قال النبي للجمال: اخسأ يا عدو الله غير الله لونك. فقمت أنا بهذه الحالة. مدينة المعاجز ص ٢٦٢.

(١) اللهوف: ١١٢.

(٢) اللهوف: ١١٢.

(٣) اللهوف: ١١٢ ـ ١١٣.

قال: فغضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً، فاحتزوا رأسه عليه السلام وإنه ليكلمهم، فتعجبت من قلة رحمتهم وقلت: والله لا أجامعكم على أمر أبداً[1].

قال كمال الدين محمد بن طلحة في مطالب السؤول: ثم احتزوا رأس سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وحبه[2] الحسين عليه السلام بشبا الحداد، ورفعوه كما يرفع رأس ذوي الإلحاد على رؤوس الصعاد، واخترقوا به أرجاء البلاد بين العباد، واستاقوا حرمه وأطفاله أذلاء من الاضطهاد، واركبوهم على أخشاب الأقتاب بغير وطاء ولا مهاد. هذا مع علمهم بأنها الذرية النبوية المسؤول لها المودة بصريح القرآن وصحيح الاعتقاد، فلو نطقت السماء والأرض لرنت لها ورثتها، ولو أطلعت عليه (عليها ظ) مردة الكفرة لبكتها وندبتها، ولو حضرت مصرعها عتات الجاهلية لأبكتها ونعتها، ولو شهدت وقعتها بغاة الجبابرة لأعانتها ونصرتها. فيا لها مصيبة أنزلت الرزية بقلوب الموحدين فأورثتها، وبلية أحلت الكآبة بنفوس المؤمنين سلفاً وخلفاً فأحزنتها. فوالهفاه لذرية نبوية طل دمها، وعترة محمدية فل مخذمها[3]، وعصبة علوية خذلت فقتل مقدمها، وزمرة هاشمية استبيح حريمها واستحل محرمها.

وعن نوادر علي بن اسباط عن بعض أصحابه زواه قال: إن أبا جعفر عليه السلام قال: كان أبي مبطوناً يوم قتل أبوه صلوات الله عليه، وكان في الخيمة وكنت أرى موالينا كيف يختلفون معه يتبعونه بالماء يشد على الميمنة مرة وعلى الميسرة مرة وعلى القلب مرة، ولقد قتلوه قتلة نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقتل بها الكلاب، لقد قتل بالسيف والسنان وبالحجارة وبالخشب وبالعصا، ولقد أوطئوه الخيل بعد ذلك[4].

---

(١) اللهوف: ١١٣ ـ ١١٤.

(٢) الحب بالكسر أي الحبيب «منه».

(٣) ومنه قول السموأل:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بها من قراع الدار عين فلول

(٤) البحار ٤٥/٩١ نقلاً عن نوادر علي بن اسباط.

أقول: قتل الحسين عليه السلام في يوم الجمعة العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر منه وسنه يومئذ ثمان وخمسون سنة.

وقيل: إن مقتله كان يوم السبت، وقيل يوم الاثنين، والأول أصح.

قال أبو الفرج: وأما ما تقوله العامة أنه قتل يوم الاثنين فباطل، هو شيء قالوا بلا رواية، وكان أول المحرم الذي قتل فيه يوم الأربعاء، أخرجنا ذلك بالحساب الهندي من سائر الزيجات، وإذا كان ذلك كذلك فليس يجوز أن يكون اليوم العاشر من المحرم يوم الاثنين، وهذا دليل صحيح واضح تنضاف إليه الرواية - الخ[1].

وقال الشيخ المفيد «ره» في ذكر مقتل الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء: وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم - وهو يوم الجمعة وقيل يوم السبت - (وعلى الخبر المقدم ذكره يوم الجمعة على التحقيق) وقال في ذكر وروده عليه السلام بكربلاء ثم نزل عليه السلام وذلك يوم الخميس وهو يوم الثاني من المحرم سنة إحدى وستين[2].

وفي تذكرة السبط: وكان مقتله عليه السلام يوم الجمعة ما بين الظهر والعصر لأنه صلى صلاة الخوف بأصحابه، وقيل يوم السبت وقد ذكرناه.

وفيها أيضاً: وقد اختلفوا في قاتله على أقوال: أحدها سنان بن أنس النخعي قاله هشام بن محمد، والثاني الحصين بن نمير رماه بسهم ثم نزل فذبحه وعلق رأسه في عنق فرسه ليتقرب به إلى ابن زياد، والثالث مهاجر بن أوس التميمي والرابع كثير بن عبد الله الشعبي، والخامس شمر بن ذي الجوشن - انتهى[3].

قلت: والسادس خولي بن يزيد الأصبحي لعنه الله.

قال محمد بن طلحة الشافعي وعلي بن عيسى الاربلي الامامي: قال عمر بن

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٧٨.

(٢) الارشاد: ٢١٠ و ٢١٧.

(٣) تذكرة الخواص: ١٤٤ و ١٤٦.

سعد لأصحابه: انزلوا وحزوا رأسه. فنزل إليه نصر بن خرشة الضبابي ثم جعل يضرب بسيفه في مذبح الحسين عليه السلام، فغضب عليه عمر بن سعد وقال لرجل عن يمينه: ويحك انزل إلى الحسين فأرحه. فنزل إليه خولي بن يزيد خلده الله في النار فاحتز رأسه(1).

وقال الدينوري: وحمل عليه سنان بن أوس النخعي فطعنه فسقط، ونزل إليه خولي بن يزيد الأصبحي ليحز رأسه فأرعدت يداه، فنزل أخوه شبل بن يزيد فاحتز رأسه فدفعه إلى أخيه خولي لعنه الله(2).

وقال ابن عبد ربه: قتله سنان بن أنس وأجهز عليه خولة (خولي ظ) بن يزيد الأصبحي من حمير وحز رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وهو يقول: اوفر ركابي ـ الخ(3).

روي عن الصادق عليه السلام أنه لما ضرب الحسين عليه السلام بالسيف وسقط ثم ابتدر ليقطع رأسه نادى مناد من بطنان العرش: ألا أيتها الأمة المتحيرة الضالة بعد نبيها لا وفقكم الله لأضحى ولا فطر.

وفي خبر آخر: لصوم ولا فطر(4).

قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: فلا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون حتى يثور ثائر الحسين بن علي عليهما السلام(5).

وروى الشيخ أبو القاسم جعفر بن قولويه القمي عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام: أن الحسين صلوات الله عليه لما قتل أتاهم آت وهم في العسكر فصرخ فزبر فقال لهم: وكيف لا أصرخ ورسول الله صلى الله عليه وآله قائم ينظر

---

(1) مطالب السؤول: ٧٦، كشف الغمة ٢/٢٣٢.

(2) الأخبار الطوال: ٢٣١.

(3) العقد الفريد ٤/٣٨٠.

(4) راجع البحار ٤٥/٢١٧ ـ ٢١٨، أمالي الصدوق ١٠١ المجلس الحادي والثلاثون علل الشرائع ٢/٧٦.

(5) علل الشرائع: ٢/٧٦، الأمالي: ١٠١.

إلى الأرض مرة وينظر إلى حربكم وأنا أخاف أن يدعو الله على أهل الأرض فأهلك فيهم. فقال بعضهم لبعض: هذا إنسان مجنون. فقال التوابون: تالله ما صنعنا بأنفسنا قتلنا لابن سمية سيد شباب أهل الجنة، فخرجوا على عبيد الله فكان من أمرهم ما كان. قال: قلت له: جعلت فداك من هذا الصارخ؟ قال: ما نراه إلا جبرئيل عليه السلام[١].

نعى الروح جبريل بأن ذوي الغدر أراقوا دم الموفين لله بالنذر
نعى فغدا من في الوجود بدهشة هي الحشر لا بل دونها دهشة الحشر
نعى من دعا بالدين حي على الهدى أناساً دعوا بالشرك حي على الكفر
نعى ساجداً صلت إلى الله روحه قضى رأسه المرفوع من سجدة الشكر
نعى من أعار الله باللطف هامه ومن قلبه فيها أقام على جمر
نعى ذات قدس يعلم الله أنها منزهة الأفعال في السر والجهر
نعى الجوهر الفرد الذي في أموره تجرد للرحمن من عالم الأمر
نعى مطعم الهلاك مشبع غرثها أخا الشتوات الشهب في لجج الغبر
نعى من يضيف الطير والوحش سيفه وجيش المنايا تحت رايته يسري
نعى شاكراً نال الشهادة صابراً وقد يجتنى شهد العواقب بالصبر

وروي مسنداً عن سلمة قال: دخلت على أم سلمة وهي تبكي، فقلت لها: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وعلى رأسه ولحيته أثر التراب فقلت: ما لك يا رسول الله مغبراً. قال: شهدت قتل الحسين عليه السلام آنفاً[٢].

وفي الصواعق لابن حجر قال: ومما ظهر يوم قتله عليه السلام من الآيات أيضاً أن السماء اسودت اسوداداً عظيماً حتى رؤيت النجوم نهاراً ولم يرفع حجر إلا وجد تحته دم عبيط[٣].

---

(١) كامل الزيارات: ٣٣٦.
(٢) لم أجده في كامل الزيارات فراجع.
(٣) الصواعق المحرقة: ١٩٢.

وقـال أيضـاً: وان السـمـاء احمـرت لقتله وانكسفت الشمس حتى بـدت الكواكب نصف النهار وظن الناس أن القيامة قد قامت ولم يرفع حجر في الشام إلا رؤي تحته دم عبيط[1].



(١) الصواعق المحرقة: ١٩٢.

الباب الثالث

(في الوقائع المتأخرة عن قتله عليه السلام)

وفيه فصول:

فصل

قال الراوي: ثم أقبلوا على سلب الحسين عليه السلام، فأخذ قميصه اسحاق بن حيوة الحضرمي فلبسه فصار أبرص وامتعط شعره، وروي أنه وجد في قميصه مائة وبضع عشرة ما بين رمية وطعنة سهم وضربة.

وقال الصادق عليه السلام: وجد بالحسين عليه السلام ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة.

وأخذ سراويله بحر بن كعب التميمي لعنه الله، فروي أنه صار زمناً مقعداً من رجليه.

وأخذ عمامته أخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي، وقيل جابر بن يزيد الأودي لعنهما الله، فاعتم بها فصار معتوهاً.

وأخذ نعليه الأسود بن خالد لعنه الله.

وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي لعنه الله وقطع أصبعه مع الخاتم، وهذا أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشحط في دمه حتى هلك.

وأخذ قطيفة له عليه السلام كانت من خز قيس بن الأشعث.

وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد لعنه الله، فلما قتل عمر وهبها المختار لأبي عمرة قاتله.

وأخذ سيفه جميع بن الخلق الأودي، وقيل رجل من بني تميم يقال له أسود ابن حنظلة[1].

قلت: وقيل: إنه أخذ سيفه الفلافس[2] النهشلي، وهذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار، فإن ذلك كان مذخوراً ومصوناً مع أمثاله من ذخائر النبوة والإمامة ومثله الخاتم[3].

روى الشيخ الصدوق «ره» عن محمد بن مسلم قال: سألت الصادق جعفر ابن محمد عليهما السلام عن خاتم الحسين بن علي عليهما السلام إلى من صار؟ وذكرت له أني سمعت أنه أخذ من أصبعه فيما أخذ. قال: ليس كما قالوا أن الحسين عليه السلام أوصى إلى ابنه علي بن الحسين وجعل خاتمه في أصبعه وفوض إليه أمره كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين وفعله أمير المؤمنين بالحسن وفعله الحسن بالحسين، ثم صار ذلك الخاتم إلى أبي بعد أبيه، ومنه صار إلي وهو عندي، وإني لألبسه كل جمعة وأصلي فيه.

قال محمد بن مسلم: فدخلت إليه يوم الجمعة وهو يصلي، فلما فرغ من الصلاة مد إلي يده فرأيت في أصبعه خاتماً نقشه «لا إله إلا الله عدة للقاء الله»، فقال: هذا خاتم جدي أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام[4].

وروي كما في أمالي الصدوق وروضة الواعظين: أنه أقبل فرس الحسين عليه السلام حتى لطخ عرفه وناصيته بدم الحسين وجعل يركض ويصهل، فسمعت

---

(١) اللهوف: ١١٤ ـ ١١٥.

(٢) الفلان خ ل «منه».

(٣) راجع اللهوف: ١١٥ ـ ١١٦.

(٤) الأمالي للصدوق: ٨٧ ـ ٨٨، البحار ٤٣/٢٤٧.

بنات النبي صهيله فخرجن فإذا الفرس بلا راكب، فعرفن أن حسيناً قد قتل[1].

وراح جـواد السبط نـحـو نسـائـه ينـوح وينعي الـظامىء المتـرمـلا
خرجن بنيـات الـرسـول حـواسـرا فعـاين مهر السبط والسـرج قد خـلا
فـأدمين بـاللطم الخـدود لـفقـده وأسكبن دمعاً حره ليس يصـطلى[2]

وعن صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب: أنه أقبل فرس الحسين عليه السلام وقد عدا من بين أيديهم أن لا يؤخذ، فوضع ناصيته في دم الحسين صلوات الله عليه ثم أقبل يركض نحو خيمة النساء وهو يصهل ويضرب برأسه الأرض عند الخيمة حتى مات، فلما نظرت أخوات الحسين عليه السلام وبناته وأهله إلى الفرس ليس عليه أحد رفعن أصواتهن بالبكاء والعويل، ووضعت أم كلثوم يدها على أم رأسها ونادت: وا محمداه، وا جداه، وانبياه، وا أبا القاسماه، وا علياه واجعفراه، واحمزتاه، واحسناه، هذا حسين بالعراء صريع بكربلاء محزوز الرأس من القفاء مسلوب العمامة والرداء، ثم غشي عليها[3].

وفي الزيارة المروية عن الناحية المقدسة: وأسرع فرسك شارداً إلى خيامك قاصداً محمحماً باكياً، فلما رأين النساء جوادك مخزياً ونظرن سرجك عليه ملوياً برزن من الخدور ناشرات الشعور على الخدود لاطمات الوجوه سافرات وبالعويل داعيات وبعد العز مذللات وإلى مصرعك مبادرات، والشمر جالس على صدرك ومولغ سيفه على نحرك قابض على شيبتك بيده ذابح لك بمهنده قد سكنت حواسك وخفيت أنفاسك ورفع على القناة رأسك[4].

---

(١) الأمالي للصدوق: ٩٨، روضة الواعظين: ١٨٩.
(٢) مدينة المعاجز عن ابن شهراشوب قال: روى أبو مخنف عن الجلودي أنه كان صرع الحسين عليه السلام فجعل فرسه يحامي عنه ويثب على الفارس فيخبطه عن سرجه ويدوسه حتى قتل الفرس أربعين رجلاً، ثم تمرغ في دم الحسين وقصد نحو الخيمة وله صهيل عال ويضرب بيديه الأرض، مدينة المعاجز: ٢٤٦.
(٣) البحار ٤٥/ ٦٠، نقلاً عن صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب.
(٤) البحار ٩٨/ ٢٤٠ و ٣٢٢.

فصل

(في انتهاب ثقل الحسين عليه السلام وندبة النسوة عليه)

قال السيد «ره»: وجاءت جارية من ناحية خيم الحسين عليه السلام فقال لها رجل: يا أمة الله ان سيدك قتل. قالت الجارية: فأسرعت إلى سيدتي وأنا أصيح فقمن في وجهي وصحن.

قال: تسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول وقرة عين البتول[1] حتى جعلوا ينتزعون ملحفة المرأة عن ظهرها، وخرجت بنات آل الرسول وحريمه يتساعدن على البكاء ويندبن لفراق الحماة والأحباء[2].

وروى حميد بن مسلم قال: رأيت امرأة من بني بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد، فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين عليه السلام وفسطاطهن وهم يسلبونهن أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت: يا آل بكر أتسلب بنات رسول الله، لاحكم إلا لله، يا لثارات رسول الله. فأخذها زوجها وردها إلى رحله[3].

---

(١) للسيد حيدر الحلي «ره»:

وأعظم خطب أعقب القلب لوعة ... هجوم العدى بالخيل والذبل الرقش
فوزعن ما ضم الخبا عن نفائس ... ومن سابغات للهياج ومن فرش
وعادت بنات الوحي أسرى حواسرا ... وأحشاؤها كادت تذوب من الدهش
تصون محياها بأيد تقرحت ... من السوط لم يملكن قبضاً من الرعش
وأكرم خلق الله زين عباده ... ذليلا بأغلال الشنا ناهكاً يمشي
يرى آله الغر الكرام على الثرى ... ضحايا وسافي الريح برداً لها ينشي
وهم خير خلق الله صلى عليهم ... وأملاكه والحاملون علا العرش

(٢) اللهوف: ١١٦.

(٣) اللهوف: ١١٧. وقال ابن نما: ولما رأت امرأة من بني بكر بن وائل وقد توزعوا سلب النساء قالت: يا آل بكر أتسلب بنات رسول الله، لا حكم إلا لله، وخرجت بنات سيد الأنبياء وقرة عين الزهراء حاسرات مبديات للنياحة والعويل يندبن على الشباب والكهول، وأضرمت =

قال الراوي: ثم أخرج النساء من الخيمة وأشعلوا فيها النار، فخرجن حواسر مسلبات حافيات باكيات يمشين سبايا في أسر الذلة وقلن: بحق الله الا ما مررتم بنا على مصرع الحسين عليه السلام. فلما نظر النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن.

قال: فوالله لا أنسى زينب بنت علي عليهما السلام وهي تندب الحسين عليه السلام وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب: يا محمداه صلى عليك ملائكة (مليك خ ل) السماء، هذا حسين مرمل بالدماء مقطع الأعضاء وبناتك سبايا إلى الله المشتكى وإلى محمد المصطفى وإلى علي المرتضى وإلى فاطمة الزهراء وإلى حمزة سيد الشهداء، يا محمداه هذا حسين بالعراء تسفى عليه الصبا قتيل أولاد البغايا، واحزناه واكرباه، اليوم مات جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يا أصحاب محمداه هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا[1].

وفي رواية: يا محمداه بناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفى عليهم ريح الصبا، وهذا (حسين ظ) محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والرداء، بأبي من أضحى عسكره في يوم الاثنين نهباً، بأبي من فسطاطه مقطع العرى، بأبي من لا غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى، بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مضى، بأبي من شيبته تقطر بالدماء، بأبي من جده محمد المصطفى، بأبي من جده رسول اله السماء، بأبي من هو سبط نبي الهدى بأبي محمد المصطفى، بأبي خديجة الكبرى، بأبي علي المرتضى، بأبي فاطمة الزهراء سيدة النساء، بأبي من ردت له الشمس حتى صلى[2].

= النار في الفسطاط، فخرجن هاربات وهن كما قال الشاعر: فترى اليتامى صارخين بعولة ـ الأبيات.

ومررن على جسد الحسين وهو معفر بدمائه مفقود من أحبائه، فندبت عليه زينب بصوت مشج وقلب مقروح: يا محمداً صلى عليك مليك السماء، هذا حسين ـ إلى أن قال ـ فأذابت القلوب القاسية والجبال الراسية. مثير الأحزان: ٤٠ ـ ٤١.

(١) اللهوف: ١١٨.

(٢) اللهوف: ١١٨ ـ ١١٩.

قال الراوي: فأبكت والله كل عدو وصديق، ثم أن سكينة اعتنقت جسد ابيها الحسين، فاجتمعت عدة من الأعراب حتى جروها عنه[1].

بـأبي كـالئـاً على الـطف خـدراً | هـو في حـومـة الحسـام المنيـع
قـطعـوا بعـده عـراه ويـا حبـل | وريـد الإسـلام أنـت قـطيـع
قـوضي يـا خيـام عـليـا نـزار | فـلقـد قـوض العمـاد الـرفيـع
وامـلأي العيـن يـا أميـة نـومـاً | فحسين على الصعيـد صـريـع
ودعـي صـكـة الـجـبـاه لـؤي | ليس يجـديك صكهـا والـدمـوع

وفي مصباح الكفعمي «ره» قالت سكينـة: لما قتـل الحسين عليه السلام اعتنقته فأغمي علي فسمعته يقول:

شـيعـتـي مـا ان شـربـتـم | ري عـذب فـاذكـرونـي
أو سـمـعـتـم بـغـريـب | أو شـهـيـد فـانـدبـونـي

فقامت مرعوبة قد قرحت مآقيها وهي تلطم خديها، وإذا بهاتف يقول:

بـكـت الأرض والـسـمـاء عـليـه | بـدمـوع غـزيـرة ودمـاء
يبكيـان المقتـول في كـربـلاء | بـيـن غـوغـاء أمـة أدعـيـاء
مـنـع المـاء وهـو منـه قـريب | عين أبكي الممنوع شرب الماء[2]

---

(١) الـلهوف: ١١٩.

(٢) مصباح الكفعمي: ٧٤١. أقول: روى ابن عبد ربه في كتاب العقد الفريد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال: لما فرغنا من دفن رسول الله «ص» أقبلت علي فاطمة فقالت: يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله التراب؟ ثم بكت ونادت: يا أبتاه أجاب رباً دعاه، يا أبتاه من ربه ما أدناه ـ الخ. العقد الفريد ٣/٢٣٨.

قلت: هذا حال فاطمة بعد دفن أبيها صلوات الله عليهما، فكيف بسكينة بنت الحسين عليه السلام وهي ترى جسد أبيها بلا رأس مضرجاً بالدماء مسلوب العمامة والرداء مرضوض الظهر والصدر بحوافر خيل الأعداء وتنادي لسان حالها: كيف طابت أنفسكم بقتل ابن رسول الله ورض صدر كان عيبة علم الله تعالى:

مـا لـلحـوادث لا دارت دوائـرهـا | أصـابت الجبـل القـدسي بـالـوهن
امثـل شـمـر أذل الله جـبـهـتـه | يلقى حسينـاً بـذاك الملتقى الخشن =

فصل

وماك الناس على الورس والحلل والابل وانتهبوها.

قال الشيخ المفيد «ره»: وانتهبوا رحله عليه السلام وابله وثقله (أثقاله خ ل) وسلبوا نساءه[1].

قال حميد بن مسلم: فوالله لقد كنت أرى المرأة من نسائه وبناته وأهله تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فتذهب به منها[2].

قال الأزدي: حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال: انتهيت إلى علي بن الحسين بن علي الأصغر عليهم السلام وهومنبسط على فراش له وهو مريض، وإذا شمر بن ذي الجوشن لعنه الله في رجالة معه يقولون: ألا تقتل هذا؟ فقلت: سبحان الله أتقتل الصبيان؟ إنما هذا صبي وإنه لما به[3]. قال: فما زال ذلك دأبي أدفع عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد فقال: ألا لا يدخلن بيت هؤلاء النسوة أحد ولا يعرضن لهذا الغلام المريض، ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليرده عليهم. قال: فوالله مارد أحد شيئاً[4].

وفي أخبار الدول للقرماني: وهمّ شمر عليه ما يستحقه بقتل علي الأصغر وهو مريض، فخرجت زينب بنت علي بن أبي طالب وقالت: والله لا يقتل حتى أقتل، فكف عنه[5].

وفي روضة الصفا: فلما وصل شمر لعنه الله إلى الخيمة التي كان علي بن الحسين عليهما السلام فيها متكأ سل سيفه ليقتله. قال حميد بن مسلم: سبحان

= واحسرة الدين والدنيا على قمر يشكو الخسوف من العسالة اللدن

(١) الارشاد: ٢٢٦.

(٢) الارشاد: ٢٢٦.

(٣) هذه الجملة ذكرت في الارشاد.

(٤) تاريخ الطبري ٣٦٧/٧.

(٥) أخبار الدول: ١٠٨.

الله أيقتل هذا المريض؟ لا تقتله. وقال بعضهم: إن عمر بن سعد أخذ بيديه وقال: أما تستحيي من الله تريد أن تقتل هذا الغلام المريض؟ قال شمر: قد صدر أمر الأمير عبيد الله أن أقتل جميع أولاد الحسين عليه السلام: فبالغ عمر في منعه حتى كف عنه، فأمر بإحراق خيام أهل بيت المصطفى[1].

وفي مناقب ابن شهراشوب: كتاب المقتل قال أحمد بن حنبل: كان سبب مرض زين العابدين عليه السلام في كربلاء أنه كان ألبس درعاً ففضل عنه، فأخذ الفضلة بيده ومزقه[2].

وفي رواية الشيخ المفيد «ره»: وجاء عمر بن سعد لعنه الله فصاح النساء في وجهه وبكين، فقال لأصحابه: لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النساء ولا تعرضوا لهذا الغلام المريض، وسألته النسوة أن يسترجع ما أخذ منهن ليستترن منه. فقال: من أخذ من متاعهن شيئاً فليرده، فوالله ما رد أحد منهم شيئاً، فوكل بالفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين عليه السلام جماعة ممن كانوا وقال: احفظوهم لئلا يخرج منهم أحد ولا تسيئوا إليهم. ثم عاد إلى مضربه ونادى في أصحابه: من ينتدب للحسين عليه السلام[3].

قال الطبري[4]: فأقبل سنان بن أنس حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى بأعلى صوته:

أوقر ركابي فضة وذهبا ... أنا قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أماً وأبا ... وخيرهم إذ ينسبون نسبا

---

(١) روضة الصفا ٣/ ١٧٠ طبع مكتبة الخيام.

(٢) المناقب ٤/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٣) الارشاد: ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

(٤) قال الطبري: قال الناس لسنان بن أنس: قتلت الحسين بن علي ابن فاطمة ابنة رسول الله، قتلت أعظم العرب خطراً، جاء إلى هؤلاء يريد أن يزيلهم عن ملكه (ملكهم خ ل) فأت امراءك فاطلب ثوابك منهم فإنهم لو أعطوك بيوت أموالهم في قتل الحسين عليه السلام كان قليلاً « منه». تاريخ الطبري ٣٦٧/٧.

فقال عمر بن سعد: أشهد أنك لمجنون ما صحوت قط أدخلوه علي، فلما أدخل حذفه بالقضيب ثم قال: يا مجنون أتتكلم بهذا الكلام، أما والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك[1].

/ أقول: وأخذ عمر بن سعد لعنه الله عقبة بن سمعان وكان مولى للرباب زوجة الحسين عليه السلام فقال له: من أنت؟ قال: أنا عبد مملوك فخلى سبيله وقد ذكرنا خبره وخبر مرقع بن ثمامة سابقاً.

قال الراوي: ثم إن عمر بن سعد لعنه الله نادى في أصحابه: من ينتدب للحسين ويوطئه فرسه؟ فانتدب عشرة منهم: إسحاق بن حيوة الحضرمي وهو الذي سلب قميص الحسين عليه السلام فبرص بعده واحبش (واخنس خ ل) ابن مرثد بن علقمة بن سلامة الحضرمي، فأتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره، فبلغني أن أحبش بن مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سهم غرب[2] وهو واقف في قتال ففلق قلبه فمات لعنه الله[3].

قال السيد «ره»: ثم نادى عمر بن سعد في أصحابه: من ينتدب للحسين عليه السلام فيوطيء الخيل ظهره وصدره، فانتدب منهم عشرة وهم: إسحاق بن حوية (حيوة خ ل) الذي سلب الحسين عليه السلام قميصه، واخنس بن مرثد وحكيم بن الطفيل السنبسي، وعمر بن صبيح الصيداوي، ورجاء بن منقذ العبدي وسالم بن خثيمة الجعفي، وواحظ بن ناعم (غانم خ ل)، وصالح بن وهب الجعفي، وهانيء بن ثبيت الحضرمي، وأسيد بن مالك، فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتى رضوا صدره وظهره[4].

قال الراوي: وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد، فقال أسيد بن مالك أحد العشرة عليهم لعائن الله:

---

(١) تاريخ الطبري ٣٦٧/٧.
(٢) أي لا يدري راميه «منه».
(٣) تاريخ الطبري ٣٦٨/٧.
(٤) اللهوف: ١١٩ ـ ١٢٠

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر   بكل يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد: من أنتم؟ قالوا: نحن الذين وطأنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا جناجن صدره. قال: فأمر لهم بجائزة يسيرة.

قال أبو عمر الزاهد فنظرنا إلى هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زنا وهؤلاء أخذهم المختار فشد أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد وأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا(١).

فصل
(في ذكر مما يتعلق بعصر عاشوراء)
(من تسريح الرؤوس الشريفة إلى ابن زياد وغير ذلك)

قلت: ثم أن عمر بن سعد لعنه الله سرح برأس الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء مع خولي بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيت فقطعت (فنظفت خ ل) وكانت اثنين وسبعين رأساً وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو ابن الحجاج وعرة بن قيس، فأقبلوا حتى قدموا على ابن زياد(٢).

قال الطبري: إنه أقبل خولي بن يزيد برأس الحسين عليه السلام فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى منزله فوضعه تحت اجانة في منزله وله امرأتان امرأة من بني أسد والأخرى من الحضرميين يقال لها النوار ابنة مالك بن عقرب وكانت تلك الليلة ليلة الحضرمية.

قال هشام: فحدثني أبي عن النوار بنت مالك قالت: أقبل خولي برأس الحسين عليه السلام فوضعه تحت اجانة في الدار ثم دخل البيت فآوى إلى فراشه فقلت له: ما الخبر ما عندك؟ قال: جئتك بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك

---

(١) اللهوف: ١٢٠ ـ ١٢١.

(٢) راجع الارشاد: ٢٢٧، واللهوف: ١٢٥ ـ ١٢٧.

في الدار. قالت: فقلت: ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن بنت رسول الله، لا والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت أبداً. قالت: فقمت من فراشي فخرجت إلى الدار، فدعا الأسدية فأدخلها إليه وجلست أنظر. قالت: فوالله ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الاجانة، ورأيت طيراً بيضاً ترفرف حولها. قال: فلما أصبح غدا بالرأس إلى عبيد الله بن زياد(١).

في كتاب مطالب السؤل وكشف الغمة: ان حامل رأس الحسين عليه السلام إلى ابن زياد كان بشر بن مالك، فلما وضع الرأس بين يدي عبيد الله بن زياد قال:

املأ ركابي فضة وذهبا   فقد قتلت الملك المحجبا
ومن يصلي القبلتين في الصبا   وخيرهم إذ يذكرون النسبا
قتلت خير الناس أماً وأبا

فغضب عبيد الله من قوله ثم قال: إذ قد علمت أنه كذلك فلم قتلته؟ والله لا نلت مني ولألحقنك به، ثم قدمه وضرب عنقه(٢).

روى الشيخ أبو جعفر الطوسي في مصباح المتهجدين عن عبد الله بن سنان قال: دخلت على سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام في يوم عاشوراء فألفيته كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط. فقلت: يا بن رسول الله مم بكاؤك لا أبكى الله عينيك؟ فقال لي: أو في غفلة أنت؟ أما علمت أن الحسين عليه السلام أصيب في هذا اليوم؟ قلت: يا سيدي فما قولك في صومه؟ فقال لي: صمه من غير تبييت وأفطره من غير تشميت ولا تجعله يوم صوم كملا، وليكن افطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء فإنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلت الهيجاء عن آل رسول الله صلى الله عليه وآله وانكشفت الملحمة عنهم وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليهم يعز على رسول الله صلى الله عليه وآله مصرعهم، ولو كان في الدنيا يومئذ حياً

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٣٦٩.
(٢) مطالب السؤل: ٧٦، كشف الغمة ٢/٢٣٢.

لكان صلوات الله عليه وآله هـو المعزي لهم. قال: وبكى أبو عبد الله عليه السلام حتى اخضلت لحيته بدموعه ـ الخ[1]/.

قال السيد في الاقبال: اعلم أن أواخر النهار يوم عاشوراء كان اجتماع حرم الحسين عليه السلام وبناته وأطفاله في أسـر الأعداء ومشغـولين بالحـزن والهموم والبكـاء، وانقضى عليهم آخر ذلـك النهار وهم فيمـا لا يحيط به قلمي من الـذل والانكسـار، وباتـوا تلك الليلة فاقـدين لحمـاتهم ورجـالهم وغـربـاء في إقـامتهم وترحالهم، والأعداء يبالغون في البراءة منهم والاعـراض عنهم وإذلالهم ليتقربـوا بذلك إلى المـارق عمر بن سعـد مؤتم أطفال محمـد صلى الله عليه وآلـه ومقرح الأكباد وإلى الزنديق عبيد الله بن زياد وإلى الكافر يزيـد بن معاويـة رأس الإلحاد والعناد، حتى لقد رأيت في كتاب المصابيح بإسناده إلى جعفر بن محمـد عليهما السـلام قال: قـال لي أبي محمد بن علي عليهمـا السـلام: سـألت أبي علي بن الحسين عليهما السلام عن حمل يزيد له فقال: حملني على بعير يظلع بغير وطاء ورأس الحسين عليه السلام على علم ونسوتنا خلفي على بغال فاكف (واكفـة ظ) والفارطة خلفنا وحولنا بالرماح، إن دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرمح، حتى إذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون.

أقول: فهل جرى لأبيك وأمك ومن يعز عليك مثل هذا البلاء والابتلاء الذي لا يجوز أن يهون عليك ولا على أحد من المسلمين ولا على من يعرف منازل أولاد الملوك والسلاطين.

أقول: فإذا كان أواخر نهار يوم عـاشوراء فقم قـائماً وسلم على رسـول الله صلى الله عليه وآله وعلى مولانا أمير المؤمنين وعلى مولانا الحسن بن علي وعلى سيدتنا فاطمة الزهراء وعترتهم الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، وعزهم على هذه المصائب بقلب محزون وعين باكية ولسان ذليل بالنـوائب، ثم اعتذر إلى الله جلّ جلاله وإليهم من التقصير فيما يجب لهم عليك وأن يعفو عما لم تعمله ممـا

---

(١) مصباح المتهجدين: ٧٢٤.

كنت تعمله مع من يعز عليك، فإنه من المستبعد أن تقوم في هذا المصاب الهائل بقدر خطبه النازل[1].

فصل

(في رحلة عمر بن سعد من كربلاء إلى الكوفة)

ثم ان عمر بن سعد لعنه الله أقام بقية يومه واليوم الثاني إلى زوال الشمس فجمع قتلاه فصلى عليهم ودفنهم وترك الحسين عليه السلام وأصحابه منبوذين بالعراء. ثم أمر حميد بن بكير الأحمري فأذن بالناس بالرحيل إلى الكوفة.

ثم رحل بمن تخلف من عيال الحسين عليه السلام وحمل نساءه صلوات الله عليه على أحلاس اقتاب الجمال بغير وطاء مكشفات الوجوه بين الأعداء وهن ودائع الأنبياء، وساقوهن كما يساق سبي الترك والروم في أشد المصائب والهموم، ولله در قائله:

يصلى على المبعوث من آل هاشم ويغزى بنوه أن ذا لعجيب[2]

وفي كامل البهائي: أن عمر بن سعد لعنه الله أقام يوم عاشوراء وغده إلى وقت الزوال، ووكل جميع المشائخ والمعتمدين على الإمام زين العابدين عليه السلام وبنات أمير المؤمنين وسائر النساء وكن جميعهن عشرين نسوة، وكان لزين العابدين عليه السلام في ذلك اليوم اثنان وعشرون سنة ولمحمد الباقر عليه السلام أربع وكانا كلاهما في كربلاء فحفظهما الله تعالى[3].

---

(١) الاقبال: ٥٨٣.

(٢) راجع اللهوف: ١٢٦، تاريخ الطبري ٣٦٩/٧، البحار ١٠٧/٤٥، وقال الدينوري: وأمر عمر بن سعد بحمل نساء الحسين عليه السلام وأخواته وبناته وجواريه وحشمه في المحامل المستورة على الإبل. الأخبار الطوال: ٢٣١.

(٣) كامل البهائي ٢٨٧/٢.

وفي المناقب: وجاؤوا بالحرم أسارى الا شهر بانويه فإنها أتلفت (ألقت ظ) نفسها في الفرات[١].

وقال ابن عبد ربه في العقد الفريد: وأسر اثنا عشر غلاماً من بني هاشم فيهم محمد بن الحسين[٢] وعلي بن الحسين وفاطمة بنت الحسين عليه السلام، فلم تقم لبني حرب قائمة حتى سلبهم الله ملكهم، وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف جنبني دماء أهل هذا البيت فإني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين عليه السلام[٣].

وقال الأزدي: حدثني أبو زهير العبسي عن قرة بن قيس التميمي قال: نظرت إلى تلك النسوة لما مررن بالحسين عليه السلام وأهله وولده عليهم السلام صحن ولطمن وجوههن. وقال: فما نسيت من الأشياء لا أنسى قول زينب ابنة فاطمة صلوات الله عليها حين مرت بأخيها الحسين عليه السلام صريعاً وهي تقول: يا محمداه، يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء، هذا حسين بالعراء مرمل بالدماء مقطع الأعضاء، يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا. قال: فأبكت والله كل عدو وصديق[٤].

وفي الحديث المشهور المروي عن زائدة عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل أبي عليه السلام وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا فيعظم ذلك في صدري ويشتد لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج وتبينت ذلك مني عمتي زينب بنت علي الكبرى فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مصرعين بدمائهم

---

(١) المناقب ٤/ ١١٢.

(٢) الظاهر أنه محمد بن علي بن الحسين «منه».

(٣) العقد الفريد ٤/ ٣٨٥.

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠.

مرملين بالعراء مسلبين لا يكفنون ولا يوارون ولا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر. فقالت: لا يجزعنك ما ترى، فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدك وأبيك وعمك عليهم السلام، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء عليه السلام لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً[1].

فصل
(في دفن مولانا الحسين صلوات الله عليه وأصحابه)

ولما رحل ابن سعد خرج قوم من بني أسد كانوا نزولاً بالغاضرية إلى الحسين عليه السلام وأصحابه رحمة الله عليهم، فصلوا عليهم ودفنوا الحسين عليه السلام حيث قبره الآن، ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأكبر عليه السلام عند رجليه، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين عليه السلام، وجمعوهم ودفنوهم جميعاً معاً، ودفنوا العباس بن علي عليه السلام في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الآن[2].

وفي الكامل البهائي: ودفن الحر بن يزيد في موضعه الذي قتل فيه، دفنه أقاربه. وقال: إن بني أسد افتخرت على قبائل العرب بأنا صلينا على الحسين عليه السلام ودفناه وأصحابه[3].

قال ابن شهراشوب والمسعودي: ودفن جثثهم بالطف أهل الغاضرية

---

(١) كامل الزيارات: ٢٦١ ـ ٢٦٢.
(٢) الارشاد: ٢٢٧.
(٣) كامل البهائي ٢/٢٨٧ ـ ٢٨٨.

(العامرية خ ل) من بني أسد بعد ما قتلوه (قتلوا ظ) بيوم. وزاد الأول: وكانوا يجدون لأكثرهم قبوراً ويرون طيوراً بيضاً[1].

وفي تذكرة السبط: وكان زهير بن القين قد قتل مع الحسين عليه السلام وقالت امرأته لغلام له: اذهب فكفن مولاك. فذهب فرأى الحسين عليه السلام مجرداً فقال: أكفن مولاي وأدع الحسين عليه السلام، لا والله. فكفنه ثم كفن مولاه في كفن آخر[2].

اعلم أنه قد ثبت في محله أنه لا يلي أمر المعصوم إلا المعصوم وأن الإمام لا يغسله إلا الإمام، ولو قبض إمام في المشرق وكان وصيه في المغرب لجمع الله بينهما.

وروي عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر. قال: ففتح لأمير المؤمنين عليه السلام بصره فرآهم من منتهى السماوات إلى الأرض يغسلون النبي صلى الله عليه وآله معه ويصلون عليه ويحفرون له، والله ما حفر له غيرهم حتى إذا وضع في قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه، فتكلم عليه السلام وفتح لأمير المؤمنين عليه السلام سمعه يوصيهم فبكى، وسمعهم يقولون لا يألونه جهداً وإنما هو صاحبنا بعدك إلا أنه ليس يعايننا ببصره بعد مرتنا هذه قال: فلما مات أمير المؤمنين عليه السلام رأى الحسن والحسين عليهما السلام مثل الذي كان عليه السلام رأى، ورأيا النبي أيضاً يعين الملائكة مثل الذي صنعه بالنبي صلى الله عليه وآله، حتى إذا مات الحسن رأى منه الحسين عليه السلام مثل ذلك ورأى النبي وعلياً عليهما السلام يعينان الملائكة، حتى إذا مات الحسين رأى علي ابن الحسين عليه السلام منه مثل ذلك ـ الخ[3].

---

(١) المناقب ١١٢/٤، مروج الذهب ٦٣/٣ وفيه: العاضرية بالعين المهملة.

(٢) تذكرة الخواص: ١٤٥.

(٣) رواه المجلسي في البحار ٥١٣/٢٢ و٢٨٩/٢٧ عن بصائر الدرجات ٢٢٥ عن أبي عبد الله عليه السلام لا أبي جعفر فراجع وتأمل.

وفيما احتج مولانا الرضا عليه السلام على الواقفة قال له علي بن أبي حمزة: أنا روينا عن آبائك عليهم السلام أن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله فقال له أبو الحسن: فأخبرني عن الحسين كان إماماً أو غير إمام. قال: كان إماماً. قال: فمن ولي أمره. قال: علي بن الحسين عليهما السلام. قال: وأين كان علي بن الحسين وكان محبوساً في الكوفة وفي يد عبيد الله بن زياد. قال: خرج وهم كانوا لا يعلمون حتى ولي أمره (أمر أبيه خ ل) ثم انصرف. فقال له أبو الحسن عليه السلام: إن من أمكن علي بن الحسين عليه السلام أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه فهو يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثم ينصرف وليس في حبس ولا أسار[1].

وروى الشيخ الطوسي بسنده عن الصادق عليه السلام قال: أصبحت يوماً أم سلمة تبكي، فقيل لها: مم بكاؤك؟ فقالت: لقد قتل ابني الحسين عليه السلام الليلة، وذلك أنني ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله منذ مضى (مات خ ل) إلا الليلة، فرأيته شاحباً كئيباً، فقالت: قلت ما لي أراك يا رسول الله شاحباً كئيباً؟ قال: ما زلت الليلة أحفر القبور للحسين وأصحابه[2].

وروى الصدوق عن ابن عباس أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله في منامه يوماً بنصف النهار وهو أشعث أغبر في يده قارورة فيها دم. فقال: يا رسول الله ما هذا الدم؟ قال: دم الحسين، لم أزل التقطه منذ اليوم، فأحصي ذلك اليوم فوجد قتل عليه السلام في ذلك اليوم[3].

والروايات بمضمون هاتين الروايتين كثيرة[4].

وفي المناقب قال: وفي أثر ابن عباس رأى النبي صلى الله عليه وآله في منامه بعد قتل الحسين عليه السلام وهو مغبر الوجه حافي القدمين باكي العينين

---

(١) البحار ٤٨/ ٢٧٠ نقلاً عن رجال الكشي: ٤٦٤.
(٢) البحار ٤٥/ ٢٣٠ نقلاً عن أمالي الطوسي ١/ ٨٩.
(٣) البحار ٤٥/ ٢٣٠ نقلاً عن بعض كتب المناقب لا عن الصدوق فراجع.
(٤) راجع البحار ٤٥/ ٢٣٠.

وقد ضم حجز قميصه الى نفسه وهو يقرأ ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾ وقال صلى الله عليه وآله اني مضيت إلى كربلاء والتقطت دم الحسين من الأرض وهو ذا في حجري، وأنا ماض أخاصمهم بين يدي ربي(١).

وفي كامل ابن الأثير: قال ابن عباس: رأيت النبي صلى الله عليه وآله الليلة التي قتل فيها الحسين عليه السلام وبيده قارورة وهو يجمع فيها دماء، فقلت: يا رسول الله ما هذا؟ قال: هذه دماء الحسين وأصحابه أرفعها إلى الله تعالى، فأصبح ابن عباس فأعلم الناس بقتل الحسين عليه السلام وقص رؤياه فوجد قد قتل في ذلك اليوم(٢).

أقول: ليس في الكتب المعتبرة كيفية دفن الحسين ومن قتل معه مفصلاً، ويظهر من رواية الشيخ الطوسي أن بني أسد جاؤوا ببارية جديدة وفرشوا بها تحت الحسين، فإنه قد روي عن الديزج قال: أتيت في خاصة غلماني فقط فإني نبشت فوجدت بارية جديدة وعليها بدن الحسين بن علي عليهما السلام ووجدت منه رائحة المسك، فتركت البارية على حالها وبدن الحسين عليه السلام على البارية وأمرت بطرح التراب عليه وأطلقت عليها الماء(٣).

وروي أيضاً عن أبي الجارود قال: حفر (عند خ) قبر الحسين عليه السلام عند رأسه وعند رجليه أول ما حفر فأخرج منه مسك أذفر لم يشكوا فيه(٤).

وفي الحديث المشهور عن زائدة الذي نقلت صدره في آخر الفصل السابق: قال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: فإن سبطك هذا ـ وأومى بيده إلى الحسين ـ مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بضفة الفرات بأرض تدعى كربلاء. إلى أن قال: فإذا برزت تلك العصابة الى مضاجعها تولى الله عز وجل قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم

---

(١) المناقب ٤/٨٤ والآية في سورة إبراهيم: ٤٢.
(٢) الكامل ٤/٩٣.
(٣) البحار ٤٥/٣٩٤ نقلاً عن الأمالي للطوسي ١/٣٣٥ طبع النجف.
(٤) أمالي الطوسي ١/٣٢٤.

آنية من الياقوت والزمرد مملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة وطيب من طيب الجنة، فغسلوا جثثهم من ذلك الماء وألبسوها الحلل وحنطوها بذلك الطيب وصلى الملائكة صفاً صفاً عليهم، ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار ولم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية، فيوارون أجسامهم ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء عليه السلام بتلك البطحاء يكون علماً لأهل الحق وسبباً للمؤمنين إلى الفوز وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة ويصلون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لزواره ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً ـ الحديث[١].

فصل

(في ورود أهل بيت الحسين عليه السلام إلى الكوفة)

وسار ابن سعد بالسبي المشار إليه، فلما قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر اليهن. قال الراوي: فأشرفت امرأة من الكوفيات فقالت: من أي الأسارى أنتن؟ فقلن: نحن أسارى آل محمد عليهم السلام، فنزلت المرأة من سطحها فجمعت لهن ملأ وأزراً ومقانع وأعطتهن فتغطين (بها ظ).

قال: وكان مع النساء علي بن الحسين عليهما السلام قد نهكته العلة والحسن بن الحسن المثنى، وكان قد واسى عمه وامامه في الصبر على ضرب السيوف وطعن الرماح وإنما ارتث وقد أثخن بالجراح، وكان معهم أيضاً زيد وعمر (عمرو خ ل) ولدا الحسن السبط عليه السلام، فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون، فقال علي بن الحسين عليهما السلام، تنوحون وتبكون من أجلنا فمن ذا الذي قتلنا[٢].

---

(١) كامل الزيارات: ٢٦٢.

(٢) اللهوف: ١٢٧ ـ ١٢٩.

أقول: روي عن عقيلة الهاشميين زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام: أنه لما ضرب ابن ملجم أباها ورأت أثر الموت فيه عرضت عليه حديث أم أيمن وقالت: حدثتني أم أيمن بكذا وكذا وقد أحببت أن أسمعه منك. فقال عليه السلام: يا بنتي الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأني بك ونساء (ببنات خ ل) أهلك سبايا بهذا البلد أذلاء خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس، فصبراً صبراً، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لله على ظهر الأرض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم[1].

قال أبو منصور الطبرسي في الاحتجاج: خطبة زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام بحضرة أهل الكوفة في ذلك اليوم تقريعاً وتأنيباً:

عن حذام (حذلم خ ل) بن ستير الأسدي قال: لما أتى علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام بالنسوة من كربلاء وكان مريضاً وإذا نساء أهل الكوفة ينتدبن مشققات الجيوب والرجال معهن يبكون، فقال زين العابدين عليه السلام بصوت ضئيل وقد نهكته العلة ـ إن هؤلاء يبكون فمن قتلنا غيرهم، فأومأت زينب بنت علي ابن أبي طالب عليهما السلام إلى الناس بالسكوت.

قال حذام الأسدي: لم أر والله خفرة قط أنطق منها كأنها تنطق وتفرغ على لسان أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقد أشارت إلى الناس بأن انصتوا، فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس ثم قالت بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله:

أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر والخذل، ألا فلا رقأت العبرة ولا هدأت الزفرة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً دخلاً، هل فيكم إلا الصلف والعجب والشنف والكذب وملق الإماء وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة أو كفضة (كقصة خ ل) على ملحودة ألا بئس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون. أتبكون

---

(١) البحار ٤٥/١٨٣ نقلاً عن كامل الزيارات ٢٦٦.

أبي، أجل والله فابكوا فإنكم أحرياء بالبكاء، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فقد ابليتم بعارها ومنيتم بشنارها ولن ترحضوها أبداً، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ حربكم ومعاذ حزبكم ومقر سلمكم وأسى كلمكم ومفزع نازلتكم والمرجع إليه عند مقاتلتكم ومدرة حججكم ومنار محجتكم، ألا ساء ما قدمتم لأنفسكم وساء ما تزرون ليوم بعثكم. فتعساً تعساً ونكساً نكساً، لقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة. أتدرون ويلكم أي كبد لمحمد صلى الله عليه وآله فرثتم، وأي عهد نكثتم، وأي كريمة له أبرزتم، وأي حرمة له هتكتم، وأي دم له سفكتم، لقد جئتم شيئاً أداً تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً. لقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقهاء شوهاء خرقاء كطلاع الأرض وملاء السماء، أفعجبتم أن تمطرت (مطرت خ ل) السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون، فلا يستخفنكم المهل فإنه عز وجل لا يخفره البدار ولا يخشى عليه فوت الثار، كلا إن ربك لنا ولهم لبالمرصاد.

ثم أنشأت سلام الله عليها تقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ... ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم
بأهل بيتي وأولادي وتكرمتي ... منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم
إني لأخشى عليكم أن يحل بكم ... مثل العذاب الذي أودى على إرم

ثم ولت عنهم.

قال حذام: فرأيت الناس حيارى قد ردوا أيديهم في أفواههم، فالتفت إلى شيخ في جانبي يبكي وقد اخضلت لحيته بالبكاء ويده مرفوعة إلى السماء وهو يقول: بأبي وأمي كهولهم خير الكهول وشبابهم خير شباب ونساؤهم خير النساء ونسلهم نسل كريم وفضلهم فضل عظيم، ثم أنشد:

كهولهم خير الكهول ونسلهم ... إذا عد نسل لا يبور ولا يخزى

فقال علي بن الحسين عليهما السلام: يا عمة اسكتي ففي الباقي من الماضي اعتبار، وأنت بحمد الله عالمة غير معلمة فهمةغير مفهمة، إن البكاء والحنين لا يردان من قد أباده الدهر. فسكتت.

ثم نزل عليه السلام وضرب فسطاطه وأنزل نساءه ودخل الفسطاط[1].

(احتجاج علي بن الحسين عليهما السلام على أهل الكوفة حين خرج من الفسطاط وتوبيخه إياهم على غدرهم ونكثهم)

ثم قال حذام بن ستير: خرج زين العابدين عليه السلام إلى الناس وأومى إليهم أن اسكتوا، فسكتوا وهو قائم، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال:

أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات، أنا ابن من انتهك حريمه وسلب نعيمه وانتهب ماله وسبي عياله، أنا ابن من قتل صبراً فكفى بذلك فخراً. أيها الناس ناشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه، فتباً لكم ما قدمتم لأنفسكم وسوءة لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إذ يقول لكم قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي.

قال: فارتفعت أصوات الناس بالبكاء ويدعو بعضهم بعضاً هلكتم وما تعلمون. فقال علي بن الحسين عليه السلام: رحم الله امرأ قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله وفي أهل بيته، فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة.

فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا يا بن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فمرنا بأمرك رحمك الله فإنا حرب

---

(١) الاحتجاج للطبرسي: ١٦٥، وراجع اللهوف: ١٢٩ - ١٣٢.

لحربك وسلم لسلمك، فنأخذن ترتك ممن ظلمك وظلمنا.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: هيهات هيهات، أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إلي كما أتيتم إلى آبائي من قبل، كلا ورب الراقصات فإن الجرح لما يندمل من قتل أبي بالأمس وأهل بيته معه، فلم ينسني ثكل رسول الله صلى الله عليه وآله وثكل أبي عليه السلام وبني أبي وجدي عليه السلام، شق لهازمي ومرارته بين حناجري وحلقي وغصصه تجري في فراش صدري، ومسألتي ألا تكونوا لنا ولا علينا.

ثم قال عليه السلام:

لا غرو أن قتل الحسين وشيخه   قد كان خيراً من حسين وأكرما
فلا تفرحوا يا أهل كوفة بالذي   أصيب حسين كان ذلك أعظما
قتيل بشط النهر نفسي فداؤه   جزاء الذي أراده نار جهنما[1]

وفيه أيضاً: احتجاج فاطمة الصغرى على أهل الكوفة.

عن زيد بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام خطبت فاطمة الصغرى بعد أن ردت من كربلاء فقالت:

الحمد لله عدد الرمل والحصى، وزنة العرش الى الثرى، أحمده وأومن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن أولاده ذبحوا بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات، اللهم إني أعوذ بك أن أفتري عليك الكذب وأن أقول خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيه علي بن أبي طالب عليه السلام المسلوب حقه المقتول من غير ذنب كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله وبها معشر مسلمة بألسنتهم، تعساً لرؤوسهم ما رفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته، حتى قبضته إليك محمود النقيبة طيب الضريبة (العريكة خ ل) معروف المناقب مشهور المذاهب، لم تأخذه فيك لومة لائم ولا

---

(١) الاحتجاج ١٦٦ ـ ١٦٧، وراجع اللهوف: ١٣٩.

عذل عاذل، هديته يا رب للإسلام صغيراً وحمدت مناقبه كبيراً ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك صلواتك عليه وآله حتى قبضته إليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها راغباً في الآخرة مجاهداً لك في سبيلك، رضيته فاخترته وهديته إلى طريق مستقيم.

أما بعد: يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، انا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه ووعاء فهمه وحكمته وحجته في الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته وفضلنا بنبيه صلى الله عليه وآله على كثير من خلقه تفضيلاً، فكذبتمونا وكفرتمونا ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً، كأنا أولاد الترك أو كابل. كما قتلتم جدنا بالأمس وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم، قرت بذلك عيونكم وفرحت قلوبكم اجتراء منكم على الله ومكراً مكرتم والله خير الماكرين فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا فإن ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة ﴿في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير* لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾[1] تباً لكم فانتظروا اللعنة والعذاب فكأن قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم بما كسبتم ويذيق بعضكم بأس بعض ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين.

ويلكم أتدرون أية يد طاعنتنا منكم أو اية نفس ترغب إلى قتالنا أم بأية رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا، قست قلوبكم وغلظت أكبادكم وطبع على أفئدتكم وختم على سمعكم وبصركم وسول لكم الشيطان وأملى لكم وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون، تباً لكم يا أهل الكوفة كم ترات لرسول الله صلى الله عليه وآله قبلكم وذحول له لديكم، ثم غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام جدي وبنيه عترة النبي الطيبين الأخيار وافتخر بذلك مفتخر فقال:

نحن قتلنا علياً وبني علي بسيوف هندية ورماح

(١) سورة الحديد: ٢٢ ـ ٢٣.

وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم وأي نطاح

بفيك أيها القائل الكثكث ولك الأثلب، افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم وأذهب عنهم الرجس فأكظم واقع كما أقعى أبوك، وإنما لكل امرىء ما قدمت يداه، حسدتمونا ويلاً لكم على ما فضلنا الله

فما ذنبنا إن جاش دهراً بحورنا وبحرك ساج لا يواري الدعامصا

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

قال: فارتفعت الأصوات بالبكاء وقالوا: حسبك يا ابنة الطيبين فقد أحرقت قلوبنا وأنضجت نحورنا وأضرمت أجوافنا. فسكتت عليها وعلى أبيها وجديها السلام[1].

أقول: روى السيد «ره» هذه الخطب في اللهوف[2] وقال بعد هذه الخطبة:

وخطبت أم كلثوم بنت علي عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء فقالت: يا أهل الكوفة سوأة لكم، ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم أمواله وورثتموه وسبيتم نساءه ونكبتموه، فتباً لكم وسحقاً. ويلكم أتدرون أي دواه دهتكم وأي وزر على ظهوركم حملتم وأي دماء سفكتموها وأي كريمة أصبتموها وأي صبية سلبتموها وأي أموال انتهبتموها، قتلتم خير رجالات بعد النبي ونزعت الرحمة من قلوبكم، ألا إن حزب الله هم الفائزون (المفلحون خ ل) وحزب الشيطان هم الخاسرون. ثم قالت:

قتلتم أخي صبراً فويل لأمكم ستجزون ناراً حرها يتوقد
سفكتم دماء حرم الله سفكها وحرمها القرآن ثم محمد
ألا فابشروا بالنار إنكم غداً لفي سقر حقاً يقيناً تخلدوا
وإني لأبكي في حياتي على أخي على خير من بعد النبي سيولد

(١) الاحتجاج: ١٦٤ ـ ١٦٥.
(٢) اللهوف: ١٢٩ ـ ١٤٢.

بدمع غزير مستهل مكفكف على الخد مني دائماً ليس يجمد

قال الراوي: فضج الناس بالبكاء والنوح، ونشر النساء شعورهن ووضعن التراب على رؤوسهن وخمشن وجوههن وضربن خدودهن ودعون بالويل والثبور وبكى الرجال ونتفوا لحاهم، فلم ير باكية وباك أكثر من ذلك اليوم(١).

قال العلامة المجلسي «ره» في البحار: أقول: رأيت في بعض الكتب المعتبرة روي مرسلاً عن مسلم الجصاص قال: دعاني ابن زياد لإصلاح دار الامارة بالكوفة، فبينا أنا أجصص الأبواب وإذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة، فأقبل علي خادم كان معنا فقلت: ما لي أرى الكوفة تضج؟ قال: الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد. فقلت: من هذا الخارجي؟ فقال: الحسين بن علي عليه السلام.

قال: فتركت الخادم حتى خرج ولطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن تذهبا، وغسلت يدي من الجص وخرجت من ظهر القصر وأتيت إلى الكناس فبينما أنا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس إذ قد أقبلت نحو أربعين شقة تحمل على أربعين جملاً فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة عليها السلام، وإذا بعلي ابن الحسين عليهما السلام على بعير بغير وطاء وأوداجه تشخب دماً، وهو مع ذلك يبكي ويقول:

يا أمة السوء لا سقياً لربعكم يا أمة لم تراعي جدنا فينا
لو أننا ورسول الله يجمعنا يوم القيامة ما كنتم تقولونا
تسيرونا على الأقتاب عارية كأننا لم نشيد فيكم دينا
بني أمية ما هذا الوقوف على تلك المصائب لا تلبون داعينا
تصفقون علينا كفكم فرحاً وأنتم في فجاج الأرض تسبونا
أليس جدي رسول الله ويلكم أهدى البرية من سبل المضلينا
يا وقعة الطف قد أورثتني حزناً والله يهتك أستار المسيئينا

---

(١) اللهوف: ١٣٧ ـ ١٣٨.

قال: وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمرة والخبز والجوز، فصاحت بهم أم كلثوم: يا أهل الكوفة ان الصدقة علينا حرام. وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض.

قال: وقالت كل ذلك والناس يبكون على ما أصابهم، ثم إن أم كلثوم أطلعت رأسها من المحمل وقالت لهم: صه يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء. فبينما هي تخاطبهن إذا بضجة قد ارتفعت وإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام وهو رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله ولحيته كسواد السبج قد انتصل منها الخضاب ووجه دارة قمر طالع والرمح تلعب بها يميناً وشمالاً، فالتفتت زينب عليها السلام فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها، وأومت إليه بحرقة وجعلت تقول:

يا هلالاً لما استتم كمالا غاله خسفه فأبدا غروبا
ما توهمت يا شقيق فؤادي كان هذا مقدراً مكتوبا
يا أخي فاطم الصغيرة كلمها فقد كاد قلبها أن يذوبا
يا أخي قلبك الشفيق علينا ما له قد قسى وصار صليبا
يا أخي لو ترى علياً لدى الا سر مع اليتم لا يطيق وجوبا
كلما أوجعوه بالضرب ناداك بذل يفيض دمعاً سكوبا
يا أخي ضمه إليك وقربه وسكن فؤاده المرعوبا
ما أذل اليتيم حين ينادي بأبيه ولا يراه مجيبا(١)

(١) البحار ٤٥/١١٤.

فصــل

(في ذكر ورود أهل بيت الحسين المظلوم عليه السلام إلى مجلس عبيد الله بن زياد المشؤوم)

قد ثبت عن الرواة الثقات أن عمر بن سعد لعنه الله حمل ودائع خير الأنبياء على الجمال بلا غطاء ولا وطاء، فساقوهن كما تساق الأسارى، فلما وردوا الكوفة أمر ابن زياد أن يستقبلهم برأس الحسين عليه السلام، فحملوا الرأس الشريف على الرمح وفعلوا برؤوس الباقين ذلك وسلكوا بها قدام القوم حتى وردوا البلد ثم طافوا بالرؤوس الشريفة في السكة والأسواق.

كذا عن فتوح ابن أعثم[1].

وروي عن عاصم عن زر قال: أول رأس حمل على رمح في الإسلام رأس الحسين بن علي عليهما السلام، فلم أر باكياً ولا باكية أكثر من ذلك اليوم[2].

وقال الجزري: وكان رأسه أول رأس حمل في الإسلام على خشبة في قول والصحيح أن أول رأس حمل في الإسلام رأس عمرو بن الحمق[3].

وفي ينابيع المودة للسيد الفاضل الشيخ سليمان القندوزي وحكى هشام بن محمد عن القاسم المجاشعي قال: أتي بالرؤوس إلى الكوفة إذا فارس من أحسن الناس وجهاً قد علق في لبب فرسه رأس العباس بن علي رضي الله عنه فصار وجهه أشد سواداً من القار، وقال: ما تمر علي ليلة إلا واثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بي إلى النار فيدفعاني فيها، ثم مات على أقبح حال[4].

قال الشيخ المفيد «ره»: ولما وصل رأس الحسين عليه السلام ووصل ابن

---

(١) قمقام ٥٢٦ نقلاً عن ترجمة فتوح ابن الأعثم ٣٧٩، وراجع الفتوح لابن اعثم ٥/٢٢١.

(٢) قمقام ٥٢٦ نقلاً عن كشف الغمة ٢/٢٣٧.

(٣) الكامل لابن الأثير ٤/٨٣.

(٤) ينابيع المودة: ٣٣٠ طبع قم، وراجع الصواعق المحرقة: ١٩٣.

سعد من غد يوم وصوله ومعه بنات الحسين عليه السلام وأهله جلس ابن زياد للناس في قصر الإمارة وأذن للناس إذناً عاماً وأمر بإحضار الرأس فأحضر بين يديه، فجعل ينظر إليه ويتبسم وبيده قضيب يضرب به ثناياه[1].

وفي صواعق ابن حجر: قال: لما جيء برأس الحسين عليه السلام إلى دار ابن زياد سالت حيطانها دماً[2].

وقال كما عن شرح الهمزية: فأمر بالرأس فوضع على ترس في يمينه والناس سماطان[3].

وفي مثير الأحزان: ورويت أن أنس بن مالك قال: شهدت عبيد الله بن زياد وهو ينكت بقضيب على أسنان الحسين عليه السلام ويقول: انه كان حسن الثغر. فقلت: أم والله لأسوأنك، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل موضع قضيبك من فيه[4].

وعن سعيد بن معاذ وعمر بن سهل أنهما حضرا عبيد الله يضرب بقضيبه أنف الحسين عليه السلام وعينيه ويطعن في فمه ـ الخ[5].

قال الأزدي: حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال: دعاني عمر بن سعد فسرحني إلى أهله لأبشرهم بفتح الله عليه وبعافيته، فأقبلت حتى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك، ثم أقبلت حتى أدخل فأجد ابن زياد قد جلس للناس وأجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم وأذن للناس، فدخلت فيمن دخل فإذا رأس الحسين عليه السلام موضوع بين يديه وإذا هو ينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعة، فلما رآه زيد بن أرقم لا ينجم[6] عن نكته بالقضيب، قال له: أعل بهذا القضيب عن

(١) الارشاد: ٢٢٧.
(٢) الصواعق المحرقة: ١٩٢.
(٣) قمقام ٥٢٧ نقلاً عن شرح الهمزية لابن حجر، وراجع الصواعق ١٩٦.
(٤) مثير الأحزان: ٤٩.
(٥) مثير الأحزان: ٤٩.
(٦) أنجم المطر وغيره أقلع كانتجم، وفي قوله «لا ينجم عن نكته» اشارة إلى ان الضرب =

هاتين الثنيتين، فوالذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله على هاتين الشفتين يقبلهما. ثم انفضح[1] الشيخ يبكي، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك، فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك. قال: فنهض فخرج، فلما خرج سمعت الناس يقولون: والله لقد قال زيد بن أرقم قولاً لو سمعه ابن زياد لقتله. قال: فقلت ما قال؟ قالوا: مرَّ بنا وهو يقول: ملك عبد عبداً فاتخذهم تلداً[2]، انتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة، فهو يقتل أخياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل فبعداً لمن رضي بالذل[3].

وفي تذكرة السبط والصواعق كما عن التبر المذاب[4] أيضاً، قالوا: فنهض زيد وهو يقول: أيها الناس أنتم العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة، والله ليقتلن خياركم وليستعبدن شراركم، فبعداً لمن رضي بالذل والعار. ثم قال: يا بن زياد لأحدثنك حديثاً هو أغلظ فيك (أغيظ عليك خ ل) من هذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله أقعد حسناً على فخذه اليمنى والحسين[5] على اليسرى ثم وضع يده على يافوخهما وقال: اللهم إني أستودعك إياهما وصالح المؤمنين، فكيف كانت وديعة رسول الله عندك يا بن زياد[6].

وفي تذكرة السبط أيضاً: قال: وفي افراد البخاري عن ابن سيرين قال: لما وضع رأس الحسين عليه السلام بين يدي ابن زياد جعل في طست وجعل يضرب ثناياه بالقضيب، وقال في حسنه شيئاً، وكان عنده أنس بن مالك فبكى وقال: كان

= بالقضيب وقع كثيراً مكرراً متوالياً مثل انصباب المطر «منه».

(١) انفضحت الفرحة وغيرها: انفتحت واتسعت وزيد بكى شديداً، والدلو دفقت ما فيها من الماء «منه».

(٢) التلد بالفتح والضم والتحريك: ما ولد عندك من مالك أو نتج.

(٣) تاريخ الطبري ٣٧١/٧.

(٤) لأحمد بن محمد الخافي الحسيني الشافعي.

(٥) حسيناً عليه السلام خ ل.

(٦) تذكرة الخواص: ١٤٦، الصواعق المحرقة: ١٩٦.

أشبههم برسول الله، وكان مخضوباً بالوسمة. وروي أنه كان مخضوباً بالسواد. قالوا: ولا يثبت في ذلك وإنما غيرته الشمس.

وقال هشام بن محمد: لما وضع الرأس بين يدي ابن زياد قال له كاهنه: قم فضع قدمك على فم عدوك[1].

أقول: ثم نقل ما لا أحب نقله من المصيبة العظيمة الموجعة، ولله در مهيار حيث قال:

يعظمون له أعواد منبره وتحت أرجلهم أولاده وضعوا

وجزى الله المختار خيراً حيث انتقم من ابن زياد ذلك، فقد روى الشيخ أبو جعفر الطوسي والشيخ جعفر بن نما: أنه لما أتي المختار برأس ابن زياد كان يتغدى، فحمد الله تعالى على الظفر وقال: وضع رأس الحسين بن علي عليهما السلام بين يدي ابن زياد لعنه الله وهو يتغدى وأتيت برأس ابن زياد وأنا أتغدى، فلما فرغ من الغداء قام فوطىء وجه ابن زياد بنعله، ثم رمى بها إلى غلامه وقال: اغسلها فإني وضعتها على وجه نجس كافر[2].

ثم قال السبط ابن الجوزي: وقال الشعبي: كان عند ابن زياد قيس بن عباد، فقال له ابن زياد: ما تقول في وفي حسين؟ فقال: يأتي يوم القيامة جده وأبوه وأمه فيشفعون فيه ويأتي جدك وأبوك وأمك فيشفعون فيك. فغضب ابن زياد وأقامه من المجلس[3].

وقال المدائني: كان ممن حضر الواقعة رجل من بكر بن وائل يقال له جابر أو جبير، فلما رأى ما صنع ابن زياد قال في نفسه: لله علي أن لا أصيب عشرة من المسلمين خرجوا على ابن زياد إلا خرجت معهم، فلما طلب المختار بثار الحسين

---

(١) تذكرة الخواص: ١٤٦.

(٢) البحار ٤٥/٣٣٥، أمالي الطوسي ١/٢٤٧، رسالة شرح الثار لابن نما ـ راجع البحار ٤٥/٣٨٥.

(٣) تذكرة الخواص: ١٤٦.

عليه السلام والتقى العسكران برز هذا الرجل وهو يقول:

وكـل شـيء[1] قـد أراه فـاسـداً   الا مقـام الـرمـح في ظـل الفـرس

ثم حمل على صفوف ابن زياد فصاح: يـا ملعون ويـابن ملعون ويـا خليفة الملعون. فتفرق الناس عن ابن زياد فالتقيا بطعنتين فوقعا قتيلين، وقيل إنمـا قتل ابن زياد إبراهيم بن الأشتر كما نذكر[2].

وفي التذكرة أيضاً: وذكر ابن سعد في الطبقات قال: قالت مرجـانة أم ابن زياد لابنها: يا خبيث قتلت ابن رسول الله، والله لا ترى الجنة أبداً.

ثم ان ابن زياد نصب الرؤوس كلها بالكوفة على الخشب، وكانت زيادة على سبعين رأسـاً، وهي أول رؤوس نصبت في الإسـلام بعـد رأس مسلم بن عقيـل بالكوفة[3].

قال الشيخ المفيد «قده»: وأدخل عيال الحسين عليه السلام على ابن زيـاد، فدخلت زينب في جملتهم متنكرة وعليها أرذل ثيابها[4].

وفي رواية الطبري والجزري: لبست زينب ابنة فاطمة عليهما السلام أرذل ثيابها وتنكرت وحفت بها اماؤها[5].

ثم قال الشيخ المفيد «ره»: فمضت عليها السـلام حتى جلست ناحيـة من القصر وحف بها اماؤها، فقال ابن زياد: من هذه التي انحازت ناحية ومعها نساؤها؟ فلم تجبه زينب، فأعاد ثانية وثالثة يسأل عنها، فقال لـه بعض إمائهـا: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل عليها ابن زيـاد وقال لهـا: الحمـد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكـذب أحدوثتكم. فقـالت زينب: الحمد لله

---

(١) عيش خ ل.
(٢) تذكرة الخواص: ١٤٦ ـ ١٤٧ نقلاً عن المدائني.
(٣) تذكرة الخواص: ١٤٧.
(٤) الارشاد: ٢٢٨.
(٥) تاريخ الطبري ٣٧١/٧، الكامل للجزري ٨١/٤.

الذي أكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وطهرنا من الرجس تطهيراً، انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا والحمد لله. فقال ابن زياد: كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟ قالت: كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله تعالى بينك وبينهم فتحاجون إليه وتختصمون عنده[1].

وفي رواية السيد قالت: ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن يكون الفلج يومئذ هبلتك (ثكلتك خ ل) أمك يا بن مرجانة.

قال الراوي: فغضب ابن زياد وكأنه هم بها[2].

وفي الارشاد: فغضب ابن زياد واستشاط، فقال عمرو بن حريث: أيها الأمير إنها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها ولا تذم على خطابها. فقال لها ابن زياد: قد شفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة من أهل بيتك. فرقت زينب عليها السلام وبكت وقالت له: لعمري لقد قتلت كهلي وأبرت أهلي وقطعت فرعي واجتثثت أصلي، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت. فقال ابن زياد: هذه سجاعة ولعمري لقد كان أبوها سجاعاً شاعراً. فقالت: ما للمرأة وللسجاعة، إن لي عن السجاعة لشغلا، ولكن صدري نفث بما قلت[3].

وعرض عليه علي بن الحسين عليهما السلام فقال له: من أنت؟ فقال: أنا علي بن الحسين. فقال: أليس قد قتل الله علي بن الحسين؟ فقال له علي: قد كان لي أخ يسمى علياً قتله الناس. فقال له ابن زياد: بل الله قتله. فقال علي بن الحسين عليه السلام: الله يتوفى الأنفس حين موتها. فغضب ابن زياد وقال: وبك جرأة لجوابي (على جوابي خ ل) وفيك بقية للرد علي اذهبوا به فاضربوا عنقه، فتعلقت به زينب عمته وقالت: يا بن زياد حسبك من دمائنا، واعتنقته وقالت:

---

(١) الارشاد: ٢٢٨.
(٢) اللهوف: ١٤٣.
(٣) الارشاد: ٢٢٨.

والله لا أفارقه فإن قتلته فاقتلني معه. فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة ثم قال: عجباً للرحم، والله إني لأظنها ودت إني قتلتها معه، دعوه فإني أراه لما به[1].

وفي تذكرة السبط: وقيل إن الرباب بنت امرىء القيس زوجة الحسين عليه السلام أخذت الرأس ووضعته في حجرها وقبلته وقالت:

واحسيناً فلا نسيت حسيناً اقصدته أسنة الأدعياء[2]
غادروه بكربلاء صريعاً لا سقى الله جانبي كربلاء[3]

وقال السيد «ره» بعد قول زينب عليها السلام: يا ابن زياد إنك لم تبق منا أحداً فإن كنت عزمت على قتله فاقتلني معه، فقال علي عليه السلام لعمته: اسكتي يا عمتي حتى أكلمه. ثم أقبل عليه فقال: أبالقتل تهددني يا بن زياد، أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة[4].

ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين عليه السلام وأهله فحملوا إلى دار إلى جنب المسجد الأعظم، فقالت زينب بنت علي عليه السلام: لا يدخلن علينا عربية إلا أم ولد أو مملوكة فإنهن سبين كما سبينا[5].

ثم أمر ابن زياد برأس الحسين عليه السلام فطيف به في سكك الكوفة، ويحق لي أن أتمثل هنا بأبيات لبعض ذوي العقول يرثي بها قتيلاً من آل الرسول عليهم السلام:

---

(١) الارشاد وفي رواية الطبري عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: ولم يكن بقي من أهل بيت الحسين بن علي عليهما السلام إلا غلام كان مريضاً مع النساء، فأمر به عبيد الله ليقتل فطرحت زينب نفسها عليه وقالت: لا يقتل حتى تقتلوني فرق لها فتركه وكف عنه.
لم أجده في تاريخ الطبري فراجع.

(٢) الأعداء خ ل.

(٣) تذكرة الخواص: ١٤٧.

(٤) اللهوف: ١٤٤.

(٥) اللهوف: ١٤٥.

رأس ابن بنت محمد ووصيه   للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع   لا منكر منهم ولا متفجع
كحلت بمنظرك العين عماية   وأصم رزؤك كل رن تسمع
أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى   وأنمت عيناً لم تكن بك تهجع
ما روضة إلا تمنت أنها   لك حفرة ولخط قبرك مضجع[1]

/وروى شيخنا الصدوق في الأمالي والفتال النيسابوري في روضته عن حاجب عبيد الله بن زياد: أنه لما جيء برأس الحسين عليه السلام أمر فوضع بين يديه في طست من ذهب، وجعل يضرب بقضيب في يده على ثناياه ويقول: لقد أسرع الشيب إليك يا أبا عبد الله. فقال رجل من القوم: فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يلثم حيث تضع قضيبك. فقال: يوم بيوم بدر. ثم أمر بعلي بن الحسين عليهما السلام فغل وحمل مع النسوة والسبايا إلى السجن وكنت معهم، فما مررنا بزقاق إلا وجدناه ملاء رجالاً ونساء يضربون وجوههم ويبكون، فحبسوا في سجن وطبق عليها. ثم إن ابن زياد لعنه الله دعا بعلي بن الحسين عليه السلام والنسوة وأحضر رأس الحسين عليه السلام وكانت زينب بنت علي عليه السلام فيهم، فقال ابن زياد: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم ـ وساق الكلام إلى أن قال ـ فأمر ابن زياد بردهم إلى السجن وبعث البشائر إلى النواحي بقتل الحسين عليه السلام، ثم أمر بالسبايا ورأس الحسين عليه السلام فحملوا إلى الشام[2].

فصل
(في ذكر مقتل عبد الله بن عفيف الأزدي رحمه الله)

قال السيد «ره»: ثم ابن زياد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال في بعض كلامه: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين وأشياعه وقتل الكذاب ابن الكذاب. فما زاد على هذا الكلام شيئاً حتى قام إليه عبد الله بن

---

(١) اللهوف: ١٤٥.
(٢) أمالي الصدوق: ٩٩، المجلس ٣١، روضة الواعظين: ١٩٠.

عفيف الأزدي وكان من خيار الشيعة وزهادها وكانت عينه اليسرى ذهبت في يوم الجمل والأخرى في يوم صفين وكان يلازم المسجد الأعظم يصلي فيه إلى الليل، فقال: يا بن مرجانة ان الكذاب بن الكذاب أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه، يا عدو الله أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين.

قال الراوي: فغضب ابن زياد: فقال: من هذا المتكلم؟ فقال: أنا المتكلم يا عدو الله، أتقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنها الرجس وتزعم أنك على دين الإسلام، واغوثاه أين أولاد المهاجرين والأنصار لا ينتقمون من طاغيتك (أي يزيد) اللعين بن اللعين على لسان محمد رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله.

قال الراوي: فازداد غضب ابن زياد حتى انتفخت أوداجه وقال: علي به. فتبادرت إليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه، فقامت الاشراف من الأزد من بني عمه فخلصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به إلى منزله.

فقال ابن زياد: اذهبوا إلى هذا الأعمى أعمى الأزد أعمى الله قلبه كما أعمى عينه فأتوني به.

قال: فانطلقوا إليه، فلما بلغ ذلك الأزد اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم.

قال: فلما بلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمهم إلى محمد بن الأشعث وأمرهم بقتال القوم.

قال الراوي: فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى قتل بينهم جماعة من العرب.

قال: ووصل أصحاب ابن زياد إلى دار عبد الله بن عفيف فكسروا الباب واقتحموا عليه، فصاحت ابنته: أتاك القوم من حيث تحذر. فقال: لا عليك ناوليني سيفي.

قال: فناولته إياه فجعل يذب عن نفسه ويقول:

أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر عفيف شيخي وابن أم عامر

كم دارع من جمعكم وحاسر ويطل جدلته مغاور

قال: وجعلت ابنته تقول: يا أبت ليتني كنت رجلاً أخاصم بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة.

قال: وجعل القوم يدورون عليه من كل جهة وهو يذب عن نفسه فلم يقدر عليه أحد، وكلما جاؤوه من جهة قالت: يا أبت جاؤوك من جهة كذا، حتى تكاثروا عليه وأحاطوا به، فقالت بنته: واذلاه يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به. فجعل يدير سيفه ويقول:

أقسم لو يفسح لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

قال الراوي: فما زالوا به حتى أخذوه، ثم حمل فأدخل على ابن زياد، فلما رآه قال: الحمد لله الذي أخزاك. فقال له عبد الله بن عفيف: يا عدو الله وبماذا أخزاني الله:

والله لو فرج لي عن بصري ضاق عليك موردي ومصدري

فقال ابن زياد: يا عدو الله ما تقول في عثمان بن عفان؟ فقال: يا بني عبد علاج يا بن مرجانة ـ وشتمه ـ ما أنت وعثمان بن عفان أساء أو أحسن وأصلح أم أفسد، والله تبارك وتعالى ولي خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق، ولكن سلني عن أبيك وعنك وعن يزيد وأبيه. فقال ابن زياد: والله لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت غصة. فقال عبد الله بن عفيف: الحمد لله رب العالمين، أما أني قد كنت اسأل الله ربي أن يرزقني الشهادة من قبل أن تلدك أمك، وسألت الله أن يجعل ذلك على يدي ألعن خلقه وأبغضهم إليه، فلما كف بصري يئست عن الشهادة، والآن فالحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها وعرفني الإجابة منه في قديم دعائي، فقال ابن زياد لعنه الله: اضربوا عنقه، فضرب عنقه وصلب في السبخة[1].

---

(١) اللهوف: ١٤٦ ـ ١٥٠.

وقال الشيخ المفيد «ره»: فلما أخذته الجلاوزة فنادى بشعار الأزد، فاجتمع منهم سبعمائة رجل، فانتزعوه من الجلاوزة، فما كان الليل أرسل إليه ابن زياد من أخرجه من بيته فضرب عنقه وصلبه في السبخة (المسجد خ ل) رحمة الله عليه.

ولما أصبح عبيد الله بن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام فدير به في سكك الكوفة كلها وقبائلها.

وروي عن زيد بن أرقم أنه قال: مر به علي وهو على رمح وأنا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرأ: ﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً﴾[1] فوقف والله شعري وناديت: رأسك والله يابن رسول الله وأمرك أعجب وأعجب.

فلما فرغ القوم من التطواف به بالكوفة ردوه إلى باب القصر فدفعه ابن زياد إلى زحر بن قيس ودفع إليه رؤوس أصحابه وسرحه إلى يزيد بن معاوية[2].

قال السيد «ره»: وكتب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية يخبره بقتل الحسين عليه السلام وخبر أهل بيته، وكتب أيضاً إلى عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة بمثل ذلك[3].

روى الطبري عن هشام عن عوانة بن الحكم الكلبي قال: لما قتل الحسين عليه السلام وجيء بالأثقال والأسارى حتى وردوا بهم الكوفة إلى عبيد الله، فبينا القوم محتبسون إذ وقع حجر في السجن معه كتاب مربوط وفي الكتاب: خرج البريد بأمركم في يوم كذا وكذا يوماً إلى يزيد في معاوية وهو سائر في كذا وكذا يوماً وراجع في كذا وكذا، فإن سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان انشاء الله.

قال: فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجر قد ألقي في السجن

---

(١) سورة الكهف: ٩.

(٢) الارشاد: ٢٢٩.

(٣) اللهوف: ١٥٠ ـ ١٥١.

ومعه كتاب مربوط وموسى وفي الكتاب: أوصوا واعهدوا فإنما ينتظر البريد يوم كذا وكذا. فجاء البريد ولم يسمع التكبير وجاء كتاب بأن سرح الأسارى إلي.

قال: فدعا عبيد الله مخفر[1] بن ثعلبة وشمر بن ذي الجوشن لعنهما الله فقال: انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية. قال: فخرجوا حتى قدموا على يزيد[2].

وفي كامل ابن الأثير قال: ثم ان ابن زياد قال لعمر بن سعد بعد عوده من قتل الحسين عليه السلام: يا عمر ائتني بالكتاب الذي كتبته إليك في قتل الحسين قال: مضيت لأمرك وضاع الكتاب. قال: لتجيئني به. قال: ضاع. قال: لتجيئني به. قال: ترك والله يقرأ على عجائز قريش بالمدينة اعتذاراً إليهن، أما والله لقد نصحتك في الحسين نصيحة لو نصحتها أبي سعد بن أبي وقاص لكنت قد أديت حقه. فقال عثمان بن زياد أخو عبيد الله بن زياد: صدق والله لوددت أنه ليس من بني زياد رجل إلا وفي أنفه خزامة إلى يوم القيامة وإن الحسين عليه السلام لم يقتل، فما أنكر ذلك عبيد الله بن زياد[3].

وفي تذكرة السبط: ثم قام عمر بن سعد من عند ابن زياد يريد منزله إلى أهله وهو يقول في طريقه: ما رجع أحد مثل ما رجعت، أطعت الفاسق ابن زياد الظالم ابن الفاجر وعصيت الحاكم العدل وقطعت القرابة الشريفة، وهجره الناس وكان كلما مر على ملأ من الناس أعرضوا عنه وكلما دخل المسجد خرج الناس منه وكل من رآه قد سبه، فلزم بيته إلى أن قتل لعنه الله[4].

وقال ابو حنيفة الدينوري: وروي عن حميد بن مسلم: كان عمر بن سعد لي صديقاً، فأتيته عند منصرفه من قتال الحسين عليه السلام، فسألته عن حاله فقال: لا تسأل عن حالي فإنه ما رجع غائب إلى منزله بشر مما رجعت به، قطعت القرابة

---

(١) في المصدر: محفز.

(٢) تاريخ الطبري ٧/٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٣) الكامل ٤/٩٣ ـ ٩٤.

(٤) تذكرة الخواص: ١٤٧.

القرية وارتكبت الأمر العظيم[1].

فصل

(في ذكر ارسال ابن زياد عبد الملك السلمي إلى المدينة بأخبار قتل الحسين عليه السلام وخطبة ابن الزبير بمكة)

قال الطبري: قال هشام: حدثني عوانة بن الحكم قال: لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن علي عليهما السلام وجيء برأسه إليه دعا عبد الملك بن أبي الحارث السلمي فقال: انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص فبشره بقتل الحسين عليه السلام، وكان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذ. قال: فذهب ليعتل له فزجره وكان عبيد الله لا يصطلي بناره، فقال: انطلق حتى تأتي المدينة ولا يسبقك الخبر، وأعطاه دنانير وقال: لا تعتل وان قامت بك راحلتك فاشتر راحلة. قال عبد الملك: فقدمت المدينة فلقيني رجل من قريش قال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير. فقال: انا لله وإنا إليه راجعون، قتل الحسين بن علي عليهما السلام. قال: فدخلت على عمرو بن سعيد فقال: ما وراؤك؟ فقلت: ما سر الأمير قتل الحسين عليه السلام. فقال: ناد بقتله، فناديت بقتله فلم أسمع والله واعية قط مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن على الحسين عليه السلام، فقال عمرو بن سعيد وضحك:

عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

والأرنب وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب من رهط عبد المدان، وهذا البيت لعمرو بن معدي كرب. ثم قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان بن عفان. ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله عليه السلام[2].

---

(١) الأخبار الطوال: ٢٣٢.

(٢) تاريخ الطبري ٧/٣٨٤.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج في ذكر حكم بن العاص وابنه مروان لعنهما الله وأما مروان ابنه فأخبث عقيدة وأعظم الحاداً وكفراً، وهو الذي خطب يوم وصل إليه رأس الحسين عليه السلام إلى المدينة وهو يومئذ أميرها وقد حمل الرأس على يديه فقال:

يـا حـبــذا بــردك فــي الــيــديــن وحـمــرة تـجـري عــلى الــخــديــن
كأنما بت بمجسدين

ثم رمى بالرأس نحو قبر النبي صلى الله عليه وآله وقال: يا محمد يوم بيوم بدر. وهذا القول مشتق من الشعر الذي تمثل به يزيد بن معاوية، وهو شعر ابن الزبعرى يوم وصل الرأس إليه والخبر مشهور.

قلت: هكذا قال شيخنا أبو جعفر والصحيح أن مروان لم يكن أمير المدينة يومئذ بل كان أمير المدينة عمرو بن سعيد بن العاص ولم يحمل إليه الرأس وإنما كتب إليه عبيد الله بن زياد يبشره بقتل الحسين عليه السلام فقرأ كتابه على المنبر وأنشد الرجز المذكور وأومى إلى القبر يوم بيوم بدر، فأنكر عليه قوم من الأنصار ذكر ذلك أبو عبيدة في كتاب المثالب. انتهى كلام ابن أبي الحديد[1].

قال هشام، عن أبي مخنف عن سليمان بن ابي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود قال: لما بلغ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب مقتل ابنيه مع الحسين عليه السلام دخل عليه بعض مواليه والناس يعزونه، قال: ولا أظن مولاه ذلك إلا أبا اللسلاس. فقال: هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين عليه السلام. قال: فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله ثم قال: يا بن اللخنا أللحسين تقول هذا؟ والله لوشهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه، والله إنه[2] لمما يسخى بنفسي عنهما ويهون علي المصاب بهما أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسين له صابرين معه. ثم أقبل على جلسائه فقال: الحمد لله، عز علي بمصرع الحسين عليه السلام أن

(١) شرح نهج البلاغة ٤/٧٢.
(٢) الضمير للشأن «منه».

لا يكن آست حسيناً يدي فقد آساه ولدي[1].

قال: ولما أتى أهل المدينة مقتل الحسين عليه السلام خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها نساؤها وهي حاسرة تلوي بثوبها وهي تقول:

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم[2]

وروى الشيخ الطوسي: أنه لما أتى نعي الحسين عليه السلام إلى المدينة خرجت أسماء بنت عقيل في جماعة من نسائها حتى انتهت إلى قبر رسول الله، فلاذت به وشهقت عنده، ثم التفتت إلى المهاجرين والأنصار وهي تقول:

ماذا تقولون ان قال النبي لكم يوم الحساب وصدق القول مسموع
خذلتم عترتي أو كنتم غيباً والحق عند ولي الأمر مجموع
أسلمتموهم بأيدي الظالمين فما منكم له اليوم عند الله مشفوع
ما كان عند غداة الطف إذ حضروا تلك المنايا ولا عنهن مدفوع

قال: فما رأينا باكياً ولا باكية أكثر مما رأينا ذلك اليوم[3].

قال هشام: حدثني بعض أصحابنا عن عمرو بن أبي المقدام قال: حدثني عمرو بن عكرمة قال: أصبحنا صبيحة قتل الحسين عليه السلام بالمدينة فإذا مولى لنا يحدثنا قال: سمعت البارحة منادياً ينادي وهو يقول:

أيها القاتلون جهلاً حسينا ابشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعوا عليكم من نبي وملك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داو د وموسى وحامل الانجيل[4]

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٣٨٤.
(٢) تاريخ الطبري ٧/٣٨٤.
(٣) البحار ٤٥/١٨٨ نقلاً عن أمالي المفيد ٣١٨، أمالي الطوسي ١/٨٨ طبع النجف.
(٤) تاريخ الطبري ٧/٣٨٥.

قـال هشام: حـدثني عمرو بن حيـزوم الكلبي عن أبيه قـال: سمعت هـذا الصوت[١].

وفي الكامل لابن الأثير وغيره: ومكث الناس شهرين أو ثـلاثة كـأنما تلطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس[٢].

قال السبط في التذكرة:

لما وصل خبر قتل الحسين عليـه السلام إلى مكـة وبلغ عبد الله بن الـزبير خطب بمكة وقال: أما بعد، ألا إن أهل العراق قوم غدر وفجر، ألا وإن أهل الكوفة شـرارهم إنهم دعوا الحسين عليه السلام ليولوه عليهم ليقيم أمورهم وينصرهم على عدوهم ويعيد معالم الإسلام، فلما قدم عليهم ثاروا عليه فقتلوه، قالوا له: إن لم تضع يدك في يد الفاجر الملعون ابن زياد الملعون فيرى فيك رأيه، فاختار الوفـاة الكريمة على الحياة الذميمة، فرحم الله حسيناً وأخزى قاتله ولعن من أمـر بذلـك ورضي به، أفبعد ما جرى على أبي عبد الله ما جرى يطمئن أحد إلى هؤلاء أو يقبل عهود الفجرة الغدرة، أما والله لقد كان عليه السلام صواماً بالنهار قواماً بالليل وأولى بنبيهم من الفاجر بن الفاجر، والله ما كان يستبـدل بالقـرآن الغناء ولا بـالبكاء من خشية الله الحداء ولا بالصيام شرب الخمور ولا بقيام الليل الـزمور ولا بمجـالس الذكر الركض في طلب الصيود واللعب بالقرود قتلوه فسوف يلقون غياً، ألا لعنة الله على الظالمين[٣].

أقول: وذكر الجزري هذه الخطبة باختلاف يسير في الكامل[٤].

وعن طبقات ابن سعد[٥] عن أم سلمة أنه لما بلغها قتل الحسين عليه السلام

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٣٨٥.
(٢) الكامل ٤/٩٠.
(٣) تذكرة الخواص: ١٥٢.
(٤) الكامل ٤/٩٨.
(٥) ابن سعد هذا هو أبو عبد الله محمد بن سعد الزهري البصري كاتب الواقدي صاحب كتاب طبقات الصحابة والتابعين، ينقل منه السبط في التذكرة كثيراً «منه».

قالت: أو قد فعلوها ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً، ثم بكت حتى غشي عليها[1].

قال ابن أبي الحديد: مكث ربيع بن خثيم[2] عشرين سنة لا يتكلم إلى أن قتل الحسين عليه السلام، فسمعت منه كلمة واحدة قال لما بلغه ذلك: أو قد فعلوها؟ ثم قال: ﴿ اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ . ثم عاد الى السكوت حتى مات[3] .

وفي المناقب عن تفسير الثعلبي قال الربيع بن خثيم لبعض من شهد قتل الحسين عليه السلام: جئتم بها معلقيها يعني الرؤوس. ثم قال: والله لقد قتلتم صفوة لو أدركهم رسول الله صلى الله عليه وآله لقبل أفواههم وأجلسهم في حجره، ثم قرأ اللهم فاطر السماوات. الآية[4].

فصل

(في إرسال عبيد الله بن زياد الرؤوس المطهرة وأهل البيت الطاهرين من الكوفة إلى الشام وذكر بعض السوانح)

لما فرغ القوم من التطواف بالرأس المطهر بالكوفة ردوه إلى باب القصر فدفعه ابن زياد إلى زحر بن قيس ودفع إليه رؤوس أصحابه عليه السلام وسرحه إلى يزيد بن معاوية وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان (طارق خ ل) في جماعة من أهل الكوفة حتى وردوا بها على يزيد[5].

---

(١) تذكرة الخواص: ١٥١.

(٢) ربيع بن خثيم بتقديم الثاء على الياء من الزهاد الثمانية وقبره على مقربة من مقام الإمام علي ابن موسى الرضا عليه السلام ومعروف بقبر خواجه ربيع وقد ترجمته في كتاب الكنى والألقاب فراجع «منه».

(٣) شرح نهج البلاغة ٧/٩٢.

(٤) المناقب لابن شهراشوب ٣/٣٨٤ والآية في سورة الزمر، ٤٦ .

(٥) الارشاد: ٢٢٩.

أقول: ويحق لي أن أطيل البكاء وأتمثل بقول أمير المؤمنين سيد الأوصياء صلوات الله عليه: اين الذين تعاقدوا على المنية وأبرد برؤوسهم إلى الفجرة[1] وأن أتمثل بقول الشاعر:

بنفسي رؤوس معلنات[2] على القنا الى الشام تهدى بارقات الأسنة
بنفسي خدود في التراب تعفرت بنفسي جسوم بالعراء تعرت
ربيع اليتامى والأرامل فابكها مدارس للقرآن في كل سحرة
وأعلام دين المصطفى وولاته وأصحاب قربان وحج وعمرة[3]

روي عن عبد الله بن ربيعة الحميري قال: إني لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل عليه، فقال له يزيد: ويلك ما وراؤك وما عندك؟ فقال: أبشر بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين بن علي عليهما السلام في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته، فسرنا اليهم فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال على الاستسلام، فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية، حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم جعلوا يتهربون (يهربون خ ل ينهزمون خ ل) الى غير وزر ويلوذون منا بالآكام والحفر لواذاً كما لاذ الحمائم من صقر، فوالله يا أمير المؤمنين ما كان إلا جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشموس وتسفي عليهم الرياح، زوارهم العقبان والرخم بقاع[4] سبسب. فأطرق يزيد هنيهة ثم رفع رأسه وقال: قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما لو أني كنت صاحبه لعفوت عنه، فرحم الله الحسين. ولم يصله بشيء[5].

---

(١) نهج البلاغة ١٧٧ وفيه: «النية» مكان المنية.
(٢) في المناقب والبحار: معليات.
(٣) البحار ٤٥/٢٨٠، وراجع المناقب ٤/١٢٦.
(٤) في بعض المصادر: بقي سبسب.
(٥) تاريخ الطبري ٧/٣٧٤، الكامل ٤/٨٣ مع اختلاف يسير، الارشاد: ٢٣٩، القمقام: ٥٤٣.

وفي رواية نور الأبصار للسيد الشبلنجي وتذكرة السبط: وأخرجه من عنده ولم يصله بشيء. انتهى[1].

قلت: وقد أخبر عليه السلام عن ذلك كما روي عن أبي جعفر محمد بن جرير بسنده عن إبراهيم بن سعيد ـ وكان هو مع زهير بن القين حين صحب الحسين عليه السلام ـ فقال له: يا زهير أعلم أن ها هنا مشهدي ويحمل هذا من جسدي ـ يعني رأسه ـ زحر بن قيس فيدخل على يزيد ويرجو نائله فلا يعطيه شيئاً[2].

ثم إن عبيد الله بن زياد بعد إنفاذه برأس الحسين عليه السلام أمر بصبيانه ونسائه فجهزوا وأمر بعلي بن الحسين عليه السلام فغل بغل إلى عنقه، ثم سرح بهم في أثر الرأس مع مخفر بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن، فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس، ولم يكن علي بن الحسين عليهما السلام يكلم أحداً منهم (من القوم خ ل) في الطريق كله حتى بلغوا دمشق[3].

للسيد حيدر الحلي «ره»:

فمن مبلغ المختار أن بقية الآ ... ل الفتى السجاد في القيد يرسف
ومن مبلغ الزهراء أن بناتها ... عليها الرزايا والمصائب عكف
تطوف بها الأعداء في كل بلدة ... فمن بلد أضحت لآخر تقذف

وروي عن كتب الفريقين أن حاملي الرأس الشريف لما نزلوا في أول مرحلة جعلوا يشربون ويتبجحون[4] بالرأس فيما بينهم، فخرجت عليهم كف من الحائط معها قلم من حديد فكتبت أسطراً بدم:

أترجو أمة قتلت حسيناً ... شفاعة جده يوم الحساب

(١) راجع تذكرة الخواص: ١٤٨، نور الأبصار: ١٤٥.
(٢) دلائل الإمامة: ٧٤.
(٣) الارشاد: ٢٣٠.
(٤) بجح بتقديم جيم بحاء مهملة «منه».

ففزعوا من ذلك وارتاعوا ورحلوا من ذلك المنزل[١].

وفي تذكرة السبط: قال ابن سيرين: وجد حجر قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله بخمس مائة سنة عليه مكتوب بالسريانية فنقلوه بالعربية فإذا هو:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب[٢]

وقال سليمان بن يسار وجد حجر عليه مكتوب:

لا بد أن ترد القيامة فاطمة وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه والصور في يوم القيامة ينفخ[٣]

وعن تاريخ الخميس قال: فساروا إلى أن وصلوا إلى دير في الطريق فنزلوا ليقيلوا به، فوجدوا مكتوباً إلى بعض جدرانه:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

فسألوا الراهب عن السطر ومن كتبه، فقال: إنه مكتوب ها هنا من قبل أن يبعث نبيكم بخمس مائة عام[٤].

وروى السبط ابن الجوزي مسنداً عن أبي محمد عبد الملك بن هشام النحوي البصري في حديث: إن القوم كلما نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس من صندوق أعدوه له فوضعوه على رمح وحرسوه طول الليل الى وقت الرحيل ثم يعيدوه إلى الصندوق ويرحلوا، فنزلوا بعض المنازل وفي ذلك المنزل دير فيه راهب فأخرجوا الرأس على عادتهم ووضعوه على الرمح وحرسه الحرس على عادته وأسندوا الرمح إلى الدير، فلما كان في نصف الليل رأى الراهب نوراً من مكان الرأس إلى عنان

(١) قمقام ص ٥٤٤ وأيضاً البحار ١٨٥/٤٥ نقلاً عن الخرائج، وأيضاً اللهوف: ١٥٤ نقلاً عن تذييل محمد بن النجار، أيضاً الصواعق المحرقة: ١٩٢.
(٢) تذكرة الخواص: ١٥٥.
(٣) تذكرة الخواص: ١٥٥.
(٤) قمقام: ٥٤٥ نقلاً عن تاريخ الخميس.

السماء، فأشرف على القوم وقال: من أنتم؟ قالوا: نحن أصحاب ابن زياد. قال: وهذا رأس من؟قالوا: رأس الحسين بن علي بن أبي طالب ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: نبيكم؟ قالوا: نعم. قال: بئس القوم أنتم، لو كان للمسيح ولد لأسكناه أحداقنا. ثم قال: هل لكم في شيء؟ قالوا: وما هو؟ قال: عندي عشرة آلاف دينار تأخذوها وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة وإذا رحلتم تأخذوه. قالوا: وما يضرنا. فناولوه الرأس وناولهم الدينار (الدنانير ظ) فأخذه الراهب فغسله وطيبه وتركه على فخذه وقعد يبكي الليل كله، فلما أسفر الصبح قال: يا رأس لا أملك الا نفسي وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن جدك محمداً رسول الله وأشهد أنني مولاك وعبدك. ثم خرج عن الدير وما فيه وصار يخدم أهل البيت عليهم السلام.

قال ابن هشام في السيرة: ثم إنهم أخذوا الرأس وساروا، فلما قربوا من دمشق قال بعضهم لبعض: تعالوا حتى نقسم الذنانير لا يراها يزيد فيأخذها منا. فأخذوا الأكياس وفتحوها وإذا الدنانير قد تحولت خزفاً وعلى أحد جانبي الدينار مكتوب: ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾ الآية، وعلى الجانب الآخر: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ فرموها في بردى[1].

وروى الشيخ الأجل سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج هذا الخبر مفصلاً، وفيه: أن الراهب لما رد الرأس الشريف نزل من الدير فلحق ببعض الجبال يعبد الله تعالى، وأن القوم كان رئيسهم عمر بن سعد، وهو أخذ الدراهم من الراهب، ولما رآها قد تحولت خزفاً أمر غلمانه أن يطرحوها في النهر[2].

أقول: الذي يظهر من التواريخ والسير أن عمر بن سعد لم يكن مع القوم في سيرهم إلى الشام، فكونه معهم بعيد، وأبعد من هذا قوله رحمه الله في آخر الخبر:

---

(١) تذكرة الخواص: ١٤٧ ـ ١٤٨، والآيتان في سورة إبراهيم: ٤٢ والشعراء: ٢٢٧.
(٢) الخرائج: ٢٢٧، البحار ٤٥/١٨٤ نقلاً عن الخرائج.

ومضى عمر بن سعد إلى الري فما لحق بسلطانه ومحق الله عمره فأهلك بالطريق، فإنه قد ثبت أن عمر بن سعد قتله المختار في منزله بالكوفة واستجاب الله دعاء مولانا الحسين عليه السلام عليه بقوله «وسلط عليك من يذبحك بعدي على فراشك». والله العالم.

قال السيد «ره»: روى ابن لهيعة وغيره حديثاً أخذنا منه موضع الحاجة قال: كنت أطوف بالبيت إذا برجل يقول: اللهم اغفر لي وما أراك فاعلاً. فقلت له: يا عبد الله اتق الله ولا تقل مثل ذلك، فإن ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار وورق الأشجار فاستغفرت الله غفرها لك وإنه غفور رحيم. قال: فقال لي: تعال حتى أخبرك بقصتي، فأتيته فقال: أعلم أنا كنا خمسين نفراً ممن سار مع رأس الحسين عليه السلام إلى الشام، فكنا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت وشربنا الخمر حول التابوت، فشرب أصحابي ليلة حتى سكروا ولم أشرب معهم، فلما جن الليل سمعت رعداً ورأيت برقاً، فإذا أبواب السماء قد فتحت ونزل آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ونبينا محمد صلى الله عليه وآله ومعه جبرئيل وخلق من الملائكة، فدنا جبرئيل من التابوت وأخرج الرأس وضمه إلى نفسه وقبله، ثم كذلك فعل الأنبياء كلهم، وبكى النبي صلى الله عليه وآله على رأس الحسين عليه السلام وعزاه الأنبياء، وقال له جبرئيل: يا محمد إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أطيعك في أمتك فإن أمرتني زلزلت بهم الأرض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط. فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا يا يا جبرئيل فإن لهم معي موقفاً بين يدي الله تعالى يوم القيامة. ثم جاء الملائكة نحونا ليقتلونا فقلت: الأمان الأمان يا رسول الله. فقال: اذهب فلا غفر الله لك[1].

(١) اللهوف: ١٥٢ ـ ١٥٤.

فصـل
(في جملة من الحوادث الواقعة في طريق الشام)

اعلم أن ترتيب المنازل التي نزلوها في كل مرحلة باتوا بها أم عبروا منا غير معلوم ولا مذكور في شيء من الكتب المعتبرة، بل ليس في أكثرها كيفية مسافـرة أهل البيت إلى الشام نعم وقع بعض القضايا في بعضها نحن نشير إليها في هـذا الكتاب انشاء الله.

قال ابن شهراشوب فـي المناقب: ومن مناقبه ـ أي الحسين عليه السلام ـ ما ظهر من المشاهد التي يقال لها مشهد الرأس من كربلاء إلى عسقلان وما بينهما في الموصل ونصيبين وحماه وحمص ودمشق وغير ذلك[1].

أقول: يظهر من هذه العبارة أن للرأس المعظم المقـدس في هذه الأمـاكن مشهد معروف:

أمـا مشهد الـرأس بدمشق فهـو معلوم ولا يحتـاج الى البيـان وأنـا تشـرفت بزيارته.

وأما مشهده بالموصل فهو كما في روضة الشهداء[2] ما ملخصـه: أن القوم لما أرادوا أن يدخلوا الموصل أرسلوا إلى عامله أن يهيء لهم الزاد والعلوفة وأن يزين لهم البلدة، فاتفق أهل الموصل أن يهيئوا لهم ما أرادوا وأن يستـدعوا منهم أن لا يدخلوا البلدة بل ينزلون خارجها ويسيرون من غير أن يدخلوا فيها فنزلوا ظاهر البلد على فرسخ منها ووضعوا الرأس الشريف على صخرة، فقطرت عليها قطرة دم من الرأس المكرم فصارت تنبع ويغلي منها الدم كل سنة في يوم عاشوراء، وكان الناس يجتمعون عندها من الأطراف ويقيمون مراسم العـزاء والمآتم في كـل عاشـوراء، وبقي هذا إلى أيام عبد الملك بن مروان فأمر بنقل الحجر فلم ير بعد ذلك منه أثر،

(١) المناقب ٤/٨٢.

(٢) روضة الشهداء: ٣٦٨.

ولكن بنوا على ذلك المقام قبة سموها مشهد النقطة[1].

وأما السانحة التي وقعت بنصيبين: ففي الكامل البهائي ما حاصله: أنهم لما وصلوا إلى نصيبين أمر منصور بن الياس بتزيين البلدة، فزينوها بأكثر من ألف مرآة، فأراد الملعون الذي كان معه رأس الحسين عليه السلام أن يدخل البلد فلم يطعه فرسه، فبدله بفرس آخر فلم يطعه، وهكذا فإذا بالرأس الشريف قد سقط إلى الأرض فأخذه إبراهيم الموصلي فتأمل فيه فوجده رأس الحسين عليه السلام فلامهم ووبخهم فقتله أهل الشام، ثم جعلوا الرأس في خارج البلد ولم يدخلوه به[2].

قلت: ولعل مسقط الرأس الشريف صار مشهداً.

وأما المشهد الذي كان بحماه: ففي بعض الكتب[3] نقلاً عن بعض أرباب المقاتل[4] أنه قال: لما سافرت إلى الحج فوصلت إلى حماه رأيت بين بساتينها مسجداً يسمى مسجد الحسين عليه السلام. قال: فدخلت المسجد فرأيت في بعض عماراته ستراً مسبلاً من جدار، فرفعته ورأيت حجراً منصوباً في جدار وكان الحجر مؤرباً فيه موضع عنق رأس أثر فيه وكان عليه دم متجمد، فسألت من بعض خدام المسجد ما هذا الحجر والأثر والدم؟ فقال لي: هذا الحجر موضع رأس الحسين عليه السلام، فوضعه القوم الذين يسيرون به إلى دمشق ـ الخ.

وأما مشهد الرأس بحمص: فما ظفرت به كما أني لم أظفر بمشهد الرأس من كربلاء إلى عسقلان.

---

(١) وفي الكامل للبهائي: أن حاملي الرأس الشريف كانوا يخافون من قبائل العرب أن يخرجوا عليهم ويأخذوا الرأس منهم، فتركوا الطريق المعروف وأخذوا من غير الطريق لذلك، وكلما وصلوا إلى قبيلة طلبوا منهم العلوفة وقالوا معنا رأس خارجي «منه». الكامل للبهائي ٢٩١/٢.

(٢) كامل البهائي ٢٩٢/٢.

(٣) رياض الأحزان للمولى حسن القزويني «منه». ص ٨٣ الطبع الحجري سنة ١٣٠٥.

(٤) من المعاصرين له.

نعم في جنب الباب الشمالي من صحن مولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام مسجد يسمى مسجد رأس الحسين عليه السلام، وفي ظهر الكوفة عند قائم الغري مسجد يسمى بالمسجد الحنانة فيه يستحب زيارة الحسين عليه السلام، لأن رأسه عليه السلام وضع هناك.

قال المفيد والسيد والشهيد في باب زيارة أمير المؤمنين صلوات الله عليه: فإذا بلغت العلم ـ وهي الحنانة ـ فصل هناك ركعتين.

فقد روى محمد بن أبي عمير عن مفضل بن عمر قال: جاز الصادق عليه السلام بالقائم المائل في طريق الغري فصلى ركعتين، فقيل له: ما هذه الصلاة؟ فقال: هذا موضع رأس جدي الحسين بن علي عليهما السلام،وضعوه ها هنا لما توجهوا من كربلاء ثم حملوه إلى عبيد الله بن زياد[1].

قال شيخ الفقهاء العظام صاحب جواهر الكلام: ويمكن أن يكون هذا المكان موضع دفن الرأس الشريف ـ إلى آخر ما قال مما لا أحب نقله بل أتعجب منه رحمه الله كيف نقله[2].

وأما مشهد الرأس الشريف بعسقلان ففي بعض الكتب أنه مشهور[3].

اعلم أن في قرب حلب مشهد يسمى بمشهد السقط على جبل جوشن بالفتح ثم السكون والشين المعجمة والنون، وهو جبل مطل على حلب في غربيها مقابر ومشاهد للشيعة، منها مقبرة ابن شهراشوب صاحب المناقب، ومنها مقبرة أحمد بن منير العاملي المذكور ترجمته في أمل الأمل وذكرت أيضاً ترجمته في الفوائد الرضوية[4].

(١) البحار ٩٧/٢٨١ ـ ٢٨٢ نقلاً عن المفيد والسيد والشهيد

(٢) جواهر الكلام ٢٠/٩٢ ـ ٩٣.

(٣) هو مشكاة الأدب الناصري «منه». راجع ناسخ التواريخ مجلد الحسين عليه السلام ٣/١٩٤.

(٤) أمل الأمل ١/٢٨، الفوائد الرضوية ١/٣٧.

قال الحموي في معجم البلدان في جوشن ما لفظه: جوشن جبل في غربي حلب ومنه يحمل النحاس الأحمر وهو معدنه، ويقال إنه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين بن علي عليه السلام ونساؤه، وكانت زوجة الحسين عليه السلام حاملاً فأسقطت هناك فطلبت من الصناع في ذلك الجبل خبزاً وماءً فشتموها ومنعوها فدعت عليهم، فمن الآن من عمل فيه لا يربح. وفي قبلي الجبل مشهد يعرف بمشهد السقط ويسمى مشهد الدكة والسقط يسمى محسن بن الحسين رضي الله عنه[1].

أقول: ويحق أن يقال:

فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي   من الأواخر ما لاقى من الأول

فصل
(في ورود أهل البيت عليهم السلام الشام)

قال الشيخ الكفعمي وشيخنا البهائي والمحدث الكاشاني[2]: في أول صفر أدخل رأس الحسين عليه السلام إلى دمشق، وهو عيد عند بني أمية، وهو يوم تتجدد فيه الأحزان:

كانت مآتم بالعراق تعدها   أموية بالشام من أعيادها

وحكي أيضاً عن أبي ريحان في الآثار الباقية أنه قال: في اليوم الأول من صفر أدخل رأس الحسين عليه السلام مدينة دمشق فوضعه يزيد بين يديه ونقر ثناياه بقضيب في يديه ويقول: لست من خندف ـ الخ[3].

وفي المناقب عن أبي مخنف في رواية: لما دخل بالرأس على يزيد كان

---

(١) معجم البلدان ٢/١٨٦ و ٢٨٤ طبع سنة ١٣٨٨.
(٢) مصباح الكفعمي ٥١٠، توضيح المقاصد للبهائي ص ٤، تقويم المحسنين للمحدث الكاشاني ص ١٥.
(٣) الآثار الباقية: ٣٣١ طبع مكتبة المثنى ببغداد.

للرأس طيب قد فاح[1] على كل طيب[2].

قال السيد «ره» وسار القوم برأس الحسين عليه السلام والاسراء من رجاله، فلما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر وكان من جملتهم، فقالت له: لي إليك حاجة. فقال: ما حاجتك؟ قالت: إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة وتقدم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنها فقد خزينا من كثرة النظر إلينا ونحن في هذه الحال. فأمر في جواب سؤالها أن يجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل بغياً منه وكفراً وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة حتى أتى بهم باب دمشق، فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي:

بنفسي النساء الفاطميات أصبحت من الأسر يسترئفن من ليس يرأف
ومذ أبرزوها جهرة من خدورها عشية لا حام يذود ويكنف
توارت بخدر من جلالة قدرها بهيبة أنوار الإله يسجف
لقد قطع الأكباد حزناً مصابها وقد غادر الأحشاء تهفو وترجف

وروي أن بعض الفضلاء التابعين لما شاهد رأس الحسين عليه السلام بالشام أخفى نفسه شهراً من جميع أصحابه، فلما وجدوه بعد إذ فقدوه سألوه عن سبب ذلك فقال: ألا ترون ما نزل بنا، وأنشأ يقول:

جاؤوا برأسك يا بن بنت محمد مترملا بدمائه ترميلا
وكأنما بك يا بن بنت محمد قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا في قتلك التأويل والتنزيلا
ويكبرون بأن قتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليلا[3]

---

(١) أي انتشر ريحها بحيث فاق كل طيب «منه».

(٢) المناقب ٤/٦١.

(٣) اللهوف: ١٥٥ - ١٥٦.

وفي البحار: وروى صاحب المناقب بإسناده عن زيد عن آبائه: ان سهل بن سعد قال. خرجت إلى بيت المقدس حتى توسطت الشام، فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار وقد علقوا الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت في نفسي: لا نرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن، فرأيت قوماً يتحدثون فقلت: يا قوم لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟ قالوا: يا شيخ نراك أعرابياً. فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت محمداً صلى الله عليه وآله. قالوا: يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تنخسف بأهلها. قلت: ولم ذاك؟ قالوا: هذا رأس الحسين عترة محمد صلى الله عليه وآله يهدى من أرض العراق. فقلت: واعجباً يهدى رأس الحسين عليه السلام والناس يفرحون. قلت: من أي باب يدخل؟ فأشاروا إلى باب يقال له باب ساعات. قال: فبينا أنا كذلك حتى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً. فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله صلى الله عليه وآله فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء فدنوت من أولاهم فقلت: يا جارية من أنت؟ فقالت: أنا سكينة بنت الحسين. فقلت لها: ألك حاجة إلي، فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدك وسمعت حديثه. قالت: يا سعد قل لصاحب هذا الرأس أن يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله. قال سهل: فدنوت من صاحب الرأس فقلت له: هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمائة دينار قال: ما هي؟ قلت: تقدم الرأس أمام الحرم. ففعل ذلك فدفعت إليه ما وعدته ووضع الرأس في حقة، ودخلوا على يزيد لعنه الله، فدخلت معهم وكان يزيد جالساً على سرير وعلى رأسه تاج مكلل بالدر والياقوت حوله كثير من مشائخ قريش، فلما دخل صاحب الرأس وهو يقول:

أوقر ركابي فضة وذهبا أنا قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس أماً وأباً وخيرهم إذ ينسبون النسبا

قال: لو علمت أنه خير الناس لم قتلته؟ قال: رجوت الجائزة منك. فأمر بضرب عنقه، فحز رأسه، ووضع رأس الحسين عليه السلام على طبق من ذهب

وهو يقول: كيف رأيت يا حسين. انتهى[١].

أقول: قد ذكر صاحب الكامل البهائي خبر سهل بن سعد بنحو أخصر وفيه: ورأيت الرؤوس على الرماح ويقدمهم رأس عباس بن علي عليهما السلام ورأس الإمام عليه السلام كان وراء الرؤوس أمام المخدرات، وللرأس الشريف مهابة عظيمة ويشرق منه النور بلحية مدورة قد خالطها الشيب وقد خضبت بالوسمة أدعج العينين أزج الحاجبين واضح الجبين أقنى الأنف متبسماً إلى السماء شاخصاً ببصره إلى نحو الأفق والريح تلعب بلحيته يميناً وشمالاً كأنه أمير المؤمنين[٢].

وفي الكامل البهائي أيضاً قال: أوقفوا أهل البيت عليهم السلام على باب الشام ثلاثة أيام حتى يزينوا البلدة، فزينوها بكل حلي وزينة ومرآة كانت فيها، فصارت بحيث لم ترعين مثلها، ثم استقبلتهم من أهل الشام زهاء خمس مائة ألف من الرجال والنساء مع الدفوف، وخرج امراء الناس مع الطبول والصنوج والبوقات، وكان فيهم ألوف من الرجال والشبان والنسوان يرقصون ويضربون بالدف والصنج والطنبور، وقد تزين جميع اهل الشام بألوان الثياب والكحل والخضاب، وكان ذلك يوم الأربعاء سادس عشر شهر ربيع الأول، وكان خارج البلد من كثرة الخلائق كعرصة المحشر يموج بعضها في بعض، فلما ارتفع النهار أدخلوا الرؤوس البلد ووصلوا وقت الزوال إلى باب دار يزيد بن معاوية بتعب شديد من كثرة الازدحام، ونصب ليزيد سرير مرصع وزينت داره بأنواع الزينة ونصب أطراف سريره كراسي من الذهب والفضة، فخرج حجاب يزيد وأدخلوا الذين معهم الرؤوس، فلما دخلوا على يزيد قالوا: بعزة الأمير قتلنا أهل بيت ابي تراب واستأصلناهم. ثم شرحوا الأحوال ووضعوا الرؤوس عنده، وفي هذه المدة التي كان أهل البيت عليهم السلام اسراء في أيديهم وهي ستة وستون يوماً لم يتمكن بشر أن يسلم عليهم، فإذا في هذا اليوم دنا شيخ من أهل الشام من علي بن الحسين عليه السلام وقال:

---

(١) البحار ٤٥/١٢٧ ـ ١٢٨.

(٢) الكامل البهائي ٢/٢٩٧.

الحمد لله الذي قتلكم ـ الخ[1].

قال الشيخ المفيد «ره»: فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع مخفر بن ثعلبة صوته فقال: هذا مخفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة. فأجابه علي بن الحسين عليه السلام: ما ولدت أم مخفر شر (اشرخ ل) وألأم.

وقيل: أجابه يزيد بذلك[3].

وروى الشيخ الصدوق عطر الله مرقده في الأمالي عن حاجب ابن زياد في حديث نقلنا صدره في وقائع مجلس عبيد الله بن زياد قال: وبعث البشائر إلى النواحي بقتل الحسين عليه السلام، ثم أمر بالسبايا ورأس الحسين عليه السلام فحملوا إلى الشام، فلقد حدثني جماعة كانوا خرجوا في تلك الصحبة أنهم كانوا يسمعون بالليالي نوح الجن على الحسين عليه السلام إلى الصباح وقالوا: فلما دخلنا دمشق أدخل بالنساء والسبايا بالنهار، فقال أهل الشام الجفاة: ما رأينا سبايا أحسن من هؤلاء فمن أنتم؟ فقالت سكينة ابنة الحسين عليه السلام: نحن سبايا آل محمد صلى الله وعليه وآله. فأقيموا على درج المسجد حيث يقام السبايا وفيهم علي بن الحسين عليه السلام وهو يومئذ فتى شاب، فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وقطع قرون الفتنة. فلم يأل عن شتمهم، فلما انقضى كلامه فقال له علي بن الحسين عليه السلام: أما قرأت كتاب الله عز وجل؟ قال: نعم. قال: أما قرأت هذه الآية **﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى﴾**؟ قال: بلى، قال: فنحن أولئك. ثم قال عليه السلام أما قرأت **﴿وآت ذا القربى حقه﴾**؟ قال: بلى. قال: فنحن هم، فهل قرأت هذه الآية **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾**؟ قال: بلى. قال: فنحن هم. فرفع الشامي يده إلى السماء ثم قال: اللهم إني أتوب إليك ـ ثلاث مرات ـ اللهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد ومن قتلة أهل بيت محمد، لقد

---

(١) الكامل البهائي ٢/٢٩٢ ـ ٢٩٣.

(٢) الارشاد: ٢٣٠.

(٣) مثير الأحزان: ٥٤.

قرأت القرآن فما شعرت بهذا قبل اليوم[1].

وروى الشيخ الطوسي «ره» عن الصادق عليه السلام قال: لما قدم علي بن الحسين عليه السلام وقد قتل الحسين عليه السلام استقبله إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله قال: يا علي بن الحسين من غلب، وهو يغطي رأسه وهو في المحمل. قال: فقال له علي بن الحسين عليه السلام: إذا أردت أن تعلم من غلب ودخل وقت الصلاة فأذن وأقم[2].

وفي الأخبار الطوال للدينوري: قالوا: ثم ان ابن زياد جهز علي بن الحسين عليه السلام ومن كان معه من الحرم ووجه بهم إلى يزيد بن معاوية مع زحر بن قيس ومخفر بن ثعلبة وشمر بن ذي الجوشن، فساروا حتى قدموا الشام ودخلوا على يزيد ابن معاوية بمدينة دمشق وأدخل معهم رأس الحسين عليه السلام فرمي[3] بين يديه، ثم تكلم شمر بن ذي الجوشن فقال: يا أمير المؤمنين ورد علينا هذا في ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته وستين رجلاً من شيعته، فسرنا إليهم فسألناهم النزول على حكم أميرنا عبيد الله أو القتال ـ الخ[4].

والمشهور بين المؤرخين أن هذه الكلمات كانت لزحر بن قيس لعنه الله وقد أوردناها في فصل ارسال ابن زياد الرؤوس المطهرة إلى الشام.

ثم ادخل نساء الحسين عليه السلام على يزيد بن معاوية، فصحن نساء آل يزيد وبنات معاوية وأهله وولولن وأقمن المآتم، ووضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه، فقالت سكينة: والله ما رأيت أقسى قلباً من يزيد ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شراً منه ولا أجفا منه، وأقبل يقول وينظر إلى الرأس:

---

(١) أمالي الصدوق: ١٠٠ المجلس ٣١.

(٢) أمالي الطوسي: ٢٩٠.

(٣) لا أحب نقل هذه الفقرة بل لا ارضى بنقلها.

(٤) الأخبار الطوال: ٢٣٢.

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

ثم أمر برأس الحسين عليه السلام فنصب على باب مسجد دمشق[1].

وقال السبط في التذكرة: وأما المشهور عن يزيد في جميع الروايات أنه لما حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت عليه بالخيزران ويقول أبيات ابن الزبعرى: ليت أشياخي ببدر شهدوا - إلى أن قال:

وقال الزهري: لما جاءت الرؤوس كان يزيد في منظره على جيرون فأنشد لنفسه:

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الشموس على ربا جيرون
نعب الغراب فقلت صح أو لاتصح فلقد قضيت من الغريم ديوني

وذكر ابن أبي الدنيا: أنه لما نكت بالقضيب ثناياه أنشد لحصين بن الحمام المري:

صبرنا وكان الصبر منا سجية بأسيافنا تفرين هاماً ومعصما
نفلق هاماً من رؤوس أحبة الينا وهم كانوا أعق وأظلما

قال مجاهد: فوالله لم يبق في الناس أحد الا من سبه وعابه وتركه.

قال ابن أبي الدنيا: وكان عنده أبو برزة الأسلمي فقال له: يا يزيد ارفع قضيبك، فوالله لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل ثناياه[2].

وقال ابن الجوزي[3] في كتاب الرد على المتعصب العنيد: ليس العجب من

---

(١) البحار ٤٥/١٥٥ نقلاً عن أمالي الصدوق ١٠٠.

(٢) تذكرة الخواص: ١٤٩.

(٣) وقال السبط ابن الجوزي: قال جدي: ليس العجب من قتال ابن زياد الحسين عليه السلام وتسليط عمر بن سعد على قتله والشمر وحمل الرؤوس إليه، وإنما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثناياه وحمل آل رسول الله سبايا على أقتاب الجمال وعزمه على أن يدفع فاطمة بنت الحسين إلى الرجل الذي طلبها وانشاده بأبيات ابن الزبعرى: ليت أشياخي - الخ.

فعل عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد، وإنما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب على ثنية الحسين عليه السلام وإغارته على المدينة، أفيجوز أن يفعل هذا بالخوارج، أو ليس في الشرع أنهم يدفنون، أما قوله لي أن أسبيهم فأمر لا يقنع لفاعله ومعتقده باللعنة، ولو أنه احترم الرأس حين وصوله وصلى عليه ولم يتركه في الطست ولم يضربه بقضيب ما الذي كان يضره وقد حصل مقصوده من القتل، ولكن أحقاد جاهلية ودليلها ما تقدم من إنشاده: ليت أشياخي ببدر شهدوا[1].

وروى ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد عن الرياشي بإسناده عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: أتى بنا يزيد ابن معاوية بعد ما قتل الحسين عليه السلام ونحن اثنا عشر غلاماً وكان أكبرنا يومئذ علي بن الحسين عليه السلام، فأدخلنا عليه وكان كل واحد منا مغلولة يده إلى عنقه، فقال لنا: أحرزت أنفسكم عبيد أهل العراق وما علمت بخروج أبي عبد الله ولا بقتله[2].

وقال الشيخ ابن نما: قال علي بن الحسين عليه السلام: أدخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر رجلاً مغللون، فلما وقفنا بين يديه قلت: أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله لو رآنا على هذه الحال؟ قال: يا أهل الشام ما ترون في هؤلاء؟ أقول: قال رجل ملعون كلمة قبيحة لا أحب نقلها.

فقال له النعمان بن بشير: أصنع ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصنع بهم لو رآهم بهذه الخيبة (الهيئة ظ)، وقالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام: يا يزيد بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا. فبكى الناس وبكى أهل داره حتى علت الأصوات، فقال علي بن الحسين عليه السلام: وأنا مغلول فقلت: أتأذن لي في الكلام؟ فقال: قل ولا تقل هجراً. قلت: لقد وقفت موقفاً لا ينبغي لمثلي أن

---

(١) شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور: ٢٩٤ نقلاً عن الرد على المتعصب العنيد.
(٢) العقد الفريد ٤/٣٨٢.

يقول الهجر، ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وآله لو رآني في غل. فقال لمن حوله: حلوه[1].

وفي إثبات الوصية للمسعودي: فلما استشهد الحسين عليه السلام حمل علي بن الحسين عليه السلام مع الحرم وأدخل على اللعين يزيد، وكان لابنه أبي جعفر عليه السلام ستتان وشهور، فأدخل معه، فلما رآه يزيد قال له: كيف رأيت يا علي. قال: رأيت ما قضاه الله عز وجل قبل أن يخلق السماوات والأرض. فشاور يزيد جلساءه في أمره فأشاروه بقتله وقالوا له الكلمة الخبيثة التي طويت كشحاً عن نقلها، فابتدر أبو جعفر عليه السلام الكلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ليزيد: لقد أشار عليك هؤلاء بخلاف ما أشار جلساء فرعون عليه حيث شاورهم في موسى وهارون، فإنهم قالوا له: أرجه وأخاه، وقد أشار هؤلاء عليك بقتلنا ولهذا سبب. فقال يزيد: وما السبب؟ فقال: إن هؤلاء كانوا لرشدة وهؤلاء لغير رشدة، ولا يقتل الأنبياء وأولادهم إلا أولاد الأدعياء. فأمسك يزيد مطرقاً[2].

وفي تذكرة السبط: وكان علي بن الحسين عليه السلام والنساء موثقين في الحبال، فناداه علي: يا يزيد ما ظنك برسول الله لو رآنا موثقين في الحبال عرايا على أقتاب الجمال. فلم يبق في القوم الا من بكى[3].

قال الشيخ المفيد وابن شهراشوب: ولما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد فيها رأس الحسين عليه السلام جعل يضرب بقضيبه على ثنيته، ثم قال: يوم بيوم بدر. وجعل يقول:

نفلق هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم وكان جالساً مع يزيد:

---

(١) مثير الأحزان: ٥٤.

(٢) اثبات الوصية: ١٣٠.

(٣) تذكرة الخواص: ١٤٩.

لهام بأدنى[1] الطف أدنى قرابة	من ابن زياد العبد ذي الحسب الرذل[2]
أمية[3] أمسى نسلها عدد الحصى	وبنت رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد في صدر يحيى بن الحكم وقال: أسكت لا أم لك[4].

وروى أبو الفرج عن الكلبي قال: كان عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص عند يزيد بن معاوية وقد بعث إليه عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن علي عليهما السلام، فلما وضع بين يدي يزيد في الطست بكى عبد الرحمن ثم قال:

أبلغ أمير المؤمنين فلا تكن	كموتر قوس وليس لها نبل

لهام بجنب الطف ـ الأبيات[5].

وفي رواية ابن نما: أن الحسن بن الحسن لما رآه يضرب بالقضيب موضع فم رسول الله صلى الله عليه وآله قال: واذلاه.

سمية أمسى نسلها عدد الحصى	وبنت رسول الله ليس لها نسل[6]

روى شيخنا الصدوق عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لما حمل رأس الحسين عليه السلام إلى الشام أمر يزيد فوضع ونصب عليه مائدة، فأقبل هو وأصحابه يأكلون ويشربون الفقاع، فلما فرغوا أمر بالرأس فوضع في طست تحت سريره وبسط عليه رقعة الشطرنج وجلس يزيد يلعب بالشطرنج ويذكر الحسين وأباه وجده صلوات الله عليهم ويستهزىء بذكرهم فمتى قمر صاحبه تناول الفقاع فشربه ثلاث مرات، ثم صب فضلته مما يلي الطست من الأرض. فمن كان من شيعتنا فليتورع عن شرب الفقاع واللعب بالشطرنج ومن نظر إلى

---

(١) بأرض خ ل.
(٢) الوغل خ ل.
(٣) سمية خ ل.
(٤) الارشاد: ٢٣٠، المناقب ٤/١١٤.
(٥) الأغاني ١٢/٧٤.
(٦) مثير الأحزان: ٥٤.

الفقاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد وآل يزيد، يمحو الله عز وجل بذلك ذنوبه ولو كانت كعدد النجوم[1].

وروي عنه عليه السلام أيضاً قال: أول من اتخذ له الفقاع في الإسلام بالشام يزيد بن معاوية لعنه الله، فأحضر وهو على المائدة وقد نصبها على رأس الحسين عليه السلام، فجعل يشربه ويسقي أصحابه ويقول: اشربوا فهذا شراب مبارك ومن بركته أنا أول ما تناولناه ورأس الحسين عدونا بين أيدينا ومائدتنا منصوبة عليه ونحن نأكل ونفوسنا ساكنة وقلوبنا مطمئنة، فمن كان من شيعتنا فليتورع من شرب الفقاع فإنه شراب أعدائنا[2].

وفي الكامل البهائي عن كتاب الحاوية: إن يزيد شرب الخمر وصب منها على الرأس الشريف، فأخذته امرأة يزيد وغسلته بالماء وطيبته بماء الورد، فرأت تلك الليلة في منامها سيدة النساء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها وهي تعتذر إليها بحسن صنيعها[3].

قال الشيخ المفيد «ره»: ثم قال لعلي بن الحسين عليهما السلام: أبوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني ففعل الله به ما قد رأيت: فقال علي بن الحسين عليه السلام ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير﴾[4]. فقال يزيد لابنه خالد: أجبه (أردد عليه خ ل)، فلم يدر خالد ما يريد عليه . فقال يزيد: قل ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾[5]. ثم دعا بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه، فرأى هيئة قبيحة فقال: قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينكم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم على هذه الحالة[6] .

---

(١) عيون أخبار الرضا ٢/٢٢ .

(٢) عيون أخبار الرضا ٢/٢٣، وفي ذيله فإن لم يفعل فليس منا. . .

(٣) الكامل البهائي ٢/١٧٨ .

(٤) سورة الحديد: ٢٢ .

(٥) سورة الشورى: ٣٠ .

(٦) الارشاد: ٢٣٠ ـ ٢٣١ .

روى علي بن إبراهيم القمي عن الصادق عليه السلام قال: لما أدخل رأس الحسين بن علي عليهما السلام على يزيد وأدخل عليه علي بن الحسين عليه السلام وبنات أمير المؤمنين عليهم السلام وكان علي بن حسين مغلولاً، فقال يزيد لعنه الله: يا علي بن الحسين الحمد لله الذي قتل أباك. فقال علي بن حسين عليه السلام: لعنة الله على من قتل أبي. قال: فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه عليه السلام. فقال علي بن حسين عليه السلام: فإذا قتلتني فبنات رسول الله من يردهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيري. فقال: أنت تردهم إلى منازلهم. ثم دعا بمبرد فأقبل يبرد الجامعة عن عنقه بيده. ثم قال له: يا علي أتدري ما الذي أريد بذلك. قال: بلى تريد أن لا يكون لأحد علي منة غيرك. فقال يزيد: هذا والله ما أردت. ثم قال يزيد: يا علي بن الحسين ﴿ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾[1]. فقال علي بن حسين عليه السلام: كلا ما هذه فينا نزلت إنما نزلت فينا ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها﴾[2] فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما أتانا منها[3].

وفي كتاب العقد الفريد: قال خرج الحسين عليه السلام الى الكوفة ساخطاً لولاية يزيد بن معاوية، فكتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد وهو واليه بالعراق إنه بلغني أن حسيناً سار إلى الكوفة وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان وبلدك بين البلدان وابتليت به من بين العمال وعنده تعتق أو تعود عبداً، فقتله عبيد الله وبعث رأسه وثقله إلى يزيد، فلما وضع الرأس بين يديه تمثل بقول حصين بن الجماحم المزني:

نفلق هاماً من رجال أعزة ... علينا وهم كانوا أعق وأظلما

وقال له علي بن الحسين وكان في السبي: كتاب الله تعالى أولى بك من

---

(١) سورة الشورى: ٣٠.

(٢) سورة الحديد: ٢٢.

(٣) تفسير القمي: ٦٠٣و ٦٦٥، البحار ٤٥/١٦٨ نقلاً عن تفسير القمي.

الشعر، يقول الله تعالى: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾[1]. فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته، ثم قال: غير هذا من كتاب الله أولى بك وبأبيك، قال الله ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾[2] ما ترون يا أهل الشام في هؤلاء؟ فقال له رجل منهم ـ الكلمة المعلومة الملعونة ـ قال النعمان بن بشير الأنصاري: أنظر ما كان يصنعه رسول الله (ص) بهم لو رآهم في هذه الحالة فاصنعه بهم. قال: صدقت خلوا عنهم واضربوا عليهم القباب، وأمال عليهم المطبخ وكساهم وأخرج إليهم جوائز كثيرة وقال: لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم ثم ردهم إلى المدينة[3].

وفي المناقب وغيره: روي أن يزيد لعنه الله أقبل إلى عقيلة الهاشميين أن تتكلم، فأشارت العقيلة سلام الله عليها إلى علي بن الحسين عليه السلام وقالت: هو سيدنا وخطيب القوم. فأنشأ السجاد عليه السلام:

لا تطمعوا أن تهينونا فنكرمكم وأن نكف الأذى منكم وتؤذونا
الله يعلم أنا لا نحبكم ولا نلومكم إن لم تحبونا

قال يزيد: صدقت يا غلام ولكن أراد أبوك وجدك أن يكونا أميرين والحمد لله الذي قتلهما وسفك دماءهما. فقال عليه السلام: لم تزل النبوة والأمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد[4]. ولهذا كانت سكينة تقول: والله ما رأيت أقسى قلباً من يزيد ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شراً منه ولا أجفا منه[5].

وفي المناقب عن يحيى بن الحسن قال يزيد لعلي بن الحسين عليه السلام:

---

(١) سورة الحديد: ٢٢.
(٢) سورة الشورى: ٣٠.
(٣) العقد الفريد ٤/٣٨٢.
(٤) المناقب ٤/١٧٣ مع اختلاف يسير.
(٥) البحار ٤٥/١٥٥، الأمالي للصدوق: ١٠٠.

واعجباً لأبيك سمى علياً وعلياً. فقال: إن أبي أحب أباه فسمى باسمه مراراً[١].

قال السيد «ره» : ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه وأجلس النساء خلفه لئلا ينظرن إليه، فرآه علي بن الحسين عليه السلام فلم يأكل الرؤوس بعد ذلك أبداً، وأما زينب فإنها لما رأته أهوت إلى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يفزع (يقرح خ ل) القلوب: يا حسيناه، يا حبيب رسول الله، يا بن مكة ومنى، يا بن فاطمة الزهراء سيدة النسا، يا بن بنت المصطفى.

قال الراوي: فأبكت والله كل من كان في المجلس ويزيد عليه لعائن الله ساكت، ثم جعلت امرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد تندب على الحسين عليه السلام وتنادي: يا حبيباه، يا سيد أهل بيتاه، يا بن محمداه، يا ربيع الأرامل واليتامى، يا قتيل أولاد الأدعياء.

قال الراوي: فأبكت كل من سمعها[٢].

ومما يزيل القلب عن مستقرها ويترك زند الغيظ في الصدر واريا
وقوف بنات الوحي عند طليقها بحال بها يشجين حتى الأعاديا

ثم دعا يزيد لعنه الله بقضيب خيزران، فجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام، فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي وقال: ويحك يا يزيد أتنكت بقضيبك ثغر الحسين ابن فاطمة، أشهد لقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول: أنتما سيدا شباب أهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيراً.

قال الراوي: فغضب يزيد فأمر بإخراجه، فأخرج سحباً.

قال: وجعل يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

---

(١) المناقب ٤/١٧٣.
(٢) اللهوف: ١٦٠.

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل[1]

قال الراوي: فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت:

«الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه كذلك يقول ﴿ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأىٰ أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون﴾[2]، أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى أن بنا على الله هواناً وبك عليه كرامة وأن ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسروراً حيث رأيت الدنيا لك مستوثقة والأمور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلاً مهلاً، أنسيت قول الله عز وجل ﴿ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب أليم﴾[3]. أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف، ليس معهن من رجالهن ولا من حماتهن حمي (حميم خل) وكيف ترتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء ونبت لحمه من دماء الشهداء، وكيف لا يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن والاحن والأضغان، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منتحياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة باراقتك دماء ذرية محمد

---

(١) اللهوف: ١٦١.

(٢) سورة الروم: ١٠.

(٣) سورة آل عمران: ١٧٨.

صلى الله عليه وآله ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم، فلتردن وشيكاً موردهم ولتودن أنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت. اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا، فوالله ما فريت إلا جلدك ولا حززت إلا لحمك ولتردن على رسول الله صلى الله عليه وآله بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾[1] وحسبك بالله حاكماً وبمحمد خصيماً وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من سول[2] لك ومكنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلاً وأيكم شر مكاناً وأضعف جنداً، ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك إني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك وأستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى والصدور حرى، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا والأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعفرها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرماً حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد، فإلى الله المشتكى وعليه المعول فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك الافند وأيامك الاعدد وجمعك الابدد، يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين. فالحمد لله رب العالمين الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم ودود، حسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٩.

(٢) المراد به معاوية، قال سبط ابن الجوزي: ذكر علماء السير عن الحسن البصري أنه قال: قد كانت في معاوية هنات لو لقي أهل الأرض ببعضها لكفاهم: وثوبه على هذا الأمر، وإقطاعه من غير مشورة من المسلمين، وادعاؤه زياداً، وقتله حجر بن عدي وأصحابه وتوليته مثل يزيد على الناس. قال: وقد كان معاوية يقول: لولا هو أي في يزيد لأبصرت رشدي «منه» تذكرة الخواص.

فقال يزيد لعنه الله :

يـا صيحـة تحمـد من صـوائـح مـا أهـون المـوت على النـوائـح[1]

أقول: وفي كتاب ابن عباس إلى يزيد: وإن من أعظم الشماتة حملك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وأطفاله وحرمه من العراق إلى الشام أسارى مجلوبين مسلوبين ترى الناس قدرتك علينا وإنك قد قهرتنا واستوليت على آل رسول الله وفي ظنك أنك أخذت بثار أهلك الكفرة الفجرة يوم بدر وأظهرت الانتقام الذي كنت تخفيه والأضغان التي تكمن في قلبك كمون النار في الزناد، وجعلت أنت وأبوك دم عثمان وسيلة إلى إظهارها، فالويل لك من ديان يوم الدين، ووالله لئن أصبحت آمناً من جراحة يدي فما أنت بآمن من جراحة لساني بفيك الكثكث[2] وأنت المفند المثبور ولك الأثلب وأنت المذموم، ولا يغرنك ان ظفرت بنا اليوم فوالله لئن لم نظفر بك اليوم لنظفرن غداً بين يدي الحاكم العادل الذي لا يجور في حكمه، وسوف يأخذك سريعاً أليماً ويخرجك من الدنيا مذموماً مدحوراً أثيماً، فعش لا أبالك ما استطعت، فقد ازداد عند الله ما اقترفت. والسلام على من اتبع الهدى[3].

قال الشيخ المفيد «ره»: قالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام: ولما جلسنا بين يدي يزيد رق لنا فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية يعنيني (يعينني خ ل) وكنت (وكانت خ ل) جارية وضيئة. فأرعدت وظننت أن ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب عمتي زينب وكانت تعلم أن ذلك لا يكون، فقالت عمتي للشامي: كذبت والله ولؤمت، والله ما ذاك لك ولا له. فغضب يزيد فقال: كذبت والله إن ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت. قالت: كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج عن ملتنا وتدين بغيرها. فاستطار يزيد غضباً

---

(١) اللهوف: ١٦١ - ١٦٦.

(٢) الكثكث فتات الحجارة والتراب. الفند: ضعف الرأي. الأثلب: التراب. الثبور: الهلاك «منه».

(٣) تذكرة الخواص: ١٥٦، وراجع البحار ٤٥/٣٢٣.

وقال: إياي تستقبلين بهذا، إنما خرج من الدين أبوك وأخوك. قالت زينب عليها السلام: بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وجدك وأبوك ان كنت مسلماً. قال: كذبت يا عدوة الله. قالت له: أنت أمير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك. فكأنه استحيى وسكت. فعاد الشامي فقال: هب لي هذه الجارية. فقال له يزيد: أعزب وهب الله لك حتفاً قاضياً[1].

وذكر مثله باختصار السبط في التذكرة عن هشام بن محمد كالصدوق في الأمالي وابن الأثير في الكامل، الا انهما ذكرا مكان فاطمة بنت الحسين عليه السلام فاطمة بنت علي عليه السلام[2].

وفي اللهوف[3] فنظر رجل من أهل الشام إلى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية. فقالت فاطمة لعمتها: يا عمتاه أوتمت وأستخدم. فقالت زينب: لا ولا كرامة لهذا الفاسق. فقال الشامي: من هذه الجارية. فقال يزيد: هذه فاطمة بنت الحسين عليه السلام وتلك زينب بنت علي عليه السلام. فقال الشامي: الحسين ابن فاطمة وعلي بن أبي طالب؟ قال: نعم. فقال الشامي: لعنك الله يا يزيد، أتقتل عترة نبيك وتسبي ذريته، والله ما توهمت إلّا أنهم سبي الروم. فقال يزيد: والله لألحقنك بهم، ثم أمر به فضرب عنقه[4].

---

(١) الارشاد: ٢٣١.

(٢) تذكرة الخواص: ١٥٠، الأمالي: ١٠١، الكامل ٤/ ٨٦.

(٣) وفي مقتل الشيخ ابن نما: وكان قد دخل أهل الشام يهنونه بالفتح، فقام رجل منهم أحمر أزرق، فنظر إلى فاطمة بنت الحسين عليه السلام وكانت وضيئة فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية. فقالت فاطمة لعمتها: أوتمت واستخدم. فقالت زينب: لا والله ولا كرامة لك ولا له إلا أن يخرج من ديننا. فأعاد الأزرق الكلام فقال يزيد: وهب الله لك حتفاً قاضياً. ثم تمثل بأبيات ابن الزبعرى: ليت أشياخي...

وذكر منه هذا الشعر وقوله «فأهلوا» وقوله «قد قتلنا» ثم قال: فقامت زينب بنت علي عليه السلام وقالت: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله كذلك. ثم ذكر الخطبة وقال بعدها: ودعا يزيد الخاطب وأمره أن يصعد المنبر. ثم ذكر مثل ما ذكره السيد «منه». مثير الأحزان: ٥٥.

(٤) اللهوف: ١٦٦ ـ ١٦٧.

وفي أمالي الصدوق: «ره»: ثم إن يـزيد لعنـه الله أمر بنسـاء الحسين عليه السلام فحبسن مع علي بن الحسين عليه السلام في محبس (مجلس) لا يكنهم من حر ولا قر حتى تقشرت وجوههم[١].

وفي الـلهوف: قال الراوي: ودعا يزيد بالخاطب وأمره أن يصعد المنبر فيذم الحسين وأبـاه صلوات الله عليهما، فصعـد وبالـغ في ذم أمير المؤمنين والحسين الشهيد عليهما السلام والمدح لمعاوية ويـزيد، فصـاح به علي بن الحسين عليـه السـلام: ويلك أيها الخـاطب اشتريت مـرضـاة المخلوقين بسخط الخـالق فتبـوأ مقعدك من النار. ولقد أحسن ابن سنان الخفاجي في وصف أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول:

أعـلى الـمـنـابـر تـعـلنـون بـسبـه وبـسيفـه نصبت لـكم أعـوادهـا[٢]

أقول: الخفاجي أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الشاعر المعروف بابن سنان منسوب إلى خفاجة من بني عامر، ومن شعره أيضاً:

يـا أمـة كـفـرت وفـي أفـواهها الـ ـقرآن فـيـه ضـلالـهـا ورشـادهـا
أعـلى الـمـنـابـر تـعـلنـون بـسـبـه وبـسيفـه نـصـبـت لـكـم أعـوادهـا
تـلك الـخـلائـق بـيـنـكـم بـدريـة قتـل الحسين ومـا خبـت أحقـادهـا

وفي البحار: وقال صاحب المناقب وغيره: روي أن يزيد أمر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساوىء الحسين وعلي عليهما السلام وما فعـلا، فصعد الخـطيب المنبـر فحمد الله وأثنى عليـه ثم أكثر الـوقيعة في علي والحسين عليهمـا السـلام وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد، فذكرهما بكل جميل. قـال: فصاح بـه علي بن الحسين عليه السلام: ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار. ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: يا يزيد ائذن لي حتى أصعـد هذه الأعـواد فأتكلم بكلمـات لله فيهن رضى ولهؤلاء الجلسـاء فيهن أجـر

---

(١) الأمالي: ١٠١.
(٢) الـلهوف: ١٦٧ ـ ١٦٨.

وثواب. قال: فأبى يزيد عليه ذلك، فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئاً. فقال: إنه إن صعد لم ينزل إلا بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان.

فقيل له: يا أمير المؤمنين وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: إن هذا من أهل بيت قد زقوا العلم زقاً. فلم يزالوا به حتى أذن له، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم خطب خطبة أبكى منها العيون وأوجل منها القلوب، ثم قال:

أيها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع: أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأن منا النبي المختار محمداً ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا أسد الله وأسد رسوله ومنا سبطا هذه الأمة، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي، أيها الناس أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم وصفا ـ الخطبة[1].

أقول: وفي الكامل البهائي: إنه عليه السلام سأل يزيد أن يخطب يوم الجمعة فقال: نعم. فلما كان يوم الجمعة أمر ملعوناً أن يصعد المنبر ويذكر ما جاء على لسانه من المساوىء في علي والحسين عليهما السلام ويقرر الثناء والشكر على الشيخين. فصعد الملعون المنبر وقال ما شاء من ذلك، فقال الإمام عليه السلام: ائذن لي حتى اخطب أنا أيضاً. فندم يزيد على ما وعده من أن يأذن له فلم يأذن له، فشفع الناس فيه فلم يقبل شفاعتهم، ثم قال معاوية ابنه ـ وهو صغير السن ـ: يا أباه ما يبلغ خطبته ائذن له حتى يخطب. قال يزيد: أنتم في أمر هؤلاء في شك، إنهم ورثوا العلم والفصاحة وأخاف أن يحصل من خطبته فتنة علينا وبالها. ثم أجازه فصعد عليه السلام المنبر وقال:

الحمد لله الذي لا بداية له، والدائم الذي لا نفاذ له، والأول الذي لا أول لأوليته، والآخر الذي لا آخر لآخريته، والباقي بعد فناء الخلق، قدر الليالي والأيام وقسم فيما بينهم الأقسام، فتبارك الله الملك العلام.

وساق عليه السلام الخطبة إلى أن قال: إن الله تعالى أعطانا العلم والحلم

---

(١) البحار ٤٥/١٣٧.

والشجاعة والسخاوة والمحبة في قلوب المؤمنين، ومنا رسول الله ووصيه وسيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة وسبطا هذه الأمة والمهدي الذي يقتل الدجال. أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بحسبي ونسبي. :أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم وصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج وأتى، أنا ابن من أسري به إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن الحسين القتيل بكربلا، أنا ابن علي المرتضى أنا ابن محمد المصطفى أنا ابن خديجة الكبرى، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سدرة المنتهى، أنا ابن شجرة طوبى، أنا ابن المرمل بالدما، أنا ابن من بكى عليه الجن في الظلما، أنا ابن من ناح عليه الطيور في الهوا.

فلما بلغ كلامه عليه السلام إلى هذا الموضع ضج الناس بالبكاء والنحيب وخشي يزيد لعنه الله أن يكون فتنة. فأمر المؤذن أن يؤذن للصلاة، فقام المؤذن وقال: «الله أكبر الله أكبر». قال الإمام عليه السلام: نعم الله أكبر وأعلى وأجل وأكرم مما أخاف وأحذر. فلما قال: «أشهد أن لا إله إلا الله». قال عليه السلام: نعم أشهد مع كل شاهد وأحتمل على كل جاحد أن لا إله غيره ولا رب سواه. فلما قال: «أشهد أن محمداً رسول الله». أخذ عليه السلام عمامته من رأسه وقال للمؤذن: أسألك بحق محمد هذا أن تسكت ساعة، ثم أقبل على يزيد وقال: يا يزيد هذا الرسول العزيز الكريم جدي أم جدك، فإن قلت إنه جدك يعلم العالمون أنك كاذب، وإن قلت إنه جدي فلم قتلت أبي ظلماً وانتهبت ماله وسبيت نساءه. فقال عليه السلام هذا وأهوى إلى ثوبه فشقه ثم بكى وقال: والله لو كان في الدنيا من جده رسول الله فليس غيري، فلم قتل هذا الرجل أبي ظلماً وسبانا كما تسبى الروم. ثم قال: يا يزيد فعلت هذا ثم تقول محمد رسول الله وتستقبل القبلة، فويل لك من يوم القيامة حيث كان خصمك جدي وأبي. فصاح يزيد بالمؤذن أن يقيم الصلاة، فوقع بين الناس دمدمة وزمزمة عظيمة فبعض صلى وبعضهم لم يصل حتى تفرقوا.

قال: ثم أرسلت زينب عليها السلام إلى يزيد تسأله الإذن أن يقمن المأتم على الحسين، فأجاز ذلك وأنزلهن في دار الحجارة، فأقمن المأتم هناك سبعة أيام ويجتمع عندهن في كل يوم جماعة كثيرة لا تحصى من النساء. فقصد الناس أن يهجموا على يزيد في داره ويقتلوه، فاطلع على ذلك مروان[1] وقال ليزيد: لا يصلح لك توقف أهل بيت الحسين في الشام فأعد لهم الجهاز وابعث بهم إلى الحجاز. فهيأ لهم المسير وبعث بهم إلى المدينة[2].

أقول: ونقل صاحب المناقب عن المدائني: أنه لما انتسب السجاد عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله قال يزيد لجلوازه: أدخله في هذا البستان واقتله وادفنه فيه. فدخل به إلى البستان وجعل يحفر والسجاد «ع» يصلي، فلما هم بقتله ضربته يد من الهواء فخر لوجهه وشهق ودهش، فرآه خالد بن يزيد وليس لوجهه بقية، فانقلب إلى أبيه فقص عليه، فأمر بدفن الجلواز في الحفرة واطلاقه عليه السلام. قال: وموضع حبس زين العابدين عليه السلام هو اليوم مسجد[3].

وروى صاحب البصائر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أتي بعلي بن الحسين عليهما السلام إلى يزيد بن معاوية ومن معه جعلوه في بيت، فقال بعضهم: إنما (إناخ ل) جعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا، فراطن الحرس فقالوا. انظروا إلى هؤلاء، يخافون أن يقع عليهم البيت وإنما يخرجون غداً فيقتلون. قال علي بن الحسين عليه السلام: لم يكن فينا أحد يحسن الرطانة غيري. والرطانة عند أهل المدينة الرومية[4].

ونقل شيخنا المحدث النوري «قده» والعلامة المجلسي «ره» عن دعوات الراوندي: قال: روي أنه لما حمل علي بن الحسين عليه السلام إلى يزيد هم

---

(١) هذه الرواية توافق قول من ذهب إلى أن مروان كان في ذلك الوقت في الشام لا في الحجاز «منه».

(٢) الكامل البهائي ٢/٢٩٩ ـ ٣٠٢.

(٣) المناقب ٤/١٧٣.

(٤) بصائر الدرجات: ٣٣٨.

بضرب عنقه، فوقف بين يديه وهو يكلمه ليستنطقه بكلمة يوجب بها قتله وعلي عليه السلام يجيبه حيثما يكلمه وفي يده سبحة صغيرة يديرها بأصابعه وهو يتكلم فقال له يزيد: أنا أكلمك وأنت تجيبني وتدير أصابعك بسبحة في يدك فكيف يجوز ذلك؟ فقال: حدثني أبي عن جدي «ص» أنه كان إذا صلى الغداة وانفتل لا يكلم حتى يأخذ سبحة بين يديه فيقول: اللهم إني أصبحت أسبحك وأحمدك وأهللك وأكبرك وأمجدك بعدد ما أدير به سبحتي. ويأخذ السبحة في يده ويديرها وهو يتكلم بما يريد من غير أن يتكلم بالتسبيح، وذكر أن ذلك محتسب له وهو حرز إلى أن يأوي إلى فراشه، فإذا آوى الى فراشه قال مثل ذلك القول ووضع السبحة تحت رأسه، فهي محسوبة له من الوقت إلى الوقت، فعلت هذا اقتداء بجدي، فقال له يزيد مرة بعد أخرى: لبيت أكلم أحداً منكم إلا ويجيبني بما يفوز به. وعفا عنه عليه السلام ووصله وأمر بإطلاقه(١).

المراد بالجد أمير المؤمنين عليه السلام ويحتمل كونه الرسول صلى الله عليه وآله بقرينة كون المخاطب ممن لا يرى لأمير المؤمنين عليه السلام فضلاً.

وفي اللهوف: قال الراوي: ووعد يزيد علي بن الحسين عليه السلام في ذلك اليوم أنه يقضي له ثلاث حاجات، ثم أمر بهم إلى منزل لا يكنهم من حر ولا برد، فأقاموا به حتى تقشرت وجوههم، وكانوا مدة إقامتهم في البلد المشار إليه ينوحون على الحسين عليه السلام.

قالت سكينة: فلما كان في اليوم الرابع من مقامنا رأيت في المنام رؤياً ـ وذكرت مناماً طويلاً ـ تقول في آخره: رأيت امرأة راكبة في هودج ويدها موضوعة على رأسها، فسألت عنها فقيل لي: هذه فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليهما وآلهما أم أبيك صلوات الله عليه، فقلت: والله لأنطلقن إليها ولأخبرن ما صنع بنا. فسعيت مبادرة نحوها حتى لحقت بها، فوقفت بين يديها أبكي وأقول: يا أماه جحدوا والله حقنا، يا أماه بددوا والله شملنا، يا أماه استباحوا

---

(١) البحار ٤٥/٢٠، المستدرك ١/٣٥٣.

والله حريمنا، يا أماه قتلوا والله الحسين أبانا. فقالت لي: كفي صوتك يا سكينة فقد قطعت نياط قلبي، هذا قميص أبيك الحسين لا يفارقني حتى ألقى الله به[1].

وقال الشيخ ابن نما: ورأت سكينة في منامها وهي بدمشق كأن خمسة نجب من نور قد أقبلت وعلى كل نجيب شيخ والملائكة محدقة بهم ومعهم وصيف يمشي فمضى النجب وأقبل الوصيف إلي وقرب مني وقال: يا سكينة إن جدك يسلم عليك. فقلت: وعلى رسول الله السلام يا رسول رسول الله من أنت؟ قال: وصيف من وصائف الجنة. فقلت: من هؤلاء المشيخة الذين جاؤوا على النجب؟ قال: الأول آدم صفوة الله عليه السلام، والثاني إبراهيم خليل الله عليه السلام، والثالث موسى كليم الله عليه السلام، والرابع عيسى روح الله عليه السلام. فقلت: من هذا القابض على لحيته يسقط مرة ويقوم أخرى؟ فقال: جدك رسول الله صلى الله عليه وآله. فقلت: وأين هم قاصدون؟ قال: إلى أبيك الحسين عليه السلام، فأقبلت أسعى في طلبه لأعرفه ما صنع بنا الظالمون بعده، فبينا أنا كذلك إذ أقبلت خمسة هوادج من نور وفي كل هودج امرأة، فقلت: من هذه النسوة المقبلات؟ قال: الأولى حواء أم البشر، والثانية آسية بنت مزاحم، والثالثة مريم بنت عمران والرابعة خديجة بنت خويلد، والخامسة الواضعة يدها على رأسها تسقط مرة وتقوم أخرى جدتك فاطمة بنت محمد أم أبيك. فقلت: والله لأخبرنها ما صنع بنا، فلحقتها فوقفت بين يديها أبكي، وأقول: يا أمتاه جحدوا والله حقنا، يا أمتاه بددوا والله شملنا، يا أمتاه استباحوا والله حريمنا، يا أمتاه قتلوا والله الحسين أبانا. فقالت: كفي صوتك يا سكينة فقد أحرقت كبدي وقطعت نياط قلبي، هذا قميص أبيك الحسين معي لا يفارقني حتى ألقى الله به. ثم انتبهت وأردت كتمان ذلك المنام وحدثت به أهلي فشاع بين الناس[2].

وفي البحار: قال: ونقل عن هند زوجة يزيد قالت: كنت أخذت مضجعي فرأيت باباً من السماء وقد فتحت والملائكة ينزلون كتائب كتائب إلى رأس الحسين

---

(١) اللهوف: ١٦٨.

(٢) مثير الأحزان: ٥٧.

عليه السلام وهم يقولون: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بن رسول الله. فبينا أنا كذلك إذ نظرت إلى سحابة قد نزلت من السماء وفيها رجال كثيرون وفيهم رجل دري اللون قمري الوجه، فأقبل يسعى حتى انكب على ثنايا الحسين يقبلها وهو يقول: يا ولدي قتلوك أتراهم ما عرفوك ومن شرب الماء منعوك، يا ولدي أنا جدك رسول الله وهذا أبوك علي المرتضى وهذا أخوك الحسن وهذا عمك جعفر وهذا عقيل وهذان الحمزة والعباس. ثم جعل يعدد أهل بيته «ص» واحداً بعد واحد. قالت هند: فانتبهت من نومي فزعة مرعوبة وإذا بنور قد انتشر على رأس الحسين عليه السلام، فجعلت أطلب يزيد وهو قد دخل إلى بيت مظلم وقد دار وجهه إلى الحائط وهو يقول: ما لي وللحسين. وقد وقعت عليه الهمومات فقصصت عليه المنام وهو منكس الرأس.

قال: فلما أصبح استدعى بحرم رسول الله فقال لهن: أيما أحب إليكن المقام عندي أو الرجوع إلى المدينة ولكم الجائزة السنية. قالوا: نحب أولاً أن ننوح على الحسين عليه السلام. قال: افعلوا ما بدا لكم. ثم أخليت لهن الحجر والبيوت في دمشق ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلا ولبست السواد على الحسين عليه السلام وندبوه على ما نقل سبعة أيام[1].

قال الشيخ ابن نما رحمه الله: وكن النساء مدة مقامهن بدمشق ينحن عليه بشجو وأنة ويندبن بعويل ورنة ومصاب الأسرى عظم خطبه[2] والأسى لكم الثكلى عال طبه، وأسكن في مساكن لا يقين من حر ولا برد حتى تقشرت الجلود وسال الصديد بعد أن كنّ في الخدور وظل الستور، والصبر ظاعن والجزع مقيم والحزن لهن نديم[3].

وفي كامل البهائي نقلاً من كتاب الحاوية أن نساء أهل بيت النبوة أخفين على الأطفال شهادة آبائهم ويقلن لهم إن آباءكم قد سافروا إلى كذا وكذا، وكان الحال

---

(١) البحار ٤٥/١٩٦.

(٢) اي شأنه «منه».

(٣) مثير الأحزان: ٥٦.

على ذلك المنوال حتى أمر يزيد بأن يدخلن داره، وكان للحسين عليه السلام بنت صغيرة لها أربع سنين قامت ليلة من منامها وقالت: أين أبي الحسين عليه السلام فإني رأيته الساعة في المنام مضطرباً شديداً. فلما سمعن النسوة ذلك بكين وبكى معهن سائر الأطفال وارتفع العويل، فانتبه يزيد من نومه وقال: ما الخبر؟ ففحصوا عن الواقعة وقصوها عليه، فأمر بأن يذهبوا برأس أبيها إليها فأتوا بالرأس الشريف وجعلوه في حجرها، فقالت: ما هذا؟ قالوا: رأس أبيك. ففزعت الصبية وصاحت فمرضت وتوفيت في أيامها بالشام[١].

وروي هذا الخبر في بعض التأليفات بوجه أبسط وفيه: فجاؤوا بالرأس الشريف اليها مغطى بمنديل ديبقي، فوضع بين يديها وكشف الغطاء عنه فقالت: ما هذا الرأس؟ قالوا: إنه رأس أبيك. فرفعته من الطست حاضنة له وهي تقول: يا أبتاه من ذا الذي خضبك بدمائك، يا أبتاه من ذا الذي قطع وريديك، يا أبتاه من ذا الذي أيتمني على صغر سني، يا أبتاه من بقي بعدك نرجوه، يا أبتاه من لليتيمة حتى تكبر ـ وذكر لها من هذه الكلمات إلى أن قال: ـ ثم إنها وضعت فمها على فمه الشريف وبكت بكاء شديداً حتى غشي عليها، فلما حركوها فإذا هي قد فارقت روحها الدنيا. فلما رأى أهل البيت ما جرى عليها أعلوا بالبكاء واستجدوا العزاء، وكل من حضر من أهل دمشق فلم ير ذلك اليوم الا باك وباكية. انتهى[٢].

وفيه عنه أيضاً: أن يزيد أمر برأس الحسين عليه السلام وسائر الرؤوس من أهل بيته وأصحابه أن يصلب على أبواب البلد[٣].

وفيه أيضاً: أن رأسه عليه السلام صلب على منارة جامع دمشق أربعين يوماً وسائر الرؤوس على أبواب المساجد وأبواب البلد ويوماً على باب دار يزيد.

وروى الشيخ الراوندي عن المنهال بن عمرو قال: أنا والله رأيت رأس

---

(١) كامل البهائي ٢/ ١٧٩.

(٢) كامل البهائي ٢/ ١٧٨.

(٣) كامل البهائي ٢/ ٢٩٩.

الحسين عليه السلام حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ الكهف حتى بلغ قوله ﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً﴾[1]. فأنطق الله الرأس بلسان ذرب ذلق فقال: أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي[2].

قال العلامة المجلسي قدس سره في البحار بعد أن ذكر خطبة علي بن الحسين على منبر الشام: وروي أنه كان في مجلس يزيد هذا حبر من أحبار اليهود فقال: من هذا الغلام يا أمير المؤمنين؟ فقال: هو علي بن الحسين عليه السلام. قال: فمن الحسين؟ قال: ابن علي بن أبي طالب. قال: فمن أمه؟ قال: أمه فاطمة بنت محمد. قال الحبر: يا سبحان الله فهذا ابن بنت نبيكم قتلتموه في هذه السرعة، بئسما خلفتموه في ذريته، والله لو ترك فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لظننا أنا كنا نعبده من دون ربنا، وأنكم إنما فارقكم نبيكم بالأمس فوثبتم على ابنه فقتلتموه، سوأة لكم من أمة. قال: فأمر به يزيد فوجيء في حلقه ثلاثاً، فقام الحبر وهو يقول: إن شئتم فاضربوني وإن شئتم فاقتلوني أو فذروني فإني أجد في التوراة من قتل ذرية نبي لا يزال ملعوناً أبداً ما بقي، فإذا مات يصليه الله نار جهنم[3].

وقال السيد «ره»: وروى ابن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن قال: لقيني رأس الجالوت. فقال: والله إن بيني وبين داود لسبعين أباً وإن اليهود تلقاني وتعظمني، وأنتم ليس بين ابن نبيكم وبينه الا أب واحد قتلتم ولده[4].

وروي عن زين العابدين عليه السلام قال: لما أتي برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين عليه السلام ويضعه بين يديه ويشرب عليه، فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم وكان من أشراف الروم وعظمائهم فقال: يا ملك العرب هذا رأس من؟ فقال له يزيد:

---

(١) سورة الكهف: ٩.
(٢) البحار ٤٥/١٨٨ نقلاً عن الخرائج للراوندي: ٢٢٨.
(٣) البحار ٤٥/١٣٩.
(٤) اللهوف: ١٦٩.

ما لك ولهذا الرأس؟ فقال: إني إذا رجعت إلى ملكنا يسـألني عن كل شيء رأيته فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتى يشاركـك في الفرح والسـرور. فقال يزيد: هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب. فقال الـرومي: ومن أمه؟ فقال: فاطمة بنت رسول الله. فقال النصراني: أف لك ولدينك لي دين أحسن من دينكم، إن أبي من حـفدة داود عليـه السلام وبيني وبينـه آبـاء كثيـرة والنصـارى يعظموني ويأخذون من تراب قدمي تبركاً بأني من حفـدة داود عليه السلام، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله وما بينكم وبين نبيكم إلا أم واحدة، فأي دين دينكم.

ثم قال ليزيد: هل سمعت حديث كنيسة الحافر. فقال له: قل حتى أسمع. أقول: ثم ذكر حكاية في تعظيم النصارى حافر حمار يزعمون أنه حمـار كان يـركبه عيسى عليه السلام لم نذكره للاختصار.

ثم عير يزيد وقال: هذا شأنهم ورأيهم بحافر حمار يزعمون أنه حافر حمـار كان يركبه عيسى نبيهم، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم، فلا بارك الله تعالى فيكم ولا في دينكم. فقال يزيد: اقتلوا هذا النصراني لئلا يفضحني في بـلاده، فلما أحس النصـراني بذلـك قال لـه: أتريـد أن تقتلني؟ قال: نعم. قـال: اعلم أني رأيت البارحة نبيكم في المنام يقول: يا نصراني أنت من أهل الجنة، فتعجبت من كلامه وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسـول الله. ثم وثب إلى رأس الحسين عليه السلام فضمه إلى صدره وجعل يقبله ويبكي حتى قتل رضوان الله عليه.

قـال: وخرج زين العـابدين عليـه السلام يـومـاً يمشي في أسـواق دمشق، فاستقبله المنهال بن عمرو فقال: كيف أمسيت يا بن رسول الله؟ قال: أمسينا كمثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، يا منهـال أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً صلى الله عليه وآله عـربي، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بـأن محمداً «ص» منهـا، وأمسينا معشـر أهل بيتـه ونحن مغصوبون مقتولون مشردون، فانا لله وإنا إليه راجعون مما أمسينا فيه يا منهال.

ولله در مهيار حيث قال:

يـعـظـمـون لـه أعـواد مـنـبـره وتـحـت أرجـلـهـم أولاده وضـعـوا

بــأي حكـم بـنــوه يـتـبعــونـكـم   وفخـركم أنـكم صـحب لــه تـبــع[1]

وحكي أن يزيد عليه لعائن الله أمر بأن يصلب الرأس على باب داره وأمر بأهل بيت الحسين عليه السلام أن يدخلوا داره، فلما دخلت النسوة دار يزيد لم يبق من آل معاوية ولا آل أبي سفيان أحد إلا استقبلهن بالبكاء والصراخ والنياحة على الحسين عليه السلام وألقين ما عليهن من الثياب والحلي وأقمن المآتم عليه ثلاثة أيام[2].

وقيل انه أخليت لهن الحجر والبيوت في دمشق ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلا ولبست السواد على الحسين عليه السلام وندبوه على ما نقل سبعة أيام.

وفي الإرشاد: ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة معهن أخوهن علي ابن الحسين عليه السلام، فأفرد لهم داراً يتصل بدار يزيد فأقاموا أياماً[3].

وفي الكامل البهائي: فلما دخلت النسوة استقبلتهن نساء آل أبي سفيان وقبلن أيدي بنات رسول الله وأرجلهن ونحن وبكين وأقمن المآتم ثلاثة أيام، وحسرت هند زوجة يزيد رأسها وشقت الثياب وهتكت الستر وخرجت حافية إلى يزيد وهو في مجلس خاص وقالت: يا يزيد أنت أمرت برأس الحسين أن يشال على الرمح عند باب الدار، وكان يزيد في ذلك الوقت جالساً وعلى رأسه تاج مكلل بالدر والياقوت والجواهر النفيسة، فلما رأى زوجته على تلك الحالة وثب إليها فغطاها وقال: يا هند فاغفري (فاعولي ظ) وابكي على ابن بنت رسول الله[4].

وفي رواية أخرى: أن هند زوجة يزيد بنت عبد الله بن عامر بن كريز كانت قبل ذلك تحت الحسين عليه السلام، فلما دخلت على يزيد كان الملعون جالساً في مجلس عام فقالت: يا يزيد أرأس ابن فاطمة بنت رسول الله مصلوب على فناء

---

(١) اللهوف: ١٧٠ ـ ١٧٤.
(٢) جلاء العيون للشبر ٢/٢٦٤.
(٣) الارشاد: ٢٣١.
(٤) الكامل البهائي ٢/١٧٩.

داري. فوثب إليها يزيد فغطاها وقال: نعم فأعولي عليه يا هند وابكي على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش، عجل عليه ابن زياد لعنه الله فقتله قتله الله. ثم إن يزيد أنزلهم في داره الخاصة، فما كان يتغدى ولا يتعشى حتى يحضر علي بن الحسين عليه السلام[1].

وفي كامل ابن الأثير واللهوف: وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى إلا دعا علياً عليه السلام إليه، فدعاه ذات يوم ومعه عمرو بن الحسين (الحسن خ ل) وهو غلام صغير: يقال: إن عمره احدى عشرة سنة، فقال لعمرو: أتقاتل هذا؟ يعني خالد بن يزيد. فقال عمرو: أعطني سكيناً وأعطه سكيناً حتى أقاتله. فضمه يزيد إليه وقال:

شنشنة أعرفها من أخزم　　هل تلد الحية إلا الحية[2]

وفي الأول منهما: وقيل: لما وصل الحسين عليه السلام إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده وزاده ووصله وسره ما فعل، ثم لم يلبث الا يسيراً حتى بلغه

---

(١) جلاء العيون للشبر ٢/٢٦٤.

في تذكرة السبط: وقال الزهري: لما دخلت نساء الحسين عليه السلام وبناته على نساء يزيد فمن إليهن وصحن وبكين وأقمن المآتم على الحسين عليه السلام، ثم قال يزيد لعلي الأصغر: إن شئت أقمت عندنا فبررناك وإن شئت رددناك إلى المدينة. فقال: لا أريد إلا المدينة، فرده إليها مع أهله.

وقال الشعبي: لما دخل نساء الحسين عليه السلام على نساء يزيد قلن: واحسيناه، فسمعهن يزيد فقال:

يا صيحة تحمد من صوائح　　ما أهون الموت على النوائح

وكان في السبايا الرباب بنت امرىء القيس زوجة الحسين عليه السلام وهي أم سكينة بنت الحسين، وكان الحسين عليه السلام يحبها حباً شديداً وله فيها أشعار منها:

لعمرك إنني لأحب داراً　　تحل بها سكينة والرباب
احبهما وأبذل فوق جهدي　　وليس لعاذل عندي عتاب
وليس لهم وإن عتبوا مطيعاً　　حياتي أو يغيبني التراب

فخطبها يزيد والأشراف من قريش فقالت: والله ما كان لي حمو آخر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وعاشت بعد حسين سنة ثم ماتت كمداً، ولم تستظل بعد الحسين عليه السلام بسقف ومنه». تذكرة الخواص: ١٥٠.

(٢) الكامل ٤/٨٧، اللهوف: ١٧٤.

بغض الناس له ولعنهم وسبهم، فندم على قتل الحسين عليه السلام فكان يقول: وما علي لو احتملت الأذى وأنزلت الحسين معي في داري وحكمته فيما يريد وإن كان علي في ذلك وهن في سلطاني، حفظاً لرسول الله «ص» ورعاية لحقه وقرابته لعن الله ابن مرجانة فإنه اضطره وقد سأله أن يضع يده في يدي أو يلحق بثغر حتى يتوفاه الله فلم يجبه إلى ذلك فقتله فبغضني بقتله إلى المسلمين وزرع في قلوبهم العداوة فأبغضني البر والفاجر بما استعظموه من قتل الحسين عليه السلام، ما لي ولابن مرجانة لعنه الله وغضب عليه[1].

أقول: يظهر لمن تأمل في أفعال يزيد وأقواله أنه لما جيء برأس الحسين عليه السلام وأهل بيته سر بذلك غاية السرور، ففعل ما فعل مع الرأس الشريف وقال ما قال وحبس علياً بن الحسين عليه السلام وسائر أهل بيته في محبس لا يكنهم من حر ولا قر حتى تقشرت وجوههم، فلما عرفهم الناس واطلعوا على جلالتهم وأنهم مظلومون ومن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله كرهوا فعل يزيد بل لعنوه وسبوه وأقبلوا على أهل البيت، فلما اطلع يزيد على ذلك أراد أن يفرغ ذمته من دم الحسين عليه السلام، فنسب قتله إلى ابن زياد ولعنه بفعله ذلك وأظهر الندم على قتله عليه السلام وغير حاله مع علي بن الحسين عليه السلام وسائر أهل بيته، فأنزلهم في داره الخاصة حفظاً للملك والسلطنة وجلباً لقلوب العامة لا أنه ندم على قتل الحسين وساءه ما فعل ابن زياد بحسب الواقع ونفس الأمر.

والذي يدل على هذا ما نقله السبط ابن الجوزي في التذكرة: أنه استدعى ابن زياد إليه وأعطاه أموالاً كثيرة وتحفاً عظيمة وقرب مجلسه ورفع منزلته وأدخله على نسائه وجعله نديمه، وسكر ليلة وقال للمغني غن ثم قال يزيد بديهاً:

اسقني شربة تروي مشاشي ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي
قاتل الخارجي أعني حسيناً ومبيد الأعداء والحساد[2]

(١) الكامل ٤/٨٧.
(٢) تذكرة الخواص: ١٦٤.

ونقل ابن الأثير في الكامل عن ابن زياد أنه قال لمسافر بن شريح اليشكري في طريق الشام: أما قتلي الحسين عليه السلام فإنه أشار إلي يزيد بقتله أو قتلي فاخترت قتله[1].

فصل

(في إرسال يزيد حَرم الحسين عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وذكر ورودهم المدينة وإقامتهم المآتم على الحسين)

اعلم أنه لما أجاز يزيد بن معاوية لبنات رسول الله والذرية الطيبة أن ينحن على الحسين عليه السلام ويقمن المآتم عليه ووعد علي بن الحسين عليه السلام أن يقضي له ثلاث حاجات فأقمن المآتم أياماً ـ وقيل سبعة أيام ـ فلما كان اليوم الثامن دعاهم يزيد وعرض عليهم المقام بدمشق فأبوا ذلك وقالوا بل ردنا إلى المدينة فإنها مهاجر جدنا صلى الله عليه وآله. فقال للنعمان بن بشير صاحب رسول الله: جهز هؤلاء النسوة بما يصلحهم وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً وابعث معهم خيلاً وأعواناً، ثم كساهم وحباهم وفرض لهم الأرزاق والأنزال.

قال الشيخ المفيد «ره»: ولما أراد أن يجهزهم دعا علي بن الحسين عليه السلام فاستخلى به، ثم قال: لعن الله ابن مرجانة، أم والله لو أني صاحب أبيك ما سألني خصلة أبداً الا أعطيته إياها ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت، ولكن الله قضى ما رأيت، كاتبني من المدينة وانه إلي كل حاجة تكون لك. وتقدم بكسوته وكسوة أهله وأنفذ معهم في جملة النعمان بن بشير رسولاً تقدم إليه أن يسير بهم في الليل ويكونوا أمامه حيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا انتحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم بحيث إن أراد إنسان من جماعتهم

---

(١) الكامل ٤/١٤٠، يقول المصحح: قد نقل المؤلف في الحاشية هنا رواية رأينا حذفها أولى ونرجو رضى المؤلف رحمه الله بهذا الحذف.

وضوء أو قضاء حاجة لم يحتشم، فصار معهم في جملة النعمان ولم يزل ينازلهم في الطريق ويرفق بهم كما وصاه يزيد ويرعاهم حتى دخلوا المدينة ـ انتهى[1].

ونقل عن اليافعي قال: ذكر الحافظ أبو علاء الهمداني: أن يزيد حين قدم عليه رأس الحسين عليه السلام بعث إلى المدينة فأقدم عليه عدة من موالي بني هاشم وضم إليهم عدة من موالي أبي سفيان، ثم بعث بثقل الحسين عليه السلام ومن بقي من أهله وجهزهم بكل شيء ولم يدع لهم حاجة إلا أمر لهم بها[2].

وفي اللهوف: وقال لعلي بن الحسين عليه السلام: اذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن. فقال عليه السلام: الأولى أن تريني وجه سيدي ومولاي وأبي الحسين عليه السلام فأتزود منه، والثانية أن ترد علينا ما أخذ منا والثالثة إن كنت عزمت على قتلي أن توجه مع هؤلاء النسوة من يردهن إلى حرم جدهن.

فقال: أما وجه أبيك فلن تراه أبداً، وأما قتلك فقد عفوت عنك. وأما النساء فما يردهن غيرك إلى المدينة، وأما ما أخذ منكم فأنا أعوضكم عنه أضعاف قيمته.

فقال عليه السلام: أما مالك فلا نريده وهو موفر عليك، وإنما طلبت ما أخذ منا لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ومقنعتها وقلادتها وقميصها. فأمر برد ذلك وزاد فيه من عنده مائتي دينار، فأخذها زين العابدين عليه السلام وفرقها في الفقراء، ثم أمر برد الأسارى وسبايا الحسين عليه السلام إلى أوطانهن بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله[3].

وفي بعض المقاتل: لما أرادوا الرجوع إلى المدينة أحضر يزيد لهم المحامل وزينها وأمر بالانطاع (من ظ) الابريسم وصب عليها الأموال وقال: يا أم كلثوم خذوا هذه الأموال عوض ما أصابكم. فقالت أم كلثوم: يا يزيد ما أقل حياؤك وأصلب وجهك، تقتل أخي وأهل بيتي وتعطيني عوضهم مالاً، والله لا كان ذلك أبداً[4].

---

(١) الارشاد: ٢٣١.

(٢) قمقام: ٥٨٠ نقلاً عن اليافعي.

(٣) اللهوف: ١٧٤ ـ ١٧٥.

(٤) البحار ٤٥/١٩٧، جلاء العيون للشبر ٢/٢٧٢.

مـن أيـن تـخجـل أوجـه أمـويـة   سـكبـت بلذات الـفـجـور حيـاءهـا

وفي الكامل البهائي: روي أن أم كلثوم أخت الحسين عليه السلام توفيت بدمشق سلام الله عليها[1].

وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن بطوطة المعاصر لفخر المحققين ابن العلامة في رحلته المسماة بتحفة النظار في غرائب الأمصار: وبقرية قبلي البلد ـ أي بلدة دمشق ـ على فرسخ منها مشهد أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليه السلام من فاطمة عليها السلام، ويقال ان اسمها زينب عليها السلام وكناها النبي صلى الله عليه وآله أم كلثوم لشبهها بخالتها أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليه مسجد كبير وحوله مساكن وله أوقاف، ويسميه أهل دمشق قبر الست أم كلثوم[2].

قال السيد «ره»: فأما رأس الحسين فروي أنه أعيد فدفن بكربلاء مع جسده الشريف، وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار إليه، ورويت آثار كثيرة مختلفة غير ما ذكرناه تركنا وضعها لئلا ينفسخ ما شرطناه من اختصار الكتاب[3].

أقول: اختلفت الكلمات في مدفن الرأس الشريف عليه أفضل التسليمات فقال قوم: أنه بعث به يزيد إلى عمرو بن سعيد بن العاص عامله على المدينة فقال عمرو: وددت أنه لم يبعث به إلي، ثم أمر به فدفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة عليها السلام.

وقيل: إنه كان في خزانة يزيد إلى أن دخل منصور بن جمهور خزانته فوجده في جونة حمراء وهو مخضوب بالسواد، فدفنه بدمشق عند باب الفراديس.

وقيل: وجده سليمان بن عبد الملك بن مروان في خزانة يزيد، فكساه خمسة

---

(١) الكامل البهائي ٢/٣٠٢.

(٢) رحلة ابن بطوطة ص ٦٠ طبع سنة ١٣٥٧.

(٣) اللهوف: ١٧٥ ـ ١٧٦.

من الديباج وصلى عليه في جماعة من أصحابه وقبره[1].

والذي اشتهر بين علمائنا الامامية أنه أما دفن مع جسده الشريف رده علي بن الحسين عليه السلام، وأنه دفن عند أمير المؤمنين عليه السلام كما في أخبار كثيرة.

قال ابن شهراشوب: ذكر المرتضى في بعض مسائله أن رأس الحسين رد إلى بدنه بكربلاء من الشام وضم إليه. وقال الطوسي: ومنه زيارة الأربعين[2].

وفي تاريخ حبيب السير: أن يزيد بن معاوية سلم رؤوس الشهداء إلى علي ابن الحسين عليهما السلام فألحقها بالأبدان الطاهرة يوم العشرين من صفر ثم توجه إلى المدينة الطيبة. وقال: هذا أصح الروايات الواردة في مدفن الرأس المكرم[3].

وذكر السبط في التذكرة فيه خمسة أقوال: دفنه بكربلاء، وفي المدينة عند قبر أمه عليها السلام، وبدمشق، وبمسجد الرقة، وفي القاهرة.

وقال: أشهرها أنه رده إلى المدينة مع السبايا ثم رد إلى الجسد بكربلاء فدفن معه ـ إلى أن قال ـ وفي الجملة ففي أي مكان كان رأسه أو جسده فهو ساكن في القلوب والضمائر قاطن في الأسرار والخواطر، أنشدنا بعض أشياخنا في هذا المعنى:

لا تطلبوا المولى الحسين بأرض شرق أو بغرب
ودعوا الجميع وعرجوا نحوي فمشهده بقلبي[4]

وفي اللهوف: قال الراوي: ولما رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا العراق قالوا للدليل: مر بنا على طريق كربلاء. فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري «ره» وجماعة من بني هاشم ورجالاً من

---

(١) نقل هذه الأقوال في القمقام: ٥٨٨ ـ ٥٨٩، وراجع أيضاً مثير الأحزان: ٥٨.
(٢) المناقب ٤/ ٧٧.
(٣) حبيب السير ٢/ ٦٠ طبع مكتبة الخيام.
(٤) تذكرة الخواص: ١٥٠ ـ ١٥١.

آل رسول الله صلى الله عليه وآله قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك أياماً[1].

وفي مقتل الشيخ ابن نما ما يقرب منه[2].

قال السيد: قال الراوي: ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة. قال بشير ابن جذلم: فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين عليه السلام فحط رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال: يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه؟ فقال: بلى يا بن رسول الله إني لشاعر. فقال عليه السلام أدخل المدينة وانع أبا عبد الله. قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القناة يدار

قال: ثم قلت: هذا علي بن الحسين عليهما السلام مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله اليكم أعرفكم مكانه. قال: فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة إلا برزن من خدورهن يدعون بالويل والثبور فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم ولا يوماً أمر على المسلمين منه، وسمعت جارية تنوح على الحسين عليه السلام فتقول:

نعى سيدي ناع نعاه فأوجعا وأمرضني ناع نعاه فأفجعا
فعيني جودا بالدموع واسكبا وجودا بدمع بعد دمعكما معا
على من دهى عرش الجليل فزعزعا فأصبح هذا المجد والدين أجدعا
على ابن نبي الله وابن وصيه وان كان عنا شاحط الدار أشسعا

ثم قالت: أيها الناعي جددت حزننا بأبي عبد الله عليه السلام وخدشت منا

(1) اللهوف: ١٧٦.
(2) مثير الأحزان: ٥٩.

قروحاً لما تندمل، فمن أنت رحمك الله؟ فقلت: أنا بشير بن جذلم وجهني مولاي علي بن الحسين عليه السلام وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله الحسين عليه السلام ونسائه. قال: فتركوني مكاني وبادروني، فضربت فرسي حتى رجعت إليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع، فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط، وكان علي بن الحسين عليه السلام داخلاً فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه وخلفه خادم معه كرسي، فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة، وارتفعت أصوات الناس بالبكاء وحنين النسوان والجواري والناس يعزونه من كل ناحية، فضجت تلك البقعة ضجة شديدة، فأومأ بيده أن اسكتوا، فسكنت فورتهم.

فقال: الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين، باريء الخلائق أجمعين الذي بعد فارتفع في السماوات العلي وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الأمور وفجائع الدهور وألم الفجائع ومضاضة اللواذع وجليل الرزء وعظيم المصائب الفاظعة الكاظة الفادحة الجائحة.

أيها القوم ان الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الإسلام عظيمة قتل أبو عبد الله الحسين عليه السلام وعترته وسبي نساؤه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل (عال) السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية.

أيها الناس فأي رجالات منكم يسرون بعد قتله، أم أي فؤاد لا يحزن من أجله، أم أية عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بأمواجها والسماوات بأركانها والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحيتان ولجج البحار والملائكة المقربون وأهل السماوات أجمعون.

يا أيها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله، أم أي فؤاد لا يحن إليه، أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولم يصم.

أيها الناس أصبحنا مطرودين مشردين مذودين وشاسعين عن الأمصار، كأنا أولاد ترك وكابل، من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه ولا ثلمة في الإسلام

ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، إن هذا الا اختلاق. والله لو أن النبي صلى الله عليه وآله تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاية بنا لما ازدادوا على ما فعلوا بنا، فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكظها وأفظعها وأمرها وأفدحها، فعند الله نحتسب فيما أصابنا وما بلغ بنا فإنه عزيز ذو انتقام.

قال الراوي: فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان ـ وكان زمناً ـ فاعتذر إليه صلوات الله عليه بما عنده من زمانة رجليه، فأجابه بقبول معذرته وحسن الظن فيه وشكر له وترحم على أبيه[1].

قال الجزري وابن الصباغ المالكي: ان يزيد سير مع أهل بيت النبوة رجلاً أميناً من أهل الشام وأوصاه بهم ومعه خيل يسير بهم إلى المدينة[2].

وفي أخبار الدول: أنه [أرسل] النعمان بن بشير مع ثلاثين رجلاً، فكان يسايرهم ليلاً فيكونون أمامه بحيث لا يفوتون طرفه، وإذا نزلوا تنحى عنهم هو وأصحابه فكانوا حولهم كهيئة الحرس، وكان يسألهم عن حاجتهم ويلطف بهم حتى دخلوا المدينة، فقالت فاطمة بنت علي لأختها زينب عليها السلام: لقد أحسن هذا الرجل إلينا فهل لك أن نصله بشيء؟ فقالت: والله ما معنا ما نصله به إلا حلينا، فأخرجتا سوارين ودملجين لهما فبعثتا به إليه واعتذرتا، فرد الجميع وقال: لو كان الذي صنعت للدنيا لكان في هذا ما يرضيني، ولكن والله ما فعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

وكان مع الحسين عليه السلام امرأته الرباب بنت امرىء القيس وهي أم ابنته سكينة، وحملت إلى الشام فيمن حمل من أهله، ثم عادت إلى المدينة فخطبها الأشراف من قريش فقالت: ما كنت لاتخذ حمواً بعد رسول الله صلى الله عليه

(١) اللهوف: ١٧٧ ـ ١٨٢.
(٢) الكامل ٤/٨٧، الفصول المهمة: ٢٠٧.
(٣) أخبار الدول: ١٠٩ مع اختلاف فراجع.

وآله، وبقيت بعده سنة لم يظلها سقف بيت حتى بليت وماتت كمداً[١].

وقيل: إنها أقامت على قبره سنة وعادت إلى المدينة فماتت أسفاً عليه[٢].

وفي بعض المقاتل: ان أم كلثوم حين توجهت إلى المدينة جعلت تبكي وتقول:

مدينة جدنا لا تقبلينا فبالحسرات والأحزان جينا
ألا فاخبر رسول الله عنا بأنا قد فجعنا في أبينا

الأبيات، ومن جملتها:

مدينة جدنا لا تقبلينا فبالحسرات والأحزان جينا
خرجنا منك بالأهلين جمعاً رجعنا لا رجال ولا بنينا
وكنا في الخروج بجمع شمل رجعنا حاسرين مسلبينا
وكنا في أمان الله جهراً رجعنا بالقطيعة خائفينا
ومولانا الحسين لنا أنيس رجعنا والحسين به رهينا
فنحن الضائعات بلا كفيل ونحن النائحات على أخينا
ألا يا جدنا قتلوا حسيناً ولم يرعوا جناب الله فينا
ألا يا جدنا بلغت عدانا مناها واشتفى الاعداء فينا
لقد هتكوا النساء وحملوها على الأقتاب قهراً أجمعينا

والأبيات أكثر من هذه لم نذكرها خوف الإطالة[٣].

قال الراوي: أما زينب فإنها أخذت بعضادتي باب المسجد ونادت: يا جداه إني ناعية إليك أخي الحسين، وهي مع ذلك لا تجف لها عبرة ولا تفتر من البكاء والنحيب، وكلما نظرت إلى علي بن الحسين عليه السلام تجدد حزنها وزاد

(١) الكامل لابن الأثير ٤/٨٨.
(٢) الكامل لابن الأثير ٤/٨٨.
(٣) منتخب الطريحي: ٣٥٧.

وجدها[1].

قال السيد «ره»: وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: أن زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله، فإذا حضر الافطار جاءه غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه ويقول: كل يا مولاي. فيقول: قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشاناً. فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبل طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل.

وحدث مولى له عليه السلام أنه برز يوماً إلى الصحراء. قال: فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة وأنا أسمع شهيقه وبكاؤه وأحصيت عليه ألف مرة «لا إله إلا الله حقاً حقاً، لا إله إلا الله تعبداً ورقاً، لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً». ثم رفع رأسه من السجود وان لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه فقلت: يا سيدي أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقل؟ فقال لي: ويحك ان يعقوب بن اسحاق ابن إبراهيم عليهم السلام كان نبياً ابن نبي كان له اثني عشر ابناً فغيب الله سبحانه واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا، وأنا فقدت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين، فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي[2].

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي عطر الله مرقده بسنده عن خالد بن سدير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل شق ثوبه على أبيه أو على أمه أو على أخيه أو على قريب له. فقال: لا بأس، قد شق موسى بن عمران على أخيه هارون عليهما السلام؛ ولا يشق الوالد على ولده ولا زوج على امرأته، وتشق المرأة على زوجها ـ إلى أن قال عليه السلام: ولقد شققت الجيوب ولطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن علي عليهما السلام، وعلى مثله تلطم الخدود وتشق الجيوب[3].

وعن دعائم الإسلام عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: أنه نيح على

---

(١) منتخب الطريحي: ٣٥٨.

(٢) اللهوف: ١٨٨ ـ ١٩٠.

(٣) وسائل الشيعة ١٥/٥٨٣، نقلاً عن التهذيب للشيخ الطوسي.

الحسين بن علي عليهما السلام سنة كل يوم وليلة وثلاث سنين من اليوم الذي أصيب فيه[1].

وروى البرقي «ره»: أنه لما قتل الحسين بن علي عليه السلام لبس نساء بني هاشم السواد والمسوح، وكن لا يشتكين من حر ولا برد، وكان علي بن الحسين عليهما السلام يعمل لهن الطعام للمآتم[2].

وروى ثقة الاسلام الكليني برد الله مضجعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما قتل الحسين عليه السلام أقامت امرأته الكلبية عليه مأتماً وبكت وبكين النساء والخدم حتى جفت دموعهن وذهبت، فبينا هي كذلك إذ رأت جارية من جواريها تبكي ودموعها تسيل، فدعتها فقالت لها: ما لك أنت من بيننا تسيل دموعك؟ قالت: إني لما أصابني الجهد شربت شربة سويق. قال: فأمرت بالطعام والأسوقة، فأكلت وشربت وأطعمت وسقت وقالت: أنما نريد بذلك أن نتقوى على البكاء على الحسين. قال: وأهدي إلى الكلبية جوناً لتستعين بها على مأتم الحسين، فلما رأت الجون قالت: ما هذه؟ قالوا: هدية أهداها فلان لتستعيني بها على مأتم الحسين عليه السلام. فقالت: لسنا في عرس فما نصنع بها. ثم أمرت بهن فأخرجن من الدار، فلما أخرجن من الدار لم يحس لها حس كأنما طرن بين السماء والأرض، ولم ير لهن بعد خروجهن من الدار أثر[3].

وروى عن الصادق عليه السلام قال: ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رئي في دار هاشمي دخان خمس حجج حتى قتل عبيد الله بن زياد لعنه الله تعالى[4].

ونقل عن تاريخ الذهبي أنه قال: وفي سنة ٢٥٣ في يوم عاشوراء الزم معز الدولة أهل بغداد بالمأتم والنوح على الحسين بن علي عليهما السلام وأمر بأن

---

(١) دعائم الإسلام ١/٢٢٧.

(٢) المحاسن: ٤٢٠.

(٣) الكافي ١/٤٦٦.

(٤) راجع البحار ٤٥/٣٨٧، عن رسالة شرح الثار لابن نما.

تغلق الأسواق وأن يعلق عليها المسوح وأن لا يطبخ طباخ، وخرجت نساء الشيعة مسخمات الوجوه يلطمن وينحن، ثم فعل ذلك سنوات(١).

وعن تاريخ ابن الوردي قال: وفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة أمر معز الدولة بالنياحة واللطم ونشر شعور النساء وتسويد وجوههن على الحسين عليه السلام، وعجزت السنة عن منع ذلك لكون السلطان مع الشيعة(٢).

وعن كتاب الخطط والآثار للمقريزي قال: قال ابن ذولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله: في يوم عاشوراء من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة انصرف خلق من الشيعة وأشياعهم إلى المشهدين قبر أم كلثوم ونفيسة ومعهم جماعة من الفرسان المغاربة ورجالتهم بالنياحة والبكاء على الحسين عليه السلام(٣).

وفي بعض الكتب: وفي سنة ٤٢٢ أقيم ببغداد مأتم الحسين عليه السلام بالعويل، فثارت السنة ووقع القتال حتى قتل جماعة وخربت الأسواق.

وعن أبي ريحان في الآثار الباقية: وكانوا يعظمون هذا اليوم (أي يوم عاشوراء) إلى أن اتفق فيه قتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وفعل به وبهم ما لم يفعل في جميع الأمم بأشرار الخلق من القتل بالعطش والسيف والاحراق وصلب الرؤوس واجراء الخيول على الأجساد فتشاءموا به، فأما بنو أمية فقد لبسوا فيه ما تجدد وتزينوا واكتحلوا وعيدوا وأقاموا الولائم والضيافات وطعموا الحلاوات والطيبات، وجرى الرسم في العامة على ذلك أيام ملكهم وبقي فيهم بعد زواله عنهم، وأما الشيعة فإنهم ينوحون ويبكون أسفاً لقتل سيد الشهداء فيه ويظهرون ذلك بمدينة السلام وأمثالها من المدن والبلاد ويزورون فيه التربة المسعودة بكربلاء، ولذلك كره فيه العامة تجديد الأواني والأثاث(٤).

---

(١) شفاء الصدور ٣٢٤ نقلاً عن شرح الشافية لابي فراس نقلاً عن تاريخ الذهبي.

(٢) القمقام: ٦١٣، شفاء الصدور: ٢٣٤ نقلاً عن تتمة المختصر لابن الوردي ١/٤٣٣ طبع بيروت ١٣٨٩.

(٣) القمقام ٦١٣ نقلاً عن الخطط للمقريزي.

(٤) الآثار الباقية: ٣٢٩، القمقام ٦١٢ نقلاً عن الآثار الباقية.

الباب الرابع

(في ما ظهر بعد شهادة أبي عبد الله الحسين عليه السلام من بكاء السماء)
(والأرض وأهلهما عليه وضجيج الملائكة إلى الله عز وجل في أمره)
(ونوح الجن عليه وما قيل من المراثي فيه عليه السلام)

وفيه فصول:

فصل
(في بكاء السماء والأرض وأهلهما عليه عليه السلام)

روى الشيخ أبو جعفر الطوسي قدس سره عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن الحسين بن أبي فاختة قال: كنت أنا وأبو سلمة السراج ويونس بن يعقوب والفضيل بن يسار عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك اني أحضر مجالس هؤلاء القوم فأذكركم في نفسي فأي شيء أقول؟ فقال: يا حسين إذا حضرت مجالس هؤلاء فقل: اللهم أرنا الرخاء والسرور فإنك تأتي على ما تريد. قال: فقلت: جعلت فداك إني أذكر الحسين عليه السلام فأي شيء أقول إذا ذكرته؟ فقال: قل «صلى الله عليك يا أبا عبد الله» تكررها ثلاثاً. ثم أقبل علينا وقال: إن أبا عبد الله عليه السلام لما قتل بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن يتقلب في الجنة والنار وما يرى وما لا يرى، إلا ثلاثة أشياء فإنها لم تبك عليه. فقلت: جعلت فداك وما هذه الثلاثة أشياء التي لم تبك عليه؟ فقال: البصرة

ودمشق وآل الحكم بن أبي العاص[1].

وروى الشيخ الصدوق عطر الله مرقده عن جبلة المكية قـال: سمعت ميثم التمار قدس الله روحـه يقول: والله لتقتـل هذه الأمـة ابن نبيها في المحـرم لعشر يمضين منه وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة، وإن ذلك لكائن قد سبق في علم الله تعالى ذكره، اعلم ذلك لعهد (بعهد خ ل) عهده إلي مولاي أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ولقد أخبرني أنه يبكي عليه كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار والطير في جو السماء، وتبكي عليـه الشمس والقمر والنجـوم والسمـاء والأرض ومؤمن (مؤمنـو ظ) الأنس والجن وجميـع مـلائكـة السمـاوات والأرضين (ورضوان خ) ومالك وحملة العرش وتمطر السماء دماً ورماداً. إلى أن قال: يا جبلة إذا نظرت إلى الشمس حمراء كأنها دم عبيط فاعلمن أن سيد الشهداء (الحسين خ ل) عليه السلام قد قتل. قال جبلة: فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصفـرة، فصحت وبكيت وقلت: قد والله قتـل سيدنا الحسين بن علي صلوات الله عليه[2].

وروى الشيخ أبو القاسم جعفر بن قولويه القمي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بعث هشام بن عبد الملك إلى أبي فأشخصه إلى الشام، فلما دخـل عليه قال له: يا أبا جعفر أشخصناك لنسألك عن مسألة لم يصلح أن يسألـك عنها غيري ولا أعلم في الأرض خلقاً ينبغي أن يعرف أو عرف هذه المسألة إن كان الا واحداً. فقال أبي: ليسألني أمير المؤمنين عما أحب فإن علمت أجبت عن ذلك وإن لم أعلم قلت لا أدري وكان الصدق أولى بي. فقال هشام: أخبرني عن الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب بما استدل به الغائب عن المصر الذي قتل فيـه على قتله، وما العلامة فيه للناس. فإن علمت ذلك وأجبت فأخبرني هل كان تلك العلامة لغير علي في قتله. فقال له أبي: يا أمير المؤمنين إنه لما كان تلك الليلة التي قتل فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لم يرفع حجر عن وجه الأرض إلا وجد تحته

---

(١) البحار ٢٠٢/٤٥ نقلاً عن أمالي الشيخ الطوسي ٥٣/١ طبع النجف.

(٢) البحار ٢٠٢/٤٥ نقلاً عن أمالي الصدوق المجلس ٢٧ ص ٧٧ وعلل الشرائع ٢١٧/١.

دم عبيط حتى طلع الفجر، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها هارون أخو موسى عليهما السلام، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون عليهما السلام، وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى ابن مريم عليهما السلام، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها شمعون بن حمّون الصفا، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها الحسين بن علي صلوات الله عليه. قال: فتربد[1] وجه هشام حتى انتقع لونه وهم أن يبطش بأبي فقال له أبي: يا أمير المؤمنين الواجب على العباد الطاعة لإمامهم والصدق له بالنصيحة، وإن الذي دعاني إلى أن أجبت أمير المؤمنين فيما يسألني عنه معرفتي له (إياه خ ل) بما يجب له علي من الطاعة، فليحسن أمير المؤمنين الظن. فقال له هشام: انصرف إلى أهلك إذا شئت. قال: فخرج عليه السلام فقال له هشام عند خروجه: أعطني عهد الله وميثاقه أن لا توقع (ترفع خ ل) هذا الحديث إلى أحد حتى أموت. فأعطاه أبي من ذلك ما أرضاه[2].

أقول: قوله عليه السلام «وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها هارون» مع أن الذي عندنا أنه مات حتف أنفه، كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قال موسى لهارون: امض بنا إلى جبل طور سيناء. ثم خرجا فإذا بيت على بابه شجرة عليها ثوبان، فقال موسى لهارون: اطرح ثيابك وادخل هذا البيت والبس هاتين الحلتين ونم على السرير. ففعل هارون، فلما أن نام على السرير قبضه الله اليه كما ـ الخ[3] ومثله في التواريخ المعتبرة[4]، فلعل كلامه عليه السلام كان على مذاق هشام وكان عند هشام أن هارون عليه السلام قتل كما قالت اليهود لموسى عليه السلام.

وينبغي في هذا المقام نقل حديث الزهري بالتمام:

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد: حديث الزهري في قتل الحسين عليه

---

(١) أي تغير «منه».

(٢) كامل الزيارات: ٧٥ و٧٦، البحار ٤٥/ ٢٠٤.

(٣) البحار ١٣/ ٣٦٩ نقلاً عن قصص الأنبياء.

(٤) راجع الكامل لابن الأثير ١/ ٦٨.

السلام، ثم ذكر سنده عن عمر بن قيس وعن عقيل أنهما قالا: قال الزهري: خرجت مع قتيبة أريد المصيصة، فقدمنا على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وإذا هو قاعد في ايوان له وإذا سماطان من الناس على باب الأيوان، فإذا أراد حاجة قالها للذي يليه حتى تبلغ المسألة باب الايوان، ولا يمشي أحد بين السماطين.

قال الزهري: فجئنا فقمنا على باب الأيوان فقال عبد الملك للذي عن يمينه: هل بلغكم أي شيء أصبح في بيت المقدس ليلة قتل الحسين بن علي. قال: فسأل كل واحد منهما صاحبه حتى بلغت المسألة الباب، فلم يرد أحد فيها شيئاً. قال الزهري: فقلت: عندي في هذا علم. قال: فرجعت المسألة رجلاً عن رجل حتى انتهت إلى عبد الملك. قال: فدعيت فمشيت بين السماطين، فلما انتهيت إلى عبد الملك سلمت عليه فقال لي: من أنت؟ قلت: أنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري. قال: فعرفني بالنسب[1] وكان عبد الملك طلابة للحديث، فقال: ما أصبح ببيت المقدس يوم قتل الحسين عليه السلام (وفي رواية أخرى قال: ما أصبح ببيت المقدس الليلة التي قتل في صبيحتها الحسين بن علي) قال الزهري: نعم. فقلت: حدثني فلان لم يسمه لنا أنه لم يرفع تلك الليلة التي صبيحتها قتل علي بن أبي طالب والحسين بن علي حجر في بيت المقدس إلا وجد تحته دم عبيط. قال عبد الملك: صدقت حدثني الذي حدثك واني واياك في هذا الحديث لغريبان.

ثم قال لي: ما جاء بك؟ قلت: مرابطاً. قال: الزم الباب، فأقمت عنده فأعطاني مالاً كثيراً، قال: فاستأذنته في الخروج إلى المدينة فأذن لي ومعي غلام لي ومعي مال كثير في عيبة، ففقدت العيبة فاتهمت الغلام فوعدته وتواعدته فلم يقر لي بشيء. قال: فصرعته وقعدت على صدره ووضعت مرفقي على صدره وغمزته غمزة وأنا لا أريد قتله، فمات تحتي وسقط في يدي وقدمت المدينة فسألت سعيد بن المسيب وأبا عبد الرحمن وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله فكلهم قال: لا نعلم لك توبة. فبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما

---

(١) أي قال الزهري فعرفني عبد الملك بنسبي «منه».

السلام: فقال علي به. فأتيته فقصصت عليه القصة فقال: إن لذنبك توبة صم شهرين متتابعين واعتق رقبة مؤمنة وأطعم ستين مسكيناً. ففعلت ثم خرجت أريد عبد الملك وقد بلغه أني أتلفت المال، فأقمت ببابه أياماً لا يؤذن لي بالدخول، فجلست إلى معلم لولده وقد حذق ابن لعبد الملك عنده وهو يعلمه ما يتكلم به بين يدي أمير المؤمنين إذا دخل عليه، فقلت لمؤدبه: كم تؤمل من أمير المؤمنين أن يصلك به فلك عندي ذلك على أن تكلم الصبي إذا دخل على أمير المؤمنين، فقال له: سل حاجتك يقول له حاجتي أن ترضى عن الزهري ففعل فضحك عبد الملك وقال: أين هو؟ قال: بالباب، فأذن لي فدخلت حتى إذا صرت بين يديه قلت: يا أمير المؤمنين حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين[1].

أقول: المصيصة بالفتح ثم الكسر والتشديد وياء ساكنة وصاد أخرى وقيل بتخفيف الصادين: مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم كانت من الأماكن التي يرابط بها المسلمون قديماً

والمصيصة أيضاً قرية من قرى دمشق قرب بيت لهيا موضع على باب دمشق[2]. والمراد في حديث الزهري المعنى الأول، لأنه جاء مرابطاً كما قال في جواب عبد الملك.

وقول عبد الملك: وإني وإياك في هذا الحديث لغريبان أي تفردنا بروايته لأن أحد معنيي الغريب في اصطلاح أهل الحديث ما تفرد برواية متنه واحد[3].

روى الشيخ أبو القاسم جعفر بن قولويه القمي عن الزهري قال: لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام لم يبق ببيت المقدس حصاة وجد تحته دم عبيط[4].

---

(١) العقد الفريد ٤/٣٨٥ ـ ٣٨٧.
(٢) معجم البلدان ٥/١٤٤.
(٣) راجع الدراية للشهيد الثاني ٣٣ طبع النجف.
(٤) كامل الزيارات: ٩٣.

وروى الشيخ المذكور أيضاً عن الحارث الأعور قال: قال علي عليه السلام: بأبي وأمي الحسين المقتول بظهر الكوفة، والله كأني انظر إلى الوحش مادة أعناقها على قبره من أنواع الوحش يبكونه ويرثونه ليلاً حتى الصباح، فإذا كان كذلك فاياكم والجفاء[1].

وروي عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا زرارة ان السماء بكت على الحسين عليه السلام أربعين صباحاً بالدم، وان الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وان الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وان الجبال تقطعت وانتثرت، وان البحار تفجرت، وان الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين عليه السلام، وما اختضبت منا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد لعنه الله وما زلنا في عبرة بعده، وكان جدي إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه، وإن الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كل من في الهواء والسماء من الملائكة.

إلى أن قال عليه السلام: وما عين أحب إلى الله وما عبرة من عين بكت ودمعت عليه وما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة عليها السلام وأسعدها عليه ووصل رسول الله صلى الله عليه وآله وأدى حقنا، وما من عبد يحشر إلا وعيناه باكية إلا الباكين على جدي فإنه يحشر وعينه قريرة والبشارة تلقيه والسرور على وجهه، والخلق في الفزع وهم آمنون، والخلق يعرضون وهم حداث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظل العرش لا يخافون سوء الحساب، يقال لهم: ادخلوا الجنة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه، وأن الحور لترسل إليهم أنا قد اشتقناكم مع الولدان المخلدين، فما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة، وان أعداءهم من بين مسحوب بناصيته إلى النار ومن قائل ﴿ما لنا من شافعين * ولا صديق حميم﴾، وأنهم ليرون منزلتهم وما يقدرون أن يدنوا إليهم ولا يصلون إليهم، وأن الملائكة لتأتيهم بالرسالة من أزواجهم ومن خزانهم على ما أعطوا من الكرامة، فيقولون: نأتيكم انشاء الله، فيرجعون إلى أزواجهم بمقالاتهم

(١) كامل الزيارات: ٧٩.

فيزدادون اليهم شوقاً إذا هم خبروهم بما هم فيه من الكرامة وقربهم من الحسين عليه السلام فيقولون: الحمد لله الذي كفانا الفزع الأكبر وأهوال القيامة ونجانا مما كنا نخاف، ويؤتون بالمراكب والرحال على النجائب فيستوون عليها وهم في الثناء على الله ولله الحمد والصلاة على محمد وعلى آله حتى ينتهوا إلى منازلهم(١).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان في الرحبة وهو يتلو هذه الآية ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾(٢) وخرج عليه الحسين عليه السلام من بعض أبواب المسجد فقال: أما ان هذا سيقتل وتبكي عليه السماء والأرض(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الحسين بكى لقتله السماء والأرض واحمرتا، ولم تبكيا على أحد قط الا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام(٤).

أقول: قد روي بمضمونهما أحاديث كثيرة من طرق العامة والخاصة(٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا وقاتل الحسين عليه السلام ولد زنا، ولم تبك السماء على أحد إلا عليهما. قال الراوي: قلت: وكيف تبكي؟ قال: تطلع الشمس في حمرة وتغيب في حمرة(٦).

وعن داود بن فرقد قال: كنت جالساً في بيت أبي عبد الله عليه السلام فنظرت إلى الحمام الراعبي(٧) يقرقر طويلاً، فنظر إليّ أبو عبد الله طويلاً فقال: يا داود تدري ما يقول هذا الطير؟ قلت: لا والله جعلت فداك. قال: يدعو على قتلة

(١) كامل الزيارات: ٨٢.
(٢) سورة الدخان: ٢٩.
(٣) كامل الزيارات: ٨٨.
(٤) كامل الزيارات: ٨٩.
(٥) راجع البحار ٤٥/٢٠١ - ٢١٩ و١٤/١٦٣ - ١٩٠.
(٦) كامل الزيارات: ٩١.
(٧) الراعبي قال في حياة الحيوان: هو متولد بين الورشان والحمام وله في الهدير قرقرة ليست لأبويه حتى صارت سبباً للزيادة في ثمنه «منه»، حياة الحيوان ٢٦٤ وفيه: الراعي.

الحسين عليه السلام فاتخذوه في منازلكم[1].

وعن الحسين بن علي بن صاعد البربري ـ وكان قيماً لقبر الرضا صلوات الله عليه ـ عن أبيه عن الرضا عليه السلام قال: ترى هذه البومة كانت على عهد جدي رسول الله صلى الله عليه وآله تأوي المنازل والقصور والدور، وكانت إذا أكل الناس الطعام تطير فتقع أمامهم فيرمى إليها بالطعام وتسقى ثم ترجع إلى مكانها، ولما قتل الحسين بن علي عليهما السلام خرجت من العمران إلى الخراب والجبال والبراري، وقالت: بئس الأمة أنتم قتلتم ابن نبيكم ولا آمنكم على نفسي[2].

وروى الشيخ الصدوق عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عليهم السلام أن الحسين بن علي دخل يوماً إلى الحسن، فلما نظر إليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكي لما يصنع بك. فقال له الحسن عليه السلام: إن الذي يؤتى إلي سم يدس إلي فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا محمد صلى الله عليه وآله وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك، فعندها تحل ببني أمية اللعنة وتمطر السماء رماداً ودماً ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار[3].

وفي الزيارة التي زار بها المرتضى علم الهدى قدس سره: لقد صرع بمصرعك الإسلام، وتعطلت الحدود والأحكام، وأظلمت الأيام، وانكسفت الشمس، وأظلم القمر، واحتبس الغيث والمطر، واهتز العرش والسماء، واقشعرت الأرض والبطحاء، وشمل البلاء واختلفت الأهواء، وفجع بك الرسول وأزعجت البتول وطاشت العقول[4].

---

(١) كامل الزيارات: ٩٣.
(٢) كامل الزيارات: ٩٩.
(٣) أمالي الصدوق المجلس ٢٤، ص ٧١.
(٤) البحار ٩٨/٢٣٣.

قال ابن حجر في الصواعق: وذكر أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة عن نصرة الأزدية أنها قالت: لما قتل الحسين بن علي أمطرت السماء دماً، فأصبحنا وجبابنا وجرارنا مملوءة دماً.

وكذا روي في أحاديث غير هذه.

ومما ظهر يوم قتله من الآيات أيضاً أن السماء اسودت اسوداداً عظيماً حتى رؤيت النجوم نهاراً، ولم يرفع حجر إلا وجد تحته دم عبيط.

وأخرج أبو الشيخ: أن الورس الذي كان في عسكرهم تحول رماداً، وكان في قافلة من اليمن تريد العراق فوافتهم حين قتله.

وحكى ابن عيينة عن جدته: أن جمالاً ممن انقلب ورسه رماداً أخبرها بذلك ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها مثل الفيران، فطبخوها فصارت مثل العلقم، وأن السماء احمرت لقتله وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار، وظن الناس أن القيامة قد قامت، ولم يرفع حجر في الشام الا رئي تحته دم عبيط.

وأخرج عثمان بن أبي شيبة: أن السماء مكثت بعد قتله سبعة أيام ترى على الحيطان كأنها ملاحف معصفرة من شدة حمرتها، وضربت الكواكب بعضها بعضاً.

ونقل ابن الجوزي عن ابن سيرين: أن الدنيا أظلمت ثلاثة أيام ثم ظهرت الحمرة في السماء.

وقال أبو سعيد: ما رفع حجر من الدنيا إلا وجد تحته دم عبيط، ولقد مطرت السماء دماً بقي أثره في الثياب مدة حتى تقطعت.

وأخرج الثعلبي وأبو نعيم ما مر من أنهم مطروا دماً. زاد أبو نعيم: فأصبحنا وجبابنا وجرارنا مملوات دماً.

وفي رواية: أنه مطر كالدم على البيوت والجدر بخراسان والشام والكوفة وأنه لما جيء برأس الحسين عليه السلام إلى دار ابن زياد سالت حيطانها دماً.

وأخرج الثعلبي: أن السماء بكت وبكاؤها حمرتها. وقال غيره: احمرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك.

وان ابن سيرين قال: اخبرنا أن الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين عليه السلام.

وذكر ابن سعد: أن هذه الحمرة لم تر في السماء قبل قتله.

قال ابن الجوزي: وحكمته ان غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين عليه السلام بحمرة الأفق إظهاراً لعظم الجناية. انتهى ما في الصواعق[1].

وحكي عن شرحه على القصيدة الهمزية ما يقرب من ذلك[2].

وفي تذكرة السبط عن هلال بن ذكوان قال: لما قتل الحسين مكثنا شهرين أو ثلاثة كأنما لطخت الحيطان بالدم من صلاة الفجر إلى غروب الشمس.

وقال: وخرجنا في سفر فمطرنا مطراً بقي أثره في ثيابنا مثل الدم[3].

وعن مناقب ابن شهراشوب: وقال قرظة بن عبيد الله: مطرت السماء يوماً نصف النهار على شملة بيضاء، فنظرت فإذا هو دم، وذهبت الابل إلى الوادي لتشرب فإذا هو دم، وإذا هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام[4].

وعنه أيضاً: الأسود بن قيس: لما قتل الحسين عليه السلام ارتفعت حمرة من قبل المشرق وحمرة من قبل المغرب فكادتا يلتقيان في كبد السماء ستة أشهر.

وعن عقود الجمان للسيوطي: وقد قالوا: لا تكسف الشمس الا في الشامن

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٩٢.
(٢) القمقام: ٥٠٤ نقلاً عن شرح القصيدة.
(٣) تذكرة الخواص: ١٥٥.
(٤) المناقب ٤/٥٤.

والعشرين أو التاسع والعشرين للمقارنة التي يـزعمونهـا قاتلهم الله، فكسفت يـوم موت النبي صلى الله عليه وآله كما في الصحيحين وكان عاشر شهر ربيع الأول رواه الزبير بن بـكار، وكسفت يوم قتل الحسين عليه السلام كما هو مشهور في التواريخ وكان يوم عاشوراء[1].

قال شيخنا الشهيد «ره» في الذكرى: قد اشتهر أن الشمس قد كسفت يـوم عاشوراء لما قتل الحسين عليه السلام كسفة بدت الكواكب نصف النهار فيها رواه البيهقي وغيره، وقد قدمنا أن الشمس كسفت يوم مات إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله، وروى الزبير بن بكار في كتاب الأنساب أنه توفي في العاشـر من شهر ربيع الأول، وروى الأصحاب أن من علامات المهدي عليه السلام كسوف الشمس في النصف الأول من شهر رمضان. انتهى[2].

فصـل
(في ضجيج الملائكة إلى الله تعالى في أمره وبكائهم عليه)

روى الشيخ أبو جعفر الطوسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمـا كان من أمر الحسين بن علي عليه السلام ما كـان ضجت الملائكـة إلى الله عز وجـل وقالت: يا رب يفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك؟ قال: فأقام الله تعـالى لهم ظل القائم عليه السلام وقال: بهذا انتقم له من ظالميه[3].

وروى الشيخ الصدوق «ره» عن أبان بن تغلب قال: قال ابو عبد الله الصادق عليه السلام: أن أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليـه السلام فلم يؤذن لهم في القتال، فرجعـوا في الاستيذان وهبـطوا وقد قتـل الحسين عليه السلام، فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلى يـوم القيامـة ورئيسهم ملك يقال لـه منصور[4].

---

(١) القمقام: ٥٠٤ نقلاً عن عقود الجمان.
(٢) الذكرى، في بحث صلاة الآيات، الفرع الرابع.
(٣) البحار ٤٥/٢٢١ نقلاً عن أمالي الطوسي ٢/٣٣.
(٤) أمالي الصدوق المجلس ٩٢ ص ٣٧٩.

أقول: قد وردت أحاديث كثيرة في أن أربعة آلاف ملك يبكون عند قبره عليه السلام إلى يوم القيامة[1].

وفي بعضها فلا يزوره زائر إلا استقبلوه، ولا يمرض إلا عادوه، ولا يموت أحد الا صلوا على جنازته واستغفروا له بعد موته، فكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم صلوات الله عليه[2].

وروى الشيخ ابن قولويه عن عبد الملك بن مقرن عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إذا زرتم أبا عبد الله عليه السلام فالزموا الصمت الا من خير، وإن ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحائر فتصافحهم فلا يجيبونها من شدة البكاء، فينتظرونهم حتى تزول الشمس وحتى ينور الفجر ثم يكلمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء، فأما ما بين هذين الوقتين فإنهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء. الحديث[3].

وروي عن حريز قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك ما أقل بقاؤكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة هذا الخلق إليكم. فقال: إن لكل واحد منا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدته، فإذا انقضى ما فيها مما أمر به عرف أن أجله قد حضر وأتاه النبي صلى الله عليه وآله ينعي إليه نفسه وأخبره بما له عند الله، وأن الحسين عليه السلام قرأ صحيفته التي أعطيها وفسر له ما يأتي وما يبقى وبقي منها أشياء لم تنقض فخرج إلى القتال، فكانت تلك الأمور التي بقيت أن الملائكة سألت الله عز وجل في نصرته فأذن لهم، فمكثت تستعد للقتال وتأهبت لذلك حتى قتل فنزلت وقتل صلوات الله عليه، فقالت الملائكة: يا رب أذنت لنا في الانحدار وأذنت لنا في نصرته فانحدرنا وقد قبضته. فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم: ان الزموا قبته (قبره خ ل) حتى ترونه وقد خرج فانصروه وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته، وانكم (فانكم ظ) خصصتم

---

(١) راجع كامل الزيارات: ٨٣ ـ ٨٨ و١٨٩ ـ ١٩٢.

(٢) كامل الزيارات: ١٩٢ و ١٢٠.

(٣) كامل الزيارات: ٨٦ ـ ٨٧.

بنصبرته والبكاء عليه، فبكت الملائكة تقرباً وجزعاً على ما فاتهم من نصرته، فإذا خرج يكونون أنصاره[1].

وروي عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته في طريق المدينة ونحن نريد مكة فقلت: يا بن رسول الله ما لي أراك كئيباً حزيناً منكسراً؟ فقال: لو تسمع ما أسمع لشغلك عن مسألتي. فقلت: وما الذي تسمع؟ قال: ابتهال الملائكة الى الله عز وجل على قتلة أمير المؤمنين وقتلة الحسين عليهما السلام، ونوح الجن وبكاء الملائكة الذين حوله وشدة جزعهم، فمن يتهنأ مع هذا بطعام أو شراب أو نوم ـ وذكر الحديث[2].

وفي البحار نقلاً عن الحسن بن سليمان باسناده عن أبي معاوية عن الأعمش عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: ليلة أسري بي إلى السماء فبلغت السماء الخامسة نظرت إلى صورة علي بن أبي طالب، فقلت: حبيبي جبرئيل ما هذه الصورة؟ فقال جبرئيل: يا محمد اشتهت الملائكة أن ينظروا إلى صورة علي عليه السلام فقالوا: ربنا ان بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشية بالنظر إلى علي بن أبي طالب حبيب حبيبك محمد صلوات الله عليه وآله وخليفته ووصيه وأمينه فمتعنا بصورته قدر ما تمتع أهل الدنيا به. فصور لهم صورته من نور قدسه عز وجل، فعلي بين أيديهم ليلاً ونهاراً يزورونه وينظرون إليه غدوة وعشية.

قال: فأخبرني الأعمش عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال: فلما ضربه اللعين ابن ملجم على رأسه صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء، فالملائكة ينظرون إليه غدوة وعشية ويلعنون قاتله ابن ملجم، فلما قتل الحسين بن علي عليهما السلام هبطت الملائكة وحملته حتى أوقفته مع صورة علي عليه السلام في السماء الخامسة، فكلما هبطت الملائكة من السماوات من علا

---

(١) البحار ٤٥/ ٢٢٥، نقلاً عن كامل الزيارات والكافي، كامل الزيارات ٨٨ مع اختلاف يسير.
(٢) البحار ٤٥/ ٢٢٦، كامل الزيارات ٩٢.

وصعدت ملائكة سماء الدنيا فما فوقها إلى السماء الخامسة لزيارة صورة علي عليه السلام ونظروا إليه وإلى الحسين بن علي عليهما السلام متشحطاً بدمه لعنوا يزيد وابن زياد وقاتل الحسين بن علي عليهما السلام إلى يوم القيامة.

قال الأعمش: قال لي الصادق عليه السلام: هذا من مكنون العلم ومخزونه لا تخرجه إلا إلى أهله[1].

فصل
(في نوح الجن على الحسين عليه السلام)

روى الشيخ ابن قولويه القمي «ره» عن الميثمي قال: خمسة من أهل الكوفة أرادوا نصر الحسين بن علي عليهما السلام فعرشوا بقرية يقال لها شاهي إذ أقبل عليهم رجلان شيخ وشاب فسلما عليهم. قال: فقال الشيخ: أنا رجل من الجن وهذا ابن أخي أراد نصر هذا الرجل المظلوم. فقال: فقال لهم الشيخ الجني: قد رأيت رأياً. قال: فقال الفتية الأنسيون: وما هذا الرأي الذي رأيت؟ قال: رأيت أن أطير فآتيكم بخبر القوم فتذهبون على بصيرة. فقالوا له: نعم ما رأيت. قال: فغاب يومه وليلته، فلما كان من الغد إذا هم بصوت يسمعونه ولا يرون الشخص وهو يقول:

والله ما جئتكم حتى بصرت به ... بالطف منعفر الخدين منحورا
وحوله فتية تدمى نحورهم ... مثل المصابيح يطفون[2] الدجى نورا
وقد حثثت قلوصي كي أصادفهم ... من قبل أن تتلاقى الخرد الحورا
فعاقني قدر والله بالغه ... وكان أمر قضاه الله مقدورا
كان الحسين سراجاً يستضاء به ... الله يعلم أني لم أقل زورا
مجاوراً لرسول الله في غرف ... وللوصي وللطيار مسرورا

(١) البحار ٤٥/٢٢٨ نقلاً عن الحسن بن سليمان من كتاب المعراج، المحتضر لحسن بن سليمان ١٤٦ ـ ١٤٧.
(٢) يغشون خ ل.

فأجابه بعض الفتية من الأنسيين:

اذهب فلا زال قبراً أنت ساكنه ... إلى القيامة يسقى الغيث ممطورا
وقد سلكت سبيلاً كنت ساكنه ... وقد شربت بكأس كان مغزورا
وفتية فرغوا لله أنفسهم ... وفارقوا المال والأحباب والدورا[1]

قال السبط في التذكرة: وذكر المدائني عن رجل من أهل المدينة قال: خرجت أريد اللحاق بالحسين عليه السلام لما توجه إلى العراق، فلما وصلت الربذة إذا برجل جالس فقال لي: يا عبد الله لعلك تريد أن تمد الحسين. قلت: نعم. قال: وأنا كذلك ولكن أقعد فقد بعثت صاحباً لي والساعة يقدم بالخبر.

قال: فما مضت إلا ساعة وصاحبه قد أقبل وهو يبكي، فقال له الرجل: ما الخبر؟ فقال: ما جئتكم حتى بصرت به ـ الأبيات. الخ[2].

قال ابن شهراشوب في المناقب: وناحت عليه الجن كل يوم فوق قبر النبي صلى الله عليه وآله الى سنة كاملة.

وفيه قال دعبل: حدثني أبي عن جدي عن أمه سعدى بنت مالك الخزاعية أنها سمعت نوح الجن على الحسين عليه السلام:

يا بن الشهيد ويا شهيداً عمه ... خير العمومة جعفر الطيار
عجباً لمصقول علاك حده ... في الوجه منك وقد علاه غبار[3]

وفي رواية غير المناقب قال دعبل: فقلت في قصيدتي:

زر خير قبر بالعراق يزر ... واعص الحمار فمن نهاك حمار
لم لا أزورك يا حسين لك الفدا ... قومي ومن عطفت عليه نزار
ولك المودة في قلوب ذوي النهى ... وعلى عدوك مقتة ودمار

---

(١) كامل الزيارات: ٩٤ مع اختلاف يسير، البحار ٤٥/٢٣٩ ـ ٢٤٠.
(٢) تذكرة الخواص: ١٥٣ ـ ١٥٤.
(٣) المناقب ٤/٦٢.

يــا بن الشهيـد ويــا شهيــداً عمــه   خيــر العمـومــة جعفـر الــطيـار[1]

أقول: الظاهر أنه قـد أخذ أيضـاً من هذين البيتين الشعـر الذي أنشـد في محضر مولانا موسى بن جعفر صلوات الله عليه.

قال ابن شـهراشوب: وحكي أن المنصور تقدم إلى موسى بن جعفر صلوات الله عليه بالجلوس للتهنئة في يوم النيروز وقبض ما يحمل اليه، فقال عليه السلام: إني قد فتشت الأخبار عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فلم أجد لهذا العيد خبراً، وإنه سنة للفرس ومحاها الإسلام ومعاذ الله أن نحيي مـا محــاه الإسلام. فقـال المنصور: إنمـا نفعل هـذا سياسـة للجند فسـألتك بـالله العلي العـظيم الا جلست. فجلس ودخلت عليه الملوك والأمراء والأجناد يهنونه ويحملون إليه الهدايا والتحف وعلى رأسه خادم المنصور يحصي ما يحمل، فدخل في آخر الناس رجل شيخ كبير السن فقال له: يا بن بنت رسول الله انني رجل صعلوك لا مال لي أتحفك بثلاث أبيات قالها جدي في جدك الحسين عليهما السلام:

عجبت لمصقـول عـلاك فـرنـده[2]   يــوم الـهيــاج وقــد عــلاك غبــار
ولأســهم نـفــذتــك دون حــرائــر   يــدعـون جــدك والـدمــوع غــزار
ألا تقضقضت[3] السهــام وعـاقهــا   عـن جسـمـك الاجــلال والاكبــار

قـال عليه الســلام: قبلت هديتـك أجلس بارك الله فيـك، ورفع رأســه إلى الخادم وقال: امض إلى أمير المؤمنين وعرفـه بهذا المـال وما يصنـع به. فمضى الخادم وعاد وهو يقول: كلها هبة مني له يفعل به ما أراد. فقال موسى عليه السلام للشيخ: اقبض جميع هذا المال فهو هبة مني لك[4].

---

(١) البحار ٤٥/٢٣٥ نقلاً عن بعض كتب المناقب المعتبرة.

(٢) فرند السيف بكسر الأول والثاني جوهره ووشيه «منه».

(٣) تغضغضت خ ل. التغضغض بالغين والضاد المعجمتين التنقص والتقضقض بـالقاف بـدل الغين التفرق «منه».

(٤) المناقب ٤/٣١٩.

قال السبط ابن الجوزي في التذكرة: ذكر نوح الجن عليه، حكي الزهري عن أم سلمة قالت: ما سمعت نوح الجن إلا في الليلة التي قتل فيها الحسين عليه السلام، سمعت قائلاً يقول:

ألا يا عين فاحتفلي[1] بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا الى متجبر في ثوب عبد

قالت: فعلمت أنه قد قتل الحسين عليه السلام.

قال الشعبي: سمع أهل الكوفة قائلاً يقول في الليل:

أبكي قتيلا بكربلاء مضرج الجسم بالدماء
أبكي قتيل الطغاة ظلماً بغير جرم سوى الوفاء
أبكي قتيلا بكى عليه من ساكن الأرض والسماء
هتك أهلوه واستحلوا ما حرم الله في الأماء
بأبي جسمه المعرى الا من الدين والحياء
كل الرزايا لها عزاء وما لذا الرزء من عزاء

وقال الزهري: وناحت الجن عليه فقالت:

خير نساء الجن يبكين شجيات ويلطمن خدوداً كالدنانير نقيات
ويلبسن ثياب السود بعد القصبيات

قال: ومما حفظ من قول الجن:

مسح النبي جبينه وله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش جده خير الجدود
قتلوك يا بن الرسول فأسكنوا نار الخلود[2]

---

(١) فاختلفي خ ل.

(٢) تذكرة الخواص: ١٥٢.

روى ابن قولويه عن أبي زياد القندي قال: كان الجصاصون يسمعون نوح الجن حين قتل الحسين بن علي عليهما السلام في السحر بالجبانة وهم يقولون:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من أعلى قريش جده خير الجدود[1]

وعن علي بن الحزور قال: سمعت ليلى وهي تقول: سمعت نوح الجن على الحسين بن علي عليه السلام وهي تقول:

يا عين جودي بالدموع فإنما يبكي الحزين بحرقة وتوجع[2]
يا عين ألهاك الرقاد بطيبه عن ذكر آل محمد وتوجع[3]
باتت ثلاثاً بالصعيد جسومهم بين الوحوش وكلهم في مصرع[4]

وعن داود الرقي قال: حدثتني جدتي أن الجن لما قتل الحسين عليه السلام بكت عليه بهذه الأبيات:

يا عين جودي بالعبر وابكي فقد حق الخبر
ابكي ابن فاطمة الذي ورد الفرات فما صدر
الجن تبكي شجوها لما أتى منه الخبر
قتل الحسين ورهطه تعساً لذلك من خبر
فلا بكينك حرقة عند العشاء وبالسحر
ولابكينك ما جرى عرق[5] وما حمل الشجر[6]

---

(١) كامل الزيارات: ٩٤.
(٢) تفجع خ ل.
(٣) ترجع خ ل.
(٤) كامل الزيارات: ٩٥.
(٥) نهر وما أخضر الشجر خ ل.
(٦) كامل الزيارات: ٩٨.

وفي المناقب ومن نوحهم:

احمرت الأرض من قتل الحسين كما ... اخضر عند سقوط الجونة العلق
يا ويل قاتله يا ويل قاتله ... فإنه في شفير النار يحترق

ومن نوحهم:

أبكي ابن فاطمة الذي ... من قتله شاب الشعر
ولقتله زلزلتم ... ولقتله خسف القمر[1]

وعن تاريخ الخلفاء للسيوطي: وأخرج ثعلب في أماليه عن أبي جناب[2] الكلبي قال: أتيت كربلاء فقلت لرجل من أشراف العرب بها: بلغني أنكم تسمعون نوح الجن. فقال: ما تلقى حراً ولا عبداً إلا أخبرك انه سمع ذلك. قلت: فأخبرني ما سمعت أنت. قال: سمعتهم يقولون:

مسح الرسول جبينه ... فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش ... وجده خير الجدود[3]

فصل

(في ذكر بعض ما قيل من المراثي فيه صلوات الله عليه)

في تذكرة السبط: قال السدي: أول من رثاه عقبة بن عمرو العبسي فقال:

إذا العين قرت في الحياة وأنتم ... تخافون في الدنيا فأظلم نورها
مررت على قبر الحسين بكربلا ... ففاض عليه من دموعي غزيرها
وما زلت أبكيه وأرثي لشجوه ... ويسعد عيني دمعها وزفيرها

---

(١) المناقب ٤/٦٣.
(٢) في المصدر: خباب.
(٣) القمقام: ٥٠٩ نقلاً عن تاريخ الخلفاء ص ٢٠٨ طبع ١٣٨٣ مصر.

ونادیت[1] من حول الحسين عصائباً[2] أطـافت بـه من جـانبيه قبـورهـا
سـلام على أهـل القبـور بكـربـلا وقـل لهـا مني سـلام يـزورهـا
سـلام بـآصـال العشي وبـالضحى تؤديـه نكبـاء الـريـاح ومـورهـا
ولا بـرح الـزوار زوار قـبـره يفـوح عليهم مسكهـا وعبيـرهـا[3]

لبعضهم:

لا تـأمن الـدهـر أن الـدهـر ذو غيـر وذو لسـانين في الـدنيـا ووجهين
أخنى على عتـرة الهـادي فشتتهم فمـا تـرى جـامعـاً منهم بشخصين
كـأنمـا الـدهـر آلى أن يبـددهم كشـائـر ذي عنـاد أو كـذي ديـن
بعض بـطيبـة مـدفـون وبعضـهم بـكـربـلاء وبـعض بـالـغـريـين
وأرض طـوس وسامـراء وقد ضمنت بغـداد بـدرين حـلا وسط قبـرين

مرثية السيد الرضي:

يـا سـادتي ألمن ألقى أسـاً ولمن أبكي بجفنين من عـيني قـريحين
أبكي على الحسن المسموم مضطهداً أم للحسين لقـى بين الخميسين[4]
أبكي عليـه خضيب الشيب من دمـه معفـر الخـد محـزوز الـوريـدين

وقال ربيع بن أنس رثاه عبيد الله بن الحر فقال:

يـقـول أمـيـر غـادر أي غـادر ألا كنت قـاتلت الشهيد ابن فـاطمـه
ونفسي على خـذلانـه واعتـزالـه وبيعـة هـذا النـاكث العهـد لائمـه
فيـا نـدمي ألا أكـون نـصـرتـه ألا كـل نـفس لا تـسـدد نـادمـه
وإني على أن لم أكن من حمـاتـه لـذو حسـرة مـا إن تفـارق لازمـه
سـقى الله أرواح الـذيـن تـأزروا على نصـره سقيـاً من الغيث دائمـه

---

(١) وبكيت ظ «منه».
(٢) العصابة من عشرة إلى أربعين رجلاً وجمعه عصائب «منه».
(٣) تذكرة الخواص: ١٥٣.
(٤) الخميس هو الجند «منه».

وقفت على أطـلالهم ومحـالهم[1] فكـاد الحشى ينفض والعين ساجمـه
لعمري لقد كـانوا سـراعاً الى الـوغا مصاليت في الهيجاء حماة خضارمه
تـأسـوا على نصـر ابن بنت نبيهم بـأسيـافهم آسـاد غيـل ضـراغمه
فـإن يقتـلوا في كـل نـفس بقيـة على الأرض قد أضحت لذلك واجمه
ومـا أن رأى الـراؤون أفضـل منهم لدى الموت سادات وزهر قماقمـه
أيـقتـلهم ظـلمـاً ويـرجـو ودادنـا فـدع خـطة ليست لنـا بمـلائمـه
لعمـري لقـد راغمتمـونـا بقتلهم فكم نـاقم منـا عـليكـم ونـاقمـه
أهـم مـراراً أن أسيـر بـجحـفـل الى فئـة زاغت عن الحق ظـالمـه

فكفوا والا زرتكم في كتائب
أشد عليكم من زحوف الديالمه

ولما بلغ ابن زياد هذه الأبيات طلبه فقعد على فرسه ونجا منه[2].

وقال آخر[3] من أبيات وقد مر بكربلاء:

كـربـلاء لا زلـت كـربـاً وبـلا مـا لقي عنـدك أهـل المصـطفى
كم على تـربـك لـمـا صـرعـوا مـن دم سـال ومـن دمـع جـرى
يـا رسـول الله لـو أبـصـرتـهـم وهـم مـا بـيـن قـتـل وسـبـا
مـن رميض يـمـنـع الـظل ومـن عـاطش يـسقـى أنـابـيـب الـقـنـا
جـزروا جـزر الأضـاحي نـسـلـه ثـم سـاقـوا أهـلـه سـوق الامـا
هـاتـفـات بـرسـول الله فـي شـدة الخـوف وعثـرات الـخـطا
قـتـلوه بـعـد عـلم مـنـهـم أنـه خـامس أصحـاب الـكـسـا
لـيس هـذا لـرسـول الله يـا أمـة الـطغيـان والـكـفـر جـزا
يـا جبـال المجـد عـزاً وعـلا وبـدور الأرض نـوراً وسـنـا

---

(١) محلهم ظ « منه ».

(٢) تذكرة الخواص: ١٥٣.

(٣) وهو السيد الرضي رحمه الله كما صرح به المؤلف.

جعل الله الذي نالكم سبب الحزن عليكم والبكا
لا أرى حزنكم يسلى ولا رزؤكم ينسى وإن طال المدى[1]

وذكر الشعبي وحكاه ابن سعد أيضاً قال: مر سليمان بن قتة[2] بكربلاء فنظر إلى مصارع القوم فبكى حتى كاد أن يموت ثم قال:

وإن قتيل الطف من آل هاشم أذل رقاباً من قريش فذلت
مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها وإن أصبحت منهم برغمي تخلت
ألم تر أن الأرض أضحت مريضة لفقد الحسين والبلاد اقشعرت

فقال له عبد الله بن حسن: هلا قلت «أذل رقاب المسلمين فذلت»[3].

وأنشدنا أبو عبد الله محمد بن البنديجي البغدادي قال: أنشدنا بعض مشائخنا أن ابن الهبارية[4] الشاعر اجتاز بكربلاء فجلس يبكي على الحسين وأهله عليهم السلام وقال بديهاً:

أحسين والمبعوث جدك بالهدى قسماً يكون الحق عنه مسائلي
لو كنت شاهد كربلا لبذلت في تنفيس كربك جهد بذل الباذل
وسقيت حد السيف من أعدائكم علا وحد السمهري البازل
لكنني أخرت عنك لشقوتي فبلا بلي[5] بين الغري وبابل
هبني حرمت النصر من أعدائكم فأقل من حزن ودمع سائل

ثم نام من (في خ) مكانه فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقال

---

(١) تذكرة الخواص: ١٥٣.
(٢) قتة بفتح القاف وتاءين من فوق اسم أم سليمان المذكور «منه».
(٣) تذكرة الخواص: ١٥٤.
(٤) ابن الهبارية هو أبو يعلى محمد بن محمد الهاشمي العباسي البغدادي الشاعر المتوفى سنة ٥٠٩ تسع وخمسمائة صاحب الصادح والباغم، وهو منظومة على أسلوب كليلة ودمنة في ألفي بيت، وهو من غرائب مؤلفاته نظمه للأمير سيف الدولة صاحب حلة «منه».
(٥) غمها.

له: يا فلان جزاك الله عني خيراً ابشر فإن الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين عليه السلام[1].

أقول قوله: وقال آخر من أبيات وقد مر بكربلاء (لا زلت) الأبيات، قائل هذه الأبيات السيد الرضي «ره».

وله أيضاً من قصيدته يرثي بها الحسين عليه السلام:

ورب قائلة والهم يتحفني	بناظر من نطاف الدمع ممطور
خفض عليك فللأحزان آونة	وما المقيم على حزن بمعذور
فقلت هيهات فات السمع لائمتي	لا يفهم الحزن إلا يوم عاشور
يوم حدى الطعن فيه لابن فاطمة	سنان مطرد الكعبين مطرور
وخر للموت لأكف تقلبه	الا بوطيء من الجرد المخاضير
ظمآن يسلي نجيع الطعن غلته	عن بارد من عباب الماء مقرور
كأن بيض المواضي وهي تنهبه	نار تحكم في جسم من النور
لله ملقى على الرمضاء عض به	فم الردى بعد إقدام وتشمير
تحنو عليه الربى ظلا وتستره	عن النواظر أذيال الأعاصير
تهابه الاسد إن تدنو لمصرعه	وقد أقام ثلاثاً غير مقبور
ومورد غمرات الضرب غرته	جرت إليه المنايا بالمصادير
ومستطيل على الأيام يقدرها	أخنى الزمان عليه بالمقادير
أغرى به ابن زياد لؤم عنصره	وسعيه ليزيد غير مشكور
وود أن يتلافى ما جنت يده	وكان ذلك كسراً غير مجبور
تسبى بنات رسول الله بينهم	والدين غض المبادي غير مستور

إن يظعن الموت منهم بابن منجبة
فطال ما عاد ريان الأظافير

(١) تذكرة الخواص: ١٥٤.

للسيد حيدر بن سليمان الحلي[1] امام شعراء العراق بل سيد الشعراء في الندب والمراثي على الاطلاق، من مرثية طويلة انتخبتها تحرزاً من الاطالة:

الله أكبر يا رواسي هذه ... الأرض البسيطة زائلي أرجاءها
يلقى ابن منتجع الصلاح كتائباً ... عقد ابن منتجع السفاح دماءها
ما كان أوقحها صبيحة قابلت ... عقد ابن منتجع السفاح لواءها
من أين تخجل أوجه أموية ... سكبت بلذات الفجور حياءها
قهرت بني الزهراء في سلطانها ... واستأصلت بصفاحها امراءها
ضاقت بها الدنيا فحيث توجهت ... رأت الحتوف أمامها ووراءها
فاستوطأت ظهر الحمام وحولت ... للعز عن ظهر الهوان وطاءها
طلعت ثنيات الحتوف بعصبة ... كانوا السيوف قضاءها ومضاءها
من كل منتجع برائد رمحه ... في الروع من مهج العدى سوداءها
ان تعر نبعة عزه لبس الوغى ... حتى يجدل أو يعيد لحاءها
ما أظلمت في النقع غاسقة الوغى ... الا تلهب سيفه فأضاءها
يعشو الحمام لشعلة من عضبه ... كرهت نفوس الدارعين صلاءها
وأشم قد مسح النجوم لواءه ... فكأن من عذباته جوزاءها
زحم السماء فمن محك سنانه ... جرباء لقبت الورى خضراءها
أبناء موت عاقدت أسيافها ... بالطف أن تلقى الكماة لقاءها

ومن مرثية له أيضاً:

يا آل فهر ابن ذاك الشبا ... ليست ضباك اليوم تلك الضبا
للضيم أصبحت وشالت ضحى ... نعامة العز بذاك الابا
فلست بعد اليوم في حبوة ... مثلك بالأمس فخلى الحبا
حي، على الموت بني غالب ... ما أبرد الموت بحر الظبى
قومي فاما أن تجلى على ... أشلاء حرب خيلك المشربا

(۱) المتوفى ١٣٠٤ وطبع ديوانه في ١٣١٢ و ١٣٦٨.

أو تـرجعي بـالمـوت محمـولـة | عـلى العـوالـي أغلبـاً أغـلبـا
يـا فئـة لـم تـدر غيـر الـوغـى | أمـاً ولا غـيـر الـمـواضـي أبـا
نـومك تحت الضيم لا عن كـرى | أسـهـر بـالأجفـان بيض الـظبى
الله يـا هـاشـم أين الـحـمـى | أين الـحـفـاظ الـمـر أيـن الأبـا
أتـشـرق الـشـمس ولا عـيـنـهـا | بـالنقـع تعمى قبـل أن تـعـزبـا
وهي لكم في الـسبي كم لاحـظت | مـصـونـة لم تـبـد قبـل الـسـبـا
كيف بنـات الـوحي أعـداؤكم | تـدخـل بـالخيـل عليهـا الخبـا
لقـد سـرت أسـرى على حـالـة | قـل لهـا مـوتـك تحت الـظبى
تـسـاقط الأدمـع أجـفـانـهـا | كـالجمـر عن ذوب حشـى ألهبـا

ومن مرثية له رحمه الله :

أمية غـوري في الخمـول وأنجدي | فما لـك في العليـاء فـوزة مشهـد
هبـوطـاً إلى أنسـابكم وانخفـاضهـا | فـلا نـسب ذاك ولا طـيب مـولـد
تـطاولتمـو لا عن عـلا فتـراجعـوا | الى حيث أنتم واقعـدوا شـر مقعـد
قـديمكمـو مـا قـد علمتم ومثله | حـديثكمـو في خـزيـة المتجـدد
فمـاذا الـذي أحسـابكم شـرفت بـه | فأصعدكم في الملك أشرف مصعد
عجبت لمن في ذلـة النعـل رأسـه | بـه يتـراءى عـاقـداً تـاج سيـد
دعـوا هـاشمـاً والفخـر يعقـد تـاجـه | على الجبهات المستنيرات في الندي
ودونكمـوا والعـار ضمـوا غشـاوة | إليكم الى وجـه من العـار أسـود
فسل عبد شمس هل يرى جرم هاشم | اليـه سوى مـا كـان أسـداه من يـد
وقـل لأبي سفيـان مـا أنت نـاقم | أالمنـك يـوم الفتـح ذنب محمـد
فكيف جـزيتم أحمداً عن صنيعـه | بسفـك دم الأطهـار من آل أحمـد
بعثتم عليهـم كـل سـوداء تحتهـا | دفعتم إليـهم كـل فقعـاء مـؤيـد
ولا مثل يـوم الـطف لـوعـة واجـد | وحـرقـة حـران وحسـرة مكمـد
غـداة ابن بنت الـوحي خـر لـوجهـه | صـريعـاً على حـر الثرى المتـوقـد
درت آل حـرب أنـهـا يـوم قـتـلـه | أراقت دم الاسـلام في سيف ملحـد

لعمري لئن لم يقض فوق وساده | فموت أخي الهيجاء غير موسد
وإن أكلت هندية البيض شلوه | فلحم كريم القوم طعم المهند
وإن لم يشاهد قتله غير سيفه | فذاك أخوه الصدق في كل مشهد
لقد مات لكن ميتة هاشمية | لهم عرفت تحت القنا المتقصد
كريم أبي شم الدنية أنفه | فاشمسه شوك الوشيج المسدد
وقال قفي يا نفس وقفة وارد | حياض الردى لا وقفة المتردد
رأى أن ظهر الذل أخشن مركبا | من الموت حيث الموت عنه بمرصد
فآثر أن يسعى على جمرة الوغى | برجل ولا يعطي المقادة عن يد
قضى ابن علي والحفاظ كلاهما | فلست ترى ما عشت نهضة سيد
لقد وضعت أوزارها حرب هاشم | وقالت قيام القائم الطهر موعدي

ومن مرثية له أيضاً:

قد عهدنا الربوع وهي ربيع | أين لا أين أنسها المجموع
عجباً للعيون لم تغد بيضاً | لمصاب تحمر فيه الدموع
وآسى شابت الليالي عليه | وهو للحشر في القلوب رضيع
أي يوم بشفرة البغي فيه | عاد أنف الاسلام وهو جديع
يوم صكت بالطف هاشم وجه الـ | ـموت فالموت من لقاها مروع
بسيوف للحرب سلت فللشو | س سجود من حولها وركوع
وقفت موقفاً تضيفت الطير | قراه فحوم ووقوع
موقف لا البصير فيه بصير | لاندهاش ولا السميع سميع
جلل الأفق فيه عارض نقع | من سنا البيض فيه برق لموع
فلشمس النهار فيه مغيب | ولشمس الحديد فيه طلوع
أينما طارت النفوس شعاعاً | فلطير الردى عليها وقوع
قد تواصت بالصبر فيه رجال | في حشى الموت من لقاها صدوع
سكنت منهم النفوس جسوماً | هي بأساً حفائظ ودروع
سد فيهم ثغر المنية شهم | لثنايا الثغر المخوف طلوع

وله الطرف حيث سار أنيس | وله السيف حيث بات ضجيع
لم يقف موقفاً من الحزم الا | وبه سن غيره المقروع
طمعت أن تسومه الضيم قوم | وأبى الله والحسام الصنيع
كيف يلوي على الدنية جيداً | لسوى الله ما لواه الخضوع
فأبى أن يعيش الا عزيزاً | أو تجلى الكفاح وهو صريع
فتلقى الجموع فرداً ولكن | كل عضو في الروع منه جموع
رمحه من بنانه وكأن من | عزمه حد سيفه مطبوع
زوج السيف بالنفوس ولكن | مهرها الموت والخضاب النجيع
بأبي كالئاً على الطف خدراً | هو في حومة[1] الحسام المنيع
قطعوا بعده عراه ويا حبل | وريد الإسلام أنت القطيع
قوضي يا خيام عليا نزار | فلقد قوض العماد الرفيع
واملئي العين يا أمية نوماً | فحسين على الصعيد صريع
ودعي صكة الجباه لؤي | ليس يجديك صكها والدموع

وله أيضاً رحمه الله :

أتربة وادي الطف حياك ذو العرش
وروت رباك المزن رشاً على رش
فكم فيك من سهم ثوى وبعزمه
اذا الخيل جاشت في الوغى رابط الجأش
شديد القوى ماضي العزيمة والشبا
زعيم اللوى لم يلو جبناً على فرش
بنفسي أباة جرعتها عداتها
جنى الحتف بالبيض الظبي والقنا الرقش
قضت عطشاً دون الحسين حفيظة
بأفئدة كادت تطير من البهش

---

(١) شفرة خ ل.

سراعاً سمت فوق الضراح نفوسها
وأوردها عذب المناهل ذو العرش
فعاد ابن أم الموت فرداً بصارم
يذيب قوى الصخر الأصم لدى البطش
يخوض الوغى ثبت الجنان إذا انبرى
بصارمه ينشي من الموت ما ينشي
فلولا القضا لم يبق نافخ ضرمة
وقد نظرته شوسها نظر المغشي
ففاجأه سهم برته يد الشقا
وسدده كف الضغائن والغش
هوى للثرى ينحط من ملكوتها
له غزو الأملاك تعلن بالجمش
فلهفي لذياك الجبين وقد غدا
عفيراً وسافى الريح أنواره تغشى
بنفسي من باهى الاله بنوره
وطهره من سورة الرجس والفحش
يعز على المختار أحمد أن يرى
كريم ابنه بالرمح والجسم للوحش
ثلاثاً على الرمضاء غسله الدماء
وكفنه الذاري ولم ير من نعش
وأعظم خطب أعقب القلب لوغة
هجوم العدا بالخيل والذبل الرقش
فوزعن ما ضم الخبا من نفائس
ومن سابغات للهياج ومن فرش
وعادت بنات الوحي أسرى حواسر
وأحشاؤها كادت تذوب من الدهش

تصون محياها بأيد تقرحت
من السوط لم يملكن قبضاً من الرعش
سبايا تراماها السهول إلى الربى
ومن أسف تدمي الأنامل بالنهش
وأكرم خلق الله زين عباده
ذليلاً بأغلال الشقا ناهكاً يمشي
يرى آله الغر الكرام على الثرى
ضحايا وسافي الريح برداً لها ينشي
وهم خير خلق الله صلى عليهم
وأملاكه والحاملون على العرش

ومن الرثاء للسيد مهدي الحلي «ره»[1]:

بأبي عترة النبوة أضحت في ربا كربلا تقاسي ظماها
لست أنسى الحسين إذ أحدقت فيـ ـه جنود تقودها امراها
أقبلت نحو حربه مثل مجرى الـ ـسيل عن بعضها يغص فضاها
فرماهم بأسد غاب يرون الحرب عيداً إذا استدير رحاها
ثبتوا للقراع والحتف يخطو بين خطيها وبيض ظباها
فترى البيض كالوميض تشج الهام والسمر رتعاً بحشاها
وعلى النقع والظبا باكيات وهم الباسمون في ملتقاها
فأحال القضا عليهم فخروا كانتثار النجوم فوق ثراها
وبقي مخمد الوغى يرقد القو م بعضب أهدى اليهم كراها
ان سطى رجت البسيطة حتى خيل أن السبع الطباق طواها
هو والله لو أراد لأفنى ما حوته غبراؤها وسماها
أسلمته يد القضا فرمته آل حرب عن غيها وشقاها
فهوى للصعيد ملقى فخرت من سماء الدين الحنيف ذكاها

(١) المتوفى ١٢٨٩، راجع أدب الطف ٧/٢٠١.

وانثنى المهر للفواطم ينعى ... نادباً كهف عزها وحماها
فتصارخن عن جوى نادبات ... يا بني غالب ليوث وغاها
أعلمتم أن المشايخ منكم ... طمعت في تراتهم طلقاها
أعلمتم بأن صدر علاكم ... بات قسراً معارة لعداها
أعلمتم بأن جسم حسين ... جعلته ضريبة لظباها
ما عهدناكم تسامون ضيماً ... وبكم شيد للمعالي بناها
حر قلبي لهن إذ صرن أسرى ... حاسرات من بعد صون خباها
صاديات غرثى وأعناقها في ... السير ملوية لحامي حماها
ان تباكين ما لهن رحيم ... أو تنادين لا يجاب نداها
يا لها من مصائب قد بكتها ... بدم الدمع أرضها وسماها

ومن مرثية طويلة للمولى الكاظم الأزري «ره»(١):

هي المعالم ابلتها يد الغير ... وصارم الدهر لا ينفك ذا أثر
يا سعد دع عنك دعوى الحب ناحية ... وخلني وسؤال الارسم الدثر
أين الأولى كان اشراق الزمان بهم ... اشراق ناحية الاكام بالزهر
جار الزمان عليهم غير مكترث ... وأي حر عليه الدهر لم يجر
أما ترى الدهر قد دارت دوائره ... على الكرام فلم تبق ولم تذر
وأن ينل منك مقدار فلا عجب ... هل ابن آدم الا عرضة الخطر
وكيف تأمن من جور الزمان يدا ... خانت بآل علي خيرة الخير
لله من في فيافي كربلاء ثووا ... وعندهم علم ما يجري من القدر
ما أومضت في الوغى يوماً سيوفهم ... الا وفاض سحاب الهام بالمطر
يسطو بمثل هلال كل بدر دجى ... في جنح ليل من الهيجاء معتكر
أسد وليس لها الا الوغى أجم ... ولا مخاليب غير البيض والسمر
صالوا ولولا قضاء الله يمسكهم ... لم يتركوا من بني سفيان من أثر
سل كربلا كم حوت منهم هلال دجى ... كأنها فلك للأنجم الزهر

---

(١) المتوفى سنة ١٢١٢.

وواحد العصر إذ نابته نائبة ... من النوائب كانت عبرة العبر
من آل أحمد لم يترك سوابقه ... في كل آونة فخراً لمفتخر
إذا نضى بردة التشكيل منه تجد ... لاهوت قدس تردى هيكل البشر
ما مسه الخطب الا مس مختبر ... فما رأى منه الا أشرف الخبر
وأقبل النصر يسعى نحوه عجلا ... مسعى غلام الى مولاه مبتدر
فأصدر النصر لم يطمع بمورده ... فعاد حيران بين الورد والصدر
يا نيراً راق مرآه ومخبره ... فكان للدهر ملؤ السمع والبصر
لاقاك منفرداً أقصى جموعهم ... فكنت أقدر من ليث على حمر
صالوا وصلت ولكن أين منك هم ... النقش في الرجل غير النقش في الحجر
لم تدع آجالهم الا وكان لها ... جواب مصغ لأمر السيف مؤتمر
يا من تساق المنايا طوع راحته ... موقوفة بين قوليه خذي وذري
لله رمحك إذ ناجى نفوسهم ... بصادق الطعن دون الكاذب الأشر
حتى دعتك من الأقدار داعية ... إلى جوار عزيز الملك مقتدر
فكنت أول من لبى لدعوته ... حاشاك من فشل عنها ومن خور
إن يقتلوك فما عن فقد معرفة ... الشمس معروفة بالعين والأثر
قد كنت في مشرق الدنيا ومغربها ... كالحمد لم تغن عنها سائر السور
ما أنصفتك الظبى يا شمس دارتها ... إذ قابلتك بوجه غير مستتر
وما رعتك القنا يا ليث غابتها ... إن لم تذب لحياء منك أو حذر
واصفقة الدين لم تنفق بضاعته ... في كربلاء ولم تربح سوى الضرر
وأصبحت عرصات العلم دارسة ... كأنها الشجر الخالي من الثمر
لم أنس من عترة الهادي جحاجحة ... يسقون من كدر يكسون من عفر
قد غير الطعن منهم كل جارحة ... الا المكارم في أمن من الغير
لهفي لرأسك والخطار يرفعه ... قسراً فيسجد رأس المجد والخطر
من المعزي رسول الله في ملأ ... كانوا بمنزلة الأشباح للصور
أن ينزلوا حضرة السفلى فإنهم ... من حضرة الملك الأعلى على سرر
وان أبوا لذة الأولى مكدرة ... فقد صفت لهم الأخرى بلا كدر

بني أمية ان ثارت كلابكم ... فإن للثأر ليثاً من بني مضر
مؤيد العز يستسقى الرشاد به ... أنواء عز بلطف الله منهمر
وينزل الملأ الأعلى لخدمته ... موصولة زمر الأملاك بالزمر
يا غاية الدين والدنيا وبدئهما ... وعصمة النفر العاصين من سقر
ليست مصيبتكم هذا الذي وردت ... في الدهر أول مشروب لكم كدر
لكن صبرتم على أمثالها كرماً ... والله غير مضيع أجر مصطبر
فهاكموها غياث الله مرثية ... من عبد عبدكم المعروف بالأزري
يرجو الاغاثة منكم يوم محشره ... وأنتم خير مذخور لمدخر

وله رضي الله عنه:

إن كنت في سنة من عادة الزمن ... فانظر لنفسك واستيقظ من الزمن
ليس الزمان بمأمون على أحد ... هيهات أن تسكن الدنيا إلى سكن
ودع مصاحبة الدنيا فليس لها ... الا مفارقة السكان للسكن
الا تذكرت أياماً بها ظعنت ... للفاطميين أظعان عن الوطن
أيام دارت بشهر المجد دائرة ... ما كان كررها إلا على شجن
أيام طل من المختار أي دم ... وأدميت أي عين من أبي حسن
أعزز بناصر دين الله منفرداً ... في مجمع من بني عبادة الوثن
يوصي الأحبة ألا تقبضوا بيد ... الا على الدين في سر وفي علن
وإن جرى أحد الأقدار فاصطبروا ... فالصبر في القدر الجاري(١) من الفطن
سقياً لهمته ما كان أكرمها ... في سقى ظامي المواضي من دم هتن
حيث الاسنة للاجلال مفصحة ... عن المنايا لأهل المقول اللكن
يقول والسيف لولا الله يمنعه ... أبى بأن لا يرى رأساً على البدن
يا خيرة الغدر إن أنكرتم شرفي ... فإن واعية الهيجاء تعرفني

---

(١) في الأصل: الجاني.

لا تفخروا بجنود لا عداد لها ... ان الفخار بغير السيف لم يكن
ومذ رقى منبر الهيجاء أسمعها ... مواعظاً من فروض الطعن والسنن
لله موعظة الخطي كم وقعت ... من آل سفيان في قلب وفي أذن
كأن أسيافه إذ تستهل دماً ... صفايح البرق حلت عقدة المزن
فلم يروا مثل ذاك السيف مقتنصاً ... تلك الأوابد لم ينكل ولم يهن
لله حملته لو صادفت فلكاً ... لخر هيكله الأعلى على الذقن
يفري الجسوم بعضب غير ذي ثقة ... على النفوس ورمح غير مؤتمن
وعزمة في عرى الأقدار نافذة ... لو لاقت الموت قادته بلا رسن
حتى إذا لم تصب منه العدا غرضاً ... رموه بالنبل عن موتورة الطعن
فانقض عن مهرة كالشمس من فلك ... فغاب صبح الهدى في الفاحم الدجن
وأصبحت ظلمات الشمر محدقة ... من الحسين بذلك النير الحسن
قل للمقادير قد أحدثت حادثة ... غريبة الشكل ما كانت ولم تكن
أمثل شمر أذل الله جبهته ... يلقى حسيناً بذاك الملتقى الخشن
واحسرة الدين والدنيا على قمر ... يشكو الخسوف على عسالة[1] اللدن
يا من يقلد حتى الوحش منته ... وابن النجابة مطبوع على المنن
هيهات ان الندى والعلم قد دفنا ... ولا مزية بعد الروح للبدن
لقد هوت من نزار كل راسية ... كانت لأبنية الايجاد كالركن
ما للحوادث لا دارت دوائرها ... أصابت الجبل القدسي بالوهن
أي الشموس توارت بعد ما تركت ... في صدر كل كمال قلب مفتتن
لهفي على ناطقات العلم كيف غدت ... وأفصح اللسن منها أخرس اللسن
يوم بكت فيه عين المكرمات دماً ... علىَ الكريم فبلت فاضل الردن
يوم أجال القذى في عين فاطمة ... حتى استحال وعاء الدمع كالمزن
لم تدر أي رزايا الطف تندبها ... ضرباً على الهام أم سبياً على البدن
ان زلزلت هذه السفلى فلا عجب ... دارت على الفلك الأعلى رحى المحن

(١) في الأصل: غسالة.

تبكي على سيد كانت له شيم يجري بها المجد مجرى الماء في الغصن

ومن الرثاء للشيخ جعفر الخطي «ره»[1] وقد أوردنا أولها في آخر مقتل أصحاب الحسين.

فلم يبق إلا واحد الناس واحداً يكابد من أعدائه ما يكابد
يكر فينثالون عنه كأنهم مهى خلفهن الضاريات شوارد
إذا ركع الهندي يوماً بكفه لدى الحرب فالهامات منه سواجد
يحامي وراء الطاهرات مجاهداً بنفسي وبي ذاك المحامي المجاهد
فما الليث ذو الأشبال هيج على الطوى بأشجع منه حين قل المساعد
ولا سمعت أذني ولا أذن سامع بأثبت منه في اللقا وهو واحد
إلى أن سال الطعن والضرب نفسه فخر كما يهوى الى الأرض ساجد
فلهفي له والخيل منهن صادر خضيب الحوامي من دماه ووارد
وأعظم شيء أن شمراً له على جناجن صدر ابن النبي مقاعد
فشلت يداه حين يفري بسيفه مقلد من تلقى إليه المقالد
وأن قتيلاً أحرز الشمر شلوه لأكرم مفقود يبكيه فاقد
ولهفي على أنصاره وحماته وهم لسراحين الفلات موائد
مضمخة أجسادهم فكأنما عليهن من حمر الدماء مجاسد
وأن أنس لا أنسى النساء فكأنما قطاريع عن أوطاره وهو هاجد
خوارج عن أبياتها وهي بعدها لأرجاس حرب بالحريق مقاعد
سوافر بعد الصون ما لوجوهها براقع الا أذرع وسواعد
إذا هن سلبن القلائد جددت من الأسر في أعناقهن قلائد
وتلوى على أعضادهن معاضد من الضرب إذ تبتز منها المعاضد
نوادب لو أن الجبال سمعنها تداعت أعاليهن وهي سواجد
إذا هن أبصرن الجسوم كأنها نجوم على ظهر الفلاة رواكد

(١) المتوفى حدود ١٠٤٠، راجع الذريعة ٩/٣٦.

تــداعين يلطمن الـخــدود بعــولـة ... تصـدع منهـا القـاسيـات الجـلامـد
ويخمشن بـالأيـدي وجـوهـاً كـأنهـا ... دنـــانيـر أبـــلاهن بـالحــك نــاقــد
وظـلن يــرددن الـمـنــاح كـأنـمـا ... تعلمن منـهن الـحمــام الـفــواقـد

ومن الرثاء للسيد حيدر الحلي «ره» :

لتلوي لـوى الجيـد نـاكسـة الـطرف ... فهـاشمهـا بـالـطف مهشـومـة الأنف
وفي الأرض فلتنشـل كنـانــة نبلهـا ... فلم يبق سهم في وفـاضهم يـشفـي
ويـا مضـر الحمـراء لا تنشـري اللوا ... فـإن لـــواك اليـوم أجـدر بـــاللف
ويـا غالب ردي الجفـون على القذى ... لمن أنت بعـد اليوم ممـدودة الطرف
لتنض نـــزار الشـوس نشـرة رغفهـا ... فبعـــد أبي الضيم مـــا هـي للرغـف
بني البيض أحسـابـاً كـرامـاً وأوجهـاً ... وساماً وأسيافاً هي البرق في الخطف
ألستم إذا عن ساقها الحـرب شمرت ... وعن نـابها قـد قلصت شفـة الحتف
سحبتم اليهـــا ذيـل كـــل مفـــاضــة ... تـرد الظبـا بـالثلم والسمـر بـالقصف
فكيف رضيتم مـن حـــرارة وتـــرهـــا ... بماء الطلا منكم ظبى القوم تستشفي
ألم يــأتكم أن الحـسيـن تنـــازعـت ... حشاه القنا حتى ثوى في ثرى الطف
بشم أنـوف أكـرهـوا السمـر فـانثنت ... تكســـر غيـــظاً وهي راعـفـة الأنف
أبـــا حـسن أبـنـــاؤك اليـــوم حـلقت ... بقـادمة الأسيـاف عن خـطة الخسف
ثنت عـــطفهـا نحـــو المنيــة إذ أبت ... بـــأن تغتـدى للذل مثنيــة العـــطف
لقد حشدت حشد العطاش على الردى ... عطاشاً وما بلت حشى بسوى اللهف
ثوت حيث لم تذمم لها الحرب موقفاً ... ولا قبضت بالرعب منهـا على الكف
سـل الطف عنهم أين بـالأمس طنبوا ... وأين استقلوا اليوم عن عرصة الطف
وهـل زحف هـذا اليـوم أبقى لحيهم ... عميـد وغى يستنهض الحي للزحف
فـــلا وأبيـــك الخيـــر لم يبق مـنهـم ... قريع وغى يقـري القنا مهـج الصف
مشوا تحت ظل المـرهفات جميعهم ... بـــأفئـــدة حــرى الى مـــورد الحتف
فتلك على الرمضا صـرعى جسومهم ... ونسوتهم هاتيك أسرى على العجف

مشوا بالأنوف الشم قدماً وبعدهم تخال نزار تنشق النقع في أنف
وهل يملك الموتور قائم سيفه ليدفع عنه الضيم وهو بلا كف
خذي يا قلوب الطالبيين قرحة تزول الليالي وهي دامية القرف

ومن الرثاء له نادباً لمولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه:

من حامل لولي الله مألكة تطوي على نفثات كلها ضرم
يا بن الأولى يقعدون الموت ان نهضت بهم لدى الروع في وجه الظبى الهمم
أعيذ سيفك أن تصدى حديدته ولم تكن فيه تجلى هذه الغمم
وإن أعجب شيء أن أبثكها كأن قلبك خال وهو محتدم
ما خلت تقعد حتى تستثار لهم وأنت أنت وهم فيما جنوه هم
لم تبق أسيافهم منكم على ابن تقى فكيف تبقي عليهم لا أباً لهم
فلا[1] وصفحك ان القوم ما صفحوا ولا وحلمك ان القوم ما حلموا
لأصبر أو تضع الهيجاء ما حملت بطلقة معها ماء المخاض دم
فحمل أمك قدماً أسقطوا حنقاً وطفل جدك في سهم الردى فطموا
نهضاً فمن بظباكم هامه فلقت ضرباً على الدين فيه اليوم يحتكم
وتلك أنفالكم في الغاصبين لكم مقسومة وبعين الله تقتسم
هذا المحرم قد وافتك صارخة مما استحلوا به أيامه الحرم
يملأن سمعك من أصوات ناعية في مسمع الدهر من إعوالها صمم
تنعي إليك دماء غاب ناصرها حتى أريقت ولم يرفع لكم علم
مسفوحة لم تجب عند استغاثتها الا بأدمع ثكلى شفها الألم
حنت وبين يديها فتية شربت من نحرها نصب عينيها الظبى الحذم
موسدون على الرمضاء تنظرهم حرى القلوب على ورد الردى ازدحموا
سقياً لثاوين لم تبلل مضاجعهم الا الدماء والا الأدمع السجم
أفناهم صبرهم تحت الظبى كرماً حتى مضوا ورداهم ملؤه كرم

---

(١) كلا.

وخـائضين غمار المـوت طـافحـة أمواجها البيض في الهامات تلتطم
مشوا إلى الحرب مشي الضاربات لها فصـارعـوا المـوت فيهـا والقنـا أجم
ولا غضـاضـة يـوم الطف إن قتلوا صبـراً بهيجاء لم يثبت لهـا قـدم
وحـائـرات أطـار القـوم أعينهـا رعباً غـداة عليهـا خـدرهـا هجمـوا
كـانت بحيث عليها قومهـا ضـربت سـرادقـاً أرضـه من عـزهم جـرم
يكـاد من هيبـة أن لا يـطوف بـه حتى المـلائـك لـولا أنهم خـدم
فغـودرت بين أيـدي القـوم حـاسـرة تسبى وليس لهـا من فيـه تعتصـم
نـادت ويـا بعـدهم عنهـا معـاتبـة لـهم ويـا لـيتـهم مـن عتبهـا أمـم
قـومي الأولى عقدت قـدماً مـآزرهم على الحمية ما ضيموا ولا هضموا
عهـدي بهم قصـر الأعمـار شـأنهم لا يـهـرمـون وللهيـامـة الـهـرم
مـا بـالهم لا عفت منهم رسـومهم قـروا وقـد حملتنـا الأينق الـرسم
يـا غـاديـاً بمطايـا العـزم حملهـا همـاً تضيق بـه الأضـلاع والحـزم
عرج على الحي من عمر والعلى وأرح منهم بحيث اطمـأن البـأس والكـرم
وحي منـهم حـمـاة ليس يـأبـنهـم من لا يـرف عليه في الـوغى العلم
المشبعين قـرى طير السمـاء ولهم بمنعـة الجـار فيهم يشهـد الحـرم
كمـاة حـرب تـرى في كـل بـاديـة قتلى بـأسيـافهم لم تحـوهـا الـزحم
كـأن كـل فـلا دار لـهـم وبـهـا عيـالها الـوحش أو أضيـافهـا الـرخم
قف منهم مـوقفـاً تغلي القلوب بـه في فورة العتب واسأل مـا الذي بهم
جفت عـزائم فهـر أم تـرى بـردت منهـا الحميـة أم قـد مـاتت الشيم

ومن الرثاء للشيخ صالح التميمي «ره»[1]:

سـأمحـو بـدمعي في قتيـل محـرم صحـائف قد سـودتهـا بـالمحـارم
قـتـيـل تـعـفـى كـل رزء ورزؤه جـديـد على الأيـام سـامي المعـالم
قتيـل بكـاه المصـطفى وابن عمـه علي وأجـرى من دم دمـع فـاطـم

---

(١) المتوفى ١٢٦١، راجع الذريعة ٥٨٧/٩.

وقل قتيل قد بكته السماء دماً | عبيطاً فما قدر الدموع السواجم
وناحت عليه الجن حتى بدا لها | حنين تحاكيه رعود الغمائم
إذا ما سقى الله البلاد فلا سقى | معاهد كوفان بنوء المرازم
أتت كتبهم في طيهن كتائب | وما رقمت إلا بسم الأراقم
لخير إمام قام في الأمر فانبرت | له نكبات أقعدت كل قائم
إذا ذكرت للطفل حل برأسه | بياض مشيب قبل شد التمائم
أن أقدم إلينا يا بن أكرم من مشى | على قدم من عربها والأعاجم
فكم لك أنصاراً لدينا وشيعة | رجالاً كراماً فوق خيل كرائم
فودع مأمون الرسالة وامتطى | متون المراسيل الهجان الرواسم
وحشمها نجم العراق تحفه | مصاليت حرب من ذؤابة هاشم
قساورة يوم القراع رماحهم | تكلفن أرزاق النسور القشاعم
مقلدة من عزمها بصوارم | لدى الروع أمضى من حدود الصوارم
أشد نزالاً من ليوث ضراغم | وأجرى نوالاً من بحور خضارم
وأزهى وجوهاً من بدور كوامل | وأوفى ذماماً من وفي الذمائم
كأنهم يوم الطفوف وللظبي | هنالك شغل شاغل بالجماجم
غدا ضاحكاً هذا وذا متبسماً | سروراً وما ثغر المنون بباسم
وما سمعت أذني من الناس ذاهباً | الى الموت تعلوه مسرة قادم
لقد صبروا صبر الكرام وقد قضوا | على رغبة منهم حقوق المكارم
إلى أن غدت أشلاؤهم في غرامها | كأشلاء قيس بين تينا وجاسم
فلفهي لمولاي الحسين وقد غدا | وحيداً فريداً في وطيس الملاحم
يرى قومه صرعى وينظر نسوة | تجلببن جلباب البكا والمآتم
هناك انتضى عضباً من الحزم قاطعاً | وتلك خطوب لم تدع حزم حازم
أرى طيب خيم الفرع أعدل شاهد | على أصله في طيب خيم الجرائم
أبوه علي أثبت الناس في اللقا | وأشجع من قد جاء من صلب آدم
يكر عليهم مثل ما كر حيدر | على أهل بدر والنفير المزاحم
ولما أراد الله انفاذ أمره | بأطوع منقاد إلى حكم حاكم

أتيح له سهم تبوأ نحره | تبوأ نحري ليته وغلاصمي
فهدت عروش الدين وانطمس الهدى | وأصبح ركن الحق واهي الدعائم
وأعظم خطب لا تقوم بحمله | متون الجبال الراسيات العظائم
عويل بنات المصطفى مذ أتى لها | جواد قتيل الطف دامي القوائم
ينحن كما ناح الحمام وبالبكاء | لأغزر دمعاً من بكاء الحمائم
فيا وقعة كم كدرت من مشارب | لنا مثل ما قد رنقت من مطاعم
عليكم سلام الله ما هبت الصبا | وما حرك الأغصان مر النسائم

ومن الرثاء لبعضهم «ره»:

البدار البدار آل نزار | قد فنيتم ما بين بيض الشفار
قوموا السمر كسروا كل غمد | نقبوا بالقتام وجه النهار
طرزوا البيض من دماء الأعادي | فلقوا البيض بالظبى البتار
واسطحوا من دم على الأرض أرضاً | وارفعوا للسماء سماء غبار
أفرغوا كل سابغات دلاص | ذاهب برقهن بالأبصار
خالفوا السمر بين بيض المواضي | وامتطوا للنزال قتب المهار
فابعثوها صوائحاً فأمي | وسمت أنف مجدكم بالصغار
سلبتكم بالرغم أي نفوس | ألبستكم ذلاً مدى الأعمار
يوم جزت بالطف كل يمين | من بني غالب وكل يسار
أنزار نضوا برود التهاني | فحسين على البسيطة عار
طأطئوا الرؤوس إن رأس حسين | رفعوه فوق القنا الخطار
لا تلد هاشمية علوياً | إن تركتمو أمية بقرار
لا تمدوا لكم عن الشمس ظلا | ان في الشمس مهجة المختار
حق أن لا تكفنوا علوياً | بعد ما كفن الحسين الذار
لا تذوقوا المعين واقضوا ظماً | بعد ظام مضى بحد الغرار
لا تشقوا لآل فهر قبوراً | وابن طه ملقى بلا إقبار
هتكوا عن نسائكم كل خدر | هذه زينب على الأكوار
شأنها النوح ليس تهدأ آناً | عن بكى بالعشي والابكار

للشافعي كما في ينابيع المودة وغيره:

ومما نفى نومي وشيب لمتي ... تصاريف أيام لهن خطوب
تأوب همي والفؤاد كئيب ... وأرق عيني والرقاد غريب
تزلزلت الدنيا لآل محمد ... وكادت لها صم الجبال تذوب
فمن مبلغ عني الحسين رسالة ... وإن كرهتها أنفس وقلوب
قتيلاً بلا جرم كأن قميصه ... صبيغ بماء الأرجوان خضيب
نصلي على المختار من آل هاشم ... ونوذي بنيه إن ذاك عجيب
لئن كان ذنبي حب آل محمد ... فذلك ذنب لست عنه أتوب
هم شفعائي يوم حشري وموقفي ... وبغضهم للشافعي ذنوب[1]

البحار: رأيت في بعض مؤلفات المتأخرين أنه قال: حكى دعبل الخزاعي قال: دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا عليهما السلام في مثل هذه الأيام فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب وأصحابه من حوله، فلما رآني مقبلاً قال لي: مرحباً بك يا دعبل، مرحباً بناصرنا بيده ولسانه. ثم إنه وسع لي مجلسه وأجلسني إلى جانبه ثم قال لي: يا دعبل أحب أن تنشدني شعراً فإن هذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت وأيام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أمية يا دعبل من بكى أو أبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله، يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا، يا دعبل من بكى على مصاب جدي الحسين عليه السلام غفر الله له ذنوبه البتة.

ثم إنه نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدهم الحسين عليه السلام، ثم التفت إلي وقال لي: يا دعبل ارث الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حيًّا فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت. قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت أقول:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا ... وقد مات عطشاناً بشط فرات

---

(١) ينابيع المودة: ٣٥٦.

إذاً لـلطمت الـخـد فـاطم عـنـده وأجـريت دمـع العين في الـوجنـات
أفـاطم قومي يـا ابنة الخيـر وانـدبي نـجـوم سمـاوات بـأرض فـلات
قبـور بكـوفـان وأخـرى بـطيبـة وأخـرى بـفـخ نـالـهـا صـلواتـي
قبـور ببطن النهـر من جنب كـربـلا مـعـرسـهـم فـيـهـا بـشط فـرات
تـوفـوا عـطاشـاً بـالعـراق فليتني تـوفيت فيهم قبـل حين وفـاتـي

إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم
سقتني بكأس الثكل والفصعات[1]

أقول: ولدعبل أشعار كثيرة في رثاء الحسين عليه السلام وهـذه الأبيات من قصيدته التائية المشهورة.

قال أبو الفرج في الأغاني: وكان دعبل من الشيعة المشهورين بـالميل إلى علي عليه السـلام وقصيدته «مدارس آيات خلت من تلاوة» من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهـل البيت عليهم السلام وقصـد بها علي بن مـوسى الرضـا بخراسان فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه وخلع عليه خلعة من ثيـابه فـأعطاه بهـا أهل قم ثـلاثين ألف درهم فلم يبعها فقـطعوا عليـه الطريق فأخذوها، فقال لهم: إنها إنما تراد الله عز وجل وهي محرمة عليكم. فدفعوا اليه ثلاثين ألف درهم فحلف أن لا يبيعها أو يعطوه بعضها ليكـون في كفنه. فـأعطوه فردكم فكان في أكفانه. وكتب قصيدته «مدارس آيات» فيما يقال على ثوب وأحرم فيه وأمر بأن يكون في أكفانه، ولم يزل مرهوب اللسـان وخائفاً من هجائه للخلفاء فهو دهره كله هارب متوار[2].

وفيه أيضاً مسنداً عن عبد الله بن سعيد الأشقري قال: حدثني دعبل بن علي قال: لما هـربت من الخليفة بت ليلة بنيسـابور وحـدي، وعزمت على أن أعمـل قصيدة في عبد الله بن طـاهر في تلك الليلة، فـإني لفي ذلك إذ سمعت والبـاب

(١) البحار ٤٥/٢٥٧. نقلاً عن بعض مؤلفات المتأخرين.
(٢) الأغاني ١٨/٢٩.

مردود علي «السلام عليكم الج يرحمك الله»، فاقشعر بدني من ذلـك ونالني أمـر عظيم فقال لي: لا ترع عافـاك الله فإني رجـل من إخوانـك من الجن من ساكني اليمن طرأ الينا طارىء من أهل العراق فأنشدنا قصيدتك:

مـدارس آيـات خـلت مـن تـلاوة   ومنـزل وحي مـقفـر الـعـرصـات

فأحببت أن أسمعها منك. قال: فأنشدتـه إياهـا فبكى حتى خر، ثم قـال: رحمك الله ألا أحدثك حديثاً يزيد في نيتك ويعينك على التمسك بمذهبك؟ قلت: بـلى. قال: مكثت حيناً أسمع بذكر جعفر بن محمد عليه السلام، فصرت إلى المدينة فسمعته يقول: حدثني أبي عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: علي وشيعته هم الفائزون. ثم ودعني لينصرف فقلت له: يرحمك الله ان رأيت أن تخبرني باسمك فافعل، قال: أنا ظبيان بن عامر[1].

أقول: توفي دعبل سنة ٢٤٦.

روى الشيخ الصدوق عن علي بن دعبل قال: لما أن حضر أبي الوفاة تغيـر لونه وانعقد لسانه واسود وجهه فكدت الرجوع عن مذهبه، فرأيته بعـد ثلاث فيمـا يرى النائم وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء، فقلت لـه: يا أبـه ما فعـل الله بك؟ فقال: يا بني إن الذي رأيته من اسوداد وجهي وانعقاد لساني كان من شربي الخمر في دار الدنيا، ولم أزل كذلك حتى لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء، فقـال لي: أنت دعبل؟ قلت: نعم يـا رسـول الله. قـال: فأنشدني قولك في أولادي، فأنشدته قولي:

لا أضحك الله سن الدهر ان ضحكت   وآل أحمـد مـظلومـون قـد قهـروا
مـشـردون نفـوا عـن عقـر دارهـم   كـأنهم قـد جنـوا مـا ليس يغتفـر

قال: فقال لي أحسنت، وشفع في وأعطاني ثيابه وها هي ـ وأشار إلى ثياب بدنه.

---

(١) الأغاني ١٨/ ٣٩.

قال الصدوق رحمه الله: ذكر ما وجد على قبر دعبل مكتوباً، سمعت أبا نصر محمد بن الحسن الكرخي الكاتب يقول: رأيت على قبر دعبل بن علي الخزاعي مكتوباً:

أعد الله يوم يلقاه ... دعبل أن لا إله الا الله
يقولها مخلصاً عساه بها ... يرحمه في القيامة الله
الله مولاه والرسول ومن ... بعدهما فالوصي مولاه[1]

أقول: وقد رثى الحسين بن علي عليهما السلام جماعة كثيرة من الشعراء بحيث لو انتخب وجمع أناف على مجلدات كثيرة.

وفي مقاتل الطالبيين: قال أبو الفرج الأصبهاني: وقد رثى الحسين عليه السلام جماعة من متأخري الشعراء أستغني عن ذكرهم في هذا الموضع كراهية الاطالة، وأما ما تقدم (من تقدم خ ل) فما وقع الينا شيء رثي به وكانت الشعراء لا تقدم على ذلك مخافة من بني أمية وخشية منهم ـ انتهى[2].

ولنعم ما قال الصاحب بن عباد:

إن خير المداح من مدحته ... شعراء البلاد في كل ناد

ولنختم هذا الفصل برثاء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها.

روى الشيخ ابن شهراشوب عن أمالي المفيد النيسابوري «ره» أن ذر النائحة رأت فاطمة عليها السلام فيما يرى النائم أنها وقعت على قبر الحسين عليه السلام تبكي وأمرتها أن تنشد:

أيها العينان فيضا ... واستهلا لا تغيضا
وابكيا بالطف ميتاً ... ترك الصدر رضيضا
لم أمرضه قتيلا ... لا ولا كان مريضا[3]

---

(١) عيون أخبار الرضا ٢/٢٦٧.
(٢) مقاتل الطالبيين: ١٢٢.
(٣) المناقب ٤/٦٣.

الباب الخامس

(في ذكر أولاد الحسين بن علي وأزواجه وفضل زيارته وجور الخلفاء على قبره الشريف)

وفيه فصول:

فصل

(في ذكر أولاد الحسين عليه السلام وذكر بعض أزواجه)

قال شيخنا المفيد «ره»: وكان للحسين عليه السلام ستة أولاد: علي بن الحسين الأكبر، كنيته أبو محمد عليه السلام، وأمه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد. وعلي بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه بالطف، وقد تقدم ذكره فيما سلف، وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية. وجعفر بن الحسين لا بقية له وأمه قضاعية وكانت وفاته في حياة الحسين عليه السلام. وعبد الله بن الحسين عليه السلام، قتل مع أبيه صغيراً جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه. وقد تقدم ذكره فيما مضى أيضاً وسكينة بنت الحسين عليه السلام، وأمها الرباب بنت امرىء القيس بن عدي كلبية معدية وهي أم عبد الله بن الحسين، وفاطمة بنت الحسين وأمها أم اسحاق بنت طلحة بن عبد الله تيمية ـ انتهى[1].

---

(١) الارشاد للمفيد: ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

وقال علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة في ذكر أولاد الحسين عليه السلام: وقال كمال الدين: كان له من الأولاد ذكور وإناث عشرة ستة ذكور وأربع أناث فالذكور علي الأكبر وعلي الأوسط وهو زين العابدين عليه السلام وسيأتي ذكره في بابه انشاء الله وعلي الأصغر ومحمد وعبد الله وجعفر. فأما علي الأكبر فإنه قاتل بين يدي أبيه حتى قتل شهيداً. وأما علي الأصغر فجاءه سهم وهو طفل فقتله، وقيل إن عبد الله قتل أيضاً مع أبيه شهيداً. وأما البنات فزينب وسكينة وفاطمة.

هذا قول مشهور، وقيل كان له أربع بنين وبنتان، والأول أشهر. وكان الذكر المخلد والبناء المنضد مخصوصاً من بين بنيه بعلي الأوسط زين العابدين دون بقية الأولاد. آخر كلامه[١].

قلت: عدد أولاده عليه السلام وذكر بعضاً وترك بعضاً.

وقال ابن الخشاب: ولد له ستة بنين وثلاث بنات علي الأكبر الشهيد مع أبيه وعلي الإمام زين العابدين وعلي الأصغر ومحمد وعبد الله الشهيد مع أبيه وجعفر وزينب وسكينة وفاطمة.

وقال الحافظ عبد العزيز بن أخضر الجنابذي: ولد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ستة أربعة ذكور وابنتان علي الأكبر قتل مع أبيه وعلي الأصغر وجعفر وعبد الله وسكينة وفاطمة.

قال: ونسل الحسين عليه السلام من علي الأصغر، وأمه أم ولد وكان أفضل أهل زمانه.

وقال الزهري: ما رأيت هاشمياً أفضل منه.

قلت: قد أخل الحافظ بذكر علي زين العابدين عليه السلام حيث قال: علي الأكبر وعلي الأصغر وأثبته حيث قال: ونسل الحسين من علي الأصغر، فسقط في هذه الرواية علي الأصغر. والصحيح أن العليين من أولاده ثلاثة كما ذكر كمال

(١) أي آخر كلام كمال الدين.

الدين وزين العابدين عليه السلام هو الأوسط، والتفاوت بين ما ذكره كمال الدين والحافظ أربعة. انتهى[1].

أقول: اختلفت كلمات أرباب الحديث والسير في تعيين اسم أم الامام زين العابدين عليه السلام:

قال السبط ابن الجوزي: وأمه أم ولد، وقال ابن قتيبة كانت (أسدية) سندية ويقال لها سلافة وقيل غزالة[2].

وعن كامل المبرد: وكان اسم أم علي بن الحسين عليه السلام سلافة من ولد يزدجرد معروفة النسب، وكانت من خيرات النساء. انتهى[3].

وقيل: اسمها خولة، وقيل سلامة، وقيل برة.

وفي الارشاد: وأمه شاه زنان بنت يزدجرد بن كسرى، ويقال إن اسمها كان شهربانويه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام ولى حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق فبعث إليه بنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى، فنحل ابنه الحسين عليه السلام شاه زنان منهما فأولدها زين العابدين عليه السلام ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن أبي بكر، فهما ابنا خالة. انتهى[4].

أقول: إني احتمل قوياً أن اسمها الأصلي كان سلافة فصحفت بسلامة أو بالعكس، وشاه زنان لقبها، وشهربانويه الاسم الذي سماها به أمير المؤمنين، فقد حكي أنه قال لها أمير المؤمنين عليه السلام: ما اسمك؟ فقالت: شاه زنان بنت كسرى. قال أمير المؤمنين عليه السلام: نه شاه زنان نيست برامت محمد صلى الله عليه وآله وهي سيدة النساء بل أنت شهربانويه وأختك مرواريد بنت كسرى. قالت: آريه[5].

---

(١) كشف الغمة ٢/٢١٤ ـ ٢١٥.

(٢) تذكرة الخواص: ١٥٨.

(٣) القمقام: ٦٤٣ نقلاً عن كامل المبرد ٢/٩٢ طبع سنة ١٣٤٧ بمصر.

(٤) الارشاد: ٢٣٧.

(٥) القمقام: ٦٤٣ نقلاً عن الدر النظيم لجمال الدين يوسف بن حاتم الشامي العاملي.

وأما غزالة أو برة فهي اسم أم ولد للحسين عليه السلام كانت تحضن علي ابن الحسين عليه السلام، وكان يسميها أماً، فقد روي أنها نفقت (نفست خ ل) بعلي بن الحسين فكفل علياً بعض أمهات ولد أبيه فنشأ عليه السلام وهو لا يعرف أماً غيرها ثم علم أنها مولاته، وكان الناس يسمونها أمة وزعموا أنها أمه. الخ[1].

فظهر أن ما ورد[2] في أنه عليه السلام زوج أمه مولاه فالمراد مولاته التي يسمونها الناس أمه.

وأما سكينة بنت الحسين اسمها آمنة وقيل أمينة، أمها الرباب بنت امرىء القيس بن عدي، وكان صاحب بكر بن وائل الذي أغار عليهم في الجاهلية يوم فلج وكان نصرانياً أسلم في خلافة عمر بن الخطاب وما صلى صلاة حتى ولاه عمر وما أمسى حتى خطب إليه علي عليه السلام ابنته الرباب على ابنه الحسين عليه السلام فزوجه إياها فولدت له عبد الله وسكينة، وفي سكينة وأمها يقول:

لعمرك إنني لأحب داراً تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل جل مالي وليس لعاتب عندي عتاب
فلست لهم وإن غابوا مضيعاً حياتي أو يغيبني التراب[3]

وقيل: إنه نهض إلى امرىء القيس أمير المؤمنين عليه السلام ومعه ابناه الحسن والحسين عليهما السلام حتى أدركه، فقال له: يا عم أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وهذان ابناي من ابنته وقد رغبنا في صهرك فأنكحنا. فقال: قد أنكحتك يا علي المحياة بنت امرىء القيس، وأنكحتك يا حسن سلمى بنت امرىء القيس، وأنكحتك يا حسين الرباب بنت امرىء القيس.

وقال هشام الكلبي: كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن، وخطبت بعد

(١) القمقام: ٦٤٥ نقلاً عن عيون أخبار الرضا ٢/١٢٨.
(٢) الوسائل ١٤/٤٩ نقلاً عن التهذيب للشيخ الطوسي.
(٣) الأغاني ١٤/١٦٤.

قتل الحسين عليه السلام فقالت: ما كنت لأتخذ حماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

وروي أنه رثت الرباب زوجها الحسين عليه السلام حين قتل فقالت:

ان الذي كان نوراً يستضاء به | بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة | عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به | وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن | يغني ويأوي إليه كل مسكين
والله لا أبتغي صهراً بصهركم | حتى أغيب بين الرمل والطين[2]

وقد ذكرنا في وقائع مجلس عبيد الله بن زياد أخذها الرأس الشريف وشعرها: واحسيناً فلا نسيت حسيناً ـ الخ.

وقال الجزري: وكان مع الحسين عليه السلام امرأته الرباب بنت امرىء القيس وهي أم سكينة، وحملت إلى الشام فيمن حمل من أهله، ثم عادت إلى المدينة فخطبها الأشراف من قريش فقالت: ما كنت لأتخذ حمواً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وبقيت بعده سنة لم يظلها سقف بيت حتى بليت وماتت كمداً. وقيل: إنها أقامت على قبره سنة وعادت إلى المدينة فماتت أسفاً عليه. انتهى[3].

قال أبو الفرج الأصبهاني: وروي أنه كانت سكينة في مأتم فيه بنت لعثمان، فقالت بنت عثمان: أنا بنت الشهيد. فسكتت سكينة، فقال المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله. قالت سكينة: هذا أبي أو أبوك؟ فقالت العثمانية: لا أفخر عليكم أبداً[4].

---

(١) الأغاني ١٤/١٦٤.
(٢) الأغاني ١٤/١٦٥.
(٣) الكامل لابن الأثير ٤/٨٨.
(٤) الأغاني ١٤/١٦٥.

ونقل الدميري عن الفائق: أن سكينة بنت الحسين عليه السلام جاءت إلى أمها الرباب وهي صغيرة تبكي، فقالت: ما بك؟ قالت: مرت بي دبيرة فلسعتني بأبيرة أرادت تصغير دبرة وهي النحلة سميت بذلك لتدبيرها في عمل العسل[1].

وروى سبط ابن الجوزي عن سفيان الثوري قال: أراد علي بن الحسين عليه السلام الخروج إلى الحج أو العمرة، فاتخذت له أخته سكينة بنت الحسين عليه السلام سفرة أنفقت عليها ألف درهم وأرسلت بها إليه، فلما كان بظهر الحرة أمر بها ففرقت في الفقراء والمساكين[2].

قال ابن شهراشوب في المناقب: وأصيب الحسين عليه السلام وعليه دين بضعة وسبعون ألف دينار، فاهتم علي بن الحسين عليهما السلام بدين أبيه حتى امتنع من الطعام والشراب والنوم في أكثر أيامه ولياليه، فأتاه آت في المنام فقال: لا تهتم بدين أبيك فقد قضاه الله عنه بمال نحيس[3]. فقال علي عليه السلام: والله ما أعرف في أموال أبي ما يقال له نحيس، فلما كان من الليلة الثانية رأى مثل ذلك فسأل عنه أهله فقالت له امرأة من أهله: كان لأبيك عبد رومي يقال له نحيس استنبط له عيناً بذي خشب، فسأل عن ذلك فأخبر به، فما مضت بعد ذلك إلا أيام قلائل حتى أرسل الوليد بن عتبة بن أبي سفيان الى علي بن الحسين يقول له: إنه قد ذكرت لي عين لأبيك بذي خشب تعرف بنحيس، فإذا أحببت بيعها ابتعتها منك. قال علي بن الحسين: خذها بدين الحسين وذكره له. قال: قد أخذتها فاستثنى منها سقي ليلة السبت لسكينة[4].

توفيت سكينة بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة ومائة، وفي هذه السنة توفيت أختها فاطمة بنت الحسين عليه السلام وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله وكانت تحت الحسن بن علي عليهما

---

(١) حياة الحيوان: ٢٣٦ الطبع الحجري.

(٢) تذكرة الخواص: ١٨٤.

(٣) في المصدر المطبوع: بجنس.

(٤) المناقب ٤/١٤٣.

السلام فولدت له طلحة بن الحسن ومات عليه السلام وهو صغير ثم تزوجها الحسين بن علي عليهما السلام فولدت له فاطمة بنت الحسين عليه السلام[1].

قال أبو الفرج: وأمها ـ أي أم أم أسحاق ـ جرباء بنت قسامة بن طي، وإنما سميت جرباء لحسنها، كانت لا تقف إلى جنبها امرأة وإن كانت جميلة الا استصبح منظرها لجمالها، وقد كانت أم إسحاق عند الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قبل أخيه الحسين عليه السلام، فلما حضرته الوفاة دعا بالحسين عليه السلام فقال: يا أخي إني أرضى هذه المرأة لك فلا تخرجن من بيوتكم، فإذا انقضت عدتها فتزوجها. فلما توفي عليه السلام تزوجها الحسين وقد كانت ولدت من الحسن عليه السلام طلحة وقد درج ولا عقب له. انتهى[2].

وعن تقريب ابن حجر قال: فاطمة بنت الحسين عليه السلام ثقة من الرابعة ماتت بعد المائة وقد أسنت[3].

قال الشيخ المفيد «ره»: وروي أن الحسن بن الحسن عليه السلام خطب الى عمه الحسين عليه السلام إحدى ابنتيه، فقال له الحسين فإني قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثرهما شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[4].

فصل

(في فضل زيارته عليه السلام)

يستحب زيارة أبي عبد الله الحسين المظلوم عليه السلام، بل تأكد استحبابها من ضروريات المذهب والدين، حتى ورد[5] أن زيارته فرض على كل مؤمن

(١) راجع القمقام: ٦٥٩ ـ ٦٦١.
(٢) الأغاني ١٨/٢٠٣ ـ ٢٠٩، مقاتل الطالبيين: ١٧٩.
(٣) قمقام ٦٦٣ نقلاً عن التقريب.
(٤) الارشاد: ١٧٩.
(٥) راجع البحار ج ٩٨ الباب الأول من أبواب فضل زيارة الحسين عليه السلام.

وواجبة على الرجال والنساء، ومن تركها ترك حق الله تعالى ورسوله بل تركها عقوق رسول الله صلى الله عليه وآله وانتقاص في الايمان والدين، وإن من تركها من غير علة فهو من أهل النار.

وقال أبو جعفر عليه السلام لمحمد بن مسلم: مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين ابن علي، فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة من الله جل وعز[1].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: لو أن أحدكم حج دهره ثم لم يزر الحسين عليه السلام لكان تاركاً حقاً من حقوق رسول الله صلى الله عليه وآله، لأن حق الحسين عليه السلام فريضة من الله واجبة على كل مسلم[2].

وقال: من لم يأت قبر الحسين عليه السلام وهو يزعم أنه لنا شيعة حتى يموت فليس هو لنا بشيعة، وإن كان من أهل الجنة فهو من ضيفان أهل الجنة[3].

وقال عليه السلام لابان بن تغلب: يا أبان متى عهدك بقبر الحسين عليه السلام؟ قلت: لا والله يا بن رسول الله ما لي به عهد منذ حين. قال: سبحان ربي العظيم وبحمده وأنت من رؤساء الشيعة تترك الحسين عليه السلام لا تزوره، من زار الحسين عليه السلام كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحى عنه بكل خطوة سيئة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر[4].

وفي روايات كثيرة: ولا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام لخوف، وإن من زاره على خوف يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر، وإن الثواب فيه على قدر الخوف وإن من خاف لخوفهم أظله الله في ظل عرشه وكان محدثه الحسين عليه السلام تحت العرش وآمنه الله من أفزاع يوم القيامة[5].

---

(١) كامل الزيارات: ١٢١، البحار ٣/٩٨.

(٢) كامل الزيارات: ١٢٢.

(٣) كامل الزيارات: ١٩٣.

(٤) كامل الزيارات: ٣٣١.

(٥) راجع كامل الزيارات باب ثواب من زار الحسين بن علي عليهما السلام على خوف.

وورد في جملة من الروايات عن الصادق عليه السلام: حق على الغني أن يأتي قبر الحسين عليه السلام في السنة مرتين، وحق على الفقير أن يأتيه في السنة مرة[١].

وقال: أما القريب فلا أقل من شهر، وأما البعيد الدار ففي كل ثلاث سنين[٢].

وفي حديث: لا ينبغي التخلف عنه أكثر من أربع سنين[٣].

وعن أبي الحسن عليه السلام: من أتى قبر الحسين عليه السلام في السنة ثلاث مرات أمن من الفقر[٤].

ويتأكد الاخلاص في زيارته والشوق إليها، فمن أتى قبره عليه السلام شوقاً اليه كان من عباده المكرمين وكان تحت لواء الحسين بن علي عليهما السلام، ومن زاره يريد به وجه الله تعالى أخرجه الله من ذنوبه كمولود ولدته أمه وشيعته الملائكة في مسيره[٥].

وفي حديث آخر: شيعه جبرئيل وميكائيل واسرافيل حتى يرد إلى منزله[٦].

وعن حمران قال: زرت قبر الحسين عليه السلام، فلما قدمت جاءني أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام وعمر بن علي بن عبد الله بن علي، فقال أبو جعفر عليه السلام، أبشر يا حمران، فمن زار قبور شهداء آل محمد عليهم السلام يريد الله بذلك وصلة نبيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه[٧].

---

(١) كامل الزيارات: ٢٩٣.
(٢) كامل الزيارات: ٢٩٦.
(٣) كامل الزيارات: ٢٩٦ ـ ٢٩٧.
(٤) التهذيب ٦/٤٨.
(٥) راجع البحار ٩٨/١٨ باب الاخلاص في زيارته عليه السلام والشوق إليها.
(٦) كامل الزيارات: ١٤٥.
(٧) البحار ٩٨/٢٠ نقلاً عن أمالي الطوسي ٢/٢٨.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين زوار الحسين بن علي، فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم الا الله عز وجل، فيقول لهم: ماذا أردتم بزيارة قبر الحسين عليه السلام. فيقولون: يا رب حباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وحباً لعلي وفاطمة ورحمة له مما ارتكب منه. فيقال لهم: هذا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فالحقوا بهم فأنتم معهم في درجتهم، الحقوا بلواء رسول الله صلى الله عليه وآله. فيكونون في ظله وهو في يد علي عليه السلام حتى يدخلون الجنة جميعاً، فيكونون أمام اللواء وعن يمينه وعن يساره[1].

وفي أحاديث كثيرة: إن زيارته صلوات الله عليه توجب غفران الذنوب، ودخول الجنة، والعتق من النار، وحط السيئات، ورفع الدرجات، واجابة الدعوات[2].

فمن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر[3].

وفي رواية أخرى: وقبل شفاعته في سبعين مذنباً، ولم يسأل عز وجل عند قبره حاجة الا قضاها له[4].

وقال أبو عبد الله عليه السلام لعبد الله بن النجار: تزورون الحسين وتركبون السفن؟ قال: فقلت نعم. فقال: أما علمت أنه إذا انكفت بكم نوديتم ألا طبتم وطابت لكم الجنة[5].

وقال فائد الحناط له عليه السلام: إنهم يأتون قبر الحسين عليه السلام بالنوائح والطعام. قال: قد سمعت. قال: فقال يا فائد من أتى قبر الحسين عارفاً

---

(١) كامل الزيارات: ١٤١، وفي ذيله: ومن خلفه.
(٢) راجع البحار ٩٨/٢١ الباب الرابع من أبواب فضل زيارة الحسين عليه السلام.
(٣) أمالي الصدوق: ١٩٧ طبع بيروت، المجلس ٤٢.
(٤) أمالي الصدوق: ٤٧١، المجلس ٨٦.
(٥) كامل الزيارات: ١٣٥.

بحقه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر[١].

وورد أن زوار الحسين عليه السلام يدخلون الجنة قبل الناس بأربعين عاماً وسائر الناس في الحساب والموقف[٢].

وإن زائره جعل ذنوبه جسراً على باب داره ثم عبرها كما يخلف أحدكم الجسر وراءه إذا عبر[٣].

وفي حديث: يقال لهم يوم القيامة خذوا بيد من أحببتم انطلقوا به إلى الجنة فيأخذ الرجل (بيد ظ) من أحبه، حتى أن الرجل من الناس يقول لرجل يا فلان أما تعرفني أنا الذي قمت لك يوم كذا وكذا، فيدخله الجنة لا يدفع ولا يمنع[٤].

وعن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعت يقول: إن لله في كل يوم وليلة مائة ألف لحظة الى الأرض يغفر لمن يشاء منه ويعذب من يشاء منه، ويغفر لزائري قبر الحسين بن علي عليه السلام خاصة ولأهل بيتهم ولمن يشفع له يوم القيامة كائناً من كان وإن كان رجلاً قد استوجب النار. قال: وإن كان ما لم يكن ناصباً[٥].

وفي روايات كثيرة: إن زيارته عليه السلام تعدل الحج والعمرة والجهاد والاعتاق، بل تعدل عشرين حجة وأفضل من عشرين حجة، بل كتب الله له ثمانين حجة مبرورة، وأنها تعدل حجة مع رسول الله صلى الله عليه وآله، بل من أتاه عارفاً بحقه كان كمن حج مائة حجة مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أتاه ماشياً كتب الله له بكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل عليه السلام[٦].

---

(١) كامل الزيارات: ١٣٩.

(٢) كامل الزيارات: ١٣٧.

(٣) كامل الزيارات: ١٥٢، ثواب الأعمال: ١١٦.

(٤) كامل الزيارات: ١٦٦ ـ ١٦٧.

(٥) كامل الزيارات: ١٦٦، وفيه: ناصبياً.

(٦) راجع البحار ٢٨/٩٨ الباب الخامس من أبواب فضل زيارة الحسين عليه السلام.

وقال الصادق عليه السلام: لو أني حدثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحج رأساً وما حج منكم أحد، ويحك أما علمت أن الله اتخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتخذ مكة حرماً[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسين عليه السلام ذات يوم في حجر النبي صلى الله عليه وآله يلاعبه ويضاحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي؟ فقال لها: ويلك وكيف لا أحبه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني، أما ان أمتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي. قالت: يا رسول الله حجة من حججك؟ قال: نعم وحجتين من حججي. قالت: يا رسول الله حجتين من حججك؟ قال: نعم، فلم تزل تزاده ويزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله بأعمارها[2].

وعن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما لمن أتى قبر الحسين زائراً عارفاً بحقه غير مستكبر ولا مستنكف؟ قال: يكتب له ألف حجة مقبولة وألف عمرة مبرورة، وإن كان شقياً كتب سعيداً، ولم يزل يخوض في رحمة الله عز وجل[3].

وفي أحاديث كثيرة: أن زيارته عليه السلام توجب طول العمر وحفظ النفس والمال وزيادة الرزق وتنفس الكرب وقضاء الحوائج، بل أدنى ما يكون له أن يحفظه الله في نفسه وماله حتى يرده إلى أهله، فإذا كان يوم القيامة كان الله أحفظ له[4].

وحكي: أنه لما بلغ أهل البلدان شهادته عليه السلام حضرت عنده مائة ألف امرأة ممن كانت لا تلد فولدن كلهن، وكانت العرب تقول للمرأة لا تلد أبداً إلا أن تحضر قبر رجل كريم.

---

(١) كامل الزيارات: ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

(٢) كامل الزيارات: ٦٨.

(٣) كامل الزيارات: ١٦٤.

(٤) راجع البحار ٤٥/٩٨ الباب السادس من أبواب فضل زيارة الحسين عليه السلام.

وروي عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الحسين عليه السلام صاحب كربلاء قتل مظلوماً مكروباً عطشاناً لهفاناً، فآلى الله عز وجل على نفسه أن لا يأتيه لهفان ولا مكروب ولا مذنب ولا مغموم ولا عطشان ولا من به عاهة ثم دعا عنده وتقرب بالحسين بن علي عليه السلام الى الله عز وجل الا نفس الله كربته وأعطاه مسألته وغفر ذنبه ومد في عمره وبسط في رزقه، فاعتبروا يا أولي الأبصار[١].

وعن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: دعاني الشوق إليك أن تجشمت إليك على مشقة. فقال لي: لا تشك ربك، فهلا أتيت من كان أعظم حقاً عليك مني. فكان من قوله فهلا أتيت من كان أعظم حقاً عليك مني أشد علي من قوله لا تشك ربك. قلت: ومن أعظم علي حقاً منك؟ قال: الحسين عليه السلام، ألا أتيت الحير (الحسين خ ل) فدعوت الله عنده وشكوت إليه حوائجك[٢].

وعنه عليه السلام قال: من لم يزر قبر الحسين عليه السلام فقد حرم خيراً كثيراً ونقص من عمره سنة[٣].

وفي جملة من الروايات: أن زيارته عليه السلام من أفضل الأعمال، وله بكل درهم أنفقه ألف درهم[٤].

بل قال الصادق عليه السلام في حديث ابن سنان: يحسب له بالدرهم ألف وألف حتى عد عشرة[٥].

وأن الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة عليهم السلام يأتونه لزيارته ويدعون لزواره في السماء أكثر ويبشرونهم بالخير ويستبشرون لهم. الى غير ذلك مما ورد في فضل زيارته[٦].

---

(١) كامل الزيارات: ١٦٨.

(٢) كامل الزيارات: ١٦٨ وفيه: ابن أبي يعفور.

(٣) كامل الزيارات: ١٥١.

(٤) راجع البحار ٤٩/٩٨ الباب السابع من أبواب فضل زيارة الحسين عليه السلام.

(٥) كامل الزيارات: ١٢٨.

(٦) راجع البحار ٥١/٩٨ الباب التاسع من أبواب فضل زيارة الحسين عليه السلام وأيضاً راجع =

ولنتبرك بذكر أحاديث:

روي عن الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي بسنده عن معاوية بن وهب قال: استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام فقيل لي: أدخل، فدخلت فوجدته في مصلاه في بيته، فجلست حتى قضى صلاته وسمعته وهو يناجي ربه وهو يقول: اللهم يا من خصنا بالكرامة ووعدنا بالشفاعة وخصنا بالوصية وأعطانا علم ما مضى وما بقي وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا اغفر لي ولأخواني وزوار قبر أبي الحسين الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا وسروراً أدخلوه على نبيك وإجابة منهم لأمرنا وغيظاً أدخلوه على عدونا أرادوا بذلك رضاك فكافهم عنا بالرضوان واكلأهم بالليل والنهار واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف وأصحبهم، واكفهم شر كل جبار عنيد وكل ضعيف من خلقك وشديد وشر شياطين الجن والإنس، واعطهم أعظم ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم. اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم على خروجهم فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الوجوه التي تتقلب على حفرة أبي عبد الله عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي خرجت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللهم اني أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى توافيهم على الحوض يوم العطش. فما يزال يدعو وهو ساجد بهذا الدعاء، فلما انصرف قلت: جعلت فداك لو أن هذا الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله عز وجل لظننت أن النار لا تطعم منه شيئاً أبداً، والله لقد تمنيت أني كنت زرته ولم أحج. فقال لي: ما أقربك منه فما الذي يمنعك من زيارته. ثم قال: يا معاوية لا تدع ذلك فقلت جعلت فداك لم أر أن الأمر يبلغ هذا كله، فقال يا معاوية من يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض[1].

= بقية تلك الأبواب.

(١) كامل الزيارات: ١١٦.

وفي البحار: روى مؤلف المزار الكبير باسناده الى الأعمش قال: كنت نازلاً بالكوفة وكان لي جار كثيراً ما كنت أقعد إليه وكان ليلة الجمعة، فقلت له: ما تقول في زيارة الحسين عليه السلام. فقال لي: بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. فقمت من بين يديه وأنا ممتلىء غضباً وقلت: إذا كان السحر أتيته وحدثته من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ما يسخن الله به عينيه. قال: فأتيته وقرعت عليه الباب فإذا أنا بصوت من وراء الباب أنه قصد الزيارة في أول الليل، فخرجت مسرعاً فأتيت الحير فإذا أنا بالشيخ ساجد لا يمل من السجود والركوع فقلت له: بالأمس تقول لي بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار واليوم تزوره. فقال لي: يا سليمان لا تلمني فإني ما كنت أثبت لأهل هذا البيت إمامة حتى كانت ليلتي هذه فرأيت رؤيا أرعبتني. فقلت: ما رأيت أيها الشيخ؟ قال: رأيت رجلاً لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق لا أحسن أصفه من حسنه وبهائه، ومعه أقوام يحفون به حفيفاً ويزفونه زفاً، بين يديه فارس على فرس له ذنوب على رأسه تاج للتاج أربعة أركان في كل ركن جوهرة تضيء مسيرة ثلاثة أيام، فقلت: من هذا؟ فقالوا: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وآله. فقلت: والآخر؟ فقالوا: وصيه علي بن أبي طالب عليه السلام. ثم مددت عيني فإذا بناقة من نور عليها هودج من نور تطير بين السماء والأرض، فقلت: لمن الناقة؟ قالوا: لخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد. قلت: والغلام؟ قالوا: الحسن بن علي. قلت: فأين يريدون؟ قال: يمضون بأجمعهم إلى زيارة المقتول ظلماً الشهيد بكربلاء الحسين بن علي، ثم قصدت الهودج وإذا أنا برقاع تساقط من السماء: أماناً من الله جل ذكره لزوار الحسين بن علي ليلة الجمعة. ثم هتف بنا هاتف: الا إنّا وشيعتنا في الدرجة العليا من الجنة، والله يا سليمان لا أفارق هذا المكان حتى تفارق روحي جسدي[١].

وروي عن الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن أبيه عن ابن محبوب عن الحسين ابن بنت أبي حمزة الثمالي قال: خرجت آخر زمان بني مروان

---

(١) البحار ٩٨/٥٨.

الى قبر الحسين بن علي عليهما السلام مستخفياً من أهل الشام، حتى انتهيت إلى كربلاء فاختفيت في ناحية القرية حتى إذا ذهب من الليل نصفه أقبلت نحو القبر فلما دنوت منه أقبل نحوي رجل فقال لي: انصرف مأجوراً فإنك لا تصل إليه. فرجعت فزعاً حتى إذا كاد يطلع الفجر أقبلت نحوه حتى إذا دنوت منه خرج إلي الرجل فقال لي: يا هذا إنك لا تصل إليه. فقلت له: عافاك الله ولم لا أصل إليه وقد أقبلت من الكوفة أريد زيارته فلا تحل بيني وبينه وإني أخاف أن أصبح فيقتلوني أهل الشام إن أدركوني هاهنا. قال: فقال لي: اصبر قليلاً فإن موسى بن عمران سأل الله أن يأذن له في زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام فأذن له فهبط من السماء في سبعين ألف ملك فهم بحضرته من أول الليل ينتظرون طلوع الفجر ثم يعرجون الى السماء. قال: فقلت: فمن أنت عافاك الله؟ قال: أنا من الملائكة الذين أمروا بحرس قبر الحسين والاستغفار لزواره، فانصرفت وقد كاد يطير عقلي لما سمعت منه. قال: فأقبلت لمّا طلع الفجر نحوه فلم يحل بيني وبينه أحد، فدنوت منه عليه السلام فسلمت عليه فدعوت الله على قتلته وصليت الصبح وأقبلت مسرعاً مخافة أهل الشام(١).

وعنه بسنده عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يا بن رسول الله كنت في الحير ليلة عرفة فرأيت نحواً من ثلاثة آلاف رجل جميلة وجوههم طيبة ريحهم شديد بياض ثيابهم يصلون الليل أجمع، فلقد كنت أريد أن آتي القبر وأقبله وأدعو بدعوات فما كنت أصل إليه من كثرة الخلق، فلما طلع الفجر سجدت سجدة فرفعت رأسي فلم أر منهم أحداً. فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: أتدري من هؤلاء؟ قلت: لا. فقال: اخبرني أبي عن أبيه قال: مر بالحسين أربعة آلاف ملك وهو يقتل، فعرجوا إلى السماء فأوحى الله تعالى اليهم: يا معشر الملائكة مررتم بابن حبيبي وصفيي محمد وهو يقتل ويضطهد مظلوماً فلم تنصروه فانزلوا إلى الأرض الى قبره فابكوا شعثاً غبراً إلى يوم القيامة، فهم عنده إلى أن تقوم الساعة(٢).

---

(١) كامل الزيارات: ١١١.

(٢) كامل الزيارات: ١١٥.

وعنه مسنداً عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كأني والله بالملائكة قد زاحموا المؤمنين على قبر الحسين عليه السلام. قال: قلت: فيتراءون له. قال: هيهات هيهات قد لزموا والله المؤمنين حتى أنهم يمسحون وجوههم بأيديهم. قال: وينزل الله على زوار الحسين عليه السلام غدوة وعشية من طعام الجنة وخدامهم الملائكة، لا يسأل الله عبد حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا أعطاها إياه. قال: قلت: هذه والله الكرامة. قال: يا مفضل أزيدك؟ قلت: نعم يا سيدي. قال: كأني بسرير من نور قد وضع وقد ضربت عليه قبة من ياقوتة حمراء مكللة بالجوهر، وكأني بالحسين بن علي عليه السلام جالس على ذلك السرير وحوله تسعون ألف قبة خضراء، وكأني بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه، فيقول الله عز وجل لهم: أوليائي سلوني فطالما أوذيتم وذللتم واضطهدتم فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا قضيتها لكم، فيكون أكلهم وشربهم من الجنة فهذه والله الكرامة التي لا يشبهها شيء[1].

قال العلامة المجلسي «ره»: نزول الطعام في البرزخ وضرب القبة في الرجعة بقرينة قوله عليه السلام من حوائج الدنيا والآخرة[2].

وعنه بسنده عن عبد الله بن حماد البصري عن أبي عبد الله قال: قال لي: إن عندكم - أو قال في قربكم - لفضيلة ما أوتي أحد مثلها وما أحسبكم تعرفونها كنه معرفتها ولا تحافظون عليها ولا على القيام بها، وإن لها لأهلاً خاصة قد سموا لها وأعطوها بلا حول منهم ولا قوة الا ما كان من صنع الله لهم وسعادة حباهم بها ورحمة ورأفة وتقدم. قلت: جعلت فداك وما هذا الذي وصفت ولم تسمه؟ قال: زيارة جدي الحسين عليه السلام، فإنه غريب بأرض غربة يبكيه من زاره ويحزن له من لم يزره ويحترق له من لم يشهده ويرحمه، من نظر إلى قبر ابنه عند رجليه في أرض فلاة ولا حميم قربه ولا قريب، ثم منع الحق وتوازر عليه أهل الردة حتى قتلوه وضيعوه وعرضوه للسباع ومنعوه شرب ماء الفرات الذي يشربه الكلاب

(١) كامل الزيارات: ١٣٥.

(٢) البحار ٦٥/٩٨ - ٦٦.

وضيعوا حق رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيته به وبأهل بيته، فأمسى مجفواً في حفرته صريعاً بين قرابته وشيعته بين أطباق التراب، قد أوحش قربه في الوحدة والبعد عن جده والمنزل الذي لا يأتيه الا من امتحن الله قلبه للايمان وعرفه حقنا. فقلت: جعلت فداك قد كنت آتيه حتى بليت بالسلطان وفي حفظ أموالهم وأنا عندهم مشهور فتركت للتقية إتيانه وأنا أعرف ما في إتيانه من الخير. فقال: هل تدري ما فضل من أتاه وما له عندنا من جزيل الخير؟ فقلت: لا. فقال: أما الفضل فيباهيه ملائكة السماء، وأما ما له عندنا فالترحم عليه كل صباح ومساء، ولقد حدثني أبي أنه لم يخل مكانه منذ قتل من مصل يصلي عليه من الملائكة أو من الجن أو من الإنس أو من الوحش، وما من شيء إلا وهو يغبط زائره ويتمسح به ويرجو في النظر اليه الخير لنظره إلى قبره. ثم قال: بلغني أن قوماً يأتونه من نواحي الكوفة وناساً من غيرهم ونساء يندبنه وذلك في النصف من شعبان، فمن بين قارىء يقرأ وقاص يقص ونادب يندب وقائل يقول المراثي. فقلت له: نعم جعلت فداك قد شهدت بعض ما تصف. فقال: الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا وجعل عدونا من يطعن عليهم من قرابتنا أو غيرهم يهدون[١] بهم ويقبحون ما يصنعون[٢].

وعن بشارة المصطفى عن الأعمش عن عطية العوفي قال: خرجت مع جابر ابن‌عبد الله الأنصاري «ره» زائرين قبر الحسين عليه السلام، فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطىء الفرات فاغتسل ثم اتزر بإزار وارتدى بآخر، ثم فتح صرة فيها سعد ونثرها على بدنه، ثم لم يخط خطوة الا ذكر الله، حتى إذا دنا من القبر قال: ألمسنيه، فألمسته فخر على القبر مغشياً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء فأفاق وقال: يا حسين ثلاثاً، ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه. ثم قال: وأنى لك بالجواب وقد شحطت أوداجك على أثباجك وفرق بين بدنك ورأسك، فاشهد أنك ابن خير النبيين وابن سيد المؤمنين وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس أصحاب

(١) يهدرون خ ل أي يبطلون دمهم.
(٢) كامل الزيارات: ٣٢٤.

الكساء وابن سيد النقباء وابن فاطمة سيدة النساء، ما لك لا تكون هكذا وقد غذتك كف سيد المرسلين وربيت في حجر المتقين ورضعت من ثدي الايمان وفطمت بالإسلام، طبت حياً وطبت ميتاً غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك ولا شاكة في الخيرة[1] لك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا.

ثم جال ببصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلت بفناء قبر الحسين عليه السلام وأناخت برحله، أشهد أنكم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم الملحدين وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين، والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطية: فقلت: كيف ولم نهبط وادياً ولم نعل جبلاً ولم نضرب بسيف والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم وأولادهم وأرملت الأزواج؟ فقال لي: يا عطية سمعت حبيبي رسول الله «ص» يقول: من أحب قوماً حشر معهم ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمداً بالحق نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين وأصحابه، خذوني نحو أبيات كوفان. فلما صرنا في بعض الطريق فقال: يا عطية هل أوصيك وما أظن أنني بعد هذه السفرة ملاقيك، أحبب محب آل محمد ما أحبهم وأبغض مبغض آل محمد ما أبغضهم وإن كان صواماً وقواماً وارفق بمحب آل محمد فإنه إن تزل (لهم ظ) قدم بكثرة ذنوبهم ثبتت لهم أخرى بمحبتهم، فإن محبهم يعود إلى الجنة ومبغضهم يعود إلى النار[2].

---

(١) الحياة ظ.

(٢) البحار ١٩٥/٩٨ نقلاً عن بشارة المصطفى: ٧٤ الطبعة الثانية.

فصل

(في جور الخلفاء على قبره الشريف)

قال ابن الأثير في الكامل في وقائع سنة ست وثلاثين ومائتين: في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يبذر ويسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه فنادى بالناس في تلك الناحية: من وجدنا عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبق. فهرب الناس وتركوا زيارته وخرب وزرع.

وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولأهل بيته، وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى علياً وأهله بأخذ المال والدم.

وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث، وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون: قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين، والمتوكل يشرب ويضحك، ففعل ذلك يوماً والمنتصر حاضر، فأومأ إلى عبادة يتهدده فسكت خوفاً منه، فقال المتوكل: ما حالك؟ فقام فأخبره فقال المنتصر: يا أمير المؤمنين إن الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ أهل بيتك وبه فخرك، فكل أنت لحمه إذا شئت ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه. فقال المتوكل للمغنين غنوا جميعاً:

غار الفتى لابن عمه ... ورأس الفتى في حر أمه

فكان هذا من الأسباب التي استحل بها المنتصر قتل المتوكل[1].

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبيين: وكان المتوكل شديد الوطأة على آل أبي طالب غليظاً على جماعتهم مهتماً بأمورهم شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظن والتهمة لهم، واتفق له أن عبيد (عبد خ ل) الله بن يحيى بن خاقان وزيره سيء

---

(١) الكامل ٧/ ٥٥ ـ ٥٦.

انرأي (سوء رأي خ ل) فيهم يحسن له القبيح في معاملتهم، فبلغ بهم ما لم يبلغه أحد من خلفاء بني العباس قبله، وكان من ذلك كرب قبر الحسين عليه السلام وعفى آثاره ووضع على سائر طرق الزوار مسالح لا يجدون أحداً زاره إلا أتوه به فقتله أو أنهكه عقوبة(١).

فحدثني أحمد بن الجعد الوشاء وقد شاهد ذلك قال: كان السبب في كرب قبر الحسين عليه السلام أن بعض المغنيات كانت تبعث بجواريها اليه قبل الخلافة يغنين له إذا شرب، فلما (وليها) بعث إلى تلك المغنية فعرف أنها غائبة وكانت قد زارت قبر الحسين عليه السلام وبلغها خبره، فأسرعت الرجوع وبعثت إليه بجارية من جواريها كان يألفها، فقال لها: أين كنتم؟ قالت: خرجت مولاتي إلى الحج وأخرجتنا معها وكان ذلك في شعبان. فقال: الى أين حججتم في شعبان؟ قالت: إلى قبر الحسين. فاستطار غضباً وأتى بمولاتها فحبست واستصفى أملاكها وبعث برجل من أصحابه يقال له الديزج كان يهودياً فأسلم (فأرسله ظ) الى قبر الحسين عليه السلام وأمره بكرب قبره ومحوه واخراب كل ما حوله، فمضى لذلك وخرب ما حوله وهدم البناء وكرب ما حوله نحو مائتي جريب، فلما بلغ إلى قبره لم يتقدم إليه أحد فأحضر قوماً من اليهود فكربوه وأجري الماء حوله ووكل به مسالح بين كل مسلحتين ميل لا يزوره زائر الا أخذوه ووجهوا به إليه(٢).

فحدثني محمد بن الحسين الأشناني قال: بعد عهدي بالزيارة في تلك الأيام خوفاً، ثم عملت على المخاطرة بنفسي فيها وساعدني رجل من العطارين على ذلك، فخرجنا زائرين نكمن النهار ونسير الليل حتى أتينا نواحي الغاضرية وخرجنا منها نصف الليل، فسرنا بين مسلحتين وقد ناموا حتى أتينا القبر فخفي علينا، فجعلنا نتسمه (نشمه خ ل) ونتحرى جهته حتى أتيناه وقد قلع الصندوق الذي كان حواليه وأحرق وأجري الماء عليه، فانخسف موضع اللبن وصار كالخندق فزرناه وأكببنا عليه فشممنا منه رائحة ما شممت مثلها قط من الطيب، فقلت للعطار الذي

(١) مقاتل الطالبيين: ٥٩٧.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٥٩٧ ـ ٥٩٨.

كان معي: أي رائحة هذه؟ فقال: لا والله ما شممت مثلها بشيء من العطر. فودعناه وجعلنا حول القبر علامات في عدة مواضع، فلما قتل المتوكل اجتمعنا مع جماعة من الطالبيين والشيعة حتى صرنا إلى القبر فأخرجنا تلك العلامات وأعدناه إلى ما كان عليه[١].

واستعمل على المدينة ومكة عمر بن الفرج الرجحي[٢]، فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس ومنع الناس من برهم، وكان لا يبلغه أن أحداً بر أحداً منهم بشيء وان قل الا أنهكه عقوبة وأثقله غرماً، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ثم ينزعنه ويجلسن على مغازلهن عواري حواسر، إلى أن قتل المتوكل فعطف المنتصر عليهم وأحسن إليهم ووجه بمال فرقه فيهم، وكان يؤثر مخالفة أبيه في جميع أحواله ومضادة مذهبه طعناً عليه ونفرة[٣] لفعله[٤].

وروى الشيخ الطوسي «ره» في الأمالي بسنده عن محمد بن عبد الحميد قال: دخلت على إبراهيم الديزج وكنت جاره أعوده في مرضه الذي مات فيه، فوجدته بحال سوء وإذا هو كالمدهوش وعنده الطبيب فسألته عن حاله وكانت بيني وبينه خلطة وأنس يوجب الثقة بي والانبساط إلي، فكاتمني حاله وأشار لي إلى الطبيب، فشعر الطبيب بإشارته ولم يعرف من حاله ما يصف له من الدواء ما يستعمله فقام فخرج وخلا الموضع، فسألته عن حاله فقال: أخبرك والله وأستغفر الله أن المتوكل أمرني بالخروج إلى نينوى إلى قبر الحسين عليه السلام، فأمرنا أن نكربه ونطمس أثر القبر، فوافيت الناحية مساء ومعنا الفعلة والدركاريون[٥] معهم المساحي والمرور، فتقدمت إلى غلماني وأصحابي أن يأخذوا الفعلة بخراب القبر

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٥٩٨ ـ ٥٩٩.

(٢) في المصدر: الرخجي وفي البحار: الرحجي.

(٣) في المصدر: نصرة.

(٤) مقاتل الطالبيين: ٥٩٩.

(٥) في حاشية البحار: الروزكاريون خ ل.

وحرث أرضه، فطرحت نفسي لما نالني من تعب السفر ونمت فذهب بي النوم فإذا ضوضاء شديد وأصـوات عاليـة وجعل الغلمـان ينبهوني، فقمت وأنـا ذعر فقلت للغلمان: ما شأنكم؟ قالوا: أعجب شأن. قلت: وما ذاك؟ قالوا: إن بموضع القبر قوماً قد حالوا بيننا وبين القبر وهم يرموننا مع ذلك بـالنشاب. فقمت معهم لأتبين الأمـر فوجـدته كمـا وصفوا وكـان ذلك في أول الليـل من ليـالي البيض، فقلت: ارموهم فرموا فعادت سهامنا إلينا فما سقط سهم منها الا إلى صاحبه الذي رمى به فقتله، فاستوحشت لذلك وجزعت وأخذتني الحمى والقشعريرة ورحلت عن القبر لوقتي ووطنت نفسي على أن يقتلني المتوكل لما لم أبلغ في القبر جميع مـا تقدم إلي به.

قال أبو بريرة: فقلت له: قد كفيت ما تحذر من المتوكل قد قتل بارحة الأولى وأعان عليه في قتله المنتصر. فقال لي: قد سمعت بذلك وقد نالني في جسمي ما لا أرجو معه البقاء. قال أبو بريرة: كان هذا في أول النهار فما أمسى الديزج حتى مات.

قـال ابن خنيس: قال أبـو المفضل: إن المنتصـر سمع أباه يشتم فـاطمـة صلوات الله عليها، فسأل رجلاً من الناس عن ذلك فقال له: قد وجب عليه القتل إلا أنه من قتل أباه لم يطل له عمر. قال: ما أبالي إذا أطعت الله بقتله أن لا يطول لي عمر، فقتله فعاش وعاش بعده سبعة أشهر[١].

وفيه عن القاسم بن أحمد الأسدي قال: بلغ المتوكل جعفر بن المعتصم أن أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين عليه السلام فيصير إلى قبره منهم خلق كثير، فأنفذ قائداً من قواده وضم إليه كثفاً (كثيفاً خ ل) من الجند كثيراً ليشعب (ليشعث خ ل) قبر الحسين عليه السلام ويمنع الناس من زيارته والاجتماع الى قبـره فخرج القـائد إلى الـطف وعمل بمـا أمر وذلـك في سنة سبـع وثـلاثين ومائتين، فثار أهل السواد به واجتمعوا عليه وقالوا: لو قتلنا عن آخرنا لما أمسك من

(١) أمالي الطوسي: ٢٠٨ ـ ٢٠٩ الطبع الحجري، البحار ٤٥/٣٩٨.

بقي منا عن زيارته، ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا، فكتب بالأمر إلى الحضرة فورد كتاب المتوكل إلى القائد بالكف عنهم والمسير إلى الكوفة مظهراً أن مسيره إليها في مصالح أهلها والانكفاء إلى المصر فمضى الأمر على ذلك حتى كانت سنة سبع وأربعين فبلغ المتوكل أيضاً مسير الناس من أهل السواد والكوفة الى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام وأنه قد كثر جمعهم لذلك وصار لهم سوق كبير، فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند وأمر منادياً ينادي ببراءة الذمة ممن زار قبره، ونبش القبر وحرث أرضه وانقطع الناس عن الزيارة وعمد على تتبع آل أبي طالب والشيعة فقتل ولم يتم له ما قدره[1].

وفيه عن عبد الله بن رابية قال: حججت سنة سبع وأربعين ومائتين، فلما صدرت من الحج صرت إلى العراق فزرت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على حال خيفة من السلطان وزرته ثم توجهت إلى زيارة قبر الحسين عليه السلام فإذا هو قد حرث أرضه، ومخر فيها الماء وأرسلت الثيران العوامل في الأرض، فبعيني وبصري كنت رأيت الثيران تساق في الأرض فتنساق لهم حتى إذا حاذت مكان القبر حادت عنه يميناً وشمالاً، فتضرب بالعصا الضرب الشديد فلا ينفع ذلك فيها ولا تطأ القبر بوجه ولا سبب، فما أمكنتني الزيارة فتوجهت إلى بغداد وأنا أقول:

تالله إن كانت أمية قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه مثلها ... هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شايعوا ... في قتله فتتبعوه رميما

فلما قدمت بغداد سمعت الهايعة[2] فقلت: ما الخبر؟ قالوا: سقط الطائر بقتل جعفر المتوكل، فعجبت لذلك وقلت: الهي ليلة بليلة[3].

وفيه عن يحيى بن المغيرة الرازي قال: كنت عند جرير بن عبد الحميد إذ

---

(١) أمالي الطوسي: ٢٠٩، البحار ٣٩٧/٤٥.

(٢) الهايعة: الصوت تفزع «منه».

(٣) أمالي الطوسي: ٢٠٩ ـ ٢١٠، البحار ٣٩٧/٤٥ ـ ٣٩٨.

جاءه رجل من أهل العراق فسأله جرير عن خبر الناس فقال: تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين عليه السلام وأمر أن تقطع السدرة التي فيه فقطعت. قال: فرفع جرير يديه وقال: الله أكبر جاءنا فيه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله إنه قال: لعن الله قاطع السدرة ثلاثاً فلم نقف على معناه حتى الآن لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين عليه السلام حتى لا يقف الناس على قبره(١).

وفيه عن عمر بن الفرج الرجحي قال: أنفذني المتوكل في تخريب قبر الحسين عليه السلام فصرت إلى الناحية فأمرت بالبقر فمر بها على القبور كلها فلما بلغت قبر الحسين عليه السلام لم تمر فيه عليه. قال: فأخذت العصا بيدي فما زلت أضربها حتى تكسرت العصا في يدي فوالله ما جازت على قبره ولا تخطته(٢).

وعن كتاب المناقب أنه اخذ المسترشد من مال الحائر وكربلاء وقال: إن القبر لا يحتاج إلى الخزانة، وأنفق على العسكر، فلما خرج قتل هو وابنه الراشد(٣).

---

(١) أمالي الطوسي: ٢٠٦.

(٢) أمالي الطوسي: ٢٠٧، وفيه: الرخجي.

(٣) البحار ٤٥/٤٠١ نقلاً عن المناقب لابن شهراشوب.

الخاتمة

(في شرح حال التوابين وخروج المختار وقتله قتلة الحسين عليه السلام)

ونقتصر على ما أورده ابن الأثير في الكامل.

قال: ذكر التوابين.

قيل لما قتل الحسين عليه السلام، ورجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة ودخل الكوفة تلاقته الشيعة بالتلاوم والمنادمة ورأت أن قد أخطأت خطأ كبيراً بدعائهم الحسين عليه السلام وتركهم نصرته وإجابته حتى قتل إلى جانبهم، ورأوا أنه لا يغسل عارهم والاثم عليهم الا قتل من قتله والقتل فيهم، فاجتمعوا بالكوفة الى خمسة نفر من رؤساء الشيعة إلى سليمان بن صرد الخزاعي وكانت له صحبة والى المسيب بن نجبة الفزاري وكان من أصحاب علي عليه السلام والى عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي والى عبد الله بن وال التيمي تيم بكر بن وائل والى رفاعة بن شداد البجلي وكانوا من خيار أصحاب علي عليه السلام، فاجتمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعي.

فبدأهم المسيب بن نجبة، فقال بعد حمد الله:

«أما بعد فإنا ابتلينا بطول العمر والتعرض لأنواع الفتن، فنرغب إلى ربنا أن لا يجعلنا ممن يقول له غداً ﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾[1] فإن أمير

---

(١) سورة فاطر: ٣٧.

المؤمنين علياً عليه السلام قال: العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة وليس فينا رجل الا وقد بلغه، وقد كنا مغرمين بتزكية أنفسنا فوجدنا الله كاذبين في كل موطن من مواطن ابن بنت رسول الله[1] صلى الله عليه وآله، وقد بلغنا قبل ذلك كتبه ورسله وأعذر إلينا فسألنا نصره عوداً وبدءاً وعلانية، فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قتل إلى جانبنا، لا نحن نصرناه بأيدينا ولا جادلنا عنه بألسنتنا ولا قويناه بأموالنا ولا طلبنا له النصرة الى عشائرنا، فما عذرنا عند ربنا وعند لقاء نبينا وقد قتل فينا ولد حبيبه وذريته ونسله، لا والله لا عذر دون أن تقتلوا قاتله والموالين عليه أو تقتلوا في طلب ذلك فعسى ربنا أن يرضى عنا عند ذلك، ولا أنا بعد لقائه لعقوبته بآمن. أيها القوم ولوا عليكم رجلاً منكم فإنه لا بد لكم من أمير تفزعون اليه وراية تحفون بها».

وقام رفاعة بن شداد وقال:

أما بعد، فإن الله قد هداك لأصوب القول وبدأت بأرشد الأمور بدعائك إلى جهاد الفاسقين وإلى التوبة من الذنب العظيم، فمسموع منك مستجاب الى قولك، وقلت ولوا أمركم رجلاً تفزعون إليه وتحفون برايته وقد رأينا مثل الذي رأيت، فإن تكن أنت ذلك الرجل تكن عندنا مرضياً وفينا منتصحاً وفي جماعتنا محبوباً، وإن رأيت ورأى أصحابنا ذلك ولينا هذا الأمر شيخ الشيعة وصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذا السابقة والقدم سليمان بن صرد الخزاعي المحمود في بأسه ودينه الموثوق بحزمه.

وتكلم عبد الله بن سعد بنحو ذلك وأثنيا على المسيب وسليمان.

فقال المسيب: قد أصبتم فولوا أمركم سليمان بن صرد.

فتكلم سليمان فقال بعد حمد الله:

«أما بعد إني لخائف أن لا يكون آخرنا إلى هذا الدهر الذي نكدت فيه

---

(١) ابن بنت نبيه خ ل.

المعيشة وعظمت فيه الرزية وشمل فيه الجور أولي الفضل من هذه الشيعة لما هو خير أنا كنا نمد أعناقنا إلى قدوم آل بيت نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم نمنيهم النصر ونحثهم على القدوم، فلما قدموا ونينا وعجزنا وأذهلنا وتربصنا حتى قتل ولد نبينا وسلالته وعصارته وبضعة من لحمه ودمه، إذ جعل يستصرخ ويسأل النصف فلا يعطى، اتخذه الفاسقون غرضاً للنبل ودريئة للرماح حتى أقصدوه وعدوا عليه فسلبوه النصف، ألا انهضوا فقد سخط عليكم ربكم ولا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء حتى يرضى الله، والله ما أظنه راضياً دون أن تناجزوا من قتله، ألا لا تهابون الموت فما هابه أحد قط إلا ذل، وكونوا كبني إسرائيل إذ قال لهم نبيهم **﴿إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم﴾**(١) ففعلوا جثواً على الركب ومدوا الأعناق حين علموا أنهم لا ينجيهم من عظيم الذنب الا القتل، فكيف بكم لو دعيتم إلى ما دعوا أحدوا السيوف وركبوا الأسنة **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾**(٢) حتى تدعوا وتستنفروا.

فقال خالد بن سعد بن نفيل: أما أنا فوالله لو أعلم أنه ينجيني من ذنبي ويرضى ربي عز قتلي نفسي لقتلتها، وأنا أشهد كل من حضر أن كل ما أصبحت أملكه سوى سلاحي الذي أقاتل به عدوي صدقة على المسلمين أقويهم به على قتال الفاسقين.

قال أبو المعتمر بن حبس بن ربيعة الكناني مثل ذلك.

فقال سليمان: حسبكم من أراد من هذا شيئاً فليأت به عبد الله بن وال التيمي فإذا اجتمع عنده كل ما تريدون إخراجه جهزنا به ذوي الخلة والمسكنة من أشياعكم.

وكتب سليمان بن صرد إلى سعد بن حذيفة بن اليمان يعلمه بما عزموا عليه ويدعوه إلى مساعدتهم ومن معه من الشيعة بالمدائن، فقرأ سعد بن حذيفة

---

(١) سورة البقرة: ٥٤.

(٢) سورة الأنفال: ٦٠.

الكتاب على من بالمدائن من الشيعة فأجابوا إلى ذلك، فكتبوا إلى سليمان بن صرد يعلمونه أنهم على الحركة إليه والمساعدة له.

وكتب سليمان أيضاً كتاباً إلى المثنى بن مخربة العبدي بالبصرة مثل ما كتب الى سعد بن حذيفة، فأجابه المثنى: إننا معشر الشيعة حمدنا الله على ما عزمتم عليه ونحن موافوك انشاء الله للأجل الذي ضربت. وكتب في أسفل الكتاب: تبصر كأني قد أتيتك معلماً ـ الأبيات.

فكان أول ما ابتدأوا به أمرهم بعد قتل الحسين عليه السلام سنة إحدى وستين فما زالوا بجمع آلة الحرب ودعاء الناس الى الطلب بدم الحسين عليه السلام فكان يجيبهم النفر، ولم يزالوا على ذلك إلى أن هلك يزيد بن معاوية سنة أربع وستين، فلما مات يزيد جاء إلى سليمان أصحابه فقالوا: قد هلك هذا الطاغية والأمر ضعيف فإن شئت وثبنا على عمرو بن حريث وهو خليفة ابن زياد على الكوفة ثم أظهرنا الطلب بدم الحسين عليه السلام وتتبعنا قتلته ودعونا الناس إلى أهل هذا البيت المستأثر عليهم المدفوعين عن حقهم.

فقال سليمان بن صرد: لا تعجلوا اني نظرت فيما ذكرتم فرأيت أن قتلة الحسين عليه السلام هم أشراف الكوفة وفرسان العرب وهم مطالبون بدمه، ومتى علموا ما تريدون كانوا أشد الناس عليكم، ونظرت فيمن تبعني منكم فعلمت أنهم لو خرجوا لم يدركوا ثارهم ولم يشفوا نفوسهم وكانوا جزراً لعدوهم، ولكن بثوا دعاتكم وادعوا إلى أمركم. ففعلوا واستجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد.

ثم إن أهل الكوفة أخرجوا عمروبن حريث وبايعوا لابن الزبير وسليمان وأصحابه يدعون الناس، فلما مضت ستة أشهر بعد هلاك يزيد قدم المختار بن أبي عبيدة الكوفة في النصف من رمضان وقدم عبد الله بن يزيد الأنصاري أميراً على الكوفة من قبل ابن الزبير لثمان بقين من رمضان وقدم إبراهيم بن محمد بن طلحة معه على خراج الكوفة، فأخذ المختار يدعو الناس إلى قتال قتلة الحسين عليه السلام ويقول: جئتكم من عند المهدي محمد بن الحنفية وزيراً أميناً. فرجع إليه طائفة من الشيعة وكان يقول: إنما يريد سليمان أن يخرج فيقتل نفسه ومن معه ليس

له بصيرة بالحرب. وبلغ الخبر عبد الله بن يزيد بالخروج عليه بالكوفة في هذه الأيام وقيل له ليحبسه وخوف عاقبة أمره ان تركه.

فقال عبد الله: إن هم قاتلونا قاتلناهم وإن تركونا لم نطلبهم، ان هؤلاء القوم يطلبون بدم الحسين بن علي عليه السلام فرحم الله هؤلاء القوم آمنون، فليخرجوا ظاهرين وليسيروا إلى من قاتل الحسين عليه السلام، فقد أقبل إليهم - يعني ابن زياد - وأنا لهم ظهير، هذا ابن زياد قاتل الحسين عليه السلام وقاتل أخياركم وأمثالكم[1] قد توجه إليكم وقد فارقوه على ليلة من جسر منبج[2]، فالقتال والاستعداد إليه أولى من أن تجعلوا بأسكم بينكم فيقتل بعضكم بعضاً فيلقاكم عدوكم وقد ضعفتم وتلك أمنيته، وقد قدم عليكم أعدى خلق الله لكم من ولي عليكم هو وأبوه سبع سنين لا يقلعان عن قتل أهل العفاف والدين، هو الذي من قبله أتيتم[3] والذي قتل من تنادون بدمه قد جاءكم فاستقبلوه بحدكم وشوكتكم واجعلوها به ولا تجعلوها بأنفسكم إني لكم ناصح - وكان مروان قد سير ابن زياد إلى الجزيرة ثم إذا فرغ منها سار إلى العراق -.

فلما فرغ عبد الله بن يزيد من قوله قال إبراهيم بن محمد بن طلحة: أيها الناس لا يغرنكم من السيف والغشم مقالة هذا الداهن[4]، والله لئن خرج إلينا خارج لنقتله ولئن استيقنا، أن قوماً يريدون الخروج علينا لنأخذن الوالد بولده والمولود بوالده والحميم بالحميم والعريف بما في عرافته حتى يدينوا للحق ويذللوا للطاعة.

فوثب إليه المسيب بن نجبة فقطع عليه منطقه ثم قال: يا ابن الساكين[5] أنت تهددنا بسيفك وغشمك، أنت والله أذل من ذلك، إنا لا نلومك على بغضنا

---

(١) أماثلكم خ ل.

(٢) مبنج خ ل.

(٣) في المصدر: هو الذي قتلكم ومن قبله أتيتم.

(٤) المداهن خ ل.

(٥) الناكثين خ ل.

وقد قتلنا أباك وجدك، وأما أنت أيها الأمير فقد قلت قولاً سديداً.

فقال إبراهيم: والله لتقتلن وقد أوهن[1] ـ هذا ـ يعني عبد الله بن يزيد.

فقال له عبد الله بن وال: ما اعتراضك فيما بيننا وبين أميرنا، ما أنت علينا بأمير إنما أنت أمير هذه الجزية فأقبل على خراجك، ولئن أفسدت أمر هذه الأمة فقد أفسده والداك وكانت عليهما دائرة السوء.

فشتمهم جماعة ممن مع إبراهيم فشاتموه، فنزل الأمير من على المنبر وتهدده ابراهيم بأنه يكتب إلى ابن الزبير يشكوه، فجاءه عبد الله في منزله واعتذر إليه فقبل عذره.

ثم إن أصحاب سليمان خرجوا يشترون السلاح ظاهرين ويتجهزون[2].

ذكر قدوم المختار الكوفة

كانت الشيعة تسب المختار وتعيبه لما كان منه في أمر الحسين بن علي عليه السلام حين طعن في ساباط وحمل الى أبيض المدائن، حتى كان زمن الحسين وبعث الحسين مسلم بن عقيل إلى الكوفة كان المختار في قرية له تدعى لفغا، فجاءه خبر ابن عقيل عند الظهر ولم يكن خروجه عن ميعاد كما سبق، فأقبل المختار في مواليه وانتهى إلى باب الفيل بعد المغرب وقد أقعد عبيد الله بن زياد عمرو بن حريث بالمسجد ومعه راية، فوقف المختار لا يدري ما يصنع، فبلغ خبره عمراً فاستدعاه وأمنه فحضر عنده.

فلما كان الغد ذكر عمارة بن وليد بن عقبة أمره لعبيد الله، فأحضره فيمن دخل وقال له: أنت المقبل في الجموع لتنصر ابن عقيل. قال: لم أفعل ولكني أقبلت ونزلت تحت راية عمرو، فشهد له عمرو فضرب وجه المختار فشتر عينه

(١) ادهن خ ل.

(٢) الكامل لابن الأثير ٤/١٥٨ ـ ١٦٥.

وقال: لولا شهادة عمرو لقتلتك. ثم حبسه حتى قتل الحسين عليه السلام.

ثم إن المختار بعث الى عبد الله بن عمر بن الخطاب يسأله أن يشفع فيه ـ وكان ابن عمر تزوج أخت المختار صفية بنت أبي عبيد ـ فكتب ابن عمر إلى يزيد يشفع فيه، فأرسل يزيد إلى ابن زياد يأمره بإطلاقه، فأطلقه وأمره أن لا يقيم غير ثلاث.

فخرج المختار إلى الحجاز فلقيه ابن العرق وراء واقصة فسلم عليه وسأله عن عينه فقال: خبطها ابن الزانية بالقضيب فصارت كما ترى، ثم قال: قتلني الله إن لم أقطع أنامله وأعضاءه ارباً ارباً. ثم سأله المختار عن ابن الزبير فقال: إنه عائذ بالبيت وإنه يبايع سراً ولو اشتدت شوكته وكثرت رجاله لظهر.

فقال المختار: انه رجل العرب اليوم وإن اتبع رأيي أكفه أمر الناس، إن الفتنة أرعدت وأبرقت وكان قد انبعث فإذا سمعت بمكان قد ظهرت به[1] في عصابة من المسلمين أطلب[2] بدم الشهيد المظلوم المقتول بالطف سيد المسلمين وابن بنت سيد المرسلين الحسين بن علي فوربك لأقتلن بقتله عدة من قتل على دم يحيى بن زكريا.

ثم سار وابن العرق يعجب من قوله. قال ابن العرق: فوالله لقد رأيت ما ذكره وحدثت به الحجاج بن يوسف فضحك وقال: لله دره أي رجل ديناً ومسعر حرب ومقارع أعداء كان.

ثم قدم المختار على ابن الزبير فكتم عنه ابن الزبير أمره، ففارقه وغاب عنه سنة ثم سأل عنه ابن الزبير فقيل: إنه بالطائف وإنه يزعم أنه صاحب الغضب ومبير الجبارين. فقال ابن الزبير: ما له قاتله الله لقد انبع كذاباً متكهناً، إن يهلك الله الجبارين يكن المختار أولهم.

فهو في حديثه إذ دخل المختار المسجد فطاف وصلى ركعتين وجلس، وأتاه

---

(١) في المصدر هكذا: [فقل ان المختار] في عصابة...

(٢) يطلب خ ل.

معارفه يحدثونه ولم يأت ابن الزبير، فوضع ابن الزبير عليه عباس بن سهل بن مسعر، فأتاه وسأله عن حاله ثم قال له: مثلك يغيب عن الذي اجتمع عليه الأشراف من قريش والأنصار وثقيف ولم تبق قبيلة إلا وقد أتاه زعيمها فبايع هذا الرجل. فقال: إني أتيته العام الماضي وكتم عني خبره، فلما استغنى عني أحببت أن أريه أني مستغن عنه. فقال له العباس: ألقه الليلة وأنا معك. فأجابه إلى ذلك ثم حضر عند ابن الزبير بعد العتمة، فقال المختار: أبايعك على أن لا تقضي الأمور دوني وعلى أن أكون أول داخل، وإذا ظهرت استعنت بي على أفضل عملك. فقال ابن الزبير: أبايعك على كتاب الله وسنة رسول الله. فقال: وشر غلماني تبايعه على ذلك، والله لا أبايعك أبداً إلا على ذلك. فبايعه فأقام عنده وشهد معه قتال الحصين ابن نمير وأبلى أحسن بلاء، وقاتل أشد قتال، وكان أشد الناس على أهل الشام.

فلما هلك يزيد بن معاوية وأطاع أهل العراق ابن الزبير أقام عنده خمسة أشهر، فلما رآه لا يستعمله جعل لا يقدم عليه أحد من أهل الكوفة الا سأله عن حال الناس فأخبره هانىء بن حبة الوداعي باتساق أهل الكوفة على طاعة ابن الزبير الا أن طائفة من الناس هم عدد أهلها لو كان لهم من يجمعهم على رأيهم أكل بهم الأرض إلى يوم ما.

فقال المختار: أنا أبو إسحاق أنا والله لهم إن أجمعهم على الحق وألقى بهم ركبان الباطل وأهلك بهم كل جبار عنيد.

ثم ركب راحلته نحو الكوفة فوصل إلى نهر الحيرة يوم الجمعة، فاغتسل ولبس ثيابه ثم ركب فمر بمسجد السكون وجبانة كندة، لا يمر على مجلس إلا سلم على أهله وقال: أبشروا بالنصرة والفلج أتاكم ما تحبون. ومر ببني بدء فلقي عبيدة بن عمرو البدئي من كندة، فسلم عليه وقال له: أبشر بالنصر والفلج إنك أبو عمرو على رأي حسن، لن يدع الله لك معه إثماً الا غفره لك، ولا ذنباً إلا ستره. وكان عبيدة من أشجع الناس وأشعرهم وأشدهم تشيعاً وحباً لعلي عليه السلام، فكان لا يصبر عن الشراب. فقال له: بشرك الله بالخير فهل أنت متئن[1] لنا. قال:

---

(١) متين خ ل.

نعم الفتى الليلة.

ثم مر ببني هند فلقي إسماعيل بن كثير، فرحب به وقال له: القني أنت وأخوك الليلة فقد أتيتكم بما تحبون. ومر على حلقة من همدان فقال: قد قدمت عليكم بما يسركم.

ثم أتى المسجد واستشرف له الناس، فقام إلى سارية فصلى عندها حتى أقيمت الصلاة وصلى مع الناس، ثم صلى ما بين الجمعة والعصر، ثم انصرف إلى داره واختلف إليه الشيعة، وأتى إسماعيل بن كثير وأخوه وعبيدة بن عمر، فسألهم فأخبروه خبر سليمان بن صرد وأنه على المنبر، فحمد الله ثم قال: إن المهدي ابن الوصي بعثني إليكم أميناً ووزيراً ومشيخاً[1] وأميراً وأمرني بقتل الملحدين والطلب بدم أهل بيته والدفع عن الضعفاء، فكونوا أول خلق الله إجابة.

فضربوا على يده وبايعوه، وبعث إلى الشيعة وقد اجتمعت عند سليمان بن صرد وقال لهم نحو ذلك، وقال لهم: ان سليمان ليس له بصر بالحرب ولا تجربة بالأمور وإنما يريد أن يخرجكم فيقتلكم ويقتل نفسه، وأنا أعمل على مثال مثل لي وأمر بين لي عن وليكم واقتل عدوكم وأشفي صدوركم، فاسمعوا قولي وأطيعوا أمري ثم انتشروا.

وما زال بهذا ونحوه حتى استمال طائفة من الشيعة وصاروا يختلفون اليه ويعظمونه وعظماء الشيعة مع سليمان لا يعدلون به أحداً، وهو أثقل خلق الله على المختار، وهو ينظر إلى ما يصير أمر سليمان.

فلما خرج سليمان نحو الجزيرة قال عمر بن سعد وشبث بن ربعي وزيد بن الحارث بن رويم لعبد الله بن يزيد الخطمي[2] وإبراهيم بن محمد بن طلحة: إن المختار أشد عليكم من سليمان، إنما خرج يقاتل عدوكم وإن المختار يريد أن يثب عليكم في مصركم، فأوثقوه واسجنوه حتى يستقيم أمر الناس.

---

(١) ومتخباً خ ل.

(٢) في المصدر: الحطمي بالحاء المهملة.

فأتوه فأخذوه بغتة، فلما رآهم قال: ما لكم فوالله ما ظفرت أكفكم. فقال إبراهيم بن محمد بن طلحة لعبد الله: شده كتافاً ومشه حافياً. فقال عبد الله: ما كنت لأفعل هذا برجل لم يظهر لنا غدره وإنما أخذناه على الظن. فقال إبراهيم: ليس هذا يعشك فادرجي[1] ما هذا الذي بلغني عنك يا ابن أبي عبيد. فقال: ما بلغك عني إلا باطل وأعوذ بالله من غش كغش أبيك وجدك.

ثم حمل إلى السجن غير مقيد وقيل بل كان مقيداً، فكان يقول في السجن: أما ورب البحار والنخيل والأشجار والمهامه والقفار والملائكة الأبرار والمصطفين الأخيار لأقتلن كل جبار بكل لدن خطار ومهند بتار بجموع الأنصار ليس بمثل أغمار[2] ولا بعز[3] أشرار، حتى إذا أقمت عمود الدين وزايلت شعب صدع المسلمين وشفيت غليل صدور المؤمنين وأدركت ثار النبيين لم يكبر علي زوال الدنيا ولم أحفل بالموت إذ أتى.

وقيل في خروج المختار إلى الكوفة وسببه غير ما تقدم، وهو أن المختار قال لابن الزبير - وهو عنده - أني لاعلم قوماً لو أن لهم رجلاً له فقه وعلم بما يأتي ويذر لاستخرج لك منهم جنداً تقاتل بهم أهل الشام. قال: من هم؟ قال: شيعة علي بالكوفة. قال: فكن أنت ذلك الرجل، فبعثه الى الكوفة فنزل ناحية منها يبكي على الحسين عليه السلام ويذكر مصابه، حتى لقوه وأحبوه فنقلوه إلى وسط الكوفة وأتاه منهم بشر كثير، فلما قوي أمره سار إلى ابن مطيع[4].

ذكر مسير التوابين وقتلهم

لما أراد سليمان بن صرد الخزاعي الشخوص سنة خمس وستين بعث إلى رؤوس أصحابه فأتوه، فلما أهل ربيع الآخر خرج في وجوه أصحابه وكانوا تواعدوا

(١) في هامش المصدر: يفشك فادرني (مثل يضرب لمن يتعاطى ما لا ينبغي له).
(٢) في المصدر: ليسوا بميل اغمار.
(٣) في المصدر: ولا بعزل اشرار.
(٤) الكامل لابن الأثير ٤/١٦٨ - ١٧٣.

للخروج تلك الليلة، فلما أتى النخيلة دار في الناس فلم يعجبه عددهم فأرسل حكيم بن منقذ الكندي والوليد بن عصير الكناني فناديا في الكوفة: يا لثارات الحسين، فكانا أول خلق الله دعا يا لثارات الحسين.

فأصبح من الغد وقد أتاه نحو مما في عسكره، ثم نظر في ديوانه فوجدهم ستة عشر ألفاً ممن بايعه، فقال: سبحان الله ما وفانا من ستة عشر ألفاً إلا أربعة آلاف. فقيل له: إن المختار يثبط الناس عنك، إنه قد تبعه ألفان. فقال: قد بقي عشرة آلاف، أما هؤلاء بمؤمنين، أما يذكرون الله والعهود والمواثيق. فأقام بالنخيلة ثلاثاً يبعث إلى من تخلف عنه، فخرج إليه نحو من ألف رجل.

فقام إليه المسيب بن نجبة فقال: رحمك الله إنه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك إلا من أخرجته النية، فلا تنتظر أحداً وجد في أمرك. قال: نعم ما رأيت.

ثم قام سليمان في أصحابه فقال: أيها الناس من كان خرج يريد بخروجه وجه الله والآخرة فذلك، منا ونحن منه فرحمة الله عليه حياً وميتاً، ومن كان إنما يريد الدنيا فوالله لا يأتي فيء نأخذه وغنيمة نغنمها ما خلا رضوان الله، وما معنا من ذهب ولا فضة ولا متاع، ما هو إلا سيوفنا على عواتقنا وزاد قدر البلغة، فمن كان ينوي هذا فلا يصحبنا. فتنادى أصحابه من كل جانب: أنا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا، إنما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت رسول الله نبينا صلى الله عليه وآله.

فلما عزم سليمان على المسير قال عبد الله بن سعد بن نفيل: إني قد رأيت رأياً إن يكن صواباً فالله الموفق وإن يكن ليس صواباً فمن قبلي، انا خرجنا نطلب بدم الحسين عليه السلام وقتلته كلهم بالكوفة منهم عمر بن سعد ورؤوس الأرباع والقبائل، فأين نذهب من هنا وندع الأوتار. فقال أصحابه كلهم: هذا هو الرأي.

فقال سليمان: لكن أنا لا أرى ذلك، إن الذي قتله وعبأ الجنود إليه وقال: لا أمان له عندي دون أن يستسلم وأمضي فيه حكمي هذا الفاسق ابن الفاسق عبيد الله بن زياد، فسيروا إليه على بركة الله، فإن يظهركم الله عليه رجونا أن يكون من بعده أهون علينا منه ورجونا أن يدين لكم أهل مصركم في عافية فينظرون إلى كل من

شرك في دم الحسين عليه السلام فيقتلونه ولا يغشون[1]، وان تستشهدوا فإنما قاتلتم المحلين وما عند الله خير للأبرار، إني لا أحب أن تجعلوا جدكم بغير المحلين، ولو قاتلتم أهل مصركم ما عدم رجل أن يرى رجلاً قد قتل أخاه وأباه وحميمه ورجلاً يريد قتله فاستخيروا الله وسيروا.

وبلغ عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة خروج ابن صرد، فأتياه في أشراف أهل الكوفة ولم يصحبهم من شرك في دم الحسين عليه السلام خوفاً منه، وكان عمر بن سعد تلك الأيام يبيت في قصر الامارة خوفاً منهم، فلما أتياه قال عبد الله بن يزيد: إن المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يغشه، وأنتم إخواننا وأهل بلدنا وأحب أهل مصر خلقه الله الينا، فلا تفجعونا بأنفسكم ولا تنقصوا عددنا بخروجكم من جماعتنا، أقيموا معنا حتى نتهيأ فإذا سار عدونا إلينا خرجنا إليه بجماعتنا فقاتلناه.

وجعل لسليمان وأصحابه خراج جوخى ان أقاموا، وقال إبراهيم بن محمد مثله، فقال سليمان لهما: قد محضتما النصيحة واجتهدتما في المشورة، فنحن بالله وله ونسأل الله العزيمة على الرشد ولا نرانا الا سائرين. فقال عبد الله: فأقيموا حتى نعبىء معكم جريداً كثيفاً فتلقوا عدوكم بجمع كثير[2]، وكان قد بلغهم إقبال عبيد الله بن زياد من الشام في جنود كثيرة. فلم يقم سليمان، فسار عشية الجمعة لخمس مضين من ربيع الآخر سنة خمس وستين فوصل دار الأهواز وقد تخلف عنهم ناس كثير، فقال: ما أحب أن تتخلفوا ولو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالاً ان الله كره انبعاثهم فثبطهم وخصكم بفضل ذلك.

ثم ساروا فانتهوا إلى قبر الحسين عليه السلام، فلما وصلوا صاحوا صيحة واحدة، فما رئي أكثر باكياً من ذلك اليوم، فترحموا عليه وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال معه، وأقاموا عنده يوماً وليلة يبكون ويتضرعون ويترحمون عليه وعلى

(١) في المصدر: ولا يغمشوا (ولا يغشوا خ ل).

(٢) كثيف خ ل.

أصحابه، وكان من قولهم عند ضريحه: اللهم ارحم حسيناً الشهيد ابن الشهيد المهدي ابن المهدي الصديق ابن الصديق، اللهم انا نشهدك انا على دينهم وسبيلهم وأعداء قاتليهم وأولياء محبيهم، اللهم انا خذلنا ابن بنت نبينا صلى الله عليه وآله فاغفر لنا ما مضى منا وتب علينا، فارحم حسيناً وأصحابه الشهداء الصديقين، وانا نشهدك انا على دينهم وعلى ما قتلوا عليه، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. وزادهم النظر إليه حنقاً.

ثم ساروا بعد أن كان الرجل يعود إلى ضريحه كالمودع، فازدحم الناس عليه أكثر من ازدحامهم على الحجر الأسود، ثم ساروا على الأنبار وكتب إليهم عبد الله بن يزيد كتاباً منه: يا قومنا لا تطيعوا عدوكم، أنتم في أهل بلادكم خيار كلكم ومتى يصبكم عدوكم يعلموا أنكم أعلام مصركم فيطمعهم ذلك فيمن وراءكم، يا قومنا ﴿إنهم أن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذاً أبداً﴾[1]، يا قوم ان أيدينا وأيديكم واحدة وعدونا وعدوكم واحد، ومتى تجتمع كلمتنا على عدونا نظهر على عدونا ومتى نختلف تهن شوكتنا على من خالفنا، يا قومنا لا تستغشوا نصحي ولا تخالفوا أمري واقبلوا حين يقرأ كتابي عليكم. والسلام.

فقال سليمان وأصحابه: قد أتانا هذا ونحن في مصرنا فحين وطأنا أنفسنا على الجهاد ودنونا من أرض عدونا ما هذا برأي. فكتب إليه سليمان يشكره ويثني عليه ويقول: ان القوم قد استبشروا ببيعهم أنفسهم من ربهم وانهم قد تابوا من عظيم ذنبهم وتوجهوا إلى الله وتوكلوا عليه ورضوا بما قضى الله عليهم.

فلما جاء الكتاب إلى عبد الله قال: استمات القوم أول خبر يأتيكم عنهم قتلهم، والله ليقتلن كراماً مسلمين.

ثم ساروا حتى انتهوا إلى قرقيسيا على تعبئة وبها زفر بن الحارث الكلابي قد تحصن بها منهم ولم يخرج اليهم، فأرسل إليه المسيب بن نجبة يطلب إليه أن

---

(١) سورة الكهف: ٢٠.

يخرج اليه سوقاً، فأتى المسيب إلى باب قرقيسيا فعرفهم نفسه وطلب الإذن على زفر، فأتى هذيل بن زفر أباه فقال: هذا رجل حسن الهيئة اسمه المسيب بن نجبة يستأذن عليك. فقال أبوه: أما تدري يا بني من هذا؟ هذا فارس مضر الحمراء كلها إذا عد من أشرافها عشرة كان أحدهم هو وهو متعبد[1] رجل ناسك له دين ءاذن له، فأذن له فلما دخل عليه أجلسه الى جانبه وسأله، فعرفه المسيب حاله وما عزموا عليه. فقال زفر: انا لم نغلق أبواب المدينة إلا لنعلم إيانا تريدون أم غيرنا وما بنا عجز عن الناس وما نحب قتالكم وقد بلغنا عنكم صلاح وسيرة جميلة.

ثم أمر ابنه فأخرج لهم سوقاً وأمر للمسيب بألف درهم وفرس، فرد المال وأخذ الفرس وقال: لعلي أحتاج إليه إذا عرج فرسي. وبعث زفر اليهم بخبز كثير وعلف ودقيق حتى استغنى الناس عن السوق إلا أن كان الرجل يشتري سوطاً أو ثوباً.

ثم ارتحلوا من الغد وخرج إليهم زفر يشيعهم وقال لسليمان: إنه قد سار خمسة أمراء من الرقة هم الحصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع وأدهم بن محرز وجبلة بن عبيد الله[2] الخثعمي وعبيد الله بن زياد في عدد كثير مثل الشوك والشجر، فإن شئتم دخلتم مدينتنا وكانت أيدينا واحدة، فإذا جاءنا هذا العدو قاتلناهم جميعاً.

فقال سليمان: قد طلب أهل مصرنا ذلك منا فأبينا عليهم. قال زفر: فبادرهم إلى عين الوردة وهي رأس عين فاجعلوا المدينة في ظهوركم ويكون الرستاق والمياه والمارة في أيديكم وما بيننا وبينكم فأنتم آمنون منه، فاطووا المنازل فوالله ما رأيت جماعة قط أكرم منكم، فإني أرجو أن تسبقوهم وان قاتلتموهم فلا تقاتلوهم في فضاء ترامونهم وتطاعنونهم فإنهم أكثر منكم ولا آمن أن يحيطوا بكم، فلا تقفوا لهم فيصرعوكم ولا تصفوا لهم فإني لا أرى معكم رجالة ومعهم الرجالة والفرسان

---

(١) في المصدر: وهو بعد رجل ناسك.

(٢) في المصدر: عبد الله.

بعضهم يحمي بعضاً، ولكن ألقوهم في الكتائب والمقانب ثم بثوها فيما بين ميمنتهم وميسرتهم واجعلوا مع كل كتيبة أخرى إلى جانبها، فإن حمل على إحدى الكتيبتين رحلت الأخرى فنفست عنها، ومتى شاءت كتيبة ارتفعت ومتى شاءت كتيبة انحطت، ولو كنتم صفاً واحداً فزحفت اليكم الرجالة فدفعتم عن الصف انتقض فكانت الهزيمة. ثم ودعهم ودعا لهم ودعوا له وأثنوا عليه.

ثم ساروا مجدين فانتهوا إلى عين الوردة فنزلوا غربيها وأقاموا خمساً فاستراحوا وأراحوا.

وأقبل أهل الشام في عساكرهم حتى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة، فقام سليمان في أصحابه وذكر الآخرة ورغب فيها ثم قال:

أما بعد، فقد أتاكم عدوكم الذي دأبتم اليه في السير آناء الليل والنهار، فإذا لقيتموهم فأصدقوهم القتال واصبروا إن الله مع الصابرين، ولا يولينهم امرؤ دبره الا متحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة، ولا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا أسيراً من أهل دعوتكم إلا أن يقاتلكم بعد أن تأسروه، فإن هذه كانت سيرة علي عليه السلام في أهل هذه الدعوة.

ثم قال: إن أنا قتلت فأمير الناس المسيب بن نجبة، فإن قتل فالأمير عبد الله ابن سعد بن نفيل، فإن قتل فالأمير عبد الله بن وال، فإن قتل فالأمير رفاعة بن شداد، رحم الله امرأ صدق ما عاهد الله عليه.

ثم بعث المسيب في أربعمائة فارس ثم قال: سر حتى تلقى أول عساكرهم فشن عليهم[1]، فإن رأيت ما تحبه وإلا رجعت، وإياك أن تترك واحداً من أصحابك[2] أو تستقبل آخر حتى لا تجد منه بداً.

فسار يومه وليلته ثم نزل السحر، فلما أصبحوا أرسل أصحابه في الجهات

---

(١) في المصدر: فشن عليهم [الغارة].

(٢) في المصدر: أصحابك [ينزل] أو يستقبل.

ليأتوه بمن يلقون، فأتوه بأعرابي فسأله عن أدنى العساكر منه فقال: أدنى عسكر من عساكرهم منك عسكر شرحبيل بن ذي الكلاع وهو منك على رأس ميل وقد اختلف هو والحصين، ادعى الحصين أنه على الجماعة وأبى شرحبيل ذلك وهما ينتظران أمر ابن زياد.

فسار المسيب ومن معه مسرعين فأشرفوا عليهم وهم غارون، فحملوا في جانب عسكرهم فانهزم العسكر وأصاب المسيب منهم رجالاً، فأكثروا فيهم الجراح وأخذوا الدواب وخلى الشاميون معسكرهم وانهزموا، فغنم منه أصحاب المسيب ما أرادوا ثم انصرفوا إلى سليمان موفورين.

وبلغ الخبر ابن زياد فسرح الحصين بن نمير مسرعاً حتى نزل في اثني عشر ألفاً، فخرج أصحاب سليمان إليه لأربع بقين من جمادى الأولى وعلى ميمنتهم عبد الله بن سعد وعلى ميسرتهم المسيب بن نجبة وسليمان في القلب، وجعل الحصين على ميمنته جملة بن عبد الله وعلى ميسرته ربيع بن المخارق الغنوي، فلما دنا بعضهم من بعض دعاهم أهل الشام إلى الجماعة على عبد الملك بن مروان ودعاهم أصحاب سليمان إلى خلع عبد الملك وتسليم عبيد الله بن زياد اليهم وأنهم يخرجون من بالعراق من أصحاب ابن الزبير ثم يرد الأمر إلى أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، فأبى كل منهم فحملت ميمنة سليمان على ميسرة الحصين والميسرة أيضاً على الميمنة، وحمل سليمان في القلب على جماعتهم فانهزم أهل الشام إلى معسكرهم وما زال الظفر لأصحاب سليمان الى أن حجز بينهم الليل.

فلما كان الغد صبح الحصين جيش مع ابن ذي الكلاع ثمانية آلاف أمدهم بهم عبيد الله بن زياد، وخرج أصحاب سليمان فقاتلوهم قتالاً لم يكن أشد منه جميع النهار لم يحجز بينهم الا الصلاة، فلما أمسوا تحاجزوا وقد كثرت الجراح في الفريقين وطاف القصاص على أصحاب سليمان يحرضونهم.

فلما أصبح أهل الشام أتاهم أدهم بن محرز الباهلي في نحو من عشرة آلاف من ابن زياد فاقتتلوا يوم الجمعة قتالاً شديداً الى ارتفاع الضحى، ثم إن أهل الشام كثروهم وتعطفوا عليهم من كل جانب، ورأى سليمان ما لقي أصحابه، فنزل

ونادى: عباد الله من أراد البكور إلى ربه والتوبة من ذنبه فإلي، ثم كسر جفن سيفه ومعه ناس كثير وكسروا جفون سيوفهم ومشوا معهم، فقاتلوهم فقتلوا من أهل الشام مقتلة عظيمة وجرحوا فيهم فأكثروا الجراح، فلما رأى الحصين صبرهم وبأسهم بعث الرجالة ترميهم بالنبل واكتنفتهم الخيل والرجال، فقتل سليمان رحمه الله رماه يزيد بن الحصين بسهم فوقع ثم وثب ثم وقع.

فلما قتل سليمان أخذ الراية المسيب بن نجبة وترحم على سليمان ثم تقدم فقاتل بها ساعة ثم رجع ثم حمل، فعل ذلك مراراً ثم قتل رضي الله عنه بعد أن قتل رجالاً.

فلما قتل أخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل وترحم عليهما ثم قرأ ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلو تبديلا﴾[1] وحف به من كان معه من الأزد، فبينما هم في القتال أتاهم فرسان ثلاثة من سعد بن حذيفة يخبرون بمسيره في سبعين ومائة من أهل المدائن ويخبرون أيضاً بمسير أهل البصرة مع المثنى بن مخربة العبدي في ثلاثمائة، فسر الناس فقال عبد الله بن سعد ذلك لو جاؤنا ونحن أحياء.

فلما نظر الرسل إلى مصارع إخوانهم ساءهم ذلك واسترجعوا وقاتلوا معهم وقتل عبد الله بن سعد بن نفيل قتلة ابن أخي ربيعة بن مخارق وحمل خالد بن سعد ابن نفيل على قاتل أخيه فطعنه بالسيف واعتنقه الآخر فحمل أصحابه عليه فخلصوه بكثرتهم وقتلوا خالداً وبقيت الراية ليس عندها أحد، فنادوا عبد الله بن وال فإذا هو قد اصطلى الحرب في عصابة معه، فحمل رفاعة بن شداد فكشف أهل الشام منه. فأتى فأخذ الراية وقاتل ملياً ثم قال لأصحابه: من أراد الحياة التي ليس بعدها موت والراحة التي ليس بعدها نصب والسرور الذي ليس بعده حزن فليتقرب إلى الله بقتال هؤلاء المحلين، الرواح إلى الجنة. وذلك عند العصر، فحمل هو وأصحابه فقتلوا رجالاً وكشفوهم.

(١) سورة الأحزاب: ٢٣.

ثم إن أهل الشام تعطفوا عليهم من كل جانب حتى ردوهم إلى المكان الذي كانوا فيه وكان مكانهم لا يؤتى الا من وجه واحد، فلما كان المساء تولى قتالهم أدهم بن محرز الباهلي، فحمل عليهم في خيله ورجله، فوصل ابن محرز إلى ابن وال وهو يتلو ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً﴾[1] الآية، فغاظ ذلك أدهم بن محرز فحمل عليه فضرب يده فأبانها ثم تنحى عنه وقال: إني أظنك وددت أنك عند أهلك. قال ابن وال: بئسما ظننت والله ما أحب أن يدك مكانها إلا أن يكون لي من الأجر مثل ما في يدي ليعظم وزرك ويعظم أجري. فغاظه ذلك أيضاً فحمل عليه وطعنه فقتله وهو مقبل ما يزول، وكان ابن وال من الفقهاء العباد.

فلما قتل أتوا رفاعة بن شداد البجلي وقالوا: لنأخذ الراية. فقال: ارجعوا بنا لعل الله يجمعنا ليوم شرهم. فقال له عبد الله بن عوف الأحمر: هلكنا والله لئن انصرفنا ليركبن أكتافنا فلا نبلغ فرسخاً حتى نهلك عن آخرنا، وان نجا منا ناج أخذته العرب يتقربون به إليهم فقتل صبراً هذه الشمس قد قاربت الغروب، فنقاتلهم على خيلنا فإذا غسق الليل ركبنا خيولنا أول الليل وسرنا حتى نصبح ونسير على مهل ويحمل الرجل صاحبه وجريحه ونعرف الوجه الذي نأخذه. فقال رفاعة: نعم ما رأيت. وأخذ الراية وقاتلهم قتالاً شديداً، ورام أهل الشام إهلاكهم قبل الليل فلم يصلوا إلى ذلك لشدة قتالهم، وتقدم عبد الله بن عزيز الكناني فقاتل أهل الشام ومعه ولده محمد وهو صغير، فنادى بني كنانة من أهل الشام وسلم ولده اليهم ليوصلوه إلى الكوفة، فعرضوا عليه الأمان فأبى ثم قاتلهم حتى قتل.

وتقدم كرب بن يزيد الحميري عند المساء في مائة من أصحابه، فقاتلهم أشد قتال فعرض عليه وعلى أصحابه ابن ذي الكلاع الحميري الأمان قال: قد كنا آمنين في الدنيا وإنما خرجنا نطلب أمان الآخرة، فقاتلوهم حتى قتلوا. وتقدم صخر ابن هلال المزني في ثلاثين من مزينة فقاتلوا حتى قتلوا.

فلما أمسوا رجع أهل الشام إلى معسكرهم ونظر رفاعة إلى كل رجل قد عقر

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٩.

به فرسه وجرح فدفعه إلى قومه ثم سار بالناس ليلته، وأصبح الحصين ليلتقيهم فلم يره[1] فلم يبعث في آثارهم، وساروا حتى أتوا قرقيسيا، فعرض عليهم زفر الإقامة فأقاموا ثلاثاً فأضافهم ثم زودهم وساروا إلى الكوفة.

ثم أقبل سعد بن حذيفة بن اليمان في أهل المدائن فبلغ هيت فأتاه الخبر فرجع فلقي المثنى بن مخربة العبدي في أهل البصرة بصدود فأخبره، فأقاموا حتى أتاهم رفاعة فاستقبلوه وبكى بعضهم إلى بعض وأقاموا يوماً وليلة ثم تفرقوا فسار كل طائفة إلى بلدهم.

ولما بلغ رفاعة الكوفة كان المختار محبوساً، فأرسل إليه: أما بعد فمرحباً بالعصبة الذين عظم الله لهم الأجر حين انصرفوا ورضي فعلهم حين قتلوا، أما ورب البيت ما خطا خاط منكم خطوة ولا ربا ربوة إلا كان ثواب الله له أعظم من الدنيا، إن سليمان قد قضى ما عليه وتوفاه الله وجعل روحه مع أرواح النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولم يكن بصاحبكم الذي به تنصرون، إني أنا الأمير المأمور والأمين المأمون وقاتل الجبارين والمنتقم من أعداء الدين المقيد من الأوتار، فأعدوا واستعدوا وأبشروا إلى كتاب الله وسنة نبيه والطلب بدم أهل البيت والدفع عن الضعفاء وجهاد المحلين. والسلام.

وكان قتل سليمان ومن معه في شهر ربيع الآخر.

ولما سمع عبد الملك بن مروان بقتل سليمان وانهزام أصحابه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد، فإن الله قد أهلك من رؤوس أهل العراق ملقح فتنة ورأس ضلالة سليمان بن صرد، ألا وإن السيوف تركن رأس المسيب خذاريف وقد قتل الله منهم رأسين عظيمين ضالين مضلين عبد الله بن سعد الأزدي وعبد الله بن وال البكري ولم يبق بعدهم من عنده امتناع.

وفي هذا نظر فإن أباه كان حياً[2].

(١) في المصدر: فلم يرهم.
(٢) الكامل لابن الأثير ٤/١٧٥ ـ ١٨٦.

ذكر وثوب المختار بالكوفة

في هذه السنة أي سنة ست وستين رابع عشر ربيع الأول، وثب المختار بالكوفة وأخرج عنها عبد الله بن مطيع عامل عبد الله بن الزبير. وسبب ذلك أن سليمان بن صرد لما قتل قدم من بقي من أصحابه الكوفة، فلما قدموا وجدوا المختار محبوساً حبسه عبد الله بن يزيد الحطمي وإبراهيم بن محمد بن طلحة، وقد تقدم ذكر ذلك. فكتب إليهم من الحبس يثني عليهم يمنيهم الظفر يعرفهم أنه هو الذي أمره محمد بن علي المعروف بابن الحنفية بطلب الثار، فقرأ كتابه رفاعة ابن شداد والمثنى بن مخربة العبدي وسعد بن حذيفة بن اليمان ويزيد بن أنس وأحمر بن شميط الأحمري وعبد الله بن شداد البجلي وعبد الله بن كامل، فلما قرأوا كتابه بعثوا إليه ابن كامل يقولون له: إننا بحيث يسرك، فإن شئت أن نأتيك ونخرجك من الحبس فعلنا. فأتاه فأخبره فسر بذلك وقال لهم: إني أخرج في أيامي هذه.

وكان المختار قد أرسل إلى ابن عمر يقول له: إنني قد حبست مظلوماً، ويطلب إليه أن يشفع فيه إلى عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة. فكتب اليهما ابن عمر في أمره فشفعاه وأخرجاه من السجن وضمناه وحلفاه أنه لا يبغيهما غائلة ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان، فإن فعل فعليه ألف بدنة ينحرها عند الكعبة ومماليكه أحرار ذكرهم وأنثاهم.

فلما خرج نزل بداره فقال لمن يثق به: قاتلهم الله ما أحمقهم حين يرون أني أفي لهم، أما حلفي بالله فإنني إذا حلفت على يمين فرأيت خيراً منها أن أكفر عن يميني وخروجي عليهم خير من كفي عنهم، وأما هدي البدن وعتق المماليك فهو أهون علي من بصقة، فوددت أن ثم لي أمري ولا أملك بعده مملوكاً أبداً.

ثم اختلفت إليه الشيعة واتفقوا على الرضا به، ولم يزل أصحابه يكثرون وأمره يقوى حتى عزل ابن الزبير عبد الله بن يزيد الحطمي وإبراهيم بن محمد بن طلحة واستعمل عبد الله بن مطيع على عملهما بالكوفة، فلقيه بحير بن رستان

الحميري عند مسيره إلى الكوفة فقال له: لا تسر الليلة فإن القمر بالناطح فلا تسر. فقال له: وهل نطلب إلا النطح. فلقي نطحاً كما يريد فكان البلاء موكلاً بمنطقه وكان شجاعاً.

وسار إبراهيم إلى المدينة وكسر الخراج وقال: كانت فتنة. فسكت عنه ابن الزبير.

وكان قدوم ابن مطيع في رمضان لخمس بقين منه، وجعل على شرطته أياس ابن أبي مضارب العجلي وأمره بحسن السيرة والشدة على المريب، ولما قدم صعد المنبر فخطبهم وقال:

أما بعد، فإن أمير المؤمنين بعثني على مصركم وثغوركم وأمرني بجباية فيئكم وأن لا أحمل فضل فيئكم عنكم إلا برضا منكم، وأن اتبع وصية عمر بن الخطاب التي أوصى بها عند وفاته وسيرة عثمان بن عفان، فاتقوا الله واستقيموا ولا تختلفوا أو خذوا على أيدي سفهائكم فإن لم تفعلوا فلوموا أنفسكم، فوالله لأوقعن بالسقيم العاصي ولأقيمن درء الأصعر المرتاب.

فقام إليه السائب بن مالك الأشعري فقال: أما حمل فيئنا برضانا فانا نشهد أنا لا نرضى أن يحمل عنا فضله وأن لا يقسم إلا فينا وأن لا يسير فينا إلا بسيرة علي ابن أبي طالب عليه السلام التي سار بنا في بلادنا هذه حتى هلك، ولا حاجة لنا في سيرة عثمان في فيئنا ولا في أنفسنا ولا بسيرة عمر بن الخطاب فينا وان كانت أهون السيرتين علينا وقد كان يفعل بالناس خيراً.

فقال يزيد بن أنس: صدق السائب[1].

فقال ابن مطيع: نسير فيكم بكل سيرة أحببتموها ثم نزل.

وجاء أياس بن مضارب إلى ابن مطيع فقال له: ان السائب بن مالك من رؤوس أصحاب المختار فابعث إلى المختار فليأتك فإذا جاءك فاحبسه حتى يستقيم

(١) في المصدر: وبر.

أمر الناس فإن أمره قد استجمع له وكأنه قد وثب بالمصر.

فبعث ابن مطيع إلى المختار زائدة بن قدامة وحسين بن عبد الله البرسمي من همدان فقالا: أجب الأمير، فعزم على الذهاب فقرأ زائدة ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك﴾الآية[1] فألقى المختار ثيابه وقال: ألقوا علي قطيفة فقد وعكت، إني لأجد برداً شديداً، ارجعا إلى الأمير فأعلماه حالي. فعادا إلى ابن مطيع فأعلماه فتركه.

ووجه المختار إلى أصحابه فجمعهم حوله في الدور، وأراد أن يثب في الكوفة في المحرم، فجاء رجل من أصحاب شبام ـ وشبام حي من همدان ـ وكان شريفاً اسمه عبد الرحمن بن شريح فلقي سعيد بن منقذ الثوري وسعر بن أبي سعر الحنفي والأسود بن جراد الكندي وقدامة بن مالك الجشمي، فقال لهم: إن المختار يريد أن يخرج بنا ولا ندري أرسله ابن الحنفية أم لا فانهضوا بنا إلى ابن الحنفية نخبره بما قدم علينا به المختار، فإن رخص لنا في اتباعه تبعناه وإن نهانا عنه اجتنبناه، فوالله ما ينبغي أن يكون شيء من الدنيا آثر عندنا من سلامة ديننا. قالوا له: أصبت.

فخرجوا إلى ابن الحنفية، فلما قدموا عليه سألهم عن حال الناس فأخبروه عن حالهم وماهم عليه وأعلموه حال المختار وما دعاهم إليه واستأذنوه في اتباعه. فلما فرغوا من كلامهم قال لهم بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر فضيلة أهل البيت والمصيبة بقتل الحسين عليه السلام ثم قال لهم: وأما ما ذكرتم ممن دعاكم إلى الطلب بدمائنا فوالله لوددت أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه ولو كره لقال لا تفعلوا.

فعادوا وناس من الشيعة ينتظرونهم ممن أعلموه بحالهم، وكان ذلك قد شق على المختار وخاف أن يعودوا بأمر يخذل الشيعة عنه، فلما قدموا الكوفة دخلوا على المختار قبل دخولهم الى بيوتهم، فقال لهم: ما وراءكم فقد فتنتم وارتبتم؟

---

(١) سورة الأنفال: ٣٠.

فقالوا له: انا قد أمرنا بنصرك. فقال: الله أكبر اجمعوا الي الشيعة فجمع من كان قريباً منهم فقال لهم: إن نفراً قد أحبوا أن يعلموا مصداق ما جئت به فرحلوا إلى الإمام المهدي فسألوه عما قدمت به عليكم فنبأهم أني وزيره وظهيره ورسوله وأمركم باتباعي وطاعتي فيما دعوتكم إليه من قتال المحلين والطلب بدماء أهل بيت نبيكم المصطفى.

فقام عبد الرحمن بن شريح وأخبرهم بحالهم ومسيرهم وأن ابن الحنفية أمرهم بمؤازرته ومظاهرته وقال لهم: ليبلغ الشاهد الغائب واستعدوا وتأهبوا. وقام جماعة من أصحابه فقالوا نحواً من كلامه.

فاستجمعت له الشيعة وكان من جملتهم الشعبي وأبوه شراحيل، فلما تهيّأ أمره للخروج قال له بعض أصحابه: ان أشراف الكوفة مجمعون على قتالكم مع ابن مطيع فإن أجابنا إلى أمرنا إبراهيم بن الأشتر رجونا القوة على عدونا فإنه فتى رئيس وابن رجل شريف له عشيرة ذات عز وعدد.

فقال لهم المختار: فالقوه وادعوه، فخرجوا إليه ومعهم الشعبي فأعلموه حالهم وسألوه مساعدتهم عليه وذكروا له ما كان أبوه عليه من ولاء علي عليه السلام وأهل بيته. فقال لهم: إني قد أجبتكم إلى الطلب بدم الحسين عليه السلام وأهل بيته على أن تولوني الأمر. فقالوا له: أنت لذلك أهل ولكن ليس الى ذلك سبيل، هذا المختار قد جاءنا من قبل المهدي وهو المأمور بالقتال وقد أمرنا بطاعته. فسكت إبراهيم ولم يجبهم، فانصرفوا عنه فأخبروا المختار، فمكث ثلاثاً ثم سار في بضعة عشر من أصحابه والشعبي وأبوه فيهم إلى إبراهيم فدخلوا عليه فألقى لهم الوسائد فجلسوا عليها وجلس المختار معه على فراشه فقال له المختار: هذا كتاب من المهدي محمد بن علي أمير المؤمنين وهو خير أهل الأرض اليوم وابن خير أهلها قبل اليوم أنبياء الله ورسله وهو يسألك أن تنصرنا وتؤازرنا.

قال الشعبي: وكان الكتاب معي، فلما قضى كلامه قال لي: ادفع الكتاب اليه. فدفعه إليه الشعبي فقرأه فإذا فيه: من محمد المهدي إلى إبراهيم بن مالك الأشتر، سلام عليك فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإني قد

بعثت إليكم وزيري وأميني الذي ارتضيته لنفسي وأمرته بقتال عدوي والطلب بدماء أهل بيتي فانهض معهم بنفسك وعشيرتك ومن أطاعك فإنك ان تنصرني وأجبت دعوتي كانت لك بذلك عندي فضيلة ولك أعنة الخيل وكل جيش غاز وكل مصر ومنبر وثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفة وأقصى بلاد الشام.

فلما فرغ من قراءة الكتاب قال: قد كتب إلي ابن الحنفية قبل اليوم وكتبت فلم يكتب إلي الا باسمه واسم أبيه. قال المختار: إن ذلك زمان وهذا زمان. قال: فمن يعلم أن هذا كتابه، فشهد جماعة ممن معه منهم زيد بن أنس واحمر بن شميط وعبد الله بن كامل وجماعتهم الا الشعبي، فلما شهدوا تأخر إبراهيم عن صدر الفراش وأجلس المختار عليه وبايعه ثم خرجوا من عنده.

وقال إبراهيم للشعبي: قد رأيتك لم تشهد مع القوم أنت ولا أبوك أفترى هؤلاء شهدوا على غير حق؟ فقال له: هؤلاء سادة القراء ومشيخة المصر وفرسان العرب ولا يقول مثلهم الا حقاً. فكتب أسماءهم وتركها عنده ودعا إبراهيم عشيرته ومن أطاعه وأقبل يختلف إلى المختار كل عشية عند المساء يدبرون أمورهم، واجتمع رأيهم على أن يخرجوا ليلة الخميس لأربع عشرة من ربيع الأول سنة ست وستين.

فلما كانت تلك الليلة عند المغرب صلى إبراهيم بأصحابه ثم خرج يريد المختار وعليه وعلى أصحابه السلاح، وقد أتى أياس بن مضارب عبد الله بن مطيع فقال له: ان المختار خارج عليك بإحدى هاتين الليلتين وقد بعثت ابني إلى الكناسة، فلو بعثت في كل جبانة عظيمة بالكوفة رجلاً من أصحابك في جماعة من أهل الطاعة لهاب المختار وأصحابه الخروج عليك.

فبعث ابن مطيع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني الى جبانة السبيع وقال: اكفني قومك ولا تحدثن بها حدثاً، وبعث كعب بن أبي كعب الخثعمي الى جبانة بشر، وبعث زحر بن قيس الجعفي الى جبانة كندة، وبعث عبد الرحمن بن مخنف إلى جبانة الصائديين، وبعث شمر بن ذي الجوشن إلى جبانة سالم وبعث يزيد بن رويم إلى جبانة المراد، وأوصى كلا منهم أن لا يؤتى من قبله وبعث شبث

ابن ربعي إلى السبخة وقال: إذا سمعت صوت القوم فوجه نحوهم.

وكان خروجهم إلى الجبانين يوم الاثنين، وخرج إبراهيم بن الأشتر يريد المختار ليلة الثلاثاء وقد بلغه أن الجبانين قد ملئت رجالاً وأن أياس بن مضارب في الشرط قد أحاط بالسوق والقصر، فأخذ معه من أصحابه نحو مائة دارع وقد لبسوا عليها الأقبية، فقال له أصحابه: تجنب الطريق. فقال: والله لأمرن وسط السوق بجنب القصر ولأرعبن عدونا ولأرينهم هوانهم علينا.

فسار على باب الفيل ثم على دار عمرو بن حريث، فلقيهم أياس بن مضارب في الشرط مظهرين السلاح، فقال: من أنتم؟ فقال إبراهيم: أنا إبراهيم ابن الأشتر. فقال أياس: ما هذا الجمع الذي معك وما تريد، ولست بتاركك حتى آتي بك الأمير؟ فقال إبراهيم: خل سبيلا. قال: لا أفعل. وكان مع أياس بن مضارب رجل من همدان يقال له أبو قطن، وكان يكرمه وكان صديقاً لابن الأشتر فقال له ابن الأشتر: ادن مني يا أبا قطن. فدنا منه وهو يظن أن إبراهيم يطلب منه أن يشفع فيه إلى أياس، فلما دنا منه أخذ رمحاً كان معه وطعن به أياساً في ثغرة نحره فصرعه، وأمر رجلاً من قومه فأخذ رأسه وتفرق أصحاب أياس ورجعوا إلى ابن مطيع.

فبعث مكانه ابنه راشد بن أياس على الشرط، وبعث مكان راشد إلى الكناسة سويد بن عبد الرحمن المنقري أبا القعقاع بن سويد، وأقبل إبراهيم بن الأشتر إلى المختار وقال: إنا اتعدنا للخروج القابلة وقد جاء أمر لا بد من الخروج الليلة وأخبره الخبر. ففرح المختار بقتل أياس وقال: هذا أول الفتح انشاء الله تعالى. ثم قال لسعيد بن منقذ: قم فأشعل النيران في الهوادي والقصب وارفعها وسر أنت يا عبد الله بن شداد فناد: يا منصور أمت، وقم أنت يا سفيان بن أبي ليلى وأنت يا قدامة ابن مالك فناد: يا لثارات الحسين. ثم لبس سلاحه.

فقال له إبراهيم: إن هؤلاء الذين في الجبانين يمنعون أصحابنا من إتياننا فلو سرت إلى قومي بمن معي ودعوت من أجابني وسرت بهم في نواحي الكوفة ودعوت بشعارنا لخرج إلينا من أراد الخروج، ومن أتاك حبسته عندك إلى من

معك، فإن عوجلت كان عندك من يمنعك إلى أن آتيك. فقال له: افعل وعجل وإياك أن تسير إلى أميرهم تقاتله ولا تقاتل أحداً وأنت تستطيع أن لا تقاتله الا أن يبدأك أحد بقتال.

فخرج إبراهيم وأصحابه حتى أتى قومه واجتمع إليه جل من كان أجابه، وسار بهم في سكك المدينة ليلاً طويلاً وهو يتجنب المواضع التي فيها الأمراء الذين وضعهم ابن مطيع، فلما انتهى إلى مسجد السكون أتاه جماعة من خيل زحر ابن قيس الجعفي ليس عليهم أمير، فحمل عليهم إبراهيم فكشفهم حتى أدخلهم جبانة كندة وهو يقول: اللهم إنك تعلم أنا غضبنا لأهل بيت نبيك وثرنا لهم فانصرنا على هؤلاء.

ثم رجع إبراهيم عنهم بعد أن هزمهم، ثم سار إبراهيم حتى أتى جبانة أثير، فتنادوا بشعارهم فوقف فيها فأتاه سويد بن عبد الرحمن المنقري ورجا أن يصيبهم فيحظى بها عند ابن مطيع، فلم يشعر به إبراهيم إلا وهو معه، فقال إبراهيم لأصحابه: يا شرطة الله انزلوا فإنكم أولى بالنصر من هؤلاء الفساق الذين خاضوا في دماء أهل بيت نبيكم. فنزلوا ثم حمل عليهم إبراهيم حتى أخرجهم إلى الصحراء فانهزموا فركب بعضهم بعضاً وهم يتلاومون وتبعهم حتى أدخلهم الكناسة، فقال لإبراهيم أصحابه: اتبعهم واغتنم ما دخلهم من الرعب. فقال: لا ولكن نأتي صاحبنا يؤمن الله بنا وحشته ويعلم ما كان من نصرنا له فيزداد هو وأصحابه قوة، مع أني لا آمن أن يكون قد أتى.

ثم سار إبراهيم حتى أتى باب المختار، فسمع الأصوات عالية والقوم يقتتلون، وقد جاء شبث بن ربعي من قبل السبخة فعبأ له المختار يزيد بن أنس وجاء حجار بن أبجر العجلي فجعل المختار في وجهه أحمر بن شميط، فبينا الناس يقتتلون إذ جاء إبراهيم من قبل القصر فبلغ حجاراً وأصحابه أن إبراهيم قد أتاهم من ورائهم، فتفرقوا في الأزقة قبل أن يأتيهم، وجاء قيس بن طهفة النهدي في قريب من مائة وهو من أصحاب المختار، فحمل على شبث بن ربعي وهو يقاتل يزيد بن أنس، فخلى لهم الطريق حتى اجتمعوا، وأقبل شبث إلى ابن مطيع وقال

له: اجمع الأمراء الذين بالجبانين وجميع الناس ثم أنفذ إلى هؤلاء القوم فقاتلهم فإن أمرهم قد قوي وقد خرج المختار وظهر واجتمع له أمره.

فلما بلغ قوله المختار خرج في جماعة من أصحابه حتى نزل في ظهر دير هند في السبخة، وخرج أبو عثمان النهدي فنادى في شاكر وهم مجتمعون في دورهم يخافون أن يظهروا لقرب كعب الخثعمي منهم وكان قد أخذ عليهم أفواه السكك، فلما أتاهم أبو عثمان في جماعة من أصحابه نادى: يا لثارات الحسين يا منصور أمت أمت، يا أيها الحي المهتدون إن أمين آل محمد ووزيرهم قد خرج، فنزل دير هند وبعثني إليكم داعياً ومبشراً فأخرجوا رحمكم الله. فخرجوا يتداعون يا لثارات الحسين وقاتلوا كعباً حتى خلى لهم الطريق، فأقبلوا الى المختار فنزلوا معه، وخرج عبد الله بن قتادة في نحو من مائتين فنزل مع المختار وكان قد تعرض لهم كعب فلما عرف أنهم من قومه خلى عنهم.

وخرجت شبام وهم حي من همدان من آخر ليلتهم فبلغ خبرهم عبد الرحمن ابن سعيد الهمداني فأرسل إليهم ان كنتم تريدون المختار فلا تمروا على جبانة السبيع، فلحقوا بالمختار فتوافى الى المختار ثلاثة آلاف وثمانمائة من اثني عشر ألفاً كانوا بايعوه فاجتمعوا له قبل الفجر، فأصبح وقد فرغ من تعبئته وصلى بأصحابه بغلس.

وأرسل ابن مطيع إلى الجبانين فأمر من بها أن يأتوا المسجد، وأمر راشد بن أياس فنادى في الناس: برئت الذمة من رجل لم يأت المسجد الليلة. فاجتمعوا فبعث ابن مطيع شبث بن ربعي في نحو ثلاثة آلاف الى المختار وبعث راشد بن اياس في أربعة آلاف من الشرط.

فسار شبث إلى المختار فبلغه خبره وقد فرغ من صلاة الصبح، فأرسل من أتاه بخبرهم وأتى إلى المختار ذلك الوقت سعر بن أبي سعر الحنفي وهو من أصحابه لم يقدر على إتيانه الا تلك الساعة، فرأى راشد بن أياس في طريقه فأخبر المختار بخبره أيضاً، فبعث المختار إبراهيم بن الأشتر إلى راشد في سبعمائة وقيل في ستمائة فارس وستمائة راجل، وبعث نعيم بن هبيرة أخاه مصقلة بن هبيرة في

ثلاثمائة فارس وستمائة راجل وأمره بقتال شبث بن ربعي ومن معه وأمرهما بتعجيل القتال وأن لا يستهدفا لعدوهما فإنه أكثر منهما، فتوجه إبراهيم إلى راشد وقدم المختار يزيد بن أنس في موضع مسجد شبث بن ربعي في ستمائة أمامه، فتوجه نعيم إلى شبث فقاتله قتالاً شديداً، فجعل نعيم سعر بن أبي سعر على الخيل ومشى هو في الرجالة فقاتلهم حتى أشرقت الشمس وانبسطت، فانهزم أصحاب شبث حتى دخلوا البيوت، فناداهم شبث وحرضهم فرجع إليه منهم جماعة فحملوا على أصحاب نعيم وقد تفرقوا فهزمهم وصبر نعيم فقتل وأسر سعر بن أبي سعر وجماعة من أصحابه، فأطلق العرب وقتل الموالي، وجاء شبث حتى أحاط بالمختار وكان قد وهن لقتل نعيم.

وبعث ابن مطيع يزيد بن الحارث بن رويم في ألفين فوقفوا في أفواه السكك وولى المختار يزيد بن أنس خيله وخرج هو في الرجالة، فحملت عليه خيل شبث فلم يبرحوا مكانهم، فقال لهم يزيد بن أنس: يا معشر الشيعة إنكم كنتم تقتلون وتقطع أيديكم وأرجلكم وتسمل أعينكم وترفعون على جذوع النخل في حب أهل بيت نبيكم وأنتم مقيمون في بيوتكم وطاعة عدوكم، فما ظنكم بهؤلاء القوم إذا ظهروا عليكم اليوم، والله لا يدعون منكم عيناً تطرف وليقتلنكم صبراً ولترون منهم في أولادكم وأزواجكم وأموالكم ما الموت خير منه، والله لا ينجيكم منهم الا الصدق والصبر والطعن الصائب والضرب الدارك فتهيؤوا للحملة، فتيسروا ينتظرون أمره وجثوا على ركبهم.

وأما إبراهيم بن الأشتر فإنه لقي راشداً فإذا معه أربعة آلاف، فقال لأصحابه: لا يهولنكم كثرة هؤلاء فوالله لرب رجل خير من عشرة والله مع الصابرين. وقدم خزيمة بن نصر اليهم في الخيل ونزل وهو يمشي في الرجالة، وأخذ إبراهيم يقول لصاحب رايته: تقدم برايتك امض بهؤلاء وبهؤلاء.

واقتتل الناس قتالاً شديداً وحمل خزيمة بن نصر العبسي على راشد فقتله، ثم نادى قتلت راشداً ورب الكعبة، وانهزم اصحاب راشد. وأقبل إبراهيم وخزيمة

ومن معهما بعد قتل راشد نحو المختار، وأرسل البشير إلى المختار بقتل راشد، فكبر هو وأصحابه وقويت نفوسهم ودخل أصحاب ابن مطيع الفشل.

وأرسل ابن مطيع حسان بن قائد بن بكر العبسي في جيش كثيف نحو ألفين فاعترض إبراهيم ليرده عمن بالسبخة من أصحاب ابن مطيع، فتقدم إليهم إبراهيم فانهزموا من غير قتال وتأخر حسان يحمي أصحابه، فحمل عليه خزيمة فعرفه فقال: يا حسان لولا القرابة لقتلتك فانج بنفسك. فعثر به فرسه فوقع، فابتدره الناس فقاتل ساعة، فقال له خزيمة: أنت آمن فلا تقتل نفسك وكف عنه الناس، وقال لإبراهيم: هذا ابن عمي وقد أمنته. فقال: أحسنت فأمر بفرسه فأحضروه فأركبه وقال: الحق بأهلك.

وأقبل إبراهيم نحو المختار وشبث بن ربعي محيط به، فلقيه يزيد بن الحارث وهو على أفواه السكك التي تلي السبخة، فأقبل إلى إبراهيم ليصده عن شبث وأصحابه، فبعث إبراهيم اليه طائفة من أصحابه مع خزيمة بن نصر وسار نحو المختار وشبث فيمن بقي معه، فلما دنا منهم إبراهيم حمل على شبث وحمل يزيد ابن أنس فانهزم شبث ومن معه إلى أبيات الكوفة، وحمل خزيمة بن نصر على يزيد ابن الحارث فهزمه وازدحموا إلى أفواه السكك وفوق البيوت، وأقبل المختار فلما انتهى إلى أفواه السكك رمته الرماة بالنبل فصدوه عن الدخول إلى الكوفة من ذلك الوجه.

ورجع الناس من السبخة منهزمين إلى ابن مطيع، وجاءه قتل راشد بن أياس فسقط في يده، فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي: أيها الرجل لا تلق بيدك واخرج إلى الناس واندبهم إلى عدوك فإن الناس كثير وكلهم معك إلا هذه الطائفة التي خرجت والله يخزيها، وأنا أول منتدب فانتدب معي طائفة ومع غيري طائفة.

فخرج ابن مطيع فقام في الناس ووبخهم على هزيمتهم وأمر بالخروج إلى المختار وأصحابه.

ولما رأى المختار أنه قد منعه يزيد بن الحارث في دخول الكوفة عدل إلى

بيوت مزينة وأحمس وبارق وبيوتهم منفردة، فسقوا أصحابه الماء ولم يشرب هو فإنه كان صائماً، فقال أحمر بن شميط لابن كامل: أتراه صائماً؟ قال: نعم. قال: لـو أفطر كان أقوى له. قال: إنه معصوم وهو أعلم بما يصنع. فقـال أحمر: صـدقت استغفر الله.

فقال المختار: نعم المكان للقتال هذا. فقال إبراهيم: إن القوم قد هزمهم الله وأدخل الرعب في قلوبهم، سر بنا فوالله ما دون القصر مانـع. فترك المختـار هناك كل شيـخ ضعيف ذي علة وثقلهم[1] واستخلف عليهم أبا عثمـان النهدي، وقدم إبراهيم أمامه، وبعث ابن مطيع عمرو بن الحجاج في ألفين فخرج عليهم، فأرسل المختار إلى إبراهيم أن أطوه ولا تقم عليه، فطواه وأقام، وأمر المختار يزيد ابن أنس أن يواقف عمرو بن الحجاج فمضى إليه، وسار المختار في أثر إبراهيم ثم وقف في موضع مصلى خالد بن عبد الله، ومضى إبراهيم ليدخل الكوفة من نحـو الكناسة فخرج إليه شمر بن ذي الجوشن في ألفين، فسرح إليه المختار سعيد بن منقذ الهمداني فواقعه، وأرسل إلى إبراهيم يأمره بالمسير فسار حتى انتهى إلى سكة شبث فإذا نوفل بن مساحق في ألفين وقيل خمسة آلاف وهو الصحيح، وقد أمر ابن مطيع منادياً فنادى في الناس إن الحقوا بابن مساحق.

وخرج ابن مطيع فوقف بـالكناسـة واستخلف شبث بن ربعي على القصر، فدنا ابن الأشتر من ابن مطيع فأمر أصحابه بالنزول وقال لهم: لا يهولنكم أن يقال جاء شبث وآل عتيبة بن النهاس وآل الأشعث وآل يزيد بن الحارث وآل فلان فسمى بيوتات أهل الكوفة، ثم قال: إن هؤلاء لـو وجدوا حـر السيوف لانهـزموا عن ابن مطيع انهزام المعزى من الذئب ففعلوا ذلك.

وأخـذ ابن الأشتـر أسفـل قبـائـه فـأدخله في منـطقتـه ـ وكـان القبـاء على الدرع ـ فلم يلبثوا حين حمل عليهم أن انهزمـوا ويركب بعضهم بعضـاً على أفواه السكك وازدحموا وانتهى ابن الأشتر إلى ابن مساحق فأخذ بعنان دابته ورفع السيف

(١) في المصدر: ونقلهم.

عليه، فقال له: يا بن الأشتر أنشدك الله هل بيني وبينك من إحنة أو تطلبني بثار. فخلى سبيله وقال أذكرها، فكان يذكرها له.

ودخلوا الكناسة في آثارهم حتى دخلوا السوق والمسجد، وحصروا ابن مطيع ومعه الأشراف من الناس غير عمرو بن حريث فإنه أتى داره، ثم خرج إلى البر وجاء المختار حتى نزل جانب السوق، وولي إبراهيم حصار القصر ومعه يزيد بن أنس وأحمر بن شميط، فحصروهم ثلاثاً فاشتد الحصار عليهم، فقال شبث لابن مطيع: انظر لنفسك ولمن معك فوالله ما عندهم غنى عنك ولا عن أنفسهم. فقال: أشيروا علي. فقال شبث: الرأي أن تأخذ لنفسك ولنا أماناً وتخرج ولا تهلك نفسك ومن معك. فقال ابن مطيع: إني لأكره أن آخذ منه أماناً والأمور لأمير المؤمنين مستقيمة بالحجاز والبصرة. قال: فتخرج ولا يشعر بك أحد فتنزل بالكوفة عند من تثق إليه حتى تلحق بصاحبك.

وأشار بذلك عبد الرحمن بن سعيد وأسماء بن خارجة وابن مخنف وأشراف الكوفة، فأقام حتى أمسى وقال لهم: قد علمت أن الذين صنعوا هذا بكم أنهم أراذلكم وأخساؤكم، وان أشرافكم وأهل الفضل منكم سامعون مطيعون، وأنا مبلغ ذلك صاحبي ومعلمه طاعتكم وجهادكم حتى كان الله الغالب على أمره. فأثنوا عليه خيراً.

وخرج عنهم وأتى دار أبي موسى، فجاء ابن الأشتر ونزل القصر ففتح أصحابه الباب وقالوا: يا بن الأشتر آمنون نحن؟ قال: أنتم آمنون. فخرجوا فبايعوا المختار ودخل المختار القصر فبات فيه وأصبح أشراف الناس في المسجد وعلى باب القصر.

وخرج المختار فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال: الحمد لله الذي وعد وليه النصر وعدوه الخسر وجعله فيه إلى آخر الدهر وعداً مفعولاً وقضاء مقضياً وقد خاب من افترى. أيها الناس انا رفعت لنا راية ومدت لنا غاية، فقيل لنا في الراية أن ارفعوها وفي الغاية أن اجروا اليها ولا تعدوها، فسمعنا دعوة الداعي ومقالة

الـواعي فكم من ناع ونـاعية لقتلى في الـواعية[1] وبعـداً لمن طغى وأدبر وعصى وكذب وتولى، ألا فادخلوا أيها الناس وبايعوا بيعة هدى، فلا والذي جعل السماء سقفاً مكفوفاً والأرض فجاجاً سبلا مـا بايعتم بعـد بيعة علي بن أبي طـالب عليه السلام وآل علي أهدى منها.

ثم نزل ودخل عليه أشراف الكوفة فبايعوه على كتـاب الله وسنة رسـول الله صلى الله عليه وآله والطلب بدماء أهل البيت وجهاد المحلين والدفع عن الضعفاء وقتال من قاتلنا وسلم من سالمنا.

وكـان ممن بايعـه المنذر بن حسـان وابنه حسـان، فلمـا خرجـا من عنـده استقبلهما سعيد بن منقذ الثوري في جماعة من الشيعة، فلما رأوهما قالوا: هذان والله من رؤوس الجبارين، فقتلوا المنذر وابنه حسان، فنهاهم سعيد حتى يأخذوا أمر المختار فلم ينتهوا، فلما سمع المختار ذلك كرهه، وأقبل المختار يمني الناس ويستجر مودة الأشراف ويحسن السيرة.

وقيل له: إن ابن مطيع في دار أبي موسى، فسكت فلما أمسى بعث له بمائة ألف درهم فقال: تجهز بهذه فقد علمت مكانك وأنك لم يمنعك من الخروج إلا عدم النفقة. وكان بينهما صداقة.

ووجد المختار في بيت المال تسعة آلاف ألف، فأعطى أصحابه الذين قاتل بهم حين حصر ابن مطيع في القصر وهم ثلاثة آلاف وخمسمائة لكـل رجل منهم خمسمائة درهم، وأعطى ستة آلاف من أصحابه أتوه بعد ما أحاط بالقصر وأقـاموا معـه تلك الليلة وتلك الأيام الثـلاثة مـائتين مائتين، واستقبـل الناس بخيـر وجعل الأشراف جلساؤه وجعـل على شرطتـه عبد الله بن كـامل الشـاكري وعلى حـرسه كيسان أبا عمرة.

فقام أبو عمرة على رأسه ذات يوم وهو مقبل على الأشراف بحديثه ووجهـه فقال لأبي عمرة بعض أصحابه من المـوالي: أما تـرى أبا إسحـاق قد أقبـل على

---

(١) في الأصل: في الواغية وفي المصدر كما اثبتناه.

العرب ما ينظر إلينا؟ فسأله المختار عما قالوا له فأخبره، فقال: قل لهم لا يشق عليهم ذلك فأنتم مني وأنا منكم. وسكت طويلاً ثم قرأ ﴿انا من المجرمين منتقمون﴾[1] فلما سمعوها قال بعضهم لبعض: ابشروا كأنكم والله قد قتلتم يعني الرؤساء.

وكان أول راية عقدها المختار لعبد الله بن الحارث أخي الأشتر على ارمينية وبعث محمد بن عمير بن عطارد على أذربيجان، وبعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل، وبعث إسحاق بن مسعود على المدائن وأرض جوخى، وبعث قدامة بن أبي عيسى بن زمعة النصري حليف ثقيف على بهقباذ الأعلى، وبعث محمد بن كعب بن قرظة على بهقباذ الأوسط، وبعث سعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان وأمره بقتال الأكراد واقامة الطرق.

وكان ابن الزبير قد استعمل على الموصل محمد بن الأشعث بن قيس، فلما ولي المختار وبعث عبد الرحمن بن سعيد إلى الموصل أميراً سار محمد عنها إلى تكريت ينظر ما يكون من الناس ثم سار إلى المختار فبايعه.

فلما فرغ المختار مما يريد سار[2] يجلس للناس ويقضي بينهم، ثم قال: إن لي فيما أحاول لشغلا عن القضاء. ثم أقام شريحاً يقضي بين الناس، ثم خافهم شريح فتمارض وكانوا يقولون: انه عثماني وانه شهد على حجر بن عدي وانه لم يبلغ هانىء بن عروة ما أرسله به وان علياً عليه السلام عزله عن القضاء، فلما بلغ شريحاً ذلك منهم تمارض، فجعل المختار مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود، ثم أن عبد الله مرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائي[3].

---

(١) سورة السجدة: ٢٢.

(٢) في المصدر: صار.

(٣) الكامل لابن الأثير ٤/٢١١ ـ ٢٢٨.

ذكر قتل المختار قتلة الحسين عليه السلام

وفي هذه السنة [أي سنة ست وستين] وثب المختار بمن بـالكوفـة من قتلة الحسين عليه السلام، وكان سبب ذلك أن مروان بن الحكم لما استوسق له الشام بعث جيشين أحدهما إلى الحجاز عليه حبيش بن دلجة القيني والجيش الآخر إلى العراق مع عبيد الله بن زياد وقد ذكرنا ما كان من أمره وأمر التوابين، وكان قد جعل لابن زياد ما غلب عليه وأمره أن ينهب الكوفة ثلاثاً، فاحتبس بالجزيرة وبهـا قيس عيلان مع زفر بن الحارث على طاعة ابن الزبير، فلم يزل عبيد الله بن زياد مشتغلاً بهم عن العراق نحو سنة.

فتوفي مروان وولي بعده ابنه عبد الملك بن مروان فأقر ابن زياد على ما كان أبوه ولاه وأمره بالجد في أمره.

فلما لم يمكنه في زفر ومن معه من قيس شيء أقبـل إلى الموصـل، فكتب عبد الرحمن بن سعيد عامل المختار إلى المختـار يخبره بـدخول ابن زيـاد أرض الموصل وأنه قد تنحى له عن الموصل إلى تكريت، فدعا المختار يزيـد بن أنس الأسدي وأمره أن يسير إلى الموصل فينزل بأداني أرضها حتى يمده بالجنود. فقال له يزيد: خلني انتخب ثلاثة آلاف فارس وخلني ممـا توجهني إليـه، فإن احتجت كتبت إليك أستمدك، فأجابه المختار فانتخب له ثلاثة آلاف وسار عن الكوفة وسار معه المختار والناس يشيعونه، فلما ودعه قال له: إذا لقيت عدوك فـلا تناظـرهم، وإذا مكنتك الفرصة فلا تؤخرها، وليكن خبرك كل يـوم عندي، وإن احتجت إلى مدد فاكتب إلي مع أني ممدك وإن لم تستمد لأنه أشـد لعضدك وأرعب لعـدوك. ودعا له الناس بالسلامة ودعا لهم فقال لهم: سلوا الله لي الشهادة فوالله لئن فاتني النصر لا تفوتني الشهادة.

فكتب المختار إلى عبد الرحمن بن سعيد: أن خل بين يزيـد وبين البلاد. فسار يزيد إلى المدائن ثم سـار إلى أرض جوخى والراذانات الى أرض المـوصل

فنزل بباقلى[1]، وبلغ خبره ابن زياد فقال: لأبعثن إلى كل ألف ألفين. فأرسل ربيعة ابن مخارق الغنوي في ثلاثة آلاف وعبد الله بن جملة الخثعمي في ثلاثة آلاف فسار ربيعة قبل عبد الله بيوم فنزل بيزيد بن أنس بباقلى، فخرج يزيد بن أنس وهو مريض شديد المرض راكب على حمار يمسكه الرجال، فوقف على أصحابه وعبأهم وحثهم على القتال وقال: إن هلكت فأميركم ورقاء بن العازب الأسدي فإن هلك فأميركم عبد الله بن ضمرة العذري فإن هلك فأميركم سعر بن أبي سعر الحنفي، وجعل على ميمنته عبد الله وعلى ميسرته سعراً وعلى الخيل ورقاء، ونزل هو فوضع بين الرجال على سرير وقال: قاتلوا عن أميركم إن شئتم أو فروا عنه وهو يأمر الناس بما يفعلون ثم يغمى عليه ثم يفيق.

واقتتل الناس فلق الصبح يوم عرفة، واشتد قتالهم إلى ارتفاع الضحى، فانهزم أهل الشام وأخذ عسكرهم وانتهى أصحاب يزيد إلى ربيعة وقد انهزم عنه أصحابه وهو نازل ينادي: يا أولياء الحق أنا ابن مخارق إنما تقاتلون العبيد الاباق ومن ترك الإسلام وخرج منه. فاجتمع إليه جماعة فقاتلوا معه فاشتد القتال ثم انهزم أهل الشام وقتل ربيعة بن مخارق، قتله عبد الله بن ورقاء الأسدي وعبد الله بن ضمرة العذري، فلم يسر المنهزمون غير ساعة حتى لقيهم عبد الله بن جملة في ثلاثة آلاف فرد معه المنهزمين.

ونزل يزيد بباقلى فباتوا ليلتهم يتحارسون، فلما أصبحوا يوم الأضحى خرجوا إلى القتال فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم نزلوا فصلوا الظهر ثم عادوا إلى القتال، فانهزم أهل الشام وترك ابن جملة في جماعة فقاتل قتالاً شديداً فحمل عليه عبد الله ابن قراد الخثعمي فقتله وحوى أهل الكوفة عسكرهم وقتلوا فيهم قتالاً ذريعاً وأسروا منهم ثلاثمائة أسير، وأمر يزيد بن أنس بقتلهم وهو بآخر رمق، فقتلوا ثم مات آخر النهار فدفنه أصحابه فسقط في أيديهم.

وكان قد استخلف ورقاء بن عازب الأسدي فصلى عليه ثم قال لأصحابه:

---

(١) في المصدر: بباتلى بالتاء.

ماذا ترون؟ أنه قد بلغني أن ابن زياد قد أقبل إليكم في ثمانين ألفاً وإنما أنا رجل منكم فأشيروا علي فإني لا أرى لنا بأهل الشام طاقة على هذه الحال وقد هلك يزيد وتفرق عنا بعض من معنا، فلو انصرفنا اليوم من تلقاء أنفسنا لقالوا إنما رجعنا عنهم لموت أميرنا ولم يزالوا لنا هائبين، وإن لقيناهم اليوم كنا مخاطرين فإن هزمونا اليوم لم تنفعنا هزيمتنا اياهم بالأمس. فقالوا: نعم ما رأيت فانصرفوا.

فبلغ ذلك المختار وأهل الكوفة، فأرجف الناس بالمختار وقالوا: ان يزيد قتل ولم يصدقوا أنه مات. فدعا المختار إبراهيم بن الأشتر وأمره على سبعة آلاف وقال: سر فإذا لقيت جيش يزيد بن أنس فأنت الأمير عليهم فأوردهم معك حتى تلقى ابن زياد وأصحابه فتناجزهم. فعسكر إبراهيم بحمام أعين وسار، فلما سار اجتمع أشراف الكوفة عند شبث بن ربعي وقالوا: والله إن المختار تأمر علينا بغير رضا منا ولقد آذى بموالينا فحملهم على الدواب وأعطاهم فيئنا. وكان شبث شيخهم وكان جاهلياً إسلامياً، فقال شبث: دعوني حتى ألقاه.

فذهب إليه فلم يدع شيئاً أنكروه الا ذكره له، فأخذ لا يذكر له خصلة الا قال له المختار: أنا أرضيهم في هذه الخصلة وآتي لهم كل ما أحبوا، وذكر له الموالي ومشاركتهم في الفيء فقال له: ان أنا تركت مواليكم وجعلت فيئكم لكم تقاتلون مع[1] بني أمية وابن الزبير وتعطون[2] على الوفاء عهد الله وميثاقه وما اطمئن إليه من الايمان؟ فقال شبث: حتى أخرج إلى أصحابي فأذكر لهم ذلك، فخرج إليهم فلم يرجع اليه وأجمع رأيهم على قتاله.

فاجتمع شبث بن ربعي ومحمد بن الأشعث وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس وشمر حتى دخلوا على كعب بن أبي كعب الخثعمي، فكلموه في ذلك فأجابهم اليه، فخرجوا من عنده حتى دخلوا على عبد الرحمن بن مخنف الأزدي فدعوه إلى ذلك، فقال لهم: إن أطعتموني لم تخرجوا. فقالوا له: لم؟ فقال: أخاف أن

(١) في المصدر: معي.
(٢) في المصدر: تعطوني.

تتفرقوا وتختلفوا ومع الرجل شجعانكم وفرسانكم مثل فلان وفلان ثم معه عبيدكم ومواليكم وكلمة هؤلاء واحدة، ومواليكم أشد حنقاً عليكم من عدوكم، فهم مقاتلوكم بشجاعة العرب وعداوة العجم، وإن انتظرتموه قليلاً كفيتموه بقدوم أهل الشام ومجيء[1] أهل البصرة فيكفونه بغيركم ولم تجعلوا بأسكم بينكم. فقالوا: ننشدك الله أن تخالفنا وتفسد علينا آراءنا وما أجمعنا عليه. فقال: إنما أنا رجل منكم فإذا شئتم فاخرجوا.

فوثبوا بالمختار بعد مسير إبراهيم بن الأشتر وخرجوا بالجبانين كل رئيس بجبانة، فلما بلغ المختار خروجهم أرسل قاصداً مجداً إلى إبراهيم بن الأشتر فلحقه وهو بساباط، فأمره بالرجوع والسرعة، وبعث المختار إليهم في ذلك: أخبروني ماذا تريدون فإني صانع كل ما أحببتم. قالوا: نريد أن تعتزلنا فإنك عزمت أن ابن الحنفية يبعثك ولم يبعثك. قال: فأرسلوا إليه وفداً من قبلكم وأرسل أنا إليه وفداً ثم انظروا في ذلك حتى يظهر لكم، وهو يريد أن يريثهم بهذه المقالة حتى يقدم عليه إبراهيم بن الأشتر، وأمر أصحابه فكفوا أيديهم وقد أخذ عليهم أهل الكوفة بأفواه السكك فلا يصل إليهم شيء إلا قليل. وخرج عبد الله بن سبيع في الميدان فقاتله بنو شاكر قتالاً شديداً، فجاء عقبة بن طارق الجشمي فقاتل معه ساعة حتى ردهم عنه، ثم أقبل فنزل عقبة مع شمر ومع قيس عيلان في جبانة سلول، ونزل عبد الله بن سبيع مع أهل اليمن في جبانة السبيع.

ولما سار رسول المختار وصل إلى ابن الأشتر عشية يومه، فرجع ابن الأشتر بقية عشية تلك الليلة ثم نزل حتى أمسى وأراحوا دوابهم قليلاً، ثم سار ليلته كلها ومن الغد فوصل العصر وبات ليلته في المسجد ومعه من أصحابه أهل القوة، ولما اجتمع أهل اليمن بجبانة السبيع حضرت الصلاة فكره كل رأس من أهل اليمن أن يتقدمه صاحبه، فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف: هذا أول الاختلاف قدموا الرضي فيكم سيد القراء رفاعة بن شداد البجلي، ففعلوا فلم يزل يصلي بهم حتى كانت الوقعة.

---

(١) في المصدر: أو مجيء.

ثم إن المختار عبأ أصحابه في السوق وليس فيه بنيان، فأمر ابن الأشتر فسار إلى مضر وعليهم شبث بن ربعي ومحمد بن عمير بن عطارد وهم بالكناسة وخشي أن يرسله إلى أهل اليمن فلا يبالغ في قتال قومه.

وسار المختار نحو أهل اليمن بجبانة السبيع ووقف عند دار عمرو بن سعيد وسرح بين يديه أحمر بن شميط البجلي وعبد الله بن كامل الشاكري، وأمر كلّاً منهما بلزوم طريق ذكره له يخرج إلى جبانة السبيع، وأسر إليهما أن شباماً قد أرسلوا إليه يخبرونه أنهم يأتون القوم من ورائهم، فمضيا كما أمرهما.

فبلغ أهل اليمن مسيرهما فافترقوا اليهما واقتتلوا أشد قتال رآه الناس، ثم انهزم أصحاب أحمر بن شميط وأصحاب ابن كامل، ووصلوا إلى المختار فقال: ما وراؤكم؟ قالوا: هزمنا وقد نزل أحمر بن شميط ومعه ناس من أصحابه، وقال أصحاب ابن كامل: ما ندري ما فعل ابن كامل.

فأقبل بهم المختار نحو القوم حتى بلغ دار أبي عبد الله الجدلي، فوقف ثم أرسل عبد الله بن قراد الخثعمي في أربعمائة إلى ابن كامل وقال له: ان كان قد هلك فأنت مكانه وقاتل القوم وإن كان حياً فأنزل عنده ثلاثمائة من أصحابك وامض في مائة حتى تأتي جبانة السبيع فتأتي أهلها من ناحية حمام قطن.

فمضى فوجد ابن كامل يقاتلهم في جماعة من أصحابه قد صبروا معه، فترك عنده ثلاثمائة رجل وسار في مائة حتى أتى مسجد عبد القيس وقال لأصحابه: إني أحب أن يظهر المختار وأكره أن تهلك أشراف عشيرتي اليوم، والله لأن أموت أحب إلي من أن يهلكوا على يدي، ولكن قفوا فقد سمعت أن شباماً يأتونهم من ورائهم فلعلهم يفعلون ذلك ونعافى نحن منه. فأجابوه[1] الى ذلك فبات عند مسجد عبد القيس.

وبعث المختار مالك بن عمرو النهدي وكان شجاعاً وعبد الله بن شريك

---

(١) في المصدر: فأجابه.

النهدي في أربعمائة إلى أحمر بن شميط، فانتهوا إليه وقد علاه القوم وكثروه فاشتد قتالهم عند ذلك.

وأما ابن الأشتر فإنه مضى إلى مضر فلقي شبث بن ربعي ومن معه، فقال لهم إبراهيم: ويحكم انصرفوا فما أحب أن يصاب من مضر على يدي. فأبوا وقاتلوه فهزمهم، وخرج حسان بن قائد العبسي فحمل إلى أهله فمات فكان مع شبث، وجاءت البشارة إلى المختار بهزيمة مضر فأرسل إلى أحمر بن شميط وابن كامل يبشرهما فاشتد أمرهما.

فاجتمع شبام وقد رأسوا عليهم أبا القلوص ليأتوا اليمن من ورائهم، فقال بعضهم لبعض: لو جعلتم جدكم على مضر وربيعة لكان أصوب، وأبو القلوص ساكت فقالوا: ما تقول؟ قال: قال الله تعالى ﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾[1] فساروا معه نحو أهل اليمن، فلما خرجوا إلى جبانة السبيع لقيهم على فم السكة الأعسر الشاكري فقتلوه، فنادوا في الجبانة وقد دخلوها: يا لثارات الحسين. فسمعها يزيد بن عمير بن ذي مران الهمداني قال: يا لثارات عثمان. فقال لهم رفاعة بن شداد: ما لنا ولعثمان لا أقاتل مع قوم يبغون دم عثمان. فقال له ناس من قومه: جئت بنا وأطعناك حتى إذا رأينا قومنا تأخذهم السيوف قلت انصرفوا ودعوهم، فعطف عليهم وهو يقول:

أنا ابن شداد على دين علي ... لست لعثمان بن أروى بولي
لأصلين اليوم فيمن يصطلي ... بحر نار الحرب غير مؤتلي

فقاتل حتى قتل.

وكان رفاعة مع المختار، فلما رأى كذبه أراد قتله غيلة. قال: فمنعني قول النبي صلى الله عليه وآله: من ائتمنه رجل على دمه فقتله فأنا منه بريء.

فلما كان هذا اليوم قاتل مع أهل الكوفة، فلما سمع يزيد بن عمير يقول: يا لثارات عثمان عاد عنهم فقاتل مع المختار حتى قتل. وقتل يزيد بن عمير ابن ذي

---

(١) سورة التوبة: ١٢٣.

مران والنعمان بن الصهبان الجرمي وكان ناسكاً، وقتل الفرات بن زحر ابن قيس وجرح أبو زحر، وقتل عبد الله بن سعيد بن قيس، وقتل عمر بن مخنف وقاتل عبد الرحمن بن مخنف حتى جرح وحملته الرجال على أيديهم ولا يشعر وقاتل حوله رجال من الأزد وانهزم أهل اليمن هزيمة قبيحة، وأخذ من دور الوادعيين خمسمائة أسير فأتي بهم المختار مكتفين، فأمر المختار بإحضارهم وعرضهم عليه وقال: انظروا من شهد منهم قتل الحسين عليه السلام فأعلموني. فقتل كل من شهد منهم قتل الحسين عليه السلام، فقتل منهم مائتين وثمانية وأربعين قتيلاً وأخذ أصحابه يقتلون كل من كان يؤذيهم.

فلما سمع المختار بذلك أمر بإطلاق كل من بقي من الأسارى وأخذ عليهم المواثيق أن لا يجامعوا عليه عدواً ولا يبغوه وأصحابه غائلة، ونادى منادي المختار: من أغلق بابه فهو آمن إلا من شرك في دماء آل محمد صلى الله عليه وآله.

وكان عمرو بن الحجاج الزبيدي ممن شهد قتل الحسين عليه السلام، فركب راحلته وأخذ طريق واقصة، فلم يـر له خبـر حتى الساعـة. وقيل أدركـه أصحاب المختار وقد سقط من شدة العطش فذبحوه وأخذوا رأسه.

ولما قتل فرات بن زحر بن قيس أرسلت عائشة بنت خليفة بن عبد الله الجعفية وكانت امرأة الحسين عليه السلام إلى المختار تسأله أن يأذن لها في دفنه ففعل فدفنته.

وبعث المختار غلاماً له يدعى زربى في طلب شمر بن ذي الجوشن ومعه أصحابه، فلما دنوا منه قال شمر لأصحابه: تباعدوا عني لعله يطمع في، فتباعدوا عنه فطمع زربى فيه ثم حمل عليه شمر فقتله. وسار شمر حتى نزل ساء سدماً ثم سار حتى نزل قرية يقال لها الكلتانية على شاطىء نهر إلى جانب تل، ثم أرسل إلى أهل تلك القرية فأخذ منها علجاً فضربه. وقال: امض بكتابي هذا إلى مصعب بن الزبير. فمضى العلج حتى دخل القرية وفيها أبو عمرة صاحب المختار وكان قد أرسله المختار إلى تلك القرية ليكون مسلحة بينه وبين أهل البصرة، فلقي ذلك العلج علجاً آخر من تلك القرية فشكا إليه ما لقي من شمر

فبينا هو يكلمه إذ مر به رجل من أصحاب أبي عمرة اسمه عبد الرحمن بن أبي الكنود، فرأى الكتاب وعنوانه: لمصعب بن الزبير من شمر، فقال للعلج: أين هو؟ فأخبره فإذا ليس بينه وبينهم إلا ثلاثة فراسخ. قال: فأقبلوا يسيرون إليه وكان قد قال لشمر أصحابه: لو ارتحلت بنا من هذه القرية فإنا لنتخوف منها. فقال: كل هذا فزعاً من الكذاب، والله لا أتحول منها ثلاثة أيام ملأ الله قلوبهم رعباً فإنهم لنيام، إذ سمع وقع الحوافر فقالوا في أنفسهم: هذا صوت الدبا. ثم اشتد فذهب أصحابه ليقوموا فإذا بالخيل قد أشرفت من التل، فكبروا وأحاطوا بالأبيات، فولى أصحابه هاربين وتركوا خيولهم، وقام شمر وقد اتزر ببرد وكان أبرص فظهر بياض برصه من فوق البرد وهو يطاعنهم بالرمح وقد عجلوه عن لبس ثيابه وسلاحه، وكان أصحابه قد فارقوه، فلما أبعدوا عنه سمعوا التكبير وقائلاً يقول: قتل الخبيث قتله ابن أبي الكنود، وهو الذي رأى الكتاب مع العلج وألقيت جثته للكلاب.

وقال سمعته بعد أن قاتلنا بالرمح ثم ألقاه فأخذ السيف فقاتلنا به وهو يرتجز:

نبهتم ليث عرين باسلا ... جهماً محياه يدق الكاهلا
لم ير يوماً عن عدونا كلا ... الا كذا مقاتلا أو قاتلا
ينزحهم ضرباً ويروي العاملا

وأقبل المختار إلى القصر من جبانة السبيع ومعه سراقة بن مرداس البارقي أسيراً فناداه:

أمنن علي اليوم يا خير معد ... وخير من حل بتجر[1] والجند
وخير من لبى وحيا وسجد

فأرسله المختار إلى السجن ثم أحضره من الغد فأقبل إليه وهو يقول:

الا ابلغ أبا أسحاق أنا ... نزونا نزوة كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفاء شيئاً ... وكان خروجنا بطراً وحينا

(١) في المصدر: بشحر.

لقينا منهم ضرباً طلحفاً وطعناً صائباً حتى انثنينا
نصرت على عدوك كل يوم بكل كتيبة تنعى حسينا
كنصر محمد في يوم بدر ويوم الشعب إذ لاقى حنينا
فأسجح إذ ملكت فلو ملكنا لجرنا في الحكومة واعتدينا
تقبل توبة مني فإني سأشكر إذ جعلت النقد دينا

قال: فلما انتهى إلى المختار قال: أصلح الله الأمير أحلف بالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت الملائكة تقاتل معك على الخيول البلق بين السماء والأرض. فقال المختار: اصعد المنبر فأعلم الناس. فصعد المنبر فأخبرهم بذلك ثم نزل فخلا به فقال له: اني قد علمت أنك لم تر شيئاً وإنما أردت ما قد عرفت أن لا أقتلك، فاذهب عني حيث شئت لا تفسد علي أصحابي. فخرج إلى البصرة فنزل عند مصعب وقال:

ألا أبلغ أبا إسحاق أني رأيت البلق دهماً مصمتات
كفرت بوحيكم وجعلت نذراً علي قتالكم حتى الممات
أرى عيني ما لم تبصراه كلانا عالم بالترهات

وقتل يومئذ عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وادعى قتله سعر بن أبي سعر وأبو الزبير الشبامي ـ وشبام من همدان ـ ورجل آخر، فقال ابن عبد الرحمن لأبي الزبير الشبامي: أتقتل أبي عبد الرحمن سيد قومك؟ فقال **﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ الآية**(١).

وانجلت الوقعة عن سبعمائة وثمانين قتيلاً من قومه، وكان أكثر القتل ذلك اليوم في أهل اليمن، وكانت الوقعة لست ليال بقين من ذي الحجة سنة ست وستين.

وخرج أشراف الناس فلحقوا بالبصرة، وتجرد المختار لقتلة الحسين عليه السلام وقال: ما من ديننا أن نترك قتلة الحسين أحياء بئس ناصر آل محمد صلى الله

---

(١) سورة المجادلة: ٢٢.

عليه وآله، أنا إذاً في الدنيا، أنا إذاً الكذاب كما سموني، وإني أستعين بالله عليهم فسموهم لي ثم اتبعوهم حتى تقتلوهم، فإني لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى أطهر الأرض منهم.

فدل على عبد الله بن أسيد الجهني ومالك بن بشير البدي وحمل بن مالك المحاربي، فبعث إليهم المختار فأحضرهم من القادسية، فلما رآهم قال: يا أعداء الله ورسوله أين الحسين بن علي عليه السلام أدوا إلى الحسين قتلتم من أمرتم بالصلاة عليهم. فقالوا: رحمك الله بعثنا كارهين فامنن علينا واستبقنا. فقال لهم: هلا مننتم على الحسين ابن بنت نبيكم فاستبقيتموه وسقيتموه؟ وكان البدّي صاحب برنسيه، فأمر بقطع يديه ورجليه وترك يضطرب حتى مات، وقتل الآخرين.

وأمر بزياد بن مالك الضبعي وبعمران بن خالد القشيري وبعبد الرحمن بن أبي خشارة[1] البجلي وبعبد الله بن قيس الخولاني فأحضروا عنده، فلما رآهم قال: يا قتلة الصالحين وقتلة سيد شباب أهل الجنة قد أقاد الله منكم اليوم، لقد جاءكم الورس في يوم نحس، وكانوا نهبوا من الورس الذي كان مع الحسين عليه السلام ثم أمر بهم فقتلوا.

وأحضروا عنده عبد الله وعبد الرحمن ابني صلخت وعبد الله بن وهب بن عمرو الهمداني وهو ابن عم أعشى همدان فأمر بقتلهم فقتلوا.

وأحضر عنده عثمان بن خالد بن أسيد الدهماني الجهني وأبو أسماء بن بشر ابن شميط القانصي وكانا قد اشتركا في قتل عبد الرحمن بن عقيل وفي سلبه فضرب أعناقهما وأحرقا بالنار.

ثم أرسل إلى خولي بن يزيد الأصبحي وهو صاحب رأس الحسين فاختفى في مخرجه، فدخل أصحاب المختار يفتشون عليه، فخرجت امرأته واسمها العيوف بنت مالك فكانت تعاديه منذ جاء برأس الحسين عليه السلام، فقالت لهم: ما تريدون؟ فقالوا لها: أين زوجك؟ قالت: لا أدري وأشارت بيدها إلى المخرج،

---

(١) في المصدر: أبي خشكارة.

فدخلوا فوجدوه وعلى رأسه قوصرة، فأخرجوه وقتلوه إلى جانب أهله وأحرقوه بالنار. لعنه الله تعالى[1].

ذكر مقتل عمر بن سعد وغيره ممن شهد قتل الحسين عليه السلام

ثم إن المختار قال يوماً لأصحابه: لأقتلن غداً رجلاً عظيم القدمين غائر العينين مترف الحاجبين يسر قتله المؤمنين والملائكة المقربين. وكان عنده الهيثم ابن الأسود النخعي فعلم أنه يعني عمر بن سعد، فرجع إلى منزله وأرسل إلى عمر مع ابنه العريان يعرفه ذلك، فلما قاله له قال: جزى الله أباك خيراً كيف يقتلني بعد العهود والمواثيق؟ وكان عبد الله بن جعدة بن هبيرة أكرم الناس على المختار لقرابته بعلي عليه السلام، وكلمه عمر بن سعد ليأخذ له أماناً من المختار ففعل وكتب له المختار أماناً وشرط فيه أن لا يحدث وعنى بالحدث دخول الخلاء.

ثم إن عمر بن سعد خرج من بيته بعد عود العريان عنه فأتى حمامه فأخبر مولى له بما كان منه وبأمانه، فقال له مولاه: وأي حدث أعظم مما صنعت؟ تركت أهلك ورحلك وأتيت إلى هاهنا ارجع ولا تجعل عليك سبيلا، فرجع وأتى المختار فأخبره بإطلاقه فقال: كلا ان في عنقه سلسلة سترده. وأصبح المختار فبعث إليه أبا عمرة فأتاه وقال: أجب الأمير. فقام عمر فعثر في جبة له، فضربه أبو عمرة بسيفه فقتله وأخذ رأسه فأحضره عند المختار، فقال المختار لابنه حفص بن عمر وهو جالس عنده: أتعرف من هذا؟ قال: نعم فلا خير في العيش بعده، فأمر به فقتل. فقال المختار: هذا بحسين وهذا بعلي بن الحسين ولا سواء، والله لو قتلت به ثلاثة أرباع قريش ما وفوا أنملة من أنامله.

وكان السبب في تهيج المختار على قتله أن يزيد بن شراحيل الأنصاري أتى محمد بن الحنفية وسلم عليه وجرى الحديث إلى أن تذاكرا المختار، فقال ابن الحنفية: إنه يزعم أنه لنا شيعة وقتلة الحسين عنده على الكراسي يحدثونه.

---

(١) الكامل لابن الأثير ٤/٢٢٨ - ٢٤٠.

فلما عاد يزيد أخبر المختار بذلك فقتل عمر بن سعد وبعث برأسه إلى ابن الحنفية وكتب إليه يعلمه أنه قد قتل من قدر عليه وأنه في طلب الباقين ممن حضر قتل الحسين عليه السلام.

قال عبد الله بن شريك: أدركت أصحاب الأردية المعلمة وأصحاب البرانس السود من أصحاب السواري إذا مر بهم عمر بن سعد قالوا: هذا قاتل الحسين عليه السلام، وذلك قبل أن يقتله. وقال ابن سيرين: قال علي لعمر بن سعد: كيف أنت إذا قمت مقاماً تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار؟

ثم إن المختار أرسل إلى حكيم بن الطفيل الطائي وكان أصاب سلب العباس بن علي عليه السلام ورمى الحسين عليه السلام بسهم وكان يقول: تعلق سهمي بسرباله وما ضره، فأتاه أصحاب المختار فأخذوه وذهب أهله فشفعوا بعدي ابن حاتم، فكلمهم عدي فيه فقالوا: ذلك إلى المختار. فمضى عدي إلى المختار ليشفع فيه وكان المختار قد شفعه في نفر من قومه أصابهم يوم جبانة السبيع، فقال الشيعة: انا نخاف أن يشفعه المختار فيه فقتلوه رمياً بالسهام كما رمى الحسين حتى صار كأنه القنفذ. ودخل عدي بن حاتم على المختار فأجلسه معه فشفع فيه عدي فقال المختار: أتستحل أن تطلب فيه قتلة الحسين عليه السلام. فقال عدي: أنه مكذوب عليه إذاً ندعه لك.

فدخل ابن كامل فأخبر المختار بقتله، فقال: ما أعجلكم بذلك ألا أحضرتموه عندي، وكان قد سره قتله. فقال ابن كامل: غلبتني عليه الشيعة. فقال عدي لابن كامل: كذبت ولكن ظننت أن من هو خير منك سيشفعني فقتلته. فسبه ابن كامل فنهاه المختار عن ذلك.

وبعث المختار إلى قاتل علي بن الحسين عليه السلام وهو منقذ بن مرة من عبد القيس وكان شجاعاً، فأحاطوا بداره فخرج إليهم على فرسه وبيده رمحه فطاعنهم فضرب على يده وهرب منهم فنجا ولحق بمصعب بن الزبير وشلت يده بعد ذلك.

وبعث المختار إلى زيد بن رقاد الحباني كان يقول: لقد رميت فتى منهم

بسهم وكفه على جبهته يتقي النبل فأثبت كفه في جبهته فما استطاع أن يزيل كفه عن جبهته وكان ذلك الفتى عبد الله بن مسلم بن عقيل، وأنه قال حين رميته: اللهم انهم استقلونا واستذلونا فاقتلهم كما قتلونا. ثم انه رمى [الغلام] بسهم آخر وكان يقول: جئته وهو ميت فنزعت سهمي الذي قتلته به من جوفه ولم أزل أنضنض الآخر عن جبهته حتى أخذته وبقي النصل، فلما أتاه أصحاب المختار خرج إليهم بالسيف، فقال لهم ابن كامل: لا تطعنوه ولا تضربوه بالسيف ولكن ارموه بالنبل والحجارة، ففعلوا ذلك به فسقط فأحرقوه حياً.

وطلب المختار سنان بن أنس الذي كان يدعي قتل الحسين عليه السلام، فرآه قد هرب إلى البصرة فهدم داره.

وطلب عبد الله بن عقبة الغنوي فوجده قد هرب إلى الجزيرة فهدم داره، وكان قد قتل منهم غلاماً. وطلب آخر من بني أسد يقال له حرملة بن كاهل كان قد قتل رجلاً من أهل الحسين عليه السلام ففاته.

وطلب أيضاً رجلاً من خثعم اسمه عبد الله بن عروة الخثعمي وكان يقول: رميت فيهم باثني عشر سهماً ففاته ولحق بمصعب بن الزبير فهدم داره.

وطلب أيضاً عمرو بن الصبيح الصدائي كان يقول: لقد طعنت فيهم وجرحت وما قتلت منهم أحداً، فأتى ليلاً فأخذ وأحضر عند المختار، فأمر بإحضار الرماح وطعن بها حتى مات.

وأرسل إلى محمد بن الأشعث وهو في قرية له إلى جنب القادسية فطلبوه فلم يجدوه وكان قد هرب إلى المصعب، فهدم المختار داره وبنى بلبنها وطينها دار حجر بن عدي الكندي كان زياد قد هدمها[1].

بحير بن ريسان بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة، شبام بكسر الشين والباء الموحدة بطن من همدان، وهمدان بسكون الميم وبالدال المهملة وسعر بكسر السين المهملة، وأحمر بن شميط بالحاء المهملة والراء المهملة، وشميط

(١) الكامل لابن الأثير ٤/٢٤١ - ٢٤٤.

بالشين المعجمة، وشبث بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة، جبانة أثير بضم الهمزة والثاء المثلثة وبالياء المثناة من تحت وبالراء المهملة. عتيبة بن النهاس بالعين المهملة وبالتاء المثناة من فوق ثم بالياء المثناة من تحت وبالباء الموحدة، حسان بن فائد بالفاء[1].

ذكر مسير ابن الأشتر إلى قتال ابن زياد

وفي هذه السنة لثمان بقين من ذي الحجة سار إبراهيم بن الأشتر لقتال عبيد الله بن زياد، وكان مسيره بعد فراغ المختار من وقعة السبيع بيومين، وأخرج المختار معه فرسان أصحابه ووجههم وأهل البصائر منهم ممن له تجربة وخرج معه المختار يشيعه، فلما بلغ دير عبد الرحمن بن أم الحكم لقيه أصحاب المختار معهم الكرسي يحملونه على بغل أشهب وهم يدعون الله له بالنصر ويستنصرونه، وكان سادن الكرسي حوشب البرسمي، فلما رآهم المختار قال:

أما ورب المرسلات عرفا ليقتلن بعد صف صفا
وبعد ألف قاسطين ألفا

ثم ودعه المختار وقال: خذ عني ثلاثاً: خف الله عز وجل في سر أمرك وعلانيتك، وعجل المسير، وإذا لقيت عدوك فناجزهم ساعة تلقاهم.

ورجع المختار وسار إبراهيم فانتهى إلى أصحاب الكرسي وهم عكوف عليه قد رفعوا أيديهم إلى السماء يدعون الله، فقال إبراهيم: اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، هذه سنة بني إسرائيل والذي نفسي بيده إذ عكفوا على عجلهم. ثم جعوا وسار إلى قصده[2].

ذكر مقتل ابن زياد لعنه الله

ولما سار إبراهيم بن الأشتر من الكوفة أسرع السير ليلقوا ابن زياد قبل أن

(١) ضبط هذه الأسماء من ابن الأثير. راجع الكامل ٤/٢٤٤.
(٢) الكامل ٤/٢٥٨.

يـدخل ارض العـراق، وكان ابن زيـاد قد سـار في عسكر عـظيم من الشـام فبلغ الموصل وملكها كما ذكـرناه أولاً ، فسـار إبراهيم وخلف أرض العـراق وأوغل في أرض الموصل، وجعل على مقدمته الطفيل بن لقيط النخعي وكان شجاعاً، فلمـا دنـا من ابن زياد عبأ أصحابه ولم يسر الا على تعبئة واجتماع، إلا أنه بعـث الطفيل على الطلائع حتى يبلغ نهر الخازر من بلاد الموصل، فنزل بقرية بارشيا وأقبل ابن زياد إليه حتى نزل قريباً منهم على شاطىء الخازر.

وأرسل عمير بن الحباب السلمي وهو من أصحاب ابن زياد إلى ابن الاشتر أن القني وكانت قيس كلها مضطغنة على ابن مروان من وقعة مرج راهط وجند عبد الملك يومئذ كلب، فاجتمع عمير وابن الأشتر فأخبره عمير أنه على ميسرة ابن زياد وواعده أن ينهزم بالناس، فقال ابن الاشتر: ما رأيك؟ أخندق عليّ وأتوقف يومين أو ثلاثة؟ فقال عمير: لا تفعل وهل يريدون الا هذا؟ فإن المطاولة خير لهم، هم كثير أضعافكم وليس يطيق القليل الكثير في المطاولة ولكن ناجز القوم فإنهم قـد ملئوا منكم رعباً وإنهم شاموا أصحابك وقاتلوهم يوماً بعد يوم ومرة بعد مـرة أنسوا بهم واجتـرأوا عليهم. فقال إبـراهيم: الآن علمت أنك لي منـاصـح وبهـذا أوصـاني صاحبي. قال عمير: أطعه فإن الشيخ قد ضرسته الحرب وقاسى منها ما لم يقاسه أحد وإذا أصبحت فناهضهم.

وعاد عمير إلى أصحابه وأذكى ابن الأشتر ضرسه ولم يدخل عينه غمض حتى إذا كان السحر الأول عبأ أصحابه وكتب كتائبه وأمر أمراءه، فجعل سفيان بـن يزيد الأزدي على ميمنتـه وعلي بن مـالـك الجشمـي على ميسـرتـه وهـو أخـو الأحوص، وجعل عبد الرحمن بن عبد الله وهو أخو إبراهيم بن الأشتـر لأمه على وكانت خيله قليلة، وجعل الطفيل بن لقيط على الرجالة، وكانت رايته مع مزاحم ابن مالك .

فلما انفجر الفجر صلى الصبح بغلس ثم خرج فصف أصحابـه والحق كل أمير بمكانه، ونزل إبراهيم يمشي ويحرض الناس ويمنيهم الظفر، وسار بهم رويداً فأشرف على تل عظيم مشرف على القوم وإذا أولئـك القوم لم يتحـرك منهم أحد

فأرسل عبد الله بن زهير السلولي ليأتيه بخبر القوم، فعاد إليه فقال له: قد خرج القوم على دهش وفشل لقيني رجل منهم وليس له كلام إلا: يا شيعة أبي تراب يا شيعة المختار الكذاب. قال: فقلت له الذي بيننا أجل من الشتم.

وركب إبراهيم وسار على الرايات يحثهم ويذكر لهم فعل ابن زياد بالحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته من السبي والقتل ومنع الماء وحرضهم على قتله.

وتقدم القوم إليه وقد جعل ابن زياد على ميمنته الحصين بن نمير السكوني وعلى ميسرته عمير بن الحباب السلمي وعلى الخيل شرحبيل بن ذي الكلاع الحميري، فلما تدانى الصفان حمل الحصين في ميمنة أهل الشام على ميسرة إبراهيم، فثبت له علي بن مالك الجشمي فقتل، ثم أخذ رايته قرة بن علي فقتل في رجال من أهل البأس وانهزمت الميسرة، فأخذ الراية عبد الله بن ورقاء بن جنادة السلولي ابن أخي حبشي بن جنادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فاستقبل المنهزمين فقال: إلي يا شرطة الله. فأقبل إليه أكثرهم فقال: هذا أميركم يقاتل ابن زياد ارجعوا بنا إليه. فرجعوا وإذا إبراهيم كاشف رأسه ينادي: إلي شرطة الله أنا ابن الأشتر، إن خير فراركم كراركم ليس مسيئاً من أعتب. فرجع إليه أصحابه وحملت ميمنة إبراهيم على ميسرة ابن زياد وهم يرجون أن ينهزم عمير بن الحباب كما زعم، فقاتلهم عمير قتالاً شديداً وأنف من الفرار.

فلما رأى ذلك إبراهيم قال لأصحابه: أقصدوا هذا السواد الأعظم فوالله لئن هزمناه لا نجفل من ترون يمنة ويسرة انفجال طير ذعرتها. فمشى أصحابه إليهم فتطاعنوا ثم صاروا إلى السيوف والعمد فاضربوا[1] بها ملياً وكان صوت الضرب بالحديد كصوت القصارين، وكان إبراهيم يقول لصاحب رايته: انغمس برايتك فيهم. فيقول: ليس لي متقدم. فيقول: بلى فإذا تقدم شد إبراهيم بسيفه فلا يضرب رجلاً إلا صرعه، وكرر إبراهيم الرجالة بين يديه كأنهم الحملان، وحمل أصحابه حملة رجل واحد. واشتد القتال فانهزم أصحاب ابن زياد وقتل من الفريقين قتلى كثيرة.

(١) في المصدر: فاضطربوا.

وقيل إن عمير بن الحباب أول من انهزم وإنما كان قتاله أولاً تعذيراً، فلما انهزموا قال إبراهيم: إني قد قتلت رجلاً تحت راية منفردة على شاطىء نهر الخازر فالتمسوه فإني شممت منه رائحة المسك شرقت يداه وغربت رجلاه، فالتمسوه فإذا هو ابن زياد قتيلاً بضربة إبراهيم فقد قدته بنصفين وسقط كما ذكر إبراهيم فأخذ رأسه وأحرقت جثته.

وحمل شريك بن جدير التغلبي على الحصين بن نمير السكوني وهو يظنه عبيد الله بن زياد، فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فنادى التغلبي: اقتلوني وابن الزانية. فقتلوا الحصين.

وقيل إن الذي قتل ابن زياد شريك بن جدير، وكان هذا شريك شهد صفين مع علي عليه السلام وأصيبت عينه، فلما انقضت أيام علي لحق شريك ببيت المقدس فأقام به، فلما قتل الحسين عليه السلام عاهد الله تعالى ان ظهر من يطلب بدمه ليقتلن ابن زياد أو ليموتن دونه، فلما ظهر المختار للطلب بثار الحسين عليه السلام أقبل إليه وسار مع إبراهيم بن الأشتر، فلما التقوا حمل على خيل الشام يهتكها صفاً صفاً مع أصحابه من ربيعة حتى وصلوا إلى ابن زياد، وثار الرهج فلا يسمع الا وقع الحديد، فانفجر عن الناس وهما قتيلان شريك وابن زياد، والأول أصح، وشريك هو القائل:

كل عيش قد أراه باطلا غير ركز الرمح في ظل الفرس

قال: وقتل شرحبيل بن ذي الكلاع الحميري وادعى قتله سفيان بن يزيد الأزدي، وورقاء بن عازب الأسدي وعبيد الله بن زهير السلمي وكان عيينة بن أسماء مع ابن زياد، فلما انهزم أصحابه حمل أخته هند بنت أسماء وكانت زوجة عبيد الله بن زياد، فذهب بها وهو يرتجز:

ان تصرمي حبالنا فربما أرديت في الهيجا الكمي المعلما

ولما انهزم أصحاب ابن زياد تبعهم أصحاب إبراهيم، فكان من غرق أكثر ممن قتل، وأصابوا عسكرهم وفيه من كل شيء.

وأرسل إبراهيم البشارة إلى المختار وهو بالمدائن، وأنفذ إبراهيم عماله إلى لبلاد، فبعث أخاه عبد الرحمن بن عبد الله الى نصيبين وغلب على سنجار ودارا وما والاهما من أرض الجزيرة، فولى زفر بن الحارث قرقيسيا وحاتم بن النعمان الباهلي حران والرهاء وسميساط وناحيتها، وولى عمير بن الحباب السلمي كفرتوثا وطور عبدين .

وأقام إبراهيم بالموصل وأنفذ رأس عبيد الله بن زياد إلى المختار ومعه رؤوس قواده، فألقيت في القصر فجاءت حية دقيقة فتخللت الرؤوس حتى دخلت في فم عبيد الله بن زياد ثم خرجت من منخره ودخلت في منخره وخرجت من فمه فعلت هذا مراراً. أخرج هذا الترمذي في جامعه.

وقال المغيرة: أول من ضرب الزيوف في الإسلام عبيد الله بن زياد، وقال بعض حجاب عبيد الله بن زياد: دخلت معه القصر حين قتل الحسين عليه السلام فاضطرم في وجهه ناراً، فقال بكمه هكذا على وجهه ولا تحدثن بهذا أحداً.

وقال المغيرة: قالت مرجانة لابنها عبيد الله بعد قتل الحسين عليه السلام: يا خبيث قتلت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لا ترى الجنة أبداً. انتهى ما نقلناه عن كامل ابن الأثير[1].

وفي البحار من ثواب الأعمال بإسناده عن عمار بن عمير التميمي قال: لما جيء برأس عبيد الله بن زياد لعنه الله ورؤوس أصحابه عليهم غضب الله قال: انتهيت إليهم والناس يقولون: قد جاءت، فجاءت حية تتخلل الرؤوس حتى دخلت في منخر عبيد الله بن زياد ثم خرجت فدخلت في المنخر الآخر[2].

وعن كامل الزيارة بسنده عن عبد الرحمن الغنوي في حديث قال: فوالله لقد عوجل الملعون يزيد ولم يتمتع بعد قتله [أي قتل الحسين]، ولقد أخذ مغافصة بات سكراناً وأصبح متغيراً كأنه مطلي بقار أخذ على أسف، وما بقي أحد ممن

(١) الكامل ٢٦١/٤ ـ ٢٦٥.
(٢) البحار ٣٠٨/٤٥، ثواب الأعمال ٢٦٠ طبع مكتبة الصدوق.

تابعه على قتله أو كان في محاربته إلا أصابه جنون أو جذام أو برص، وصار ذلك وراثة في نسلهم[1].

وفي أخبار الدول لأحمد بن يوسف القرماني: ولد يزيد سنة خمس أو ست وعشرين، وكان ضخماً كثير اللحم كثير الشعر، وأمه ميسون بنت بجدل الكلبية ـ الى أن قال ـ قال نوفل بن أبي الفرات: كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد فقال: قال أمير المؤمنين يزيد. فقال: تقول أمير المؤمنين، وأمر به فضرب عشرين سوطا.

[أخرج الروياني في مسنده][2] عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد.

مات يزيد في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين بذات الجنب بحوران، وحمل إلى دمشق وصلى عليه أخوه خالد وقيل ابنه معاوية، ودفن بمقبرة باب الصغير، وقبره الآن مزبلة، وقد بلغ سبعاً وثلاثين سنة، وكانت خلافته ثلاث سنين وتسع شهور[3].



قد تم كتاب نفس المهموم في مقتل الحسين المظلوم في عصر يوم الجمعة العشرين من جمادى الأخرى سنة ١٣٣٥ وهو يوم ولادة سيدتنا فاطمة الزهراء صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها بيد مؤلفه المجرم المسيء (عباس بن محمد رضا القمي) عفى الله عن جرائمهما مقابلا للقبة المطهرة الرضوية على صاحبها آلاف التسليم والتحية.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين. هو الموفق والمعين.

---

(١) البحار ٤٥/٣٠٩، كامل الزيارات ٦١ ـ ٦٢.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر المطبوع فراجع.

(٣) أخبار الدول ١٣٠ ـ ١٣١.

نفثة المصدور

فيما يتجدد به حزن يوم العاشور

تأليف

المحدث الجليل شيخ المؤرخين
الحاج الشيخ عباس القمي
(١٢٩٤ - ١٣٥٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

وبعد: فهذه وجيزة كتبناها لتلحق بكتابنا نفس المهموم في مقتل الحسين المظلوم صلوات الله عليه، مشتملة على فصول وخاتمة، سميتها (نفثة المصدور فيما يتجدد به حزن يوم العاشور).

ومن الله تعالى الاستعانة، وعليه التوكل في كل الأمور.

فصل

(في نبذ من مناقب الحسين صلوات الله عليه)

قال النبي صلى الله عليه وآله: ان للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة[1].

وروى الشيخ الصدوق[2] عن الحسين بن علي عليه السلام قال: دخلت

(١) البحار ٤٣/٢٧٢ نقلاً عن الخرائج.

(٢) الشيخ الصدوق هو رئيس المحدثين شيخنا الأجل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، ولد بدعاء صاحب الأمر عليه السلام ونال بذلك عظيم الفضل والفخر.

قال آية الله العلامة قدس سره في حقه: شيخنا وفقيهنا وجه الطائفة بخراسان، ورد بغداد =

على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أبي بن كعب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرضين. فقال له أبي: وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرض أحد غيرك؟ فقال: يا أبي والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض، فإنه لمكتوب عن يمين عرش الله مصباح هدى وسفينة نجاة[١].

وروى الشيخ الجليل الثقة علي بن محمد الخزاز القمي[٢] بسنده عن أبي هريرة قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر والفضل بن العباس وزيد بن حارثة وعبد الله بن مسعود، إذ دخل الحسين بن علي عليه السلام فأخذه النبي صلى الله عليه وآله وقبله ثم قال: حزقة حزقة ترق عين بقة، ووضع فمه على فمه وقال: اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه، يا حسين أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة تسعة من ولدك أئمة أبرار[٣].

قال العلامة المجلسي رحمه الله في البحار: وفي حديث الطبراني[٤] بإسناد

= سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن، وكان جليلاً حافظاً للأحاديث بصيراً بالرجال ناقداً للأخبار لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه له نحو ثلاثمائة مصنف ذكرنا أكثرها في كتابنا الكبير، مات رضي الله عنه بالري سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة. انتهى. خلاصة الأقوال ص ١٤٧ طبع سنة ١٣٨١.

قلت: وقبره رحمه الله في بلدة الري قرب عبد العظيم الحسني رحمه الله مزار معروف في بقعة عالية في روضة مونقة، وله خبر مستفيض مشهور ذكره صاحب الروضات في كتابه وعده من كراماته «منه»، روضات الجنات ص ٥٣٣ الطبعة الثانية.

(١) عيون أخبار الرضا ١/٦٠.

(٢) علي بن محمد بن علي الخزاز بالمعجمات القمي ثقة من أصحابنا، كنيته أبو القاسم كان فقيهاً وجيهاً له كتاب الإيضاح والأحكام الدينية وكتاب الكفاية في النصوص يظهر أنه كان من تلامذة الشيخ الصدوق وأبي المفضل الشيباني «منه».

(٣) البحار ٣٦/٣١٢ - ٣١٣، كفاية الأثر ١١ الطبع الحجري.

(٤) الطبراني هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي احد حفاظ الحديث صاحب المعجم، كانت ولادته بطبرية شام وسكناه في أصفهان وتوفي بها سنة ستين وثلاثمائة وقد يعبرون عنه بمسند الدنيا، وحكي أنه سئل عن كثرة حديثه فقال: كنت أنام على البواري ثلاثين سنة «منه».

جيد عن أبي هريرة قال: سمعت أذناي هاتان وأبصرت عيناي هاتان رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بكفيه جميعاً حسناً أو حسيناً وقدماه على قدمي رسول الله وهو يقول: حزقة حزقة ترق عين بقة، فيرقى الغلام فيضع قدميه على صدر رسول الله، ثم قال: افتح فاك ثم قبله ثم قال: من أحبه فإني أحبه، رواه البزار[1] ببعض هذا اللفظ.

والحزقة: الضعيف المتقارب الخطو، ذكر له ذلك على سبيل المداعبة والتأنيس، وترق معناه اصعد، وعين بقة كناية عن ضعف العين مرفوع خبر مبتدأ محذوف[2].

وروي عن بعض الكتب المعتبرة عن طاوس اليماني: أن الحسين بن علي عليه السلام كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونحره، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان كثيراً ما يقبل جبينه ونحره، وإن جبرئيل نزل يوماً فوجد الزهراء عليها السلام نائمة والحسين عليه السلام في مهده يبكي، فجعل يناغيه ويسليه حتى استيقظت فسمعت صوت يناغيه فالتفتت فلم تر أحداً، فأخبرها النبي صلى الله عليه وآله أنه كان جبرئيل[3].

أقول: ويشير إلى صدر الخبر ما روي أنه رثت الرباب زوجها الحسين عليه السلام حين قتل فقالت:

إن الذي كان نوراً يستضاء به   بكربلاء قتيل غير مدفون[4]

ورأيت في بعض الكتب الأخلاقية ما هذا لفظه: قال عصار بن المصطلق: دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي عليه السلام فأعجبني سمته ورواؤه وأثار من

---

(١) البزار بتقديم الزاي على الراء المهملة كشداد أي بياع بزر الكتان أي زيته وهو لقب أحمد بن عمرو الحافظ البصري صاحب المسند الكبير، كان يشبه ابن حنبل في زهده وورعه، رحل في آخر عمره إلى الشام وأصبهان ونشر علمه، مات سنة ٢٩٢ بالرملة من الشام «منه»

(٢) راجع البحار ٣٦/٣١٤ و ٤٣/٢٨٤ ـ ٢٨٦.

(٣) البحار ٤٤/١٨٧.

(٤) راجع نفس المهموم.

الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من البغض، فقلت له: أنت ابن أبي تراب؟ فقال: نعم. فبالغت في شتمه وشتم أبيه، فنظر إلي نظرة عاطف رؤوف ثم قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بسم الله الرحمن الرحيم، خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ، وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ، إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون﴾[1] . ثم قال لي : خفض عليك أستغفر الله لي ولك، إنك لو استعنتنا لأعناك ولو استرفدتنا لرفدناك ولو استرشدتنا لارشدناك. قال عصام : فتوسم مني الندم على ما فرط[2] مني فقال : ﴿لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهوأرحم الراحمين﴾[3]، أمن أهل الشام أنت؟ قلت: نعم. فقال: «شنشنة أعرفها من أخزم» حيانا الله وإياك انبسط الينا في حوائجك وما يعرض لك تجدني عند أفضل ظنك انشاء الله تعالى.

قال عصام: فضاقت علي الأرض بما رحبت ووددت لو ساخت بي ثم سللت منه لواذاً وما على الأرض أحب إلي منه ومن أبيه.

أقول: لا تثريب أي لا تأنيب عليكم ولا عتب. روى صاحب الكشاف في ذكر عفو يوسف الصديق عليه السلام عن إخوته وقوله لهم﴿لاتثريب عليكم﴾رواية يعجبني نقلها ها هنا وهي أن أخوة يوسف لما عرفوه أرسلوا إليه أنك تدعونا إلى طعامك بكرة وعشياً ونحن نستحيي منك لما فرط منا قبل. فقال يوسف عليه السلام: إن أهل مصر وإن ملكت فيهم فإنهم ينظرون إلي بالعين الأولى ويقولون: سبحان من بلغ عبداً بيع بعشرين درهماً ما بلغ، ولقد شرفت الآن بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس أنكم إخوتي وإني من حفدة إبراهيم عليه السلام[4].

انظر إلى هذه الشيمة الكريمة من يوسف الصديق عليه السلام مع إخوته

---

(١) سورة الأعراف ١٩٩ ـ ٢٠٢.

(٢) فرط عليه في القول.

(٣) سورة يوسف: ٩٢.

(٤) الكشاف ٢/٥٠٣ طبع قم.

وكأن الشاعر نظم لسان حالهم بقوله:

قلت ثقلت إذ أتيت مراراً قال ثقلت كاهلي بالأيادي
قلت طولت قال لا بل تطولت وأبرمت قال حبل ودادي

«شنشنة أعرفها من أخزم»، هذا عجز بيت وصدره: «إن بني ضرجوني بالدم» والشعر لجد أب حاتم، وكان له ابن يقال له أخزم قيل: كان عاقاً فمات وترك بنين فوثبوا يوماً على جدهم أبي أخزم فأدموه، فقال: إن بني - الخ. يعني: إن هؤلاء أشبهوا أباهم في العقوق، والشنشنة الطبيعة والعادة، ولعله عليه السلام أراد من ذكر هذا المثل أن هذا الشتم والسب شنشنة أعرفها من أهل الشام لأن معاوية سن فيهم هذه السنة القبيحة فكانوا يعلنون بسب أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر.

روي أنه لما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام أمر معاوية وأنه في مائة ألف قال: من أي القوم؟ قالوا: من أهل الشام. قال: لا تقولوا من أهل الشام ولكن قولوا من أهل الشؤم، هم من أبناء مصر لعنوا على لسان داود فجعل منهم القردة والخنازير[1].

وقال مولانا الباقر عليه السلام: نعم الأرض الشام وبئس القوم أهلها[2].

وروى نصر بن مزاحم أن في يوم صفين خرج رجل من أهل الشام فقال: من يبارز، فخرج إليه رجل من أصحاب علي عليه السلام، فاقتتلا ساعة ثم إن العراقي ضرب رجل الشامي فقطعها، فقاتل ساعة ثم ضرب يده فقطعها، فرمى الشامي بسيفه اليسرى إلى أهل الشام ثم قال: يا أهل الشام دونكم سيفي هذا فاستعينوا به على عدوكم، فأخذوه فاشترى معاوية ذلك السيف من أولياء المقتول بعشرة آلاف[3].

---

(١) البحار ٥٧/٢٠٨ نقلاً عن تفسير القمي ٥٩٦.
(٢) البحار ٥٧/ ٢١٠ نقلاً عن تفسير العياشي ١/ ٣٠٥ وقصص الراوندي.
(٣) وقعة صفين ص ٢٠٦ الطبع الحجري.

الدر النظيم للشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم العاملي تلميذ المحقق الحلي قدس سرهما مسنداً عن مولى للحسين بن علي عليه السلام قال: إن سائلاً خرج ذات ليلة فتخطى أزقة المدينة حتى أتى باب الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وقرع الباب وأنشأ يقول:

لم يخب الآن من رجاك ومن ... حرك من خلف بابك الحلقة

وكان الحسين عليه السلام واقفاً في محرابه يصلي، فأوجز في صلاته وأقبل الى الباب فإذا هو بسائل عريان، فقال له: أيها السائل مكانك حتى أعود إليك، ودعا مولى له فقال له: يا غلام أمعك شيء؟ قال: معي ألفا درهم أعطيتنيها بالأمس أفرقها على أهلك ومواليك. قال: ائتني بها يا غلام فقد جاء من هو أحق بها من أهلي وموالي، وكان عليه بردتان يمانيتان فشد الألفين في إحدى البردتين ودفعها إلى السائل وأنشأ يقول:

خذها فإني إليك معتذر ... واعلم بأني عليك ذو شفقة

فأخذها السائل وأنشأ يقول:

مطهرين نقيات ثيابهم ... تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
وأنتم السادة الأعلون عندكم ... علم الكتاب وما جاءت به السور
من لم يكن علوياً حين تنسبه ... فما له في قديم الدهر مفتخر[1]

وروى الشيخ الفقيه الأقدم أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة من مقدمي اصحابنا صاحب كتاب تحف العقول: أنه جاء الحسين عليه السلام رجل من الأنصار يريد أن يسأله حاجة، فقال: يا أخا الأنصار صن وجهك عن بذلة المسألة وارفع حاجتك في رقعة وآت بها سأسرك انشاء الله. فكتب إليه: يا أبا عبد الله إن لفلان علي خمسمائة دينار وقد ألح بي فكلمه ينظرني إلى ميسرة. فلما قرأ الحسين عليه السلام الرقعة دخل إلى منزله فأخرج صرة فيها ألف دينار وقال له: أما

(١) الدر النظيم مخطوط، ليس عندنا ـ راجع البحار ٤٤/ ١٨٩، الذريعة ٨/ ٨٦.

خمسمائة فاقض بها دينك، وأما خمسمائة فاستعن بها على دهرك ولا ترفع حاجتك إلا إلى أحد ثلاثة إلى ذي دين أو مروءة أو حسب[1].

أقول: لقد اقتدى عليه السلام بأبيه صلوات الله عليه في أمره السائل أن يكتب حاجته، فإنه روي أن رجلاً أتى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين إن لي اليك حاجة. فقال: اكتبها في الأرض فإني أرى الضر فيك بيناً. فكتب في الأرض: إني فقير محتاج. فقال علي عليه السلام: يا قنبر اكسه حلتين، فأنشأ الرجل يقول:

كسوتني حلة تبلى محاسنها	فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
ان نلت حسن ثنائي نلت مكرمة	ولست تبغي بما قد نلته بدلا
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه	كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به	فكل عبد سيجزى بالذي فعلا

فقال عليه السلام: أعطوه مائة دينار، فقيل له: يا أمير المؤمنين لقد أغنيته. فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنزلوا الناس منازلهم، ثم قال علي عليه السلام: إني لأعجب من أقوام يشترون المماليك بأموالهم ولا يشترون الأحرار بمعروفهم[2].

وروي أنه وجد على ظهر الحسين عليه السلام يوم الطف أثر، فسألوا زين العابدين عليه السلام عنه فقال: هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين[3].

---

(1) تحف العقول ٢٤٧ مع اختلاف يسير.
(2) البحار ٤١/٣٥ نقلاً عن أمالي الصدوق ١٦٤ المجلس ٤٦.
(3) المناقب ٤/٦٥، البحار ٤٤/١٩٠.

فصل

(في شجاعته عليه السلام)

روي أنه كان بين الحسين عليه السلام وبين الوليد بن عقبة منازعة في ضيعة فتناول الحسين عمامة الوليد عن رأسه وشدها في عنقه وهو يومئذ وال على المدينة وقبض على حلق مروان، وكان شديد القبضة فعصره ولوى عمامته على عنقه حتى غشي عليه ثم تركه[1].

وقيل له عليه السلام يوم الطف: أنزل على حكم بني عمك. قال: لا والله لا أعطينكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد، ثم نادى: يا عباد الله إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب[2].

وقال عليه السلام: موت في عزخير من حياة في ذل[3].

وأنشأ يوم قتل عليه السلام:

الموت خير من ركوب العار　　　والعار أولى من دخول النار[4]

ولقد ظهر من شجاعته يوم الطف ما يكثر منه العجب.

قال بعض الرواة: فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جاشاً منه عليه السلام، وإن كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين ألفاً فينهزمون بين يديه كأنهم الجراد المنتشر، ثم يرجع إلى مركزه

---

(١) المناقب ٤/٦٨ مع اختلاف فراجع.

(٢) المناقب ٤/٦٨.

(٣) المناقب ٤/٦٨.

(٤) المناقب ٤/٦٨.

وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1].

أقول: شجاعة الحسين عليه السلام يضرب بها المثل، ومقامه في مواقف الحرب أعجز الأواخر والأول، وصبره على كثرة أعدائه وقلة أنصاره صبر أبيه في صفين والجمل. ولا بأس بأن نشير إلى مختصر من شجاعة أبيه ونكتفي بها هاهنا لأنه عليه السلام كان أشبه الناس بأبيه تحكي شجاعته شجاعته ما تخرم مشيته مشيته.

قال عمر بن سعد لشمر: لا يستسلم والله حسين إن نفس أبيه لبين جنبيه[2].

قال صاحب كتاب الدر النظيم في ذكر وقعة الجمل بعد قتل مسلم المجاشعي الذي أخذ القرآن من أمير المؤمنين عليه السلام ودعا الناس إلى ما في القرآن ما هذا لفظه: ثم إن علياً عليه السلام لما رأى أن القوم قد حازوه القتال وصمدوا للحرب بعث إلى محمد بن الحنفية وكانت الراية بيده أن أقدم يا بن خولة واقتحم على القوم. قال: نعم، فأرسل إليه ثانية: أن اقحم يابن خولة. قال: نعم، وكان بإزاء محمد قوم من الرماة فرموه وحادوه، فتأخر محمد وقال لأصحابه: إن القوم قد رموكم فجرحوكم وإنهم يبدون نبلهم في رشق آخر ثم احملوا عليهم. فبعث علي عليه السلام اليه ثالثة فقال له: يا بن خولة اقحم لا أم لك. قال: نعم، فلما أبطأ عليه تحول عليه السلام من بغلته إلى فرسه وسل سيفه وركض نحوه فأتاه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه اليمنى ثم رفعه حتى أشاله من سرجه وقال: لا أم لك. قال محمد: والذي لا إله إلا هو ما ذكرت ذلك منه قط إلا كأني أجد ريح نفسه، فأخذ الراية من يدي ثم حمل على القوم وذلك عند زوال الشمس من يوم الأحد، فأنشأ وهو يطعنهم:

أطعن بها طعن أبيك تحمد   لا خير في الحرب إذا لم توقد
بالمشرفي والقنا المسدد   والضرب بالخطي والمهند

---

(١) البحار ٤٥/٥٠ وراجع اللهوف ١٠٥، تاريخ الطبري ٧/٣٦٤.
(٢) تاريخ الطبري ٧/٣١٧.

ثم حمل عليهم حتى توسطهم وغاص فيهم، فاقتتل الناس قتالاً شديداً، ثم خرج من ناحية القوم وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته، واجتمع حوله أصحابه فقالوا: نحن نكفيك يا أمير المؤمنين، فما يجيب أحداً منا وأنه لطامح ببصره نحوهم، ثم حمل الثانية حتى توسطهم وغاب فيهم، فسمعنا له تكبيرة بعد حين وله همهمة كزئير الأسد[1].

قلت: وكأن الشيخ حسين بن شهاب الدين أشار إلى هذا المقام بقوله في أمير المؤمنين عليه السلام:

فخاض أمير المؤمنين بسيفه	لظاها وأملاك السماء له جند
وصاح عليهم صيحة هاشمية	تكاد لها شم الشوامخ تنهد
غمام من الأعناق تهطل بالدما	ومن سيفه برق ومن صوته رعد
وصي رسول الله وارث علمه	ومن كان في خم له الحل والعقد

ثم تكشف الناس عنه وانقشعوا حوله، فوصلنا إليه وإنه لواقف قد أزبد كالجمل الهائج والأسد الحامي وقد رفعت الرؤوس والسواعد والجيف حوله أعكاماً فقلنا: يا أمير المؤمنين نحن نكفيك. فقال: والله ما أريد مما ترون الا وجه الله والدار الآخرة. ثم انصرف وأعطى محمداً الراية وقال: هكذا فاصنع يابن خولة[2].

أقول: وإن شئت أزيد من هذا فانظر إلى ما ظهر من شجاعته عليه السلام في صفين سيما في ليلة الهرير.

قال الراوي: ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السماوات والأرض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب، إنه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من أعلام العرب يخرج بسيفه منحنياً فيقول: معذرة إلى الله وإليكم من هذا لقد هممت أن أفلقه ولكن يحجزني عنه أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا سيف إلا ذو الفقار لافتى إلا علي وأنا أقاتل به دونه . قال: فكنا نأخذه

(١) الدر النظيم مخطوط.
(٢) الدر النظيم مخطوط.

ونقومه ثم يتناوله من أيدينا فيتقحم (فيقحم خ ل) به عرض الصف، فلا والله ما ليث بأشد نكاية منه عليه السلام في عدوه[1].

وقيل في وصف ليلة الهرير: فما لقي عليه السلام شجاعاً إلا أراق دمه، ولا بطلاً إلا زلزل قدمه، ولا مريداً إلا أعدمه، ولا قاسطاً إلا قصر عمره وأطال ندمه، ولا جمع نفاق الا فرقه، ولا بني ضلال إلا هدمه، وكان كلما قتل فارساً أعلن بالتكبير، فأحصيت تكبيراته ليلة الهرير فكانت خمسمائة وثلاثاً وعشرين تكبيرة بخمسمائة وثلاثة وعشرين قتيلاً من أصحاب السعير[2]. وقيل: إنه في تلك الليلة فتق ينفق درعه لثقل ما كان يسيل من الدم على ذراعه[3].

وقيل: إن قتلاه عرفوا في النهار بأن ضرباته كانت على وتيرة واحدة، ان ضرب طولاً قد أو عرضاً قط، وكانت كأنها مكواة بالنار[4].

وروي في غزوة حنين ـ وهي غزوة فر فيها الأصحاب وثبت علي عليه السلام في نفر من بني هاشم ـ أنه ضرب عليه السلام يومئذ أربعين مبارزاً كلهم يقدد حتى أنفه وذكره، وكانت ضرباته مبتكرة، أي بكراً يقتل بواحدة منها لا يحتاج أن يعيد الضربة ثانياً.

---

(١) وقعة صفين: ٤٧٧ طبع مصر.

ولقد أجاد الشيخ الأزري والشيخ جابر في قولهما في مدحه عليه السلام:

ذو سنان وصارم يوم معضل ... ذا يخيط الكلى وهذا يفصل

فإلى رمحه انتمت نهشة الصل ... وإذا ما انتهت قبائل حي الـ

ـموت كانت أسيافه أباها

أسد إن رأى الهياج تبختر ... وإذا الرعب لجلج الأسد زمجر

وذراها ذرو الهيشم بصرصر ... من ترى مثله إذا صرت الحر

ب ودارت على الكماة رحاها

راجع تخميس الأزرية ٣٨ طبع النجف.

(٢) كشف الغمة ١/٣٤٦.

(٣) كشف الغمة ١/٣٤٦.

(٤) كشف الغمة ١/٣٤٦.

وفي خيبر ضرب مرحب الكافر على رأسه فقطع العمامة والخوذة والرأس والحلق وما عليه من الجوشن من قدام وخلف إلى أن قده بنصفين، ثم حمل على سبعين فارساً فبددهم وتحير الفريقان من فعله.

وفي أحد قطع صواب ـ وهو رجل مشهور بالشجاعة بنصفين وبقيت رجلاه وعجزه وفخذاه قائمة على الأرض ينظر إليه المسلمون ويضحكون منه.

قال السيد الحميري في محاربته عليه السلام:

كان إذا الحرب مزقها القنا وأحجمت عنها البهاليل[1]
يمشي إلى القرن وفي كفه بيض ماضي الحد مصقول
مشي العفرنا بين أشباله أبرزه للقنص الغيل

قلت: إني إذا أقرأ هذا الشعر للسيد أتذكر ما رواه نصر بن مزاحم في صفين عن زيد بن وهب قال: لقد مر علي عليه السلام يومئذ ومعه بنوه نحو الميسرة ومعه ربيعة وحدها وإني لأرى النبل يمر من بين عاتقه ومنكبه وما من بنيه الا يقيه بنفسه فكره علي عليه السلام ذلك فيتقدم عليه ويحول بينه وبين أهل الشام ويأخذ بيده إذا فعل ذلك فيلقيه من ورائه، وبصر به أحمر مولى بني أمية وكان شجاعاً فقال: قتلني الله إن لم أقتلك. فأقبل نحوه، فخرج اليه كيسان مولى علي عليه السلام فاختلفا ضربتين فقتله أحمر، وخالط علياً ليضربه بالسيف فمد يده عليه السلام إلى جيب درعه فجذبه عن فرسه وحمله على عاتقه، والله لكأني أنظر إلى رجلي أحمر يختلفان على عنق علي، ثم ضرب به الأرض فكسر به منكبه وعضديه وشد ابنا علي حسين ومحمد فضرباه بأسيافهما حتى برد، فكأني أنظر إلى علي عليه السلام قائماً وشبلاه يضربان الرجل حتى إذ أتيا عليه[2] أقبلا على أبيهما. انتهى[3].

---

(١) بهلول السيد الجامع لكل خير «منه».

(٢) أتى عليه الدهر.

(٣) وقعة صفين ٢٤٩ طبع مصر.

ويعجبني أن نختم هذا الفصل بأبيات من الهائية الأزرية، قال ولله دره:

ظهـرت منه في الـورى سـطوات ... مـا أتى القـوم كـلهم مـا أتـاهـا
يـوم غصت بـجيش عـمـرو بن ود ... لهـوات الفـلا وضـاق فضـاهـا
وتـخـطى الى الـمـديـنـة فـرداً ... لا يـهـاب العـدى ولا يـخشـاهـا
فـدعـاهـم وهـم ألـوف ولـكـن ... يـنـظرون الـذي يـشـب لـظاهـا
أيـن أنـتـم مـن قـسـور عـامـري ... تتقي الأسـد بـأسـه في شـراهـا
أين من نفسـه تـتـوق إلى الـجنـا ... ت أو يـورد الـجـحـيـم عـداهـا
فـابتـدى المصـطفى يحـدث عمـا ... يـوجـر الصـابـرون في أخـراهـا
قـائـلا إن لـلجـلـيـل جـنـانـاً ... ليس غيـر المجـاهـدين يـراهـا
من لعمـرو وقـد ضمنت علـى الله ... لـه مـن جـنـانـه أعـلاهـا
فـالـتـووا عـن جـوابـه كـسـوام ... لا تـراهـا مـجيبـة من دعـاهـا
وإذا هـم بـفـارس قـرشـي ... تـرجف الأرض خيفة أن يـطاهـا
قـائـلا مـالـهـا سـواي كـفـيـل ... هـذه ذمـة عـلـي وفـاهـا
ومشى يـطلب البـراز كمـا تمشي ... خمـاص الحشى إلى مـرعـاهـا
فـانـتـضـى مـشـرفـيـة فـتـلقى ... سـاق عمـرو بضـربـة فبـراهـا
والـى الحـشـر رنـة السيف منـه ... يمـلأ الخـافقين رجـع صـداهـا
يـا لهـا ضـربـة حـوت مكـرمـات ... لم يـزن ثقـل أجـرهـا ثقـلاهـا
هـذه من عـلاه إحـدى المعـالي ... وعـلـى هـذه فـقس مـا سـواهـا

فصل

(في مدح أصحاب الحسين عليه السلام وذكر بعضهم)

أصحـاب الحسين رضـوان الله عليهم هم سـادات الشهـداء يـوم القيـامـة والرضوان عن الله تعالى وهو راض عنهم، وأخبر النبي صلى الله عليه وآله عنهم في أخباره بشهادة الحسين عليه السلام بقوله: وهو يومئذ في عصبة كأنهم نجوم السماء

يتهادون إلى القتل، وكأني أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتربتهم(١).

ورآه ابن عباس في ليلة قتل الحسين عليه السلام في المنام وبيده قارورة وهو يجمع فيها دماء فقال: يا رسول الله ما هذا؟ قال: هذا دماء الحسين وأصحابه أرفعها إلى الله تعالى(٢).

ورأته أم سلمة أيضاً شاحباً كئيباً، فقالت: ما لي أراك يا رسول الله شاحباً كئيباً؟ قال: ما زلت الليلة أحفر القبور للحسين وأصحابه(٣).

وقال ميثم(٤) لجبلة المكية: اعلمي أن الحسين سيد الشهداء يوم القيامة ولأصحابه على سائر الشهداء درجة(٥).

وقال كعب الأحبار(٦) في كتابنا أن رجلاً من ولد محمد رسول الله صلى الله

---

(١) البحار ٤٤/٢٦٤، تفسير الفرات ٥٥ ـ ٥٦.

(٢) كشف الغمة ٢/٢٣٨ مع اختلاف.

(٣) أمالي الصدوق ٨٤ المجلس ٢٩.

(٤) ميثم التمار من خواص أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ومن حواريه وقد أخذ العلم الكثير من باب مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله وكان يقول لابن عباس الذي هو رباني هذه الأمة سلني ما شئت من تفسير القرآن فإني قرأت على علي بن أبي طالب تنزيله وتأويله فأتى ابن عباس بأدوات وقلم وكتب ما أملى عليه ميثم التمار وكان رحمه الله من الزهاد وممن يبست عليهم جلودهم من العبادة والزهادة «منه».

(٥) البحار ٤٥/٣٠٣ أمالي الصدوق المجلس ٢٧، علل الشرائع ١/٢١٧.

(٦) كعب الأحبار كان يهودياً أسلم في خلافة عمر وكان الناس يسألونه عن الملاحم التي تظهر في آخر الزمان فصار يخبرهم وأخبرهم بقتل الحسين عليه السلام وما يظهر بعد شهادته.
وقال ابن أبي الحديد: إنه كان منحرفاً عن علي عليه السلام وكان علي يقول: إنه الكذاب.
وروى شيخنا الصدوق عن ليث بن سعد قال: قلت لكعب وهو عند معاوية: كيف تجدون صفة مولد النبي صلى الله عليه وآله؟ وهل تجدون لعترته فضلاً؟ فالتفت كعب إلى معاوية لينظر كيف هواه فأجرى الله عز وجل على لسانه فقال: هات يا أبا إسحاق رحمك الله ما عندك. فقال كعب: إني قد قرأت اثنين وسبعين كتاباً كلها انزلت من السماء وقرأت صحف دانيال كلها ووجدت في كلها ذكر مولده ومولد عترته ـ الخ «منه».
راجع البحار ١٥/٢٦١، أمالي الصدوق ٣٥٨ المجلس ٨٨.

عليه وآله يقتل ولا يجف عرق دواب أصحابه حتى يدخلوا الجنة فيعانقوا الحور العين[1].

وروي عن الصادق عليه السلام قال: لما تفاخرت الأرضون والمياه بعضها على بعض، قالت كربلا: أنا أرض الله المقدسة المباركة الشفاء في تربتي ومائي ولا فخر بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك ولا فخر على من دوني بل شكراً لله، فأكرمها وزادها بتواضعها شكراً لله بالحسين وأصحابه[2].

وروي في قوله تعالى ﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم ﴾ خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهبة لكل بيضة وجهان المؤدون الى الناس ان هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه[3].

قال الشيخ الكشي[4]: وكان حبيب رحمه الله من السبعين الرجال الذين نصروا الحسين عليه السلام ولقوا جبال الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم والسيوف بوجوههم، وهم يعرض عليهم الأمان فيأبون ويقولون: لا عذر لنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ان قتل الحسين ومنا عين تطرف حتى قتلوا حوله[5].

ولقد أجاد من قال فيهم:

وذوو المروّة والوفا أنصاره ... لهم على الجيش اللهام زئير
طهرت نفوسهم بطيب أصولها ... فعناصر طابت لهم وحجور
فتمثلت لهم القصور وما بهم ... لولا تمثلت القصور قصور

---

(١) أمالي الصدوق المجلس ٢٩.
(٢) كامل الزيارات ٢٧٠، البحار ٩٨/١٠٩.
(٣) البحار ٥٣/٨٩، تفسير العياشي ٢/٢٨١، البحار ٥١/٥٦.
(٤) الكشي بفتح الكاف وتشديد الشين المعجمة نسبة إلى كش من بلاد ما وراء النهر هو الشيخ الأجل المقدم الثقة العالم البصير بالرجال والأخبار أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي صاحب كتاب الرجال المعروف الذي لخصه الشيخ أبو جعفر الطوسي قدس الله سره وهو كتاب كثير الفائدة «منه».
(٥) رجال الكشي ٧٩ طبع مشهد.

مـا شـاقهم للمـوت إلا وعـدة[1]   الـرحـمن لا ولـدانهـا والحـور

وأنا أشير اليهم وأقول: السلام على الأرواح المنيخة بقبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

السـابقـون إلى المكـارم والعلى   والحائزون غداً حياض الكـوثـر
لـولا صـوارمـهم ووقـع نبـالهـم   لـم يسمـع الأذان صـوت مكبـر

ولقد ذكرت ما يتعلق بهم في كتابنا نفس المهموم وأوردت رواية عن المسعودي أنهم وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر وأصحاب القائم عليه السلام من الألف الذين ينتصر الله بهم لدينه[2]، فلا بأس أن نذكر ها هنا رواية في فضل أصحاب القائم عليه السلام الذين مثلهم مثل أصحاب الحسين عليه السلام الذين مثلهم في الأرض مثل المسك الذي يسطع ريحه فلا يتغير أبداً ومثلهم في السماء مثل القمر المنير الذي لا يطفأ نوره أبداً.

البحار عن السيد علي بن عبد الحميد بالاسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: له - أي للقائم عليه السلام - كنز بالطالقان ما هو بذهب ولا فضة، وراية لم تنشر منذ طويت، ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شك في ذات الله أشد من الحجر لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم بلدة إلا خربوها، وكأن على خيولهم العقبان يتمسحون بسرج الإمام (ع) يطلبون بذلك البركة ويحفون به يقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد فيهم رجال، لا ينامون الليل لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم ويصبحون على خيولهم رهبان بالليل ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمة لسيدها، كالمصابيح كأن قلوبهم القناديل وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم «يا لثارات الحسين»، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر يمشون إلى المولى ارسالاً بهم ينصر الله إمام الحق[3].

---

(١) دعوة خ ل.
(٢) إثبات الوصية ١٢٦ الطبع الحجري.   (٣) البحار ٥٢/٣٠٧.

قلت: فما أحقهم بوصف من قال:

لله قوم إذا ما الليل جنهم قاموا من الفرش للرحمن عبادا
ويركبون مطايا لا تملهم إذا هم بمنادي الصبح قد نادى
هم إذا ما بياض الصبح لاح لهم قالوا من الشوق ليت الليل قد عادا
هم المطيعون في الدنيا لسيدهم وفي القيامة سادوا كل من سادى
الأرض تبكي عليهم حين تفقدهم لأنهم جعلوا للأرض أوتادا

في حديقة الحكمة[1] في شرح الحديث السادس في الرضا بقضاء الله قال: وفي الحديث أن موسى عليه السلام قال: يا رب أرني أحب خلقك اليك وأكثرهم لك عبادة، فأمره الله تعالى أن ينتهي إلى قرية على ساحل بحر وأخبره أنه يجده في مكان قد سماه له، فوصل إلى ذلك المكان فوقع على رجل مجذوم مقعد أبرص يسبح الله تعالى، فقال موسى عليه السلام: يا جبرئيل أين الرجل الذي سألت ربي أن يريني إياه؟ فقال جبرئيل: هو يا كليم الله هذا. فقال: يا جبرئيل إني كنت أحب أن أراه صواماً قواماً. فقال جبرئيل: هذا أحب إلى الله تعالى وأعبد له من الصوام القوام، وقد أمرت بإذهاب كريمتيه فاسمع ما يقول. فأشار جبرئيل إلى عينيه فسالتا على خديه فقال: متعتني بهما حيث شئت وسلبتني إياهما حيث شئت وأبقيت لي فيك طول الأمل يا بار يا وصول. فقال له موسى: يا عبد الله إني رجل مجاب الدعوة فإن أحببت أن أدعو لك تعالى يرد عليك ما ذهب من جوارحك ويبريك من العلة فعلت. فقال: لا أريد شيئاً من ذلك، اختياره لي أحب الي من اختياري

---

(١) حديقة الحكمة هي شرح الأربعين من الأحاديث النبوية ظفرت بنسخة قديمة منها في مشهد مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وكانت مشتملة على أحد عشر حديثاً وفي ظهرها أنها للإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان المتولد سنة ٥٥١ المتوفى سنة ٦١٠ عشر وستمائة في كوكبان.

قلت: كوكبان جبل قرب صنعاء به قصر كان مبنياً بالفضة والحجارة وداخله بالياقوت والجوهر يلمع بالليل كما يلمع الكوكب فسمي بذلك. كذا في المراصد «منه». راجع المراصد ١١٨٨/٣، الذريعة للعلامة الطهراني ٣٨٣/٦ وفيه: المتوفى ٦١٤.

لنفسي، وهذا هو الرضا المحض كما ترى. فقال له موسى عليه السلام: سمعتك تقول يا بار يا وصول ما هذا البر والصلة الواصلان إليك من ربك؟ فقال: ما أجد في هذا البلد يعرفه غيري. فراح متعجباً وقال: هذا أعبد أهل الدنيا.

ومثل تعجبه ممن رضي بقضاء الفعل تعجبنا ممن رضي بقضاء الأمر المؤدي إلى تلف النفوس وذهاب الأعضاء ومفارقة الأولاد والنساء، كزهير بن القين البجلي ومسلم بن عوسجة الأسدي أبي حجل المشهر وحبيب بن مظهر وأمثالهم رضي الله عنهم وأبلغهم من رحمته غاية الرضا، فإنهم رأوا بحاراً من الحديد تلظى تحتها عبيد الدنيا فخاضوها رضاً بالقضاء وتعرضاً للرضا[1].

قلت: وكان ينبغي أن يخص بالذكر عابس بن أبي شبيب الشاكري بيض الله وجهه أيضاً، فإنه كان من رجال الشيعة رئيساً شجاعاً خطيباً ناسكاً متهجداً، وكانت بنو شاكر وهم بطن من همدان من المخلصين بولاء أمير المؤمنين عليه السلام، وكانوا من شجعان العرب وحماتهم، وكانوا يلقبون فتيان الصباح، وكان عابس أشجع الناس ولما خرج يوم عاشوراء إلى القتال لم يتقدم إليه أحد، فمشى بالسيف مصلتاً نحوهم وبه ضربة على جبينه، فأخذ ينادي: ألا رجل ألا رجل. فنادى عمر ابن سعد: ويلكم أرضخوه بالحجارة، فرمي بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره وكأن لسان حاله:

وقت آن آمد كه من عريان شوم　　جسم بگذارم سراسر جان شوم
آنچه غير از شورش وديوانگي است　　اندرين ره روى دربيگانگي است
آزمودم مرگ من در زندگى است　　جون رهم زين زندگى بايندگى است[2]

---

(١) حديقة الحكمة مخطوط راجع الذريعة ٦/٣٨٣.

(٢) حان الوقت الذي لا بد أن أتعرى بأن أترك الجسم وأتحول إلى روح وحقيقة مجردة. وما هو ليس بوله ولا جنون يتنازل الإنسان عنه ولا يتعرف عليه في هذا السبيل. لقد اختبرت ورأيت بأن موتي حياة لأن هذه الحياة تبعث على الخلود.

ثم شد على الناس[١].

قلت: وكأن حسان بن ثابت قصده بقوله:

يلقى الرماح الشاجرات بنحره ... ويقيم هامته مقام المغفر
ما ان يريد إذ الرماح شجرنه ... درعاً سوى سربال طيب العنصر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا ... فهدمت ركن المجد ان لم تعقر

وقال شاعر العجم:

بي خودوزره بدر آمد كه مرگ را ... دربر برهنه ميكشم اينك جه نو عروس
جوشن زبر گرفت كه ما هم نه ماهيم ... مففر سرفكند كه بازم نيم خروس[٢]

قال الراوي: فوالله لقد رأيته يكرد أكثر من مائتين من الناس، ثم إنهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل رحمة الله عليه[٣].

قلت: ويعجبني أن أتمثل في رثائه بهذين البيتين[٤].

---

(١) ابصار العين ٧٥ ـ ٧٦.

(٢) لقد برز إلى القتال من دون زرد ولا مغفر قائلاً: احتضن الموت كما يحتضن العروس القى الزرد عن جسمه قائلاً: بأنني بدر ولست من الأسماك والقى المغفر عن رأسه قائلاً: إنني صقر ولست من الديوك.

(٣) ابصار العين ٧٦، البحار ٤٥/ ٢٩.

(٤) هذان البيتان لمتمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك بن نويرة، حكي أنه وقف مرة في المسجد أي مسجد النبي صلى الله عليه وآله وهو غاص بالصحابة أيام أبي بكر بعد صلاة الصبح واتكأ على قوسه فأنشد:

نعم القتيل إذ الرماح تناوحت ... خلف البيوت قتلت يا بن الأزور

ابن الأزور هو زراد الذي قتل مالكاً بأمر خالد بن الوليد. ثم آوى إلى أبي بكر فقال مخاطباً له:

أدعوته بالله ثم غدرته ... لو هو دعاك بذمة لم يغدر

فقال أبو بكر: والله ما دعوته ولا غدرته الخ، وبكى حتى انحط عن سية قوسه قالوا: فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء «منه».

ولنعم حشو الدرع كان وحاسراً ... ولنعم مأوى الطارق المتنور
لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف المأزر

السلام عليك يا عابس بن أبي شبيب الشاكري، أشهد أنك مضيت على ما مضى عليه البدريون والمجاهدون في سبيل الله، فقد روي عن محمد بن اسحاق قال: حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة أن عوف بن الحرث وهو ابن عفراء قال لرسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر: يا رسول الله ما يضحك الرب[1] من عبده؟ قال: غمسه يده في العدو حاسراً، فنزع عوف درعاً كانت عليه وقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رحمة الله عليه[2].

وليعلم أن شوذب بالفتح مولى شاكر أي نزيلهم أو حليفهم ليس غلاماً لعابس أو عبداً له، ولعل كان مقامه أعلى من مقام عابس لما قالوا في حقه: وكان متقدماً في الشيعة[3].

وفي بص[4] كان شوذب من رجال الشيعة ووجوهها من الفرسان المعدودين وكان حافظاً للحديث حاملاً له عن أمير المؤمنين عليه السلام[5].

قال صاحب الحدائق الوردية: وكان شوذب يجلس للشيعة فيأتونه للحديث وكان وجهاً فيهم[6].

فصل

روى القطب الراوندي[7] رحمه الله عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن

---

(١) أي ما يعجبه «منه».
(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٢٨٠.
(٣) راجع نفس المهموم مقتل شوذب.
(٤) بص رمز لكتاب ابصار العين في أنصار الحسين «منه».
(٥) ابصار العين ٧٦.
(٦) ابصار العين ٧٦ نقلاً عن صاحب الحدائق الوردية. مخطوط. راجع الذريعة ٦/٢٩١.
(٧) القطب الراوندي هو الشيخ الجليل العالم الفاضل الفقيه المتبحر أبو الحسين سعيد بن هبة

أبيه قال: ان الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يدخل الكنيسة ليدخل رجل الجنة، فلما دخلها ومعه جماعة فإذا هو بيهود يقرأون التوراة وقد وصلوا إلى صفة النبي صلى الله عليه واله، فلما رأوه أمسكوا وفي ناحية الكنيسة رجل مريض، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما لكم أمسكتم؟ فقال المريض: أنهم أتوا على صفة النبي فأمسكوا، ثم جاء المريض يجثو حتى أخذ التوراة فقرأها حتى أتى على آخر صفة النبي صلى الله عليه وآله وأمته، فقال: هذه صفتك وصفة أمتك وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. ثم مات. فقال النبي صلى الله عليه وآله: ولوا أخاكم(١).

أقول: ما أشبه حال هذا المريض الحر الفتى بحال الحر بن يزيد الرياحي على ما ذكره السبط ابن الجوزي في التذكرة، فإنه ذكر بعد نداء الحسين عليه

= الله الراوندي صاحب المصنفات الفائقة منها شرح نهج البلاغة ومنها كتاب الخرائج والجرائح ومنها كتاب الدعوات، نقل عنها هذه الرواية:

قال: روي أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام: هل عملت لي عملاً قط؟ قال: صليت لك وصمت وتصدقت وذكرت لك. قال الله تبارك وتعالى: أما الصلاة فلك برهان والصوم جنة والصدقة ظل والذكر نور، فأي عمل عملت لي؟ قال موسى: دلني على العمل الذي هو لك؟ قال: يا موسى هل واليت لي ولياً وهل عاديت لي عدواً قط. فعلم موسى أن أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله. واليه أشار الرضا عليه السلام بمكتوبه: كن محباً لآل محمد وإن كنت فاسقاً ومحباً لمحبيهم وإن كانوا فاسقين.

ومن شجون الحديث أن هذا المكتوب هو الآن عند بعض أهل كرمند قرية من نواحينا إلى أصفهان ما هي، وقصته أن رجلاً من أهلها كان جمالاً لمولانا أبي الحسن عليه السلام عند توجهه إلى خراسان فلما أراد الانصراف قال له: يا بن رسول الله شرفني بشيء من خطك أتبرك به وكان الرجل من العامة فأعطاه ذلك المكتوب (البحار ٦٦/٢٥٢).

توفي القطب الراوندي في ضحى الأربعاء يوم الرابع عشر في شوال سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، وقبره بقم في جوار الحضرة الفاطمية لا زالت مهبطاً للفيوضات السبحانية في الصحن الجديد منها، وببالي أن في لوح قبره تاريخ وفاته هكذا: سنة ٥٤٨ وهو اشتباه فإن فراغه من جمع فقه القرآن سنة ٥٦٢. وراوند بليدة قرب قاشان وأصفهان «منه».

(١) البحار ١٥/٢١٦ نقلاً عن خرائج الراوندي.

السلام شبث بن ربعي[١] وحجاراً[٢] وقيس بن الأشعث ويزيد بن الحرث: ألم تكتبوا إلي أن قد أينعت الثمار واخضر الجناب وإنما تقدم على جند لك مجند فأقبل ، وقولهم له في جوابه: لم نفعل وما ندري ما تقول. قال: وكان الحر بن يزيد اليربوعي من ساداتهم، فقال له: بلى والله لقد كاتبناك ونحن الذين أقدمناك فأبعد الله الباطل وأهله، والله لا أختار الدنيا على الآخرة. ثم ضرب رأس فرسه ودخل عسكر الحسين عليه السلام، فقال له الحسين: أهلاً وسهلاً أنت والله الحر في الدنيا والآخرة. انتهى[٣].

اعلم أنه لما كان مولانا الحسين عليه السلام باب الوسيلة ومفتاح خزائن الرحمة ومصباح الهدى وسفينة النجاة فغير بعيد أن يكون أكثر ما روي عنه من الرقة والاستعبار والطلب والاصرار في أن يتركوه ولا يقتلوه إشفاقاً عليهم من ارتكاب تلك الجرائم الفظيعة التي ما ارتكبت واحدة منها أشقى أمة من الأمم في العالم ولعل هذا هو السر أيضاً في تكرر الاستغاثة منه وطلب الناصر والمعين، فإنه ليس حرصاً

---

(١) في تقريب ابن حجر: شبث بفتح أوله والموحدة ثم المثلثة ابن ربعي التميمي اليربوعي أبو عبد القدوس الكوفي مخضرم كان مؤذن سجاح ثم أسلم ثم كان ممن أعان على عثمان ثم صحب علياً ثم صار من الخوارج عليه ثم تاب فحضر قتل الحسين عليه السلام ثم كان ممن طلب بدم الحسين مع المختار ثم ولي شرطة الكوفة ثم حضر قتل المختار ومات بالكوفة في حدود الثمانين «منه». راجع سفينة البحار ١/٦٨٢.

(٢) حجار بن أبجر بالحاء المهملة والجيم المشددة الذي شهد قتل الحسين عليه السلام وأبوه أبجر بالباء والجيم على ما ينقل كان نصرانياً مات على النصرانية بالكوفة فشيعه بالكوفة النصارى لأجله والمسلمون لأجل ولده إلى الجبانة. فمر بهم عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله فقال: ما هذا فأخبروه فقال.

لئن كان حجار بن أبجر مسلماً ... لقد بوعدت منه جنازة أبجر
وإن كان حجار بن أبجر كافراً ... فما مثل هذا من كفور بمنكر
فلولا الذي أنوي لفرقة جمعهم ... بأبيض مصقول الغرارين مشهر

وكان الملعون عازماً على قتل أمير المؤمنين عليه السلام مشتملاً على السيف الذي ضربه به.

(٣) تذكرة الخواص ١٤٣.

في البقيـا على نفسه المقدسة بل البقيا عليهم وطلباً لنجاة بعضهم به. أن تعذرت نجاة كلهم.

فأول استغاثة صدرت منه استغاثته عندما رأى تصميم القوم على قتاله وعدم انتفاعهم بتلك المواعظ التي يكاد أن تذوب منها قلب الجلمـود وتقوم لها الأطفال من المهود، فنادى: أما من مغيث يغيثنا لوجه الله ، أما من ذاب يذب عن حـرم رسـول الله صلى الله عليه وآلـه. فلما رأى الحـر أن القوم قـد صمموا على قتـال الحسين وسمع صيحته عليه السلام دنا من عمر بن سعد فقال: أي عمر أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: أي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي. قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى؟ قال عمر: أما لو كان الأمر إلي لفعلت ولكن أميرك قد أبى. فأقبل الحر حتى وقف من الناس موقفاً وأخذه مثل الأفكل أي الرعدة وهذه هي الانابة الى الله والهزة الإلهية. فقال له المهاجر بن أوس: ان أمـرك لمريب، والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا، ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك. فقال له الحر: إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار، فوالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت.

تـادل سـر گشتـه كـجـارو كنـد ... تـابكـه اين شيفتـه جـان خـو كنـد
مـيـرود وميـبـردم سـوى دوسـت ... تـاكشـدم درخم كيسـوى دوسـت
رخـت بسـر منـزل سلمى كشـم ... تـا زثـري سـر بـثـريـا كـشـم
گـر من ودل بـردر أو جـسا كـنـيـم ... ديگـر از اين بـه جـه تمنـا كنيم[1]

ثم ضرب فرسه قاصداً الى الحسين عليه السلام ويده على رأسه وهو يقول: اللهم إليك أنبت فتب علي فقد أرعبت قلوب أوليـائك وأولاد بنت نبيـك، فلحق بالحسين عليه السلام[2].

---

(١) إلى أين يتجه قلبي الواله؟ ومع من يتطبع هذا القلب العاشق؟ انه يذهب ويأخذني معه نحو الخليل. حتى يربطني به ويضع في عنقي سلاسله. إنني سأذهب إلى المعشوق وأنتقل من الثرى إلى الثريا فلو اعتكفت مع قلبي عند أبوابه لا أتمنى شيئاً آخر وراء ذلك يعدّ أفضل منه.

(٢) راجع اللهوف ٩٠، الارشاد للمفيد ٢١٩، ابصار العين ١١٩.

ولسان حاله.

ای کـرمـت هم نـفس بـیکـسـان / جـزتـوکسي نیست کس بیکسـان
بـیش تـو بـا نـالـه وآه آمـدیـن / مـعتـذر از جـرم وگـنـاه آمـدیم
جـزتـوره قبله نخـواهیم سـاخت / گـرننوازي تـوکـه خـواهـد نـواخت
یـا دشـو اي مـونس غمخـوار گـان / جـاره کن اي جـارة بیجـار گـان
در گـذر از جـرم کـه خـواهنـده ایم / جـارة مـا کن کـه بنـاهنـده ایم
جـارهٔ مـا سـاز کـه بي یـاوریم / گـر تـوبـرائـي بکـه در آوریـم
لن أبرح الباب حتى تصلحوا عوجي / وتـقبلوني عـلى عيـبي ونـقصـانـي
فـإن رضيتم فيـا عـزي ويـا شـرفي / وإن أبيتـم فمـن أرجـو لغفـراني
اي در تـو مـقصـد ومـقصـود مـا / وي رخ تـو شـاهـد ومشهـود مـا
نـقـد غمـت مـايـة هـو شـادیي / بـنـدگـیـت بـه زهـر آزاده ای
کـوی تـو بـزم دل شیـداي مـا است / مـسکن مـا منـزل مـا جـاي مـا است
عشق تـو مکنـون ضمیـر من است / خـاك سـراي تـو سـریـر من است
اي غـمـت از شـادی احـبـاب بـه / دردتـو از داروی اصـحـاب بـه
کـوه غـمـت سینـة سینـای مـن / روشـنـی دیـدهٔ بـیـنـای مـن[1]

(١) أيها الكريم الذي يواسي المعدمين، لا يوجد شخص آخر يكون صديق المحرومين. جئتك مع تحسر وخشوع. معتذراً من ذنبي ومعصيتي. إنني لا أتعرف على غيرك. فإن لم تقبلني فترى من يقبلني؟

كن معي يا أنيس المهمومين، وعالج آلامي يا طبيب المساكين، إنني أطلب منك الصفح عن سيئاتي، ضمِّد جراحي فإنني لاجىء. ساعدني فإنني لا أملك نصيراً، وإذا رفضتني فإلى أين أذهب؟ لن أبرح الباب حتى يصلحوا عوجي، وتقبلوني على عيبي ونقصاني. فإن رضيتم فيا عزي ويا شرفي، وإن أبيتم فمن أرجو لغفراني. يا من هو مرادي ومقصودي، ويا من يكون شاهدي ومشهودي، إن الأسى فيك مبعث الفرح، وعبوديتك أفضل من جميع الحريات.

إن سبيلك محفل قلبي الواله، ومسكني وبيتي ومقامي، إن عشقك مختبأ في أعماق ضميري، وان تراب بيتك سرير مبيتي. يا من الحزن من أجلك أحلى من الفرح مع =

قيس: لما دنا منهم قلب[١] ترسه فقالوا مستأمن، حتى إذا عرفوه سلم على الحسين عليه السلام وقال له: جعلت فداك يا بن رسول الله أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت[٢] بك في هذا المكان وما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة، والله لو علمت أنهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت منك الذي ركبت وأنا تائب إلى الله مما صنعت فترى لي من ذلك توبة.

گرتوبراني كسم شفيع نباشد روبتو دانم دگر بهيج وسائل[٣]

فقال له الحسين عليه السلام: نعم يتوب الله عليك فانزل. قال: فأنا لك فارس خير من راجل أقاتلهم على فرسي ساعة وإلى النزول ما يصير آخر أمري. فقال له الحسين عليه السلام: فاصنع رحمك الله ما بدا لك. فاستقدم امام الحسين عليه السلام فقال: يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر دعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا أتاكم أسلمتموه ـ الخ[٤].

قلت: إني أحتمل أن عدم امتثال الحر أمره عليه السلام بالنزول واستيذانه الخروج إلى القوم لما صدر منه إليه عليه السلام، فكأنه يستحيي أن ينظر إليه، وأنا أحب أن أتمثل في هذا المقام بما أنشده علم الدين السخاوي[٥] عند وفاته:

= الاصدقاء، والآلام الناجمة من جراءك أفضل من دواء الأحباب، وجبال الهم والحزن فيك بمثابة سفح جبل طور. ميناثي ونور بصري وعيني.

(١) قلب ترسه هو علامة لعدم الحرب، وذلك لأن المقبل إلى القوم وهو مترس شاهر سيفه محارب لهم فإذا قلب الترس وأغمد السيف فهو غير محارب أما مستأمن أو رسول «منه».

(٢) ومنه كتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد: أن جعجع بحسين وأصحابه أي ضيق عليهم المكان. منتهى الأرب «منه».

(٣) لو طردتني فلا يكون أحد شفيعاً لي، أنني أنظر إليك ولا ألتجأ إلى غيرك أبداً.

(٤) راجع ابصار العين ١١٩، الارشاد ٢١٩.

(٥) السخاوي هو أبو الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد المصري النحوي شيخ القراء شارح الشاطبية ومفصل الزمخشري وغيره توفي بدمشق سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين =

قـالـوا غـداً نـأتي ديـار الحمى ويـنـزل الـركـب بـمـغـنـاهـم
فـكـل مـن كـان مـطيعـاً لـهـم أصـبـح مـسـروراً بـلـقـيـاهـم
قـلت فـلي ذنـب فمـا حيـلتي بـأي وجـه أتـلقـاهـم
قـالـوا أليس العفـو من شـأنـهم لا سـيـمـا عـمـن تـرجـاهـم

فصل

قال الكميت[1] الأسدي رحمه الله في قصيدته اللامية:

فيـا رب هل الا بـك النصـر يـرتجى عليهم وهـل الا عليـك الـمعـول
ومـن عجـب لم أقـضـه أن خيلهم لأجـوافها تحت العجـاجـة أزمـل
يـحلئـن عـن مـاء الـفـرات وظـله حسينـاً ولم يشهـر عليهن منصـل
سـوى عصبـة فيهم حبيب مـعفـر قضى نـحبـه والـكـاهلي مـرمـل

= وستمائة. وسخا مقصورة كـورة بمصر. وذيـل هذه الأشعـار سيدنـا الأجل السيـد نصر الله الحائري:

فـجئـتـهـم أسـعـى إلـى بـابـهـم ارجـوهـم طـوراً وأخشـاهـم «منـه»

(١) كميت بن زيد الأسدي، الشاعر الأوحدي، والمادح لآل البيت عليهم السلام وصاحب قصيـدة الهاشميات أنه رجل عظيم الشأن مضافاً على أنه من شعراء أهل البيت ومـادحيهم وأنه رجل خطيب وفقيه ونسابة وفارس ورام وكريم وحسن الخط وملتزم بالدين.
إنه عندما تشرف بزيارة الإمام الباقر عليه السلام وقرأ عليه قصيدته «من لقلب ميثم مستهام» وبلغ قوله: وقتيل بالطف غودر فيهم بين غوغاء أمة وطغام بكى الإمام عليه السلام كثيراً وقال يا كميت لو كان عندنا أموال لوصلناك ولكن لك ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله لحسّان بن ثابت حيث قال: «لا زلت مؤيداً بروح القدس ما ذببت عنا أهل البيت» وذكره صاحب معاهد التنصيص عن محمد بن سهل صاحب كميت أنني مع كميت دخلنا على الإمام الصادق أيام التشريق فقال هل تأذن لي بقراءة شعر أجاب الإمام عليه السلام إنها أيام عظيمـة ولا ينبغي قراءة الشعر فيها فقال كميت أنها فيكم فقال عليه السلام اقرأ فجمع بعض أهله وعياله وقرأ الكميت قصيدته وبكى الإمام وأهله كثيراً وعنـدما بلغ كميت « يصيـب الـرامون عن قـوس غيرهم فيا آخراً أسدى له الغي أول» فرفع الإمام بيديه قائلاً اللهم اغفر للكميت ما قدم وأخر وما أسر وأعلن وأعطه حتى يرضى «منه».

ومــال أبــو الشعثــاء أشعث داميــاً وأن أبــا جـحـل قتيــل مجحـل
وشيخ بني الصيداء قـد فـاظ قبلهم وأن أبــا مــوسى أسيــر مـكبـل
كــأن حسينــاً والبهــاليـل حـولـه لأسـيافهـم مــا يختلي الـمتبقـل
يصيب به الرامـون عن قوس غيـرهم فيــا آخـراً أســدى لــه الغي أول

أشار الكميت في هذه الأشعار الى أنصار الحسين عليه السلام من بني أسد وهم ستة:

(الأول): حبيب بن مـظهر بضم الميم وفتـح الظاء المعجمـة أبـو القـاسم الفقعي الأسدي (بص)، كان صحـابياً رأى النبي صلى الله عليـه وآله، ذكـره ابن الكلبي وكان ابن عم ربيعة بن حوط بن رئاب المكنى أبا ثور الشاعر الفارس.

قال أهل السير: إن حبيباً نزل الكوفة وصحب علياً عليه السلام في حـروبه كلها، وكان من خاصته وحملة علومه ـ انتهى[١].

وقد ذكرت أنا مقتله في نفس المهموم، وكفى في جلالته مـا رواه لوط بـن يحيى الأزدي عن محمد بن قيس قال: لما قتل حبيب بن مظاهر هد ذلك حسينـاً عليه السلام وقال: عند الله[٢] احتسب نفسي وحماة أصحابي[٣]، وفي ذلـك قال صاحب (بص):

ان يـهــد الحسيـن قتـل حـبيـب فـلـقــد هــد قـتـله كـل ركـن
بـطل قــد لـقي جبــال الأعــادي مـن حــديـد فـردهـا كـالـعـهـن
لا يبـالي بـالجمـع حيث تـوخى فهــو ينصب كـانـصـباب الـمــزن
أخــذ الـثـار قبـل أن يـقتـلوه سـلفـاً مــن مـنـيـة دون مــن

(١) ابصار العين: ٥٦.
(٢) عند ذلك خ ل.
(٣) تاريخ الطبري ٧/٣٤٩، وفي بعض المقاتل: قال عليه السلام لله درك يا حبيب لقد كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلة واحدة «منه».

فتلوا منه للحسين حبيباً جامعاً في فعاله كل حسن(١)

المبشرة الجعفرية
الكاشفة عن جلالة الحبيب في الحضرة الحسينية

ومما يشهد بجلالة حبيب قدس الله روحه ما حكاه شيخنا الأجل المحدث المتبحر النوري نور الله مرقده في كتاب دار السلام قال: حدثني العالم الجليل والمعظم النبيل الشيخ الأعظم الرفيع الشأن اللامع البرهان كشاف حقائق الشريعة بطرائف البيان لم يطمثهن أنس قبله ولا جان ناموس العصر وفريد الدهر البدر الأنور شيخ المسلمين الشيخ جعفر التستري المزين بوجوده المبارك في هذه السنة أرض الغري، قال دام ظله العالي: لما فرغت من تحصيل العلوم الدينية في المشهد الغروي وآن أوان النشر ووجوب الانذار رجعت إلى وطني وقمت بأداء ما كان علي من إهداء الناس على تفاوت مراتبهم، ولعدم تضلعي بالآثار المتعلقة بالمواعظ والمصائب كنت مكتفياً بأخذ تفسير الصافي بيدي على المنبر والقراءة منه في شهر رمضان والجمعات وروضة الشهداء للمولى حسين الكاشفي في أيام عاشوراء ولم أكن ممن يمكنه الانذار والابكاء بما أودعه في صدره، الى أن مضى علي عام وقرب شهر محرم الحرام فقلت في نفسي ليلة: إلى متى أكون صحفياً لا أفارق الكتاب. فقمت أتفكر في تدبير الغناء عنه والاستقلال في الخطاب وسرحت بريد فكري في أطراف هذا المقام الى أن سئمت منه وأخذني المنام فرأيت كأني بأرض كربلاء في أيام نزول المواكب الحسينية فيها وخيمهم مضروبة وعساكر الأعداء في تجاههم كما جاء في الرواية، فدخلت على فسطاط سيد الأنام أبي عبد الله عليه السلام فسلمت عليه فقربني وأدناني وقال لحبيب بن مظاهر: ان فلاناً وأشار الي ضيفنا أما الماء فلا يوجد عندنا منه شيء وإنما يوجد عندنا دقيق وسمن فقم واصنع له منهما طعاماً وأحضره لديه. فقام وصنع منه شيئاً ووضعه عندي وكان معه قاشوق، فأكلت منه لقيمات وانتبهت وإذا أنا أهتدي إلى دقائق واشارات في المصائب ولطائف

---

(١) ابصار العين ٦٠.

وكنايات في آثار الأطائب ما لم يسبقني إليها أحد، وزاد كل يوم إلى أن أتى شهر الصيام وبلغت في مقام الواعظ والبيان غاية المرام. انتهى[1].

وليعلم أنه قد روي عن حبيب الحديث، ففي البحار قال محمد بن بحر الشيباني: فقد روي لنا عن حبيب بن مظاهر الأسدي بيض الله وجهه أنه قال للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: أي شيء كنتم قبل أن يخلق الله عز وجل آدم؟ قال: كنا أشباح نور ندور حول عرش الرحمن فنعلم الملائكة التسبيح والتهليل والتمجيد. ولهذا تأويل دقيق ليس هذا مكان شرحه وقد بيناه في غيره. انتهى[2].

وأما ما في كتاب الحج من جواهر الكلام عن حبيب بن مظاهر قال: ابتدأت في طواف الفريضة فطفت شوطاً فإذا إنسان قد أصاب أنفي فأدماه فخرجت فغسلت ثم جئت فابتدأت الطواف، فذكرت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: بئسما صنعت، كان ينبغي لك أن تبني على ما طفت اليه، أما أنه ليس عليك شيء[3].

فهل هو حبيب بن مظاهر الأسدي «ره» وأبو عبد الله هو الحسين بن علي عليه السلام على احتمال أو هو غيره ولا نعرفه، وهذا هو الظاهر لأن أبا عبد الله اذا أطلق في الحديث فالمراد منه جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليه وحبيب بن مظاهر الأسدي ما أدركه. والله العالم.

(الثاني): انس بن الحرث الأسدي الكاهلي، وكاهل بطن من أسد بن خزيمة.

(بص): كان أنس صحابياً كبيراً ممن رأى النبي صلى الله عليه وآله وسمع حديثه، وكان فيما سمع منه وحدث به ما رواه جمع غفير من العامة والخاصة عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول والحسين بن علي عليهما السلام

---

(١) دار السلام ٢/٣١٤.

(٢) البحار ٥٧/٣١١، علل الشرائع ١/٢٠.

(٣) جوهر الكلام ١٩/٣٢١، الوسائل ٥/٤٤٧، الفقيه ٢/٣٩٥.

في حجره: إن ابني هذا يقتل بأرض من أرض العراق، ألا فمن شهده فلينصره. ذكر ذلك الجزري في أسد الغابة وابن حجر في الاصابة وغيرهما. ولما رآه في العراق وشهده نصره وقتل معه[1].

قلت: إني ذكرت مقتله في نفس المهموم[2] فلا نعيده، ولكن ينبغي التنبيه على شيء؛ وهو أنه قد قتل مع الحسين عليه السلام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة: منهم الكاهلي المذكور، ومنهم حبيب بن مظهر على ما نقله (بص) عن ابن حجر[3]، ومنهم مسلم بن عوسجة الأسدي على ما ذكره ابن سعد في الطبقات[4]، وفي الكوفة هاني بن عروة فقد ذكروا أنه نيف على الثمانين، وعبد الله بن يقطر الحميري رضيع الحسين عليه السلام (بص) كانت أمه حاضنة للحسين كأم قيس بن ذريح للحسن عليه السلام ولم يكن رضع عندها ولكنه يسمى رضيعاً له لحضانة أمه له، وأم الفضل بن العباس لبابة كانت مربية للحسين عليه السلام ولم ترضعه أيضاً كما صح في الأخبار أنه لم يرضع من غير ثدي أمه فاطمة عليها السلام وإبهام رسول الله صلى الله عليه وآله تارة وريقه تارة أخرى، قال ابن حجر في الاصابة إنه كان صحابياً لأنه لدة[5] الحسين عليه السلام[6].

قلت: وفي شرح قصيدة أبي فراس عند ذكر مقتل الحسين عليه السلام وأصحابه قال: ثم برز جابر بن عروة الغفاري وكان شيخاً كبيراً وقد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بدراً وحنيناً، فجعل يشد وسطه بعمامته ثم شد حاجبيه بعصابة حتى رفعهما عن عينيه والحسين عليه السلام ينظر إليه وهو يقول: شكراً لله سعيك يا شيخ. فحمل ولم يزل يقاتل حتى قتل ستين رجلاً واستشهد رحمة الله

---

(١) ابصار العين ٥٦.

(٢) نفس المهموم.

(٣) أبصار العين: ١٢٨.

(٤) رجال الممقاني ٣/٢١٤ نقلاً عن محكي الطبقات.

(٥) اللدة الذي ولد مع الإنسان في زمن واحد «منه».

(٦) ابصار العين ٥٢.

عليه ورضوانه[١].

(الثالث): ابو الشعثاء يزيد بن زياد بن مهاصر بالصاد الكندي البهدلي، كان رجلاً شريفاً شجاعاً فاتكاً، خرج إلى الحسين من الكوفة من قبل أن يتصل به الحر، وقد ذكرنا كلامه مع رسول ابن زياد الى الحر ومقتله في نفس المهموم[٢].

(الرابع): ابو جحل وهو مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي (بص) كان رجلاً شريفاً سريا عابداً متنسكاً[٣].

قال ابن سعد في طبقاته[٤]: وكان صحابياً ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وروى عنه الشعبي[٥] وكان فارساً شجاعاً له ذكر في المغازي والفتوح

---

(١) ناسخ التواريخ مجلد الحسين عليه السلام ٢/٣١٢ نقلاً عن شرح الشافية.
(٢) نفس المهموم.
(٣) إبصار العين ٦١.
(٤) ابن سعد هو أبو عبد الله محمد بن سعد الزهري البصري كاتب الواقدي صاحب كتاب طبقات الصحابة والتابعين ينقل عنه السبط في التذكرة توفي سنة ثلاثين ومائتين وأما ابن سعد الذي قتل الحسين بن علي عليهما السلام فهو عمر بن سعد بن أبي وقاص قتله المختار سنة ٦٥ خمس وستين.
قال ابن حجر في التقريب: عمر بن سعد بن أبي وقاص المدني نزيل الكوفة صدوق لكن مقته الناس لكونه كان أميراً على الجيش الذي قتل الحسين بن علي من الثانية قتله المختار سنة خمس وستين أو بعدها ووهم من ذكره في الصحابة فقد جزم ابن معين بأنه ولد يوم مات عمر بن الخطاب. انتهى.
قوله من الثانية أي من الطبقة الثانية.
قال في أول التقريب: وأما الطبقات:
فالأولى الصحابة على اختلاف مراتبهم وتمييز من ليس له منهم إلا مجرد الرؤية من غيره.
الثانية طبقة كبار التابعين كابن المسيب.
الثالثة الطبقة الوسطى من التابعين كالحسن وابن سيرين الخ.
فعلم من كلام ابن حجر أن عمر بن سعد عنده في درجة سعيد بن المسيب المعروف بكثرة العلم في التابعين أحد الفقهاء السبعة بل أفضلهم والذي يعد مرسلاته أصح المراسيل بل مرسلاته عند الشافعية كمرسلات محمد بن أبي عمير عندنا.
(٥) الشعبي بفتح الأول وسكون الثاني أبو عمرو عامر بن شراحيل الكوفي من التابعين وثقه ابن =

الإسلامية. انتهى[1] وقد ذكرنا مقتله في المقتل.

(الخامس): قيس بن مسهر الصيداوي، وكان رجلاً شريفاً في بني الصيداء شجاعاً مخلصاً في محبة أهل البيت عليهم السلام، وهو المراد من قول الكميت:

وشيخ بني الصيداء قد فاظ قبلهم

وصيداء بطن من بني أسد، وفاظ بالظاء المعجمة مات، فإذا قلت فاضت نفسه فبالضاد وأجازوا الظاء.

وقد ذكرنا في المقتل أنه كان رسول الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة فظفر به ابن زياد فأمر بإلقائه من أعالي القصر فألقي من هناك فمات رحمه الله، فلما بلغ نعيه الحسين عليه السلام ترقرقت عيناه بالدموع ولم يملك دمعته ثم قرأ ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾، اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلا واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك وغائب مذخور ثوابك[2].

(السادس) الموقع بن ثمامة الأسدي، وهو المراد من قول الكميت:

وأن ابا موسى أسير مكبل

الموقع بالواو وتشديد القاف وبعدها العين المهملة بزنة المعظم، وهو في الأصل بمعنى المبتلى بالمحن. كذا ضبطه بعض أهل الأدب، ولكن المشهور المرقع بالراء المهملة مكان الواو، وثمامة بالثاء المثلثة المضمومة والميم المخففة.

(بص) كان الموقع ممن جاء إلى الحسين عليه السلام في الطف وخلص اليه ليلاً مع من خلص، قال أبو مخنف: إن الموقع صرع فاستنقذه قومه وأتوا به إلى الكوفة فأخفوه، وبلغ ابن زياد خبره فأرسل عليه ليقتله فشفع فيه جماعة من بني أسد فلم يقتله ولكن كبله بالحديد ونفاه إلى الزارة وكان مريضاً من الجراحات التي

= حجر ولكن عندنا أنه مذموم مطعون «منه».

(١) رجال الممقاني ٣/٢١٤ نقلاً عن محكي الطبقات.

(٢) نفس المهموم.

به، فبقي في الزارة مريضاً مكبلاً حتى مات بعد سنة. والزارة موضع بعمان كان ينفي إليه زياد وابنه من شاء من أهل البصرة والكوفة[١].

وليعلم أنه قد مات من أنصار الحسين عليه السلام بعده من الجراحات غير الموقع نفران:

أولهما ـ سوار بن منعم بن حابس بن أبي عمير بن نهم الهمداني النهمي وكان ممن أتى إلى الحسين عليه السلام أيام الهدنة وقاتل في الحملة الأولى فجرح وصرع.

(بص) قال في الحدائق الوردية: قاتل سوار حتى إذا صرع أتي به أسيراً إلى عمر بن سعد، فأراد قتله فشفع فيه قومه وبقي عندهم جريحاً حتى توفي على رأس ستة أشهر.

وقال بعض المؤرخين: إنه بقي أسيراً حتى توفي وإنما كانت شفاعة قومه الدفع عن قتله.

ويشهد له ما ذكر في القائميات من قوله عليه السلام: السلام على الجريح المأسور سوار بن أبي عمير النهمي. على أنه يمكن حمل العبارة على أسره في أول الأمر. والنهمي بالنون المفتوحة والهاء الساكنة والميم، والفهمي بالفاء تصحيف[٢].

وثانيهما ـ عمرو بن عبد الله الهمداني الجندعي بالجيم والنون والمهملتين بعده نسبة إلى جندع كقنفذ وبنو جندع بطن من همدان.

(بص): كان عمرو ممن أتى إلى الجسين عليه السلام أيام المهادنة في الطف وبقي معه، قال في الحدائق: إنه قاتل مع الحسين عليه السلام فوقع صريعاً مرتثاً بالجراحات قد وقعت ضربة على رأسه بلغت منه، فاحتمله قومه وبقي مريضاً

---

(١) ابصار العين: ٦٨.

(٢) ابصار العين: ٨٠.

من الضربة صريع فراش سنة كاملة ثم توفي على رأس السنة رضي الله عنه، ويشهد له ما ذكر في القائميات من قوله عليه السلام: السلام على الجريح المرتث[1] عمرو الجندعي[2].

فصل

في البحار: روي في بعض مؤلفات الأصحاب عن ابن عباس قال: لما كنا في حرب صفين دعا علي عليه السلام ابنه محمد بن الحنفية وقال له: يا بني شد على عسكر، معاوية فحمل على الميمنة حتى كشفهم ثم رجع إلى أبيه مجروحاً فقال: يا أبتاه العطش العطش. فسقاه جرعة من الماء ثم صب الباقي بين درعه وجلده، فوالله لقد رأيت علق الدم يخرج من حلق درعه، فأمهله ساعة ثم قال له: يا بني شد على الميسرة، فحمل على ميسرة عسكر معاوية فكشفهم ثم رجع وبه جراحات وهو يقول: الماء الماء يا أباه، فسقاه جرعة من الماء فصب باقيه بين درعه وجلده ثم قال: يا بني شد على القلب، فحمل عليهم وقتل منهم فرساناً ثم رجع إلى أبيه وهو يبكي وقد أثقلته الجراح، فقام إليه أبوه وقبل ما بين عينيه وقال له: فداك أبوك فقد سررتني والله يا بني بجهادك هذا بين يدي، فما يبكيك أفرحاً أم جزعاً؟ فقال: يا أبة كيف لا أبكي وقد عرضتني للموت ثلاث مرات فسلمني الله وها أنا مجروح كما ترى، وكلما رجعت إليك لتمهلني عن الحرب ساعة ما أمهلتني، وهذان أخواي الحسن والحسين ما تأمرهما بشيء من الحرب. فقام اليه أمير المؤمنين عليه السلام وقبل وجهه وقال له: يا بني أنت ابني وهذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله، أفلا أصونهما عن القتل. فقال: بلى يا أبتاه جعلني الله فداك وفداهما من كل سوء. انتهى[3].

أقول: إذا كان الحسين عليه السلام حاضراً في صفين وشاهداً ما فعل أمير المؤمنين بابنه محمد لما رجع من قتال الأعداء قائلاً العطش العطش من سقيه الماء

---

(١) السلام على المرتث معه عمرو بن عبد الله الجندعي. خ ل «منه».

(٢) ابصار العين ٨١.

(٣) البحار ٤٢/١٠٦ نقلاً عن بعض مؤلفات أصحابنا.

وصب باقيه بين درعه وجلده ليسكن عنه حرارة الجراحات من الحديد المحمى، فكيف يكون حاله عليه السلام يوم عاشوراء إذا شهد ابنه علي بن الحسين راجعاً من قتال الأعداء وقد أصابته جراحات كثيرة وهو يقول: يا أبه العطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني، وشكى إلى أبيه العطش وشدة وقع الحديد المحمى من درعه على جراحاته ولم يكن لأبيه عليه السلام ماء يبرد كبده ويسكن حرارة جراحاته، فبكى عليه السلام وقال: واغوثاه يا بني قاتل قليلا فما أسرع ما تلقى جدك محمداً صلى الله عليه وآله فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً[1].

ويحتمل أن يكون مراد علي بن الحسين من ثقل الحديد كثرة عسكر المخالفين وما قاسى منهم، فإنه سلام الله عليه اختص من بين الشهداء بكثرة الحملات والشد على القوم حتى قال الراوي في حقه: وشد على الناس مراراً وقتل منهم جمعاً كثيراً حتى ضج الناس من كثرة من قتل منهم[2]. وفي بعض التواريخ أن حملاته بلغت اثنتي عشرة مرة[3].

وأما التعبير عن العسكر بالحديد فهذا تعبير شائع وقد تقدم كلام الشيخ الكشي في حبيب بن مظهر «ره» وكان حبيب من السبعين الرجال الذين نصروا الحسين عليه السلام ولقوا جبال الحديد ـ الخ[4].

ثم إني لما ذكرت مقتله عليه السلام في نفس المهموم فاكتفي هاهنا عن ذكر مقتله بمختصر من الكلام:

كان علي بن الحسين عليه السلام من أصبح الناس وجهاً وأشبههم خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسول الله صلى الله عليه وآله، وكان قد ربي في حجر عمه الحسن وأبيه الحسين وأدب بآدابهما كما يشهد لذلك ما في الزيارة المعتبرة المنقولة في

---

(١) اللهوف ١٠٠.
(٢) راجع البحار ٤٥/٤٣، اللهوف ١٠٠.
(٣) روضة الصفا، فرسان الهيجاء ١/٣٠٣.
(٤) رجال الكشي: ٧٩.

كاويب ويه[1] في السلام عليه «السلام عليك يابن الحسن والحسين».

فلما لم يبق مع أبيه يوم عاشوراء سوى أهل بيته بعثته نفسه الأبية على مصادمة خيل أهل الغواية وحركته الحمية الهاشمية على اقتناص أرواح أهل الضلالة، فخرج إلى القوم يسحب ذلاذل درعه آيساً من الحياة عازماً على الموت وأبوه ينظر إليه نظرة آيس منه باكياً عينه محترقاً قلبه مظهراً حزنه إلى الله تعالى، كما في بعض المقاتل المعتبرة أنه عليه السلام رفع شيبته نحو السماء[2] وكان لسان حاله: أصابتني مصيبة فجيعة وداهية عظيمة فإنما أشكو بثي وحزني إلى الله، لأن الأخذ باللحية من علامة هجوم الحزن وكثرة الاغتمام كما أشار بذلك شيخنا رئيس المحدثين أبو جعفر بن بابويه القمي[3]، فحمل علي بن الحسين عليه السلام على القوم وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
أضربكم بالسيف حتى ينثني ضرب غلام هاشمي علوي

---

(١) البحار ٩٨/١٥٣، كامل الزيارات ص ٢٠٠، الكافي ٤/٥٧٧، التهذيب ٦/٥٦ الفقيه ٢/٥٩٦.

(٢) البحار ٤٥/٤٢.

(٣) قال رحمه الله في علل الشرائع ١/٦٥ في حكمة أخذ موسى لحية أخيه ورأسه: أخذ موسى عليه السلام برأس أخيه ولحيته أخذه برأس نفسه ولحية نفسه على العادة المتعاطاة للناس إذا اغتم أحدهم أو أصابته مصيبة عظيمة وضع يده على رأسه وإذا دهته داهية عظيمة قبض على لحيته فكأنه أراد بما فعل أن يعلم هارون أنه وجب عليه الاغتمام والجزع بما أتاه قومه ووجب أن يكون في مصيبة بما تعاطوه لأن الأمة من النبي والحجة بمنزلة الاغنام من راعيها ومن أحق بالاغتمام بتفريق الأغنام وهلاكها من راعيها وقد وكل بحفظها واستعبد بإصلاحها وقد وعد الثواب على ما يأتيه من إرشادها وحسن رعيها وأوعد العقاب على ضد ذلك من تضييعها وهكذا فعل الحسين بن علي عليه السلام لما ذكر القوم المحاربين له بحرماته فلم يرعوها قبض على لحيته فتكلم بما تكلم به - انتهى.

فعلم من ذلك سر أخذ الحسين عليه السلام لحيته الشريفة عند خروج ابنه علي إلى القتال كما علم أيضاً سر وضع أم كلثوم يدها على رأسها بعد قتل الحسين عليه السلام نادبة: وامحمداه هذا الحسين بالعراء قد سلب العمامة والرداء «منه».

ولا أزال اليوم أحمي عن أبي   تالله لا يحكم فينا ابن الدعي

فزحزح الناس عن أماكنهم ونهضهم عن مواضعهم حتى قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً[1].

قال أبو الفرج: فجعل يشد عليهم ثم يرجع إلى أبيه فيقول يا أبا العطش، فيقول له الحسين عليه السلام اصبر حبيبي فإنك لا تمسي حتى يسقيك رسول الله صلى الله عليه وآله بكأسه. وجعل يكر كرة بعد كرة حتى رمي بسهم فوقع في حلقه فخرقه وأقبل ينقلب في دمه، ثم نادى: يا أبتاه عليك السلام هذا جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤك السلام ويقول: عجل القدوم إلينا، وشهق شهقة فارق الدنيا[2].

فصل

روى أهل السير والاخبار أن النبي صلى الله عليه وآله مر بنفر من قريش وقد نحروا جزوراً وكانوا يسمونها الفهيرة ويجعلونها على النصب، فلم يسلم عليهم حتى انتهى إلى دار الندوة[3]، فقالت قريش: أيمر بنا ابن أبي كبشة ولا يسلم علينا فأيكم يأتيه فيفسد عليه صلاته. فقال عبد الله بن الزبعرى السهمي: أنا أفعل فأخذ الفرث والدم فانتهى به إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو ساجد فملأ به ثيابه، فانصرف النبي صلى الله عليه وآله حتى أتى عمه أبا طالب رضي الله عنه فقال له: يا عم من أنا؟ فقال: ولم يا بن أخ، فقص عليه القصة فقال: وأين تركتهم. فقال: بالأبطح. فنادى في قومه: يا آل عبد المطلب يا آل هاشم يا آل عبد مناف، فأقبلوا اليه من كل مكان ملبين، فقال لهم: كم أنتم؟ قالوا: نحن أربعون. قال: خذوا

(١) قمقام: ٤٣٢.

(٢) مقاتل الطالبيين: ١١٥.

(٣) دار الندوة بمكة أحدثها قصي بن كلاب وهي دار يجتمعون فيها للتشاور وجعلها بعده لابنه عبد الدار وهي اليوم مضافة الى المسجد الحرام وكان معاوية اشتراها فجعلها دار الامارة ثم أضيفت إليه بعد ذلك كذا في المراصد «منه». راجع مراصد الاطلاع ٢/٥٠٨.

سلاحكم، فأخذوا سلاحهم فانطلق بهم حتى انتهى إليهم، فلما رأت قريش أبا طالب أرادت أن تتفرق فقال: ورب البنية لا يقوم منكم أحد الا جللته بالسيف ثم أتى إلى صفاة كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات فقطع منها ثلاثة أفهار ثم قال: يا محمد سألت من أنت، ثم أنشأ يقول:

أنت الأمين محمد ... قرم أغر مسود
لمسودين أكارم ... طابوا وطاب المولد
نعم الأرومة أصلها ... عمرو الخضم الأوحد
هشم الربيكة في الجفان ... وعيش مكة أنكد
فجرت بذلك سنة ... فيها الخبيزة تثرد
ولنا السقاية للحجيج ... بها يماث العنجد
والمأزمان وما حوت ... عرفاتها والمسجد
أنى تضام ولم أمت ... وأنا الشجاع العربد
وبنو أبيك كأنهم ... أسد العرين توقد
ولقد عهدتك صادقاً ... في القول لا تتفند[1]
ما زلت تنطق بالصواب ... وأنت طفل أمرد
مبدي النصيحة جاهداً ... وبك الغمامة ترعد
يسقي بوجهك صوبها ... قطراتها والجدجد
فبك الوسيلة في الشدا ... ئد والربيع المرفد

ثم قال: يا محمد أيهم الفاعل، فأشار النبي صلى الله عليه وآله الى ابن الزبعرى[2]، فدعاه أبو طالب فوجأ أنفه حتى أدماها ثم أمر بالفرث والدم فأمر على

---

(١) لا تكذب «منه».

(٢) ابن الزبعرى بكسر الزاي وفتح الباء والراء اسمه عبد الله وهو أحد شعراء قريش كان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش في شعره وهو الذي يقول في غزوة أحد:

يا غراب البين أسمعت فقل ... إنما تندب شيئاً قد فعل

الأبيات: وهي التي تمثل بها يزيد عليه لعائن الله لما جيء برأس الحسين عليه السلام =

رؤوس الملأ ثم قال: يا ابن أخ أرضيت. ثم قال: سألت من أنت أنت محمد بن عبد الله ثم نسبه إلى آدم عليه السلام. قال: أنت والله أشرفهم حسباً وأرفعهم منصباً، يا معشر قريش من شاء منكم أن يتحرك فليفعل أنا الذي تعرفوني[1]. •

أقول: ما ورد في نصرة أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله يداً ولساناً وذبه عنه فهو أكثر من أن يذكر، وكان النبي عليه السلام في أيام الحصار إذا أخذ مضجعه ونامت العيون جاءه أبو طالب «ره» فأنهضه عن مضجعه وأضجع علياً عليه السلام مكانه ووكل عليه «ص» ولده وولد أخيه، فقال علي عليه السلام: يا أبتاه إني مقتول ذات ليلة. فقال أبو طالب سلام الله عليه:

اصبرن يا بني فالصبر أحجى ... كل حي مصيره لشعوب
قد بلوناك والبلاء شديد ... لفداء النجيب وابن النجيب
ان تصبك المنون بالنبل ترى ... فمصيب منها وغير مصيب
كل حي وإن تطاول عمراً ... آخذ من سهامها بنصيب

فقال علي عليه السلام:

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد ... ووالله ما قلت الذي قلت جازعا
ولكنني أحببت أن تر نصرتي ... وتعلم أني لم أزل لك طائعا
وسعيي لوجه الله في نصر أحمد ... نبي الهدى المحمود طفلاً ويافعا[2]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما زالت قريش كاعة[3] عني حتى مات أبو طالب. الى غير ذلك[4].

= والأسارى من أهل بيته فوضع الرأس بين يديه ودعا بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام متمثلاً: «ليت أشياخي ببدر شهدوا» «منه».

(١) الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب ص ١٠٦ و٧٢، البحار ١٢٥/٣٥.

(٢) البحار ٩٣/٣٥، الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب ٧٠.

(٣) كاعة جمع كايع وهو الجبان كبائع وباعة ويروى بالتشديد أي أنهم كانوا يجبنون عن إيذائه في حياة أبي طالب فلما مات اجترؤوا عليه «منه».

(٤) البحار ٢٥/١٩ نقلاً عن قصص الراوندي وفيه: ما زالت قريش قاعدة عني . . .

ولقد أجاد ابن أبي الحديد في قوله:

ولـولا أبـو طـالـب وابـنـه | لمـا مثل الـدين شخص فقـامـا
فـذاك[1] بـمـكـة آوى وحـامـى | وذاك بيثـرب جـر[2] الحـمـامـا

الأبيات:

قلت: ولقد اقتدى بهما في ذلك سيدنا ومولانا العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام في نصرته لابن رسول الله صلى الله عليه وآله ومواساته له، فأشبه فعاله فعال آبائه فانظر إلى قول أبي طالب في نصرته لرسول الله صلى الله عليه وآله في أيام الحصار:

فـلا تحسبـونـا خـاذلين محمـداً | لـدى غـربـة منـا ولا متـقـرب
ستمـنـعـه منـا يـد هـاشـمـيـة | ومـركبهـا في النـاس أخشن مركب

ثم انظر إلى قول نافلته[3] أبي الفضل العباس عليه السلام في نصرته لابن رسول الله في يوم عاشوراء:

والله إن قـطعـتـم يـمـيـنـي | انـي أحـامـي أبـداً عـن ديـنـي
وعـن إمـام صـادق الـيـقـيـن | نـجـل الـنبي الـطاهـر الأمـين

إلى غير ذلك، ولعل إلى ذلك أشير في زيارته المنقولة عن الشيخ المفيد وغيره بهذه الفقرة «فألحقك الله بدرجة آبائك في دار جنات النعيم»[4].

---

(١) يعني أبو طالب «منه».

(٢) خاض خ ل.

(٣) نافلة نبيره، قال الله تعالى: وهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة «منه».

(٤) البحار ٩٨/ ٢١٩ نقلاً عن المفيد ومؤلف المزار.

فصل

روى الشيخ الأجل علي بن محمد الخزاز القمي[1] عن عمار أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض غزواته، فقال له النبي في بعض حديثه: يا عمار سيكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فاتبع علياً وحزبه فإنه مع الحق والحق معه، يا عمار إنك ستقاتل بعدي مع علي في صفين الناكثين والقاسطين ثم تقتلك الفئة الباغية. قال: قلت يا رسول الله أليس ذلك على رضا الله ورضاك؟ قال: نعم على رضا الله ورضاي، ويكون آخر زادك شربة من لبن تشربه.

فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أخا رسول الله أتأذن لي في القتال. قال: مهلاً رحمك الله، فلما كان بعد ساعة أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله، فأعاد عليه ثالثاً فبكى أمير المؤمنين عليه السلام، فنظر إليه عمار فقال: يا أمير المؤمنين إنه اليوم الذي وصف[2] لي رسول الله صلى الله عليه وآله، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام عن بغلته وعانق عماراً وودعه ثم قال: يا أبا اليقظان جزاك الله عن الله وعن نبيك خيراً فنعم الأخ كنت ونعم الصاحب كنت. ثم بكى عليه السلام وبكى عمار، ثم قال: والله يا أمير المؤمنين ما تبعتك إلا ببصيرة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم حنين: يا عمار ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فاتبع علياً وحزبه فإنه مع الحق والحق معه، وستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين، فجزاك الله يا أمير المؤمنين عن الإسلام أفضل الجزاء فلقد أديت وأبلغت ونصحت. ثم ركب وركب أمير المؤمنين عليه السلام، ثم برز إلى القتال ثم دعا بشربة من ماء فقيل: ما معنا ماء. فقام إليه رجل من الأنصار فأسقاه شربة من لبن، فشربه ثم قال: هكذا عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة من اللبن. ثم حمل على

---

(١) تقدم في أول الرسالة ترجمته «منه».
(٢) وصفه خ ل.

القوم فقتل ثمانية عشر، فخرج اليه رجلان من أهل الشام فطعناه فقتل رحمة الله عليه.

فلما كان الليل طاف أمير المؤمنين عليه السلام في القتلى فوجد عماراً ملقى، فجعل رأسه على فخذه ثم بكى وأنشأ يقول:

ألا أيها الموت الذي لست تاركي أرحني فقد أفنيت كل خليل
أراك بصيراً بالذين أحبهم كأنك تنحو نحوهم بدليل(١)

قلت: إذا كان حال أمير المؤمنين عليه السلام بعد قتل عمار هكذا فكيف حال ابنه الحسين عليه السلام بعد قتل أخيه وناصره العباس وقد رآه ملقى على الأرض مقطوع اليدين معفر الخدين مضرجاً بالدماء مرملاً بالعراء.

روي أن في غزوة أحد لما قتل حمزة رضي الله عنه شق بطنه وأخذ كبده ومثل به، فلما وضعت الحرب أوزارها قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من له علم بعمي حمزة؟ فقال له الحارث بن صمة: أنا أعرف موضعه. فجاء حتى وقف على حمزة فكره أن يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبره، فقال رسول الله لأمير المؤمنين: يا علي أطلب عمك. فجاء علي عليه السلام فوقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاء رسول الله حتى وقف عليه، فلما رأى ما فعل به بكى ثم قال: اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان على ما أرى. ثم قال: لئن ظفرت لأمثلن ولأمثلن(٢) فأنزل الله عز وجل ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أصبر أصبر(٣).

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله ألقى على حمزة بردة كانت عليه فكانت إذا مدها على رأسه بدت رجلاه وإذا مدها على رجليه بدا رأسه، فمدها على رأسه

---

(١) كفاية الأثر ١٢٠ ـ ١٢٤ الطبع الحديث.
(٢) بسبعين من قريش خ ل.
(٣) البحار ٢٠/٦٢ مع اختلاف يسير.

وألقى على رجليه الحشيش وقال: لولا أن أحزن نساء عبد المطلب لتركته للعقبان والسباع حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع والطير[١].

وأما العباس سلام الله عليه فقد انفلقت هامته في يوم عاشوراء وقطعت يداه وقتل بعد أن أثخن بالجراح وأخذ حكيم بن الطفيل أخزاه الله سلبه، فلما رآه الحسين عليه السلام بكى. وحكي عنه عليه السلام قال: الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي[٢].

ويحق له عليه السلام أن يقول ذلك فقد حكي أنه قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق، فقال: ما فعل أبي؟ قال: مات. قال: ملكت أمري. قال: ما فعلت امرأتي. قال: ماتت. قال: جدد فراشي. قال: ما فعلت أختي؟ قال: ماتت. قال: سترت عورتي. قال: ما فعل أخي؟ قال: مات. قال: انقطع ظهري[٣].

وحكي أنه لما توفي السيد الرضي رضي الله عنه في ست خلون من المحرم سنة ست وأربعمائة حضر الوزير فخر الملك وجميع الأعيان والأشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه، ومضى أخوه السيد المرتضى رضي الله تعالى عنه[٤]

---

(١) البحار ٢٠/٦٣.

(٢) البحار ٤٥/٤٢.

(٣) البحار ١٣/٤٢٤.

(٤) السيد المرتضى هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الامام موسى الكاظم عيه السلام كان سيد علماء الأمة ومحيي آثار الأئمة كان مشهوراً بالمرتضى وملقباً عن جده المرتضى بعلم الهدى جمع من العلوم ما لم يجمعه أحد وحاز من الفضائل ما توحد به وتفرد.

قال العلامة رفع الله مقامه: وبكتبه استفادت الامامية منذ زمنه رحمه الله الى زماننا هذا وهو سنة ثلاث وتسعين وستمائة وهو ركنهم ومعلمهم قدس الله روحه وجزاه عن أجداده خيراً. انتهى. راجع خلاصة الأقوال ٩٤ ـ ٩٥.

والسيد الرضي أخوه محمد بن الحسين أمره في العلم والفضل والأدب والورع وعفة النفس وعلو الهمة والجلالة أشهر من أن يذكر قرأ مع أخيه المرتضى على ابن نباتة صاحب الخطب وهما طفلان.

من جزعه إلى مشهد جده موسى بن جعفر صلوات الله عليه لأنه لم يستطع أن ينظر جنازة أخيه ودفنه، وصلى عليه فخر الملك أبو غالب ومضى بنفسه آخر النهار إلى السيد المرتضى إلى المشهد الكاظمي سلام الله على من شرفه فألزمه بالعود إلى داره، ورثاه أخوه المرتضى بأبيات منها:

يا للرجال لفجعة جذمت يدي ... ووددت لو ذهبت علي براسي
ما زلت أحذر ردها حتى أتت ... فحسوتها في بعض ما أنا حاسي
ومطلتها زمناً فلما صممت ... لم يثنها مطلي وطول مكاسي

= ويحكى عن الشيخ المفيد رحمه الله أنه رأى فاطمة الزهراء عليها السلام أنها جاءت بالحسن والحسين عليهما السلام وقالت: يا شيخي علم ولدي هذين الفقه ثم جاءت الصباح فاطمة بنت السيد الناصر أم السيد المرتضى والرضي بهما إليه وقالت ذلك وهي مشهورة [كشكول الشيخ البهائي].

وقد خفي علو مقام السيد الرضي في الدرجات العلمية مع قلة عمره لعدم انتشار كتبه وقلة نسخها، له تفسير على القرآن المسمى بحقائق التنزيل ودقائق التأويل قيل هو أحسن من كل التفاسير وأكبر من تفسير الشيخ الطوسي رزقنا الله زيارته.

وبالجملة ـ لما تم وكمل بدره وبلغ سبع وأربعين عمره اختار الله له دار بقائه فناداه ولباه وفارق دنياه وذلك في بكرة يوم الأحد لست خلون من المحرم سنة ٤٠٦ ست وأربعمائة فقامت عليه نوادب الأدب وانثلم حد القلم وفقدت عين الفضل قرتها وجبهة الدهر غرتها وبكاه الأفاضل مع الفضائل ورثاه الأكارم مع المكارم، على أنه ما مات من لم يمت ذكره ولقد خلد من بقي على الأيام نظمه ونثره على الله أن يتولاه بعفوه وغفرانه ويحييه بروحه وريحانه. وقد أوردت ترجمتهما مع تراجم سائر علمائنا الامامية رضوان الله عليهم في كتاب الفوائد الرضوية ٢٨٢ و ٤٩٥.

ورثاه تلميذه مهيار الديلمي بقصيدة منها قوله:

بكر النعي من الرضي بمالك ... غاياتها متعوداً الكنى أقدامها
كلح الصباح بموته عن ليلة ... نفضت على وجه الصباح ظلامها
بالفارس العلوي شق غبارها ... والناطق العربي شق كلامها
سلب العشيرة يومه مصباحها ... مصلاحها عمالها علامها
برهان حجتها التي بهرت به ... أعداؤها وتقدمت أعمامها

ورثاه بقصيدة أخرى مطلعها:

اقريش لا نعم أراك ولا يد ... فتواكلي غاض الندى وخلا الندى

ولقد رثى العباس سلام الله عليه حفيده الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس رضي الله عنهم:

إني لأذكر للعباس موقفه	بكربلاء وهام القوم تختطف
يحمي الحسين ويحميه على ظمـ	ـىء ولا يولي ولا يثني فيختلف
ولا أرى مشهداً يوماً كمشهده	مع الحسين عليه الفضل والشرف
أكرم به مشهداً بانت فضيلته	وما أضاع له أفعاله خلف[1]

(بص): وأنا أسترق جداً من رثاء أمه فاطمة أم البنين رضي الله عنهما الذي أنشده أبو الحسن الأخفش في شرح الكامل، وقد كانت تخرج إلى البقيع كل يوم ترثيه وتحمل ولده عبيد الله فيجتمع لسماع رثائها أهل المدينة وفيهم مروان بن الحكم فيبكون بشجى الندبة قولها رضي الله عنها:

يا من رأى العباس كر	على جماهير النقد[2]
ووراه من أبناء حيدر	كل ليث ذو لبد
انبئت أن ابني أصيب	برأسه مقطوع يد
ويلي على شبلي أمال	برأسه ضرب العمد
لو كان سيفك في يديك	لما دنا منه أحد

(وقولها:)

لا تدعوني ويك أم البنين	تذكريني بليوث العرين
كانت بنون لي ادعى بهم	واليوم أصبحت ولا من بنين
اربعة مثل نسور الربى	قد واصلوا الموت بقطع الوتين

---

(١) نقل هذه الأشعار من كتاب المجدي على ما قاله المرحوم المقرم في كتابه العباس ص ٢٢٣.

(٢) النقد جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه فمعنى البيت: يا من رأى العباس وهو اسم للأسد كر على جماعات الغنم المعروفة بالنقد وهو بديع «منه».

تـنـــازع الخـــرصـــان أشـــلاءهم[1] فـكلهـم أمســي صـــريعــاً طـعـيـن
يـــا لـيت شـعـــري أكمـــا أخـبـــروا بـــأن عبـــاســـاً قـــطـيـــع اليـمـيـن[2]

التهاب نيران الأحزان بذكر رثاء فاطمة عليها السلام لأبيها سيد الانس والجان

أقول: إني لما ذكرت رثاء أم البنين رأيت أن أذكر ما رثت بـه فاطمـة عليها السلام أباها بعد أن نذكر نبذاً من حزنها وبكائها.

اعلم أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله صارت المدينة ضجة واحدة فلم يكن الا باك وباكية ونادب ونادبة، وعظم رزؤه على أهل بيته الطيبين سيما علي ابن عمه وأخيه أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فنزل به من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن يظن الجبال لو حملته كانت تنهض به، ولم يكن في أهل بيته أشد حزناً من سيدتنا المظلومة فاطمة الزهراء سلام الله عليها، فقد دخل عليها من الحزن ما لم يعلمه الا الله عز وجل، وكان حزنها يتجدد وبكاؤها يشتد فلا يهدأ لها أنين ولا يسكن منها الحنين، وكل يوم جاء كان بكاؤها أكثر من اليوم الأول.

فقالت ذات يوم: إني اشتهي أن أسمع صوت مؤذن أبي بالأذان، فبلغ ذلك بلالاً، وكان امتنع من الأذان بعد النبي صلى الله عليه وآله، فأخذ في الأذان فلما قال «الله أكبر الله أكبر» ذكرت عليها السلام أباها وأيامه فلم تتمالك من البكاء فلما بلغ إلى قـوله «أشهـد أن محمـداً رسـول الله» شهقت فـاطمـة صلوات الله عليهـا وسقطت لوجهها وغشي عليها، فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال فقد فارقت ابنة رسول الله الدنيا، وظنوا أنها قد ماتت، فقطع أذانه ولم يتمه، فأفاقت فاطمة عليها السلام فسألته أن يتم الأذان فلم يفعل وقال لها: يا سيدة النسوان إني أخشى عليك مما تنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان، فأعفته عن ذلك[3].

---

(١) خرصان جمع خرص أي السنان وأشلاء جمع شلو اي العضو والجسد من كل شيء «منه».
(٢) ابصار العين ٣١.
(٣) البحار ١٥٧/٤٣، الفقيه ٢٩٧/١، طبع مكتبة الصدوق.

قال الراوي: إنها ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس ناحلة الجسم منهدة الركن باكية العين محترقة القلب يغشى عليها ساعة بعد ساعة وتقول لولديها: أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة، أين أبوكما الذي كان أشد الناس شفقة عليكما فلا يدعكما تمشيان على الأرض، ولا أراه يفتح هذا الباب أبداً ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما[١]. فكانت كما أخبر[٢] عن يومها ذلك أبوها صلوات الله عليه وآله محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة وتتذكر فراق والدها أخرى وتستوحش إذا جنها الليل لفقد صوته الذي كانت تسمع إليه إذا تهجد بالقرآن ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة وكانت ترثي أباها وتقول:

إذا اشتد شوقي زرت قبرك باكياً ... أنوح وأشكو لا أراك مجاوبي
فيا ساكن الصحراء[٣] علمتني البكاء ... وذكرك أنساني جميع المصائب
فإن كنت عني في التراب مغيباً ... فما كنت عن قلبي الحزين بغائب[٤]

ولها أيضاً في رثاء أبيها صلوات الله عليهما كما في الدر النظيم للشيخ جمال الدين يوسف الشامي:

قل للمغيب تحت أثواب الثرى ... ان كنت تسمع صرختي وندائيا
صبت علي مصائب لو أنها ... صبت على الأيام صرن لياليا
قد كنت ذات حمى بظل محمد ... لا أخش من ضيم وكان حماً ليا
فاليوم أخضع للذليل وأتقي ... ضيمي وأدفع ظالمي بردائيا
فإذا بكت قمرية في ليلها ... شجناً على غصن بكيت صباحيا
فلأجعلن الحزن بعدك مونسي ... ولأجعلن الدمع فيك وشاحيا[٥]

---

(١) روضة الواعظين ١/١٥٠، المناقب ٣/٣٦٢.
(٢) أمالي الصدوق ٧٠ المجلس ٢٤.
(٣) الغبراء خ ل.
(٤) الأشعار في ناسخ التواريخ مجلد فاطمة عليها السلام ٨٧.
(٥) الدر النظيم مخطوط.

وروى الشيخ علي بن محمد الخزاز القمي عن محمود بن لبيد قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله كانت فاطمة عليها السلام تأتي قبور الشهداء وتأتي قبر حمزة رضي الله عنه وتبكي هناك، فلما كان في بعض الأيام أتيت قبر حمزة فوجدتها تبكي هناك، فأمهلتها حتى سكنت فأتيتها وسلمت عليها وقلت: يا سيدة النسوان قد والله قطعت أنياط قلبي، من بكائك. فقالت: يا با عمرو يحق لي البكاء فلقد أصبت بخير الآباء رسول الله صلى الله عليه وآله، واشوقاه إلى رسول الله، ثم أنشأت تقول:

إذا مات يوماً ميت قل ذكره وذكر أبي مذ مات والله أكثر[1]

وقال المحقق رحمة الله عليه في المعتبر والشيخ الشهيد «قده» في الذكرى[2]: روي أنها صلوات الله عليها أخذت قبضة من تراب قبر النبي صلى الله عليه وآله فوضعتها على عينها وقالت:

ماذا على المشم تربة أحمد إن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا[3]

أقول: ولقد أجاد البوصيري في قوله في مدح النبي صلى الله عليه وآله:

لا طيب يعدل ترباً شم أعظمه طوبى لمنتشق منه ومنتسم

ولقد فعلت سلام الله عليها بتربته الطيبة ما يفعل بالورد والريحان، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا أتي أحدكم بريحان فليشمه وليضعه على

---

(١) أولها أيضاً:

إذا مات يوماً ميت قل ذكره وذكر أبي مذ مات والله أزيد
تذكرت لما فرق الموت بيننا فعزيت نفسي بالنبي محمد
فقلت لها إن الممات سبيلنا ومن لم يمت في يومه مات في غد

راجع كفاية الأثر ١٩٨ الطبع الحديث.

(٢) المعتبر ص ٩٤، الذكرى كتاب الصلاة البحث الرابع في النياحة.

(٣) وذكر هذين البيتين العسقلاني في محكي إرشاد الساري «منه».

عينيه فإنه من الجنة[١].

ويناسب هاهنا ذكر ما رواه الشيخ جمال الدين يوسف الشامي تلميذ المحقق قدس الله روحيهما عن هشام بن محمد قال: لما أجري الماء على قبر الحسين عليه السلام نضب بعد أربعين يوماً وامتحى أثر القبر، فجاء أعرابي من بني أسد فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمه حتى وقع على قبر الحسين عليه السلام، فبكى حين شمه وقال: بأبي وأمي ما كان أطيبك وأطيب قبرك وتربتك، ثم أنشأ يقول:

أرادوا ليخفوا قبره عن وليه ... وطيب تراب القبر دل على القبر[٢]

قلت: إني ذكرت في نفس المهموم أن المتوكل أمر بكراب قبر الحسين عليه السلام ومحوه واخراب كل ما حوله فكربوه وأجري الماء حوله ووكل به مسالح بين كل مسلحتين ميل لا يزوره زائر إلا أخذوه ووجه به إليه.

قال أبو الفرج: حدثني محمد بن الحسين الأشناني قال: بعد عهدي بالزيارة في تلك الأيام خوفاً ثم عملت على المخاطرة بنفسي فيها وساعدني رجل من العطارين على ذلك، فخرجنا زائرين نكمن النهار ونسير الليل حتى أتينا نواحي الغاضرية وخرجنا منها نصف الليل فسرنا بين مسلحتين وقد ناموا حتى أتينا القبر فخفي علينا فجعلنا نتسمه ونتحرى حتى أتيناه وقد قلع الصندوق الذي كان حواليه وأحرق وأجري الماء عليه فانخسف موضع اللبن وصار كالخندق، فزرناه وأكببنا عليه فشممنا منه رائحة ما شممت مثلها قط من الطيب، فقلت للعطار الذي كان معي: أي رائحة هذه؟ فقال: لا والله ما شممت مثلها بشيء من العطر، فودعنا وجعلنا حول القبر علامات في عدة مواضع، فلما قتل المتوكل اجتمعنا مع جماعة من الطالبيين والشيعة حتى صرنا الى القبر فأخرجنا تلك العلامات وأعدناه إلى ما كان عليه[٣].

---

(١) الوسائل ١/٤٦٠، الكافي ٦/٥٢٤.

(٢) الدر النظيم مخطوط.

(٣) الأغاني.

أقول: فما أحقه صلوات الله عليه بهذه الفقرة المنيفة في زيارته الشريفة «أشهد لقد طيب الله بك التراب وأوضح بك الكتاب»[1].

فصل

رأيت في ديوان سيدنا الأجل الشهيد السيد نصر الله الحائري قدس الله روحه[2] أنه حكي له بعض من يوثق به من أهل البحرين حماها الله من طوارق الزمان أن بعض الأخيار رأى في المنام فاطمة الزهراء عليها السلام مع لمة من النساء وهن ينحن على الحسين المظلوم عليه السلام ببيت من الشعر وهو هكذا:

واحسيناه ذبيحاً من قفا   واحسيناه غسيلا بالدما

فذيله صاحب الديوان[3] بقوله:

واغريباً قطنه شيبته   اذ عدا كافوره عفر الثرى
واسليباً نسجت أكفانه   من ثرى الطف دبور وصبا
واطعيناً ما له نعش سوى   الرمح في كف سنان ذي الخنا
واوحيداً لم يغمض طرفه   كف ذي رفق به في كربلا
واصريعاً أوطأوا خيلهم   أي صدر منه للعلم حوى
واذبيحاً يتلظى عطشاً   وابوه صاحب الحوض غدا
واقتيلاً حرقوا خيمته   وهي للدين الحنيفي وعا
آه لا أنساه فرداً ما له   من معين غير ذي دمع أسى

---

(١) البحار ٩٨/٢٣٦ نقلاً عن مصباح الزائر لابن طاووس. مخطوط.

(٢) السيد الأجل السيد نصر الله بن الحسن الموسوي، الحائري الشهيد المدرس في الروضة المنورة الحسينية سلام الله على ثاويها كان آية في الفهم والذكاء وحسن التقرير وفصاحة التعبير شاعر أديب له ديوان وله الروضات الزهرات في المعجزات بعد الوفاة وسلاسل الذهب وغير ذلك يروي عن الشيخ أبي الحسن جد صاحب الجواهر عن العلامة المجلسي قتله أهل السنة رحمه الله «منه».

(٣) أي السيد نصر الله «منه».

ويشبه هذا ما حكي عن بعض الدواوين: أن رجلاً من الصلحاء رأى في منامه سيدتنا فاطمة الزهراء سلام الله عليها فأمرته أن يأمر أحد الشعراء من مواليها السعداء بنظم قصيدة في رثاء سيد الشهداء عليه السلام يكون أولها (من غير جرم الحسين يقتل) فامتثل أمرها السيد الحائري المذكور على منوال ما أمرت والقصيدة هذه:

من غير جرم الحسين يقتل وبالدماء جسمه يغسل
وينسج الأكفان من عفر الثرى له جنوب وصبا وشمأل
وقطنه شيبته ونعشه رمح له الرجس سنان يحمل
ويوطئون صدره بخيلهم والعلم فيها والكتاب المنزل

القصيدة وتمامها في كتاب دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام[1].

(كتاب الأغاني): في أول الجزء السابع منه في أخبار السيد الحميري: وذكر التميمي وهو علي بن إسماعيل عن أبيه قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام إذ استأذن آذنه للسيد، فأمره بإيصاله وأقعد حرمه خلف ستر ودخل فسلم وجلس، فاستنشده فأنشده قوله:

أمرر على جدث[2] الحسين فقل لأعظمه الزكية
أأعظما لا زلت من وطفاء ساكبة روية
وإذا مررت بقبره فأطل به وقف المطية
وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقية
كبكاء معولة أتت يوماً لواحدها المنية

قال: فرأيت دموع جعفر بن محمد عليه السلام تنحدر على خديه، وارتفع الصراخ والبكاء من داره حتى أمره بالامساك فأمسك[3].

---

(١) دار السلام ٢/٢٨٨ الطبع الحروفي ٢٩٧ الطبع الحجري.

(٢) يعني قبر «منه».

(٣) الأغاني ج ٧ ص ٧ و٨.

فصل

قال الشيخ أبو محمد عبد الملك بن هشام البصري نزيل مصر المتوفى بمصر سنة ٢١٣ ثلاث عشرة ومائتين أو ثمان عشرة ومائتين في كتاب السيرة النبوية عن عدي بن حاتم قال: كان يقول فيما بلغني: ما من رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين سمع به مني، أما أنا فكنت امرءاً شريفاً وكنت نصرانياً وكنت أسير في قومي بالمرباع (أي كان يأخذ ربع الغنيمة كما هو عادة سادات العرب في الجاهلية) فكنت في نفسي على دين وكنت ملكاً في قومي لما كان يصنع بي، فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وآله كرهته فقلت لغلام كان لي عربي وكان راعياً لابلي: لا أباً لك أعدد لي من إبلي أجمالاً ذللاً سماناً فاحتبسها قريباً مني فإذا سمعت بجيش لمحمد صلى الله عليه وآله قد وطىء هذه البلاد فآذني[1] ففعل، ثم إنه أتاني ذات غداة فقال: يا عدي ما كنت صانعاً إذ غشيتك خيل محمد له فاصنعه الآن فإني قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا: هذه جيوش محمد صلى الله عليه وآله. فقلت: فقرب إلي أجمالي، فقربها فاحتملت بأهلي وولدي ثم قلت: ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام. فسلكت

= روى الشيخ ابن قولويه القمي قدس الله روحه عن أبي هارون المكفوف قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: أنشدني، فأنشدته فقال: لا كما تنشدون وكما ترثيه (في الحسين ظ) عند قبره فأنشدته:

أمرر على جدث الحسين ... فقل لأعظمه الزكية

قال: فلما بكى أمسكت أنا فقال: مر فمررت قال: ثم قال: زدني قال: فأنشدته:

يا مريم قومي واندبي مولاك ... وعلى الحسين فأسعدي ببكاك

قال: فبكى وتهايج النساء قال: فلما أن سكتن قال لي: يا با هارون من أنشد في الحسين فأبكى عشرة فله الجنة، ثم جعل ينتقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد فقال: من أنشد في الحسين فأبكى واحداً فله الجنة ثم قال: من ذكره فبكى فله الجنة «منه».

راجع كامل الزيارات ١٠٤.

(١) أي علمني «منه».

الحوشية[1] وخلفت بنتاً لحاتم في الحاضر، فلما قدمت الشام أقمت بها وتخالفني خيل لرسول الله صلى الله عليه وآله فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت، أي سبيت فيمن سبى، فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وآله في سبايا من طي وقد بلغ رسول الله هربي الى الشام. قال: فجعلت بنت حاتم في حظيرة بباب المسجد وكانت السبايا تحبس فيها، فمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله فقامت إليه وكانت امرأة جزلة أي عاقلة أصيلة الرأي، فقالت: يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك. قال: ومن وافدك؟ قالت: عدي بن حاتم. قال: الفار من الله ورسوله. قالت: ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وتركني حتى إذا كان من الغد مرّ بي فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالأمس. قالت: حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست منه فأشار إلي رجل من خلفه أن قومي فكلميه. قالت: فقمت إليه فقلت: يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك. فقال صلى الله عليه وآله: قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك الى بلادك ثم آذنيني. فسألت من الرجل الذي أشار إلي أن أكلمه فقيل علي بن أبي طالب، وأقمت حتى قدم ركب من بلى أو قضاعة[2]. قالت: وإنما أريد أن آتي أخي بالشام، فجئت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ. قالت: فكساني رسول الله صلى الله عليه وآله وحملني وأعطاني نفقة، فخرجت معهم حتى قدمت الشام. انتهى[3].

أقول: انظر إلى سيرة النبي صلى الله عليه وآله مع الكفار وإلى قوله اكرموا

---

(١) الحواشة الأمر يكون فيه الاثم والقطيعة «منه».

(٢) أن بلى على وزن رضى اسم قبيلة من قضاعة، وقضاعة على وزن ثمامة لقب عمرو بن مالك ابن حمير الذي هو رئيس القبيلة من اليمن ويكون من هذه القبيلة القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة جامع كلمات القصار لرسول الله صلى الله عليه وآله والمسمى بـ «شهاب الأخبار» وعليه شروح عديدة (منه).

(٣) سيرة ابن هشام ٤/ ٢٢٥.

كريم كل قوم[١]، ثم انظر إلى سيرة بني أمية مع أهل بيته.

قال أهل السير[٢]: وأدخل عيال الحسين عليه السلام على ابن زياد، فدخلت زينب أخت الحسين في جملتهم متنكرة وعليها أرذل ثيابها، فمضت حتى جلست ناحية من القصر وحف بها اماؤها، فقال ابن زياد: من هذه التي انحازت ناحية ومعها نساؤها؟ فلم تجبه زينب، فأعاد ثانية وثالثة يسأل عنها، فقال له بعض امائها: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله «ص». فأقبل عليها ابن زياد وقال لها: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم. فقالت زينب: الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وطهرنا من الرجس تطهيراً، إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا، والحمد لله. فقال ابن زياد: كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك. قالت: ما رأيت الا جميلاً هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن يكن الفلج هبلتك[٣] امك يا بن مرجانة. فغضب ابن زياد واستشاط.

قلت: عيرته زينب سلام الله عليها بأمه مرجانة الزانية المشهورة التي أشار إليها أبو زينب[٤] سلام الله عليه في قوله لميثم التمار «وليأخذنك العتل الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد»[٥] وأشار إليها سراقة الباهلي في هذا البيت:

لعن الله حيث حل زياداً وابنه والعجوز ذات البعول

كما عيرت سلام الله عليها يزيد بأن نسبته إلى جدته هند آكلة الأكباد في خطبتها في مجلسه حيث قالت: وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء

---

(١) البحار ٥٣/٤١، الكافي ٦٥٩/٢ مع اختلاف يسير.
(٢) الارشاد للمفيد ٢٢٨.
(٣) ثكلتك خ ل.
(٤) أبو زينب كنية أمير المؤمنين عليه السلام يعبر الشيعة عنه بهذه الكنية في أيام التقية حتى لا يعرفه أحد من الأجانب «منه».
(٥) البحار ١٣٢/٤٢، رجال الكشي: ٨٥.

ونبت لحمه من دماء الشهداء[1]. ومن تأمل في ذلك يعرف أنها كيف أحرقت قلب يزيد اخزاه الله ولعنه وأخرسته عن الكلام، وذلك لأن يزيد افتخر بخندف زوجة الياس بن مضر أم مدركة أحد أجداد قريش في قوله:

لست من خندف ان لم أنتقم   من بني أحمد ما كان فعل

فكأنها قالت له لا تذكر خندف التي بينك وبينها ثلاثة عشر أباً بل اذكر جدتك القريبة هند وأفعالها.

فصل

كان الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام رجلاً جليلاً يلي صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في وقته، وكان له مع الحجاج خبر وحضر مع عمه الحسين عليه السلام كربلاء، فلما قتل الحسين وأسر الباقون من أهله جاء أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسارى، ويقال أنه أسر وكان به جراح قد أشفي منها[2].

وروي أنه خطب إلى عمه عليه السلام إحدى ابنتيه، فقال له الحسين: اختر يا بني أحبهما إليك، فاستحى الحسن فاختار له عمه فاطمة لأنها كانت أكثرهما شبهاً بفاطمة الزهراء صلوات الله عليها[3].

وقبض الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون سنة وضربت زوجته فاطمة على قبره فسطاطاً وكانت تصوم النهار وتقوم الليل إلى سنة، نقل ذلك الشيخ المفيد[4] وكثير من علماء الشيعة والسنة، وكان هذا شائعاً بين النساء المحترمات الحانيات.

---

(١) اللهوف: ١٦٣.
(٢) الارشاد للمفيد: ١٧٨.
(٣) الارشاد: ١٧٩.
(٤) الارشاد: ١٧٩.

قال ابن الأثير في أحوال الرباب امرأة الحسين عليه السلام: وبقيت بعده سنة لم يظلها سقف بيت حتى بليت وماتت كمداً، وقيل إنها أقامت على قبره سنة وعادت إلى المدينة فماتت أسفاً عليه. انتهى(١).

وحكي أنه لما بلغ موت لبيد بن ربيعة الشاعر عم حزام والد أم البنين أم العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام أوصى بنتيها بالنياحة عليه سنة فقال:

ونائحتان تندبان بعاقل ... أخي ثقة لا عين منه ولا أثر
فقوما وقولا بالذي تعلمانه ... ولا تخمشا وجهاً ولا تحلقا شعر(٢)
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

فناحت بنتاه سنة كاملة كما أنه نيح على الحسين عليه السلام سنة كل يوم وليلة.

وحكي عن فاطمة زوجة الحسن أنه لما كانت رأس السنة قالت لمواليها: إذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط، فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلاً «هل وجدوا ما فقدوا» فأجابه آخر «بل يئسوا فانقلبوا»(٣)، قيل فتمثلت فاطمة ببيت لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر(٤)

فظهر مما ذكرنا كذب ما نقله أبو الفرج الأصفهاني المرواني عن زبير(٥) بن

---

(١) الكامل لابن الأثير ٤/٨٨.
(٢) شعر بالفتح ويحرك موى «منه».
(٣) كشف الغمة ٢/١٥٧ ـ ١٥٨، الفصول المهمة: ١٧٥.
(٤) قمقام: ٦٦٢.
(٥) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام كان قاضياً بمكة.
روى ابن الأثير في كامله عند ذكر سيرة المعتصم أنه قدم الزبير بن بكار العراق هارباً من العلويين لأنه كان ينال منهم فتهددوه فهرب منهم وقدم على عمه مصعب بن عبد الله بن الزبير وشكا اليه حاله وخوفه من العلويين وسأله انهاء حاله الى المعتصم. الخ.
وروى الصدوق [في العيون ٢/٢٢٤] أنه استحلف الزبير بن بكار رجل بين القبر والمنبر =

بكار الزبيري المعروف عداوته وعداوة آبائه للعلويين وأولاد الأئمة الطاهرين في مقاتل الطالبيين[1] في ذكر ابنها محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أنها بعد انقضاء عدتها تزوجها عبد الله بالتفصيل الذي لا يرضى مسلم غيور بنقله فضلاً عمن كان من أهل الايمان، ولا غرو منه[2] في نقل ذلك وأمثاله، فإنه عرقت فيه عروق أمية ومروان. والعجب أنه روى بعد ذلك عن أحمد بن سعيد في أمر تزويجه أياها ما يكذب هذه الرواية الموضوعة أيضاً، فإنه روى مسنداً عن اسماعيل بن يعقوب أن فاطمة بنت الحسين عليه السلام لما خطبها عبد الله أبت أن تتزوجه، فحلفت أمها عليها أن تزوجه وقامت في الشمس وآلت أن لا تبرح حتى تزوجه، فكرهت فاطمة أن تحرج فتزوجته[3].

فصل

اعلم أن في قرب حلب مشهداً يسمى مشهد السقط ومشهد الدكة على

= فحلف وبرص وأبوه بكار قد ظلم الرضا عليه السلام في شيء فدعا عليه فسقط في وقت دعائه عليه من قصره فاندقت عنقه وأبوه عبد الله بن مصعب هو الذي مزق عهد يحيى بن عبد الله بن الحسن بين يدي الرشيد وقال اقتله يا أمير المؤمنين فإنه لا أمان له وهو الذي حلفه يحيى بالبراءة وتعجيل العقوبة فحم من وقته ومات بعد ثلاث فانخسف قبره مرات كثيرة قال أبو فراس في ذلك:

ذاق الزبيري غب الحلف وانكشفت عن ابن فاطمة الأقوال والتهم

(غب بالكسر بايان هرجيزي «منه»).

وقال الشيخ المفيد ره [في جواب المسائل السروية راجع البحار ٤٢/١٠٧] في ذكر تزويج أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام من عمر أن الخبر الوارد بالتزويج لم يثبت وطريقته من الزبير بن بكار ولم يكن موثوقاً به في النقل وكان متهماً فيما يذكره من بغضه لأمير المؤمنين عليه السلام وغير مأمون. انتهت الحاجة من كلامه «منه».

(١) مقاتل الطالبيين: ٢٠٣.

(٢) أي لا عجب «منه».

(٣) مقاتل الطالبيين: ٢٠٤.

جوشن وهو بالفتح ثم السكون والشين المعجمة جبل مطل[1] على حلب فيه مقابر ومشاهد للشيعة.

منها: مقبرة قطب المحدثين ابن شهراشوب صاحب المناقب.

ومنها: مقبرة العالم الفاضل الجليل الفقيه السيد الأجل أبي المكارم بن زهرة الحسيني الحلبي، وبيت بني زهرة بيت شريف بحلب ولهم تربة مشهورة.

ومنها: مقبرة أحمد بن منير العاملي المذكور حاله في أمل الآمل[2] وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين.

والسقط هو محسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وإني تشرفت بزيارته في هذه السنة وهي سنة اثنتين وأربعين بعد ثلاثمائة وألف في مرجعي من زيارة بيت الله الحرام وشاهدت عمارة المشهد الشريف وكانت مبنية من صخور عظيمة في نهاية الاتقان والاستحكام، ولكن الأسف أنها لأجل المحاربة الواقعة بحلب تهدمت بنيانها، وهي الآن مخروبة منهدمة ساقطة حيطانها على سقوفها خاوية على عروشها.

قال الحموي في معجم البلدان: جوشن جبل في غربي حلب، ومنه يحمل النحاس الأحمر، وهو معدنه، ويقال أنه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين بن علي عليهما السلام، وكانت زوجة الحسين عليه السلام حاملاً فأسقطت هناك فطلبت من الصناع في ذلك الجبل خبزاً أو ماء فشتموها ومنعوها فدعت عليهم فمن الآن من عمل فيه لا يربح، وفي قبلي الجبل مشهد يعرف بمشهد السقط ومشهد الدكة والسقط سمي محسن بن الحسين رضي الله عنه. انتهى[3].

قلت: وأهل حلب يعبرون عنه بالشيخ محسن بفتح الحاء وشد السين

(١) أي مشرف «منه».
(٢) أمل الآمل ١/٣٥ - ٤٠.
(٣) معجم البلدان ٢/١٨٦.

المكسورة، وأول من عمر هذا المشهد على ما أعلم سيف الدولة الحمداني.

قال ضياء الدين يوسف بن يحيى بن الحسين الصنعاني المتوفى سنة ١١١١ في كتاب نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر وقد رأيت مجلداً منه في المشهد الغروي على ساكنه السلام، قال في أحوال سيف الدولة: وذكر ابن طي في تاريخ حلب أن سيف الدولة هو الذي عمر مشهد الدكة بظاهر حلب بسبب أنه رأى نوراً على مكانه وهو بأحد مناظره في حلب، فلما أصبح ركب إلى هناك وأمر بالحفر فوجد حجراً مكتوباً عليه هذا المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فجمع العلويين وسألهم فقال بعضهم: إنهم لما مروا بالسبي أيام يزيد من حلب فطرحت إحدى نساء الحسين عليه السلام بهذا الولد، فعمره سيف الدولة وقال: إن الله أذن لي في عمارته على اسم بنت نبيه، ويعرف الموضع بالجوشن. انتهى[١].

فوائد

(الأولى) أعلم أن ممن كان مع الحسين عليه السلام من أهل بيته ولم يقتل فيمن لم يقتل منهم محمد بن عمر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكان له فضل وجلالة.

قال شيخنا الاقدم الثقة الفقيه الأجل أبو الصلاح تقي الدين بن النجم الحلبي في محكي تقريب المعارف: ورووا عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: شهدت أبي محمد بن عمر ومحمد بن عمر ابن الحسن وهو الذي كان مع الحسين عليه السلام بكربلاء وكانت الشيعة تنزله بمنزلة أبي جعفر عليه السلام يعرفون حقه وفضله. قال: فكلمه في أبي فلان فقال محمد بن عمر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام لأبي: اسكت فإنك عاجز والله، انهما لشركاء في دم الحسين عليه السلام[٢].

---

(١) نسمة السحر مخطوط، راجع الذريعة ٢٤/١٥٤ و١١٥.

(٢) تقريب المعارف ص ٨٤ مخطوط مكتبة آية الله المرعشي بقم.

قلت: وكان أبوه عمر بن الحسن من أم القاسم وعبد الله بني الحسن وأمهم أم ولد.

قال الشيخ المفيد في الارشاد: وأما عمرو والقاسم وعبد الله بنو الحسن بن علي عليهم السلام فإنهم استشهدوا بين يدي عمهم الحسين بن علي عليه السلام بالطف رضي الله عنهم وأرضاهم[١].

(الثانية): البحار في حديث المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام في فضل كربلاء قال: وإن الدالية التي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام فيها غسلت مريم عيسى واغتسلت لولادتها[٢].

(الثالثة): في مكارم الأخلاق عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسين عليه السلام يخضب رأسه بالوسمة وكان يصدع رأسه وعندنا لفافة رأسه التي كان يلف بها رأسه[٣].

---

(١) الارشاد: ١٧٩.

(٢) البحار ١٤/ ٢٤٠.

(٣) مكارم الأخلاق: ٤٢ الطبع الحجري سنة ١٣١٤.

خاتمة

(فيها نصائح كافية ومواعظ شافية)

ينبغي لأهل المنبر وقراء التعزية مراعاة أشياء حتى يصيروا ممن عظم شعائر الله ووفق لهداية عباد الله:

(الأول): الاخلاص والاجتناب من الرياء.

فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. قيل: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، قال يقول الله عز وجل يوم القيامة إذا جاز العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم[1].

وقال الصادق عليه السلام لعباد بن كثير البصري في المسجد: ويلك يا عباد إياك والرياء فإنه من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له[2].

فينبغي أن يقصد بوعظه وجه الله تعالى وامتثال أمره وإصلاح نفسه وإرشاد عباده إلى معالم دينه، ولا يقصد بذلك عرض الدنيا فيصير من **﴿الأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾**[3]. ومرتبة الاخلاص عظيمة المقدار كثيرة الأخطار دقيقة المعنى صعبة المرتقى يحتاج طالبها

---

(١) البحار ٦٩/٣٠٣، منية المريد للشهيد الثاني ١٩٣ طبع مكتبة المصطفوي.

(٢) الكافي ٢/٢٩٣، البحار ٦٩/٢٦٦.

(٣) سورة الكهف: ١٠٤.

إلى نظر دقيق ومجاهدة تامة، وينبغي أن يعمل بما يقول لئلا يصير مثله مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه(١).

(الثاني): الصدق.

فقد روي عن الصادق عليه السلام: إن الله عز وجل لم يبعث نبياً الا بصدق الحديث وأداء الأمانة الى البر والفاجر(٢).

وعن أبي كهمش قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: عبد الله بن أبي يعفور يقرؤك السلام. قال: عليك وعليه السلام، إذا أتيت عبد الله فاقرئه مني السلام وقل له: إن جعفر بن محمد يقول لك: انظر ما بلغ به علي عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله فالزمه، فإن علياً إنما بلغ ما بلغ به عند رسول الله بصدق الحديث وأداء الأمانة(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده فإن ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك، ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته(٤).

فيجتنب الكذب والافتراء على الله تعالى وعلى حججه وعلى العلماء، ولا يخلط الحديث ولا يدلس ولا ينقل الكذب بعنوان لسان الحال.

فعن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل جعل للشر أقفالاً وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب والكذب شر من الشراب(٥).

وعنه عليه السلام قال: إن الكذب هو خراب الايمان(٦).

---

(١) كما ورد في الحديث رواه المجلسي ره في البحار ٢/٣٨.
(٢) البحار ٦٨/٢، الكافي ٢/١٠٤.
(٣) الكافي ٢/١٠٤، البحار ٦٨/٤.
(٤) الكافي ٢/١٠٥، البحار ٦٨/٨.
(٥) الكافي ٢/٣٣٩.
(٦) الكافي ٢/٣٣٩.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يجد عبد حقيقة الايمان حتى يدع الكذب جده وهزله[1].

وقال علي بن الحسين عليه السلام: اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل، فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير. الى غير ذلك[2].

(الثالث): الاجتناب من الغناء.

البحار عن تفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام قال له رجل: بأبي وأمي إني أدخل كنيفاً لي ولي جيران وعندهم جوار يتغنين ويضربن بالعود فربما أطلت الجلوس استماعاً مني لهن. فقال: لا تفعل. فقال الرجل: والله ما هو شيء آتيه برجلي إنما هو سماع أسمعه بأذني. فقال له: (تالله خ ل) أنت، أما سمعت الله يقول **﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾**[3].

قال: بلى والله فكأني لم أسمع هذه الآية قط من كتاب الله من عجمي ولا من عربي، إني لا أعود انشاء الله، وإني أستغفر الله. فقال له: قم فاغتسل وصل ما بدا لك فإنك كنت مقيماً على أمر عظيم ما كان أسوأ حالك لو مت على ذلك أحمد الله (استغفر الله خ ل) وسله التوبة من كل ما يكره إنه لا يكره الا القبيح والقبيح دعه لأهله فإن لكل أهلاً[4].

(الرابع): أن لا يروج الباطل ولا يمدح الفاسق والفاجر.

فعن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا مدح الفاجر اهتز العرش وغضب الرب[5].

---

(١) الكافي ٢/٣٤٠.
(٢) الكافي ٢/٣٣٨.
(٣) سورة الاسراء: ٣٦.
(٤) البحار ٦/٣٤، تفسير العياشي ٢/٢٩٢.
(٥) البحار ٧٤/١٥٠، تحف العقول ٤٦ طبع مكتبة الصدوق.

(الخامس): أن لا يهين عظماء الدين.

(السادس): لا يفشي أسرار آل محمد عليهم السلام.

(السابع): أن لا يفسد في الأرض ولا يثير الفتنة.

(الثامن): أن لا يعين الظلمة، قال الله تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾[1].

وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الظلمة وأعوانهم ومن لاق لهم دواتاً وربط لهم كيساً أو مد لهم مدة قلم فاحشروهم معهم[2].

وفي وصية امير المؤمنين عليه السلام لكميل: يا كميل إياك والتطرق إلى أبواب الظالمين ولا تخالط بهم. إلى أن قال: يا كميل إذا اضطررت إلى حضورهم فداوم ذكر الله تعالى وتوكل عليه واستعذ بالله من شرهم واطرق عنهم وانكر بقلبك فعلهم واجهر بتعظيم الله تعالى لتسمعهم فإنهم يهابوك وتكفى شرهم[3].

وقال علي بن الحسين عليه السلام في كتابه للزهري بعد أن حذره عن إعانة الظلمة على ظلمهم: أو ليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطباً أداروا بك رحى مظالمهم وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم وسلماً إلى ضلالتهم داعياً غيهم سالكاً سبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهال اليهم، فلم يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم الا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة، والعامة اليهم، فما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك وما أيسر ما عمروا لك في كنف ما خربوا عليك، فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك وحاسبها حساب رجل مسؤول[4].

---

(١) سورة هود: ١١٣.

(٢) البحار ٣٧٢/٧٢ و٣٨٠، ثواب الأعمال ٣٠٩.

(٣) البحار ٤١٣/٧٤، تحف العقول ١٧٣.

(٤) البحار ١٣٢/٧٥، تحف العقول ٢٧٥.

(التاسع): أن لا يغر المجرمين ولا يقول ما يتجرأ به الفاسقون، فإن الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله[1].

(العاشر): أن لا يصغر المعاصي في الأنظار.

ففي وصايا النبي صلى الله عليه وآله لابن مسعود: لا تحقرن ذنباً ولا تصغرنه واجتنب الكبائر، فإن العبد إذا نظر يوم القيامة إلى ذنوبه دمعت عيناه قيحاً ودماً يقول الله تعالى ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من سوء تود لو أنها بينها وبينه أمداً بعيداً﴾[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر قلت: وما المحقرات؟ قال: الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك[3].

وعنه عليه السلام قال: إذا أخذ القوم في معصية الله فإن كانوا ركباناً كانوا من خيل إبليس وإن كانوا رجالة كانوا من رجالته[4].

(الحادي عشر): أن لا يفسر آيات القرآن برأيه، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الأئمة القائمين مقامه عليهم السلام أن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح والنص الصريح[5].

وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار[6].

---

(١) الكافي ١/٣٦، الوسائل ٤/٨٢٩ مع اختلاف يسير.
(٢) البحار ٧٤/١٠١ ، مكارم الأخلاق ص ٢٥١ والآية في سورة آل عمران:٢٨ .
(٣) الكافي ٢/٢٨٧، البحار ٧٠/٣٤٥.
(٤) البحار ٧٠/٣٥٧، ثواب الأعمال ٣٠٢ طبع مكتبة الصدوق.
(٥) مجمع البيان ١/١٣، التبيان ١/٤.
(٦) مجمع البيان ١/٩.

وروى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من فسر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ[1].

(الثاني عشر): أن لا يذكر للأخبار المعاني الفاسدة الباطلة، ولا يتصرف فيها التصرفات الباردة كما شاع وذاع في عصرنا أعاذنا الله تعالى.

(الثالث عشر): أن لا يفتي في الأحكام إذا لم يكن من أهل الفتوى، وكفى في هذا المقام كلام السيد الأجل الأورع الأزهد الأسعد قدوة العارفين ومصباح المتهجدين صاحب الكرامات الباهرة أبي القاسم رضي الدين السيد ابن طاوس قدس الله سره ورفع في الملأ الأعلى ذكره، قال في كلام له: كنت قد رأيت مصلحتي ومعاذي في دنياي وآخرتي في التفرغ عن الفتوى في الأحكام الشرعية لأجل ما وجدت من الاختلاف في الرواية بين فقهاء أصحابنا في التكاليف الفعلية وسمعت كلام الله جل جلاله يقول عن أعز موجود من الخلائق عليه محمد صلى الله عليه وآله: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين﴾ الآيات[2]، فلو صنفت كتباً في الفقه يعمل بعدي عليها كان ذلك نقصاً لتورعي عن الفتوى ودخولاً تحت خطر الآية المشار إليها، لأنه جل جلاله إذا كان هذا تهديده للرسول العزيز الأعلم لو تقول عليه فكيف يكون حالي إذا تقولت عليه جل جلاله وأفتيت أو صنفت خطئاً أو غلطاً يوم حضوري بين يديه ـ إلى آخر ما ذكره رحمه الله[3].

(الرابع عشر): أن لا يذكر ما ينقص الأنبياء العظام والأوصياء الكرام إذا أراد رفع مقامات الأئمة عليهم السلام.

(الخامس عشر): أن لا يذكر الشبهات في مسائل أصول الدين إذا لم يقدر أن يرفعها من الأذهان بأحسن بيان، ولا يخرب أساس أصول دين المسلمين.

(السادس عشر): أن يستعمل الرفق واللين والرفق أصل عظيم في جميع

---

(١) مجمع البيان ١/١٣.

(٢) سورة الحاقة: ٤٤.

(٣) البحار ١٠٤/٤٢، وراجع كشف المحجة ١٠٩ طبع النجف.

الأمور وكان في آخر وصية الخضر لموسى عليهما السلام: لا تعيرن أحداً بذنب[1] وإن أحب الأمور إلى الله تعالى ثلاثة: القصد في الجدة، والعفو في المقدرة، والرفق بعباد الله ، وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله عز وجل به يوم القيامة القيامة[2].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: إن هذا الدين لمتين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى[3].

قلت: فأوغل أي أدخل، والمنبت الذي انقطع في سفره وعطب راحلته، والظهر الابل التي يحمل عليها ويركب.

وقد أخذ هذا المعنى الشيخ سعدي الشيرازي في قوله بالفارسية: كارهاً به رفق وتأمل برآيد ومستعجل بسر در آيد.

بجشم خويش ديدم در بيابان   كه آهسته سبق برد از شتابان
سمند بادبا از تك فرو ماند   شتربان همجنان آهسته ميراند[4]

(السابع عشر): أن لا يطيل الكلام لأغراض فاسدة وأن يترك الأغراض الشخصية.

(الثامن عشر): ينبغي أن يراعي في ذكر المصائب سيما في غير أيام عاشوراء ما لا يقسى به القلوب ولا يهون به الخطوب كالمصائب الموجعة الفادحة.

حدثني المحدث الفاضل المؤرخ المتبحر الميرزا هادي الخراساني النجفي

---

(١) البحار ١٣/[illegible].
(٢) البحار [illegible]، الخصال للصدوق ١/١١١ طبع مكتبة الصدوق.
(٣) الكافي ٢/٨٦.
(٤) تتحقق الأمور بالتأني والرفق وأما المستعجل فلا يتم عمله. رأيت في الصحراء بعيني هذه أن الماشي ببطوء قد حاز السبق من الراكض، حيث أن الغزال قد توقف عن الجري، في حين أن الحادي استمر في سوقه للناقة.

أيده الله قال: رأيت في الطيف كأني في صحن أمير المؤمنين عليه السلام في حجرة من حجراته وجميع الأئمة أو أكثرهم عليهم السلام فيها جالسون، ورأيت رجلاً من أهل المنبر يقرأ لهم التعزية وهم يستمعون، حتى إذا بلغ الى قوله: قال شمر لسكينة يا بنت الخارجي رأيت أمير المؤمنين عليه السلام اشمأز من هذا الكلام وانقبض أشد انقباض واكفهر وجهه الشريف، فلما رأيت ذلك أشرت إلى الرجل القارىء أن اسكت أما ترى أمير المؤمنين عليه السلام وما حل بساحته المقدسة. فقال لي أمير المؤمنين عليه السلام: لم يكن الذي قلت بالأمس أقل من هذا، فذكرت اني قرأت مصيبة رأس أبي الفضل من تعليقه على لبان الفرس، فاعتذرت إليه وتبت.

(التاسع عشر): أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، قال النبي صلى الله عليه وآله: إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه والا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين(١).

وروي أنه خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فإنه إنما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك، وأنهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات، فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقربا أجلاً ولن يقطعا رزقاً، ان الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان(٢).

وروى الشيخ الكليني وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل بعث ملكين الى أهل مدينة ليقلباها على أهلها، فلما انتهيا إلى المدينة وجدا رجلاً يدعو الله ويتضرع، فقال أحد الملكين لصاحبه: أما ترى هذا الداعي. فقال:

---

(١) البحار ٥٤/٢٣٤، وراجع ٢/٧٢.

(٢) البحار ٩٧/٧٤، كتاب الزهد للأهوازي ١٠٥ ـ ١٠٦.

قد رأيته ولكن امض لما أمر به ربي. فقال: لا أحدث شيئاً حتى أراجع ربي، فعاد إلى الله تبارك وتعالى فقال: يا رب إني انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلاناً يدعوك ويتضرع إليك. فقال: امض لما أمرتك به فإن ذا رجل لم يتمعر وجهه غيظاً لي قط[١].

وعن الرضا عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا أمتي تواكلت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله تعالى[٢].

بيان: تواكلت أي اتكل كل واحد على الآخر ووكل الأمر إليه، والوقاع النازلة الشديدة أو الحرب.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رجل شيخ ناسك يعبد الله في بني اسرائيل، فبينا هو يصلي وهو في عبادته إذ بصر بغلامين صبيين قد أخذا ديكاً وهما ينتفان ريشه، فأقبل على ما هو فيه من العبادة ولم ينههما عن ذلك، فأوحى الله إلى الأرض أن سيخي بعبدي، فساخت به الأرض فهو يهوي في الدردون[٣] أبد الأبدين ودهر الداهرين[٤].

وعنه عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبانكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر. فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟ فقال: نعم وشر من ذلك، فكيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف. فقيل له: يا رسول الله ويكون ذلك؟ قال: نعم وشر من ذلك، فكيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً[٥].

وقال صلى الله عليه وآله: لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن

---

(١) البحار ٨٨/٩٧، الكافي ٥٩/٥، أمالي الطوسي ٢/٢٨٢.
(٢) البحار ٩٢/٩٧، مشكاة الأنوار ٤٧، الكافي ٥٩/٥.
(٣) الظاهر أنه تصحيف والصحيح الدردور. قال في القاموس: والدردور موضع وسط البحر يجيش ماؤه ومضيق بساحل بحر عمان «منه».
(٤) أمالي الطوسي ٢/٢٨٢، البحار ٨٨/٩٧.
(٥) قرب الاسناد ٢٦ الطبع الحجري، البحار ٧٤/٩٧ و٩٢، مشكاة الأنوار ٤٧ الكافي ٥٩/٥.

المنكر وتعاونوا على البر، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء[١].

(العشرون): أن لا يقول ما يشعر بذلة أبي عبد الله الحسين وأهل بيته المكرمين عليهم السلام، فإنه كان سيد أهل الاباء والحمية الذي علم الناس الموت تحت ظلال السيوف اختياراً على الدنية، ونادى برفيع صوته يوم عاشوراء: ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسله والمؤمنون. الخ[٢].

وذكر شيخنا المحدث المتبحر الحاج ميرزا حسين النوري نور الله مرقده في دار السلام ما ملخصه: أنه رأى بعض السادة من قراء التعزية في المنام كأن القيامة قد قامت والناس في وحشة ودهشة لكل امرىء منهم شأن يغنيه والموكلون يسوقون الناس إلى الحساب مع كل واحد منهم سائق وشهيد. الى أن قال: وساقونا إلى موقف الحساب فإذا بمنبر عال كثير المرقاة والدرج على ذروته سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وعلى الدرج الأول منه خاتم الوصيين عليه السلام وهو مشغول بحساب الناس وهم مصطفون قدامه إلى أن انتهى الأمر إلي فخاطبني موبخاً وقال: لم ذكرت تذلل ولدي العزيز الحسين عليه السلام ونسبته إلى الذلة فتحيرت في جوابه وما وجدت حيلة إلا الإنكار، فأنكرته فإذا بوجع في عضدي من شيء كأنه مسمار أولج فيه، فالتفت إلى جنبي فرأيت رجلاً بيده طومار فناولني فنشرته فإذا هو صورة مجالسي وتفصيل ما ذكرته في المحافل مشروحاً في كل مكان أو زمان وفيه ما سألني وأنكرته. إلى آخر الرؤيا الهائلة التي صارت سبباً لترك السيد شغله ذلك[٣].

وروى الشيخ أنه اجتمع السيد الحميري وجعفر بن عفان الطائي، فقال له السيد: ويك تقول في آل محمد عليهم السلام:

---

(١) مشكاة الأنوار ٤٩، البحار ٩٧/٩٤.
(٢) اللهوف: ٨٦.
(٣) دار السلام ٢/٢٣٤.

مـا بـال بيتكم تـخـرب سقفـه وثـيـابـكـم مـن أرذل الأثـواب

فقال جعفر: مـا أنكرت من ذلـك. فقال لـه السيد: إذا لم تحسن المـدح فاسكت أيوصف آل محمد عليهم السلام بمثـل هذا؟ ولكني أعـذرك هذا طبعـك وعلمك ومنتهاك وقد قلت ما أمحو عنهم عار مدحك:

أقـسـم بـالله وآيـاتـه[1] والـمـرء عـمـا قـال مـسـؤول
أن عـلي بـن أبـي طـالـب عـلى التقى[2] والبـر مجبـول[3]
كـان إذا الحرب مـزقهـا[4] القنـا وأحـجمـت عنـهـا البـهـالـيـل[5]
يـمشي الى القـرن وفي كفـه أبيض مـاضي الحـد مصقـول
مشي العفـرنـا[6] بين أشبـالـه أبـرزه[7] لـلقـنص الـغـيـل[8]
ذاك الـذي سـلم فـي لـيـلة عـلـيـه مـيـكـال وجـبـريـل
ميكـال في ألف وجبـريـل في ألـف ويـتـلوهـم سـرافـيـل

---

(١) آلائه خ ل.
(٢) الهدى خ ل.
(٣) في بعض الكتب بعد هذين البيتين هذان البيتان:
وأنـه كـان الامـام الـذي لـه عـلى الامـة تـفـضـيـل
يـقـول بـالحـق ويـعـنـى بـه ولا تـلـهـيـه الأبـاطـيـل
(٤) في بعض النسخ: مرتها بالراء المهملة والتاء المنقوطة، يقال مرت الريح السحاب إذا اشتدت به «منه».
(٥) البهلول الضحاك. ولعله لشجاعته ولنبالته لا يكترث بالحرب فيبسم في الحالة التي يقطب فيها الرجال لخوف الحرب كما قال أبو الطيب:
تمـر بك الأبـطال كلمى هـزيمـة ووجهـك وضـاح وثغـرك بـاسـم
وقال عمرو في أمير المؤمنين علي عليه السلام:
هـو البكـاء في المحـراب ليـلا هـو الضحـاك إذا اشتـد الضـراب
(٦) العفرين الأسد «منه».
(٧) اضجره خ ل.
(٨) الغيل الأجمة وبيت الأسد «منه».

ليلة بدر مدداً انزلوا كأنهم طير أبابيل[1]

كذا يقال فيه يا جعفر وشعرك يقال مثله لأهل الخصاصة والضعف، فقبل جعفر رأسه وقال: انت والله الرأس يا با هاشم ونحن الأذناب[2] .

إلى هنا انتهى المقصود في هذه الرسالة الشريفة وذلك في اليوم الحادي عشر من ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٢ اثنتين وأربعين بعد ثلاثمائة وألف، وهو يوم ولادة مولانا وسيدنا أبي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه في جوار قبره الشريف.

ويناسب أن نتبرك بذكر القصيدة الشريفة المشتملة على الحكم والمواعظ المنيفة المنسوبة إليه ونختم بها هذه الوجيزة فيكون ختامها مسك، والقصيدة الشريفة هذه كما أوردها صاحب كتاب جواهر الأدب ونسبها إليه سلام الله عليه:

واعجباً للمرء في ذاته يجر ذيل التيه في خطرته
يزجره الوعظ فلا ينتهي كأنه الميت في سكرته
يبارز الله بعصيانه جهراً ولا يخشاه في خلوته
وإن يقع في شدة يبتهل فإن نجا عاد إلى عادته
ارغب لمولاك وكن راشداً واعلم بأن العز في خدمته
واتل كتاب الله تهدى به واتبع الشرع على سنته
لا تحترص[3] فالحرص يزري الفتى ويذهب الرونق من بهجته
والحظ لا تجلبه حيلة كيف يخاف المرء من فوتته
ما فاتك اليوم سيأتي غداً ما في الذي قدر من حيلته
قضاؤه المحتوم في خلقه وحكمه النافذ مع قدرته

---

(١) أبابيل جماعات متفرقة، وفي بعض الكتب بعد أبابيل قوله:

فسلموا لما أتوا نحوه وذاك اعظام وتبجيل «منه»

(٢) أمالي الطوسي ص ١٢٤ الطبع الحجري.

(٣) احترص يعني حرص «منه».

والـرزق مـضـمـون عـلى واحـد | مـفـاتـح الأشيـاء في قـبضـتـه
قـد يـرزق العـاجـز مـع عجـزه | ويـحـرم الـكـيس مـع فـطنـتـه
لا تنهـر الـمسكيـن[1] يـومـاً أتى | فـقـد نـهـاك الله عـن نـهـرتـه
ان عضـك الـدهـر فكن صـابـراً | عـلى الـذي نـالـك من عـضـتـه
أو مـسـك الضـر فـلا تـشتـكي | الا لـمن تـطمـع في رحمتـه[2]
لـسـانـك احفـظه وصـن نـطقـه | واحـذر على نفسـك من عثـرتـه[3]
فـالـصمت زيـن ووقـار وقـد | يـؤتى عـلى الانسـان مـن لفـظتـه
مـن أطلق الـقـول بـلا مـهـلة | لا شـك أن يـعثـر في عـجلتـه
مـن لـزم الصـمت نـجـا سـالمـاً | لا يـنـدم الـمـرء عـلى سـكـتتـه
مـن أظـهـر الـنـاس عـلى سـره | يـستـوجـب الـكي عـلى مـقـلتـه
من مـازح الـنـاس استـخفـوا بـه | وكـان مـذمـومـاً عـلى مـزحتـه
كن عن جميـع الـنـاس في معـزل | قـد يسلم المعـزول في عـزلتـه
مـن جـعـل الـخـمـر شـفـاء لـه | فـلا شـفـاه الله مـن عـلتـه
مـن نـازع الأقـيـال فـي أمـرهـم | بـات بـعيـد الـرأس عـن جثـتـه
مـن لاعـب الـثـعـبـان فـي كـفـه | هـيهـات أن يـسلم مـن لـسعتـه
مـن عـاشـر الأحمـق في خـالـه | كـان هـو الأحـمق في عـشـرتـه
لا تصحـب الـنـذل[4] فـتـردى بـه | لا خـيـر في الـنـذل ولا صحـبتـه

---

(١) قال الله تعالى: وأما السائل فلا تنهر. سورة الضحى: ١٠

(٢) روي أنه قال لقمان لابنه: اعلم أي بني أني قد ذقت الصبر وأنواع المر فلم أر أمر من الفقر فإن افتقرت يوماً فاجعل فقرك بينك وبين الله ولا تحدث الناس بفقرك فتهون عليهم ثم سل في الناس هل من أحد دعا الله فلم يجبه أو سأله فلم يعطه «منه».
البحار ١٣/٤٣٢، كنز الفوائد للكراجكي: ٢١٤.

(٣) وقد أخذ ابن سكيت يعقوب بن إسحاق الأهوازي الشيعي هذا المضمون في شعره:
يصـاب الفتى مـن عثـرة بلـسـانـه | وليس يصـاب المرء من عثرة الرجـل
فعثـرتـه في القـول تـذهب رأسـه | وعثـرتـه في الـرجـل تبـره عن مهـل
ومن الغريب أنه وقع في ما حذره من عثرات اللسان قتله المتوكل سنة ٢٤٤ لكلام له «منه».

(٤) قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تصحب المائق فإنه يزين لك فعله ويود أن تكون مثله. =

من اعتـراك الشـك في جنسـه وحـالـه فـانـظر إلى شيـمتـه
من غـرس الحنـظل لا يـرتجي أن يـجتـني السكـر من غـرستـه
من جعـل الحق لـه نـاصـراً أيـده الله عـلى نـصـرتـه
واقنـع بمـا أعـطاك من فضـله واشكـر لمـولاك على نعمتـه
وانـظر إلـى الحـر وأحـوالـه واجلسـه بين النـاس في رتبتـه
لا بـارك الله الـعـلي فـي امـرء يلدغ كـالعـقـرب في لـدغتـه
لا تـطلب الاحسـان مـن غـادر يـروغ كـالثـعـلب في روغـتـه
لا خيـر في الجـار إذا لـم يكـن ذا عـفـة يـؤثـر فـي عـفـتـه
الـنـاس خـدام لـذي نـعـمـة وكـلهـم يـرغـب في خـدمـتـه
وإن تـزوجـت فـكـن حـاذقـاً واسـأل[1] عن الغصن وعن منبتـه
وابحث عـن الصهـر وأخـوالـه من عنصـر الحي وذي قـربتـه
يـا حـافـر الحفـرة أقصـر فكم من حـافـر يصـرع في حفـرتـه
احـذر دعـا المـظلوم في لـيله فـربـمـا يقـبـل فـي دعـوتـه
سـيـمـا إذا كـان أخـا حـرقـة وبـات يسقى الـدمـع من عبـرتـه
أكـرم غريب الـدار واعمـل على راحـتـه مـا دام فـي غـربـتـه

= البحار ١٩٩/٧١، نهج البلاغة ٢٢٥/٣.

رقـم بـر خـود بـه نـادانـي كـشـيـدي كـه نـادان را بـه صحبـت بـر كـزيـدي
طـلب كـردم زدانـايـي يـكـي بـنـد مـرا فـرمـود بـا نـادان مـپـيـونـد
كـه كـر دانـاي دهـري خـر بـبـاشـي وكـر نـادانـي ابـلـه تـر بـبـاشـي

ومعناه:

لقد سجلت على نفسك الجهل، عندما آثرت الصداقة مع الجاهل ففي يوم سألت عالماً النصيحة والموعظة، فقال إيّاك أن تصاحب الجاهل. لأنك إذا كنت علاّمة الزمان فبصحبتك هذه أصبحت أحمقا، وإن كنت جاهلاً فقد ازداد جهلك.

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيها الناس إياكم وخضراء الدمن. قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء «منه» معاني الأخبار: ٣١٦، الوسائل ١٤/١٩.

فمن غدا بالمال ذا شحة   تذمه الناس على شحته
يا ظالماً قد غره ظلمه   أي عزيز دام في عزته
الموت محتوم لكل الورى   لا بد أن تجرع من غصته[1].

تمت القصيدة الشريفة والحمد لله أولاً وآخراً
وصلى الله على محمد وآله
كتبها بيمناه الوازرة عباس بن محمد رضا القمي
عفي عنه

---

(١) جواهر الأدب طبع سنة ١٣٨٥ ص ٤٣٢ - ٤٣٣، وفيه ٢٨ بيتاً فراجع طبعه القديم.

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ الآثار الباقية للبيروني. طبع مكتبة المثنى ببغداد.
٣ ـ ابصار العين للسماوي. طبع قم
٤ ـ اثبات الوصية للمسعودي. الطبع الحجري وطبع النجف.
٥ ـ الاحتجاج للطبرسي. الطبع الحجري بالنجف والطبع الحديث.
٦ ـ أخبار الدول للقرماني. الطبع الحجري.
٧ ـ الأخبار الطوال للدينوري. طبع القاهرة
٨ ـ الاختصاص للشيخ المفيد. طبع الغفاري.
٩ ـ أدب الطف للسيد جواد الشبر. طبع لبنان.
١٠ ـ الارشاد للمفيد، طبع الأخوندي.
١١ ـ ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري
١٢ ـ أسد الغابة لابن الأثير الجزري. طبع الاسلامية
١٣ ـ اعلام الورى للطبرسي. طبع العلمية الاسلامية
١٤ ـ الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني
١٥ ـ الاقبال للسيد علي بن طاوس الحلي. الطبع الرحلي
١٦ ـ الأمالي للشيخ الصدوق. الطبع الحجري وطبع بيروت
١٧ ـ الأمالي للشيخ الطوسي. الطبع الحجري وطبع النجف
١٨ ـ الأمالي للشيخ المفيد. طبع قم

١٩ ـ الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري . طبع سنة ١٣٥٦ .
٢٠ ـ أمل الآمل للشيخ الحر العاملي . طبع النجف .
٢١ ـ الأنوار النعمانية للسيد نعمة الله الجزائري .
٢٢ ـ بحار الأنوار للعلامة المجلسي . الطبع الحديث والكمباني
٢٣ ـ بشارة المصطفى للطبري . الطبعة الثانية
٢٤ ـ بصائر الدرجات للصفار . الطبع الحجري والطبع الحديث
٢٥ ـ تأويل الأيات الباهرة
٢٦ ـ تاريخ الحلة . طبع النجف الأشرف .
٢٧ ـ تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي
٢٨ ـ تاريخ الخميس
٢٩ ـ تاريخ الذهبي
٣٠ ـ تاريخ الطبري ، طبع ليدن
٣١ ـ التبر المذاب لأحمد بن محمّد الخافي الحسيني الشافعي
٣٢ ـ التبيان للشيخ الطوسي . طبع النجف
٣٣ ـ تتمة المختصر لابن الوردي . طبع بيروت ١٣٨٩ .
٣٤ ـ تحفة الزائر للعلامة المجلسي .
٣٥ ـ تحف العقول . طبع الغفاري بطهران .
٣٦ ـ تخميس القصيدة الهائية الأزرية للشيخ جابر الكاظمي
٣٧ ـ تذكرة الخواص لابن الجوزي . الطبع الحجري وطبع النجف .
٣٨ ـ ترجمة تاريخ ابن أعثم الكوفي . طبع طهران
٣٩ ـ ترجمة تاريخ الطبري
٤٠ ـ تعليقة البهبهاني على رجال الاسترابادي
٤١ ـ تفسير العياشي . طبع قم
٤٢ ـ تفسير الفرات الكوفي . طبع النجف
٤٣ ـ تفسير القمي . الطبع الحجري وطبع النجف
٤٤ ـ التقريب لابن حجر العسقلاني

٤٥ ـ تقريب المعارف لابي الصلاح الحلبي
٤٦ ـ تقويم المحسنين للفيض الكاشاني .
٤٧ ـ تنزيه الأنبياء للسيد المرتضى . الطبع الحجري وطبع النجف
٤٨ ـ توضيح المقاصد للشيخ البهائي . الطبع الحجري
٤٩ ـ تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي . طبع النجف
٥٠ ـ ثواب الأعمال للشيخ الصدوق . طبع الغفاري
٥١ ـ جلاء العيون للسيد عبد الله شبر . طبع قم
٥٢ ـ جلاء العيون للعلامة المجلسي . طبع ١٣٢٣ هـ ق .
٥٣ ـ جواب المسائل السروية
٥٤ ـ جوامع الجامع للطبرسي .
٥٥ ـ جواهر الأدب . طبع مصر .
٥٦ ـ جواهر الكلام للشيخ محمد حسن النجفي
٥٧ ـ حبيب السير . طبع مكتبة الخيام
٥٨ ـ الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب
٥٩ ـ الحدائق الوردية لبعض علماء الزيدية
٦٠ ـ حديقة الحكمة
٦١ ـ حياة الحيوان للدميري ، الطبع الحجري
٦٢ ـ الخرائج للراوندي . الطبع الحجري بضميمة أربعين المجلسي
٦٣ ـ الخصال للشيخ الصدوق . طبع الغفاري
٦٤ ـ الخطط للمقريزي
٦٥ ـ خلاصة الأقوال للعلامة الحلي . طبع النجف
٦٦ ـ دار السلام للمحدث النوري . طبع قم
٦٧ ـ الدراية للشهيد الثاني . طبع النجف
٦٨ ـ الدر المسلوك في أحوال الأنبياء والأوصياء والخلفاء والملوك للشيخ أحمد العاملي .
٦٩ ـ الدر النظيم لجمال الدين يوسف بن حاتم الشامي العاملي

٧٠ ـ الدروس الشرعية للشهيد الأول. الطبعة الأولى
٧١ ـ دعائم الإسلام لقاضي نعمان المصري
٧٢ ـ الدعوات للراوندي
٧٣ ـ دلائل الامامة للطبري. طبع النجف
٧٤ ـ دمع السجوم في ترجمة نفس المهموم للشعراني
٧٥ ـ ديوان أمير المؤمنين. طبع قم
٧٦ ـ ديوان السيد حيدر الحلي
٧٧ ـ الذريعة للشيخ آغا بزرگ الطهراني
٧٨ ـ الذكرى للشهيد الأول. الطبعة الأولى
٧٩ ـ رجال الكشي. طبع مشهد
٨٠ ـ رجال الممقاني. طبع النجف
٨١ ـ رجال النجاشي. طبع طهران
٨٢ ـ رحلة ابن بطوطة. طبع سنة ١٣٥٧
٨٣ ـ الرد على المتعصب العنيد لابن الجوزي
٨٤ ـ الرسائل للكليني.
٨٥ ـ الرواشح السماوية للسيد الداماد.
٨٦ ـ روضات الجنات للخوانساري. الطبعة الأولى والثانية
٨٧ ـ روضة الأحباب
٨٨ ـ روضة الشهداء للكاشفي. طبع الإسلامية
٨٩ ـ روضة الصفا. طبع مكتبة الخيام
٩٠ ـ روضة الواعظين للفتال النيسابوري. طبع قم
٩١ ـ رياض الأحزان للملا حسن القزويني
٩٢ ـ الزهد للحسين بن سعيد الأهوازي. طبع قم
٩٣ ـ السرائر لابن ادريس الحلي. الطبعة الأولى
٩٤ ـ سفينة البحار للمحدث القمي.
٩٥ ـ سيرة ابن هشام

٩٦ ـ شرح الأخبار للقاضي نعمان المصري. طبع أخيراً بقم
٩٧ ـ شرح الثار لابن نما المطبوع في البحار
٩٨ ـ شرح الشافية لابي فراس الحمداني
٩٩ ـ شرح الشمائل المحمدية
١٠٠ ـ شرح القصيدة لابن حجر العسقلاني
١٠١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد. طبع مصر في ٢٠ مجلداً
١٠٢ ـ شرح الهمزية لابن حجر العسقلاني
١٠٣ ـ شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور للشيخ أبي الفضل الطهراني. الطبعة الأولى.
١٠٤ ـ الصواعق المحرقة لابن حجر
١٠٥ ـ الطبقات لابن سعد
١٠٦ ـ عبقات الأنوار لمير حامد حسين اللكهنوي
١٠٧ ـ العقد الفريد لابن عبد البر
١٠٨ ـ عقود الجمان للسيوطي
١٠٩ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق. طبع قم
١١٠ ـ عمدة الطالب. طبع بمبئي.
١١١ ـ عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق. طبع قم.
١١٢ ـ الغارات للثقفي. طبع المحدث الأرموي.
١١٣ ـ الفتوح لابن اعثم الكوفي. طبع الهند
١١٤ ـ فرسان الهيجاء للشيخ ذبيح الله المحلاتي. طبع طهران.
١١٥ ـ فرق الشيعة للنوبختي. طبع النجف
١١٦ ـ الفصول المختارة للشيخ المفيد. للسيد المرتضى
١١٧ ـ الفصول المهمة لابن الصباغ. الطبع الحجري وطبع النجف
١١٨ ـ الفضائل
١١٩ ـ الفقيه للشيخ الصدوق. طبع الغفاري
١٢٠ ـ الفوائد الرجالية لبحر العلوم. طبع النجف

١٢١ ـ الفوائد الرضوية للمحدث القمي . طبع طهران
١٢٢ ـ فهرست البحار للمصطفوي ـ التطبيق طبع مشهد
١٢٣ ـ فهرست البحار للدهسرخي . طبع قم
١٢٤ ـ القاموس للفيروز آبادي . طبع مصر .
١٢٥ ـ قرب الاسناد للحميري . الطبع الحجري وطبع النجف
١٢٦ ـ قصص الأنبياء للراوندي
١٢٧ ـ القمقام الزخار لفرهاد ميرزا . طبع الاسلامية
١٢٨ ـ الكاشف لنهج البلاغة للسيد جواد المصطفوي
١٢٩ ـ الكافي للشيخ الكليني . طبع الأخوندي
١٣٠ ـ الكامل لابن الأثير الجزري
١٣١ ـ الكامل البهائي للطبري . طبع قم
١٣٢ ـ كامل الزيارات . طبع النجف
١٣٣ ـ الكامل للمبرد . طبع مصر ١٣٤٧
١٣٤ ـ الكشاف للزمخشري . طبع قم
١٣٥ ـ كشف الغمة للأربلي . طبع الاسلامية
١٣٦ ـ كشف المحجة لابن طاووس . الطبع الحجري
١٣٧ ـ الكشكول للشيخ البهائي
١٣٨ ـ كفاية الأثر . الطبع الحجري
١٣٩ ـ كنز الفوائد للكراجكي . الطبعة الأولى
١٤٠ ـ الكنى والألقاب للمحدث القمي . طبع النجف
١٤١ ـ لؤلؤ ومرجان للمحدث النوري . طبع طهران
١٤٢ ـ مثير الأحزان لابن نما . الطبع الحجري
١٤٣ ـ مجمع البحرين للشيخ الطريحي
١٤٤ ـ مجمع البيان للطبرسي . طبع الإسلامية
١٤٥ ـ المحاسن للبرقي . طبع المحدث الأرموي
١٤٦ ـ المحتضر لحسن بن سليمان . طبع النجف

١٤٧ ـ المخزون في تسلية المحزون
١٤٨ ـ مدينة المعاجز للمحدث البحراني . طبع الأفست
١٤٩ ـ مراصد الاطلاع للحموي . طبع مصر
١٥٠ ـ مروج الذهب للمسعودي
١٥١ ـ المزار لابن المشهدي
١٥٢ ـ المزار للشيخ المفيد
١٥٣ ـ المزار للشهيد الأول
١٥٤ ـ مستدرك الوسائل للمحدث النوري
١٥٥ ـ مشكاة الأدب الناصري ـ ناسخ التواريخ
١٥٦ ـ مشكاة الأنوار للطبرسي . طبع النجف
١٥٧ ـ المصابيح
١٥٨ ـ مصادقة الأخوان لعلي بن بابويه القمي . طبع طهران
١٥٩ ـ مصباح المتهجدين للشيخ الطوسي . طبع قم
١٦٠ ـ مصباح الزائر لابن طاووس
١٦١ ـ مصباح الكفعمي . طبع الأفست
١٦٢ ـ مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي . الطبع الحجري
١٦٣ ـ المعارف لابن قتيبة . الطبعة الثانية
١٦٤ ـ معاني الأخبار للشيخ الصدوق . طبع الغفاري
١٦٥ ـ المعتبر للمحقق الحلي
١٦٦ ـ معجم الأدباء للحموي
١٦٧ ـ معجم البلدان للحموي
١٦٨ ـ المعجم المفهرس للقرآن المجيد
١٦٩ ـ المعجم المفهرس لوسائل الشيعة للطبيبي
١٧٠ ـ معراج المحبة في المراثي
١٧١ ـ مفتاح الوسائل للسيد جواد المصطفوي
١٧٢ ـ مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصبهاني . طبع مصر

١٧٣ ـ مقتل الحسين للخوارزمي . طبع النجف
١٧٤ ـ مكارم الأخلاق للطبرسي . طبع طهران
١٧٥ ـ اللهوف للسيد ابن طاووس. الطبع الحجري
١٧٦ ـ المناقب لابن شهراشوب . طبع قم والنجف
١٧٧ ـ المنتخب للشيخ الطريحي . طبع النجف
١٧٨ ـ منتهى الآمال للمحدث القمي . طبع العلمية الاسلامية
١٧٩ ـ منتهى الارب في اللغة .
١٨٠ ـ المنجد في اللغة
١٨١ ـ منهج المقال للاسترابادي
١٨٢ ـ منية المريد للشهيد الثاني
١٨٣ ـ مولد النبي للشيخ المفيد
١٨٤ ـ نخبة المقال للسيد حسين البروجردي
١٨٥ ـ نسمة السحر
١٨٦ ـ نفس الرحمن في أحوال سلمان للمحدث النوري
١٨٧ ـ النوادر لعلي بن أسباط
١٨٨ ـ نور الأبصار للشبلنجي . طبع مصر
١٨٩ ـ نهج البلاغة . طبع مصر
١٩٠ ـ وسائل الشيعة للشيخ الحر العاملي . طبع الاسلامية
١٩١ ـ وقعة صفين . الطبع الحجري وطبع قم
١٩٢ ـ ينابيع المودة . طبع قم .
١٩٣ ـ العباس للسيد عبد الرزاق المقرم .



فهرس نفس المهموم

الموضوع .... الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع .... الصفحة

الباب الثالث

(الوقائع المتأخرة عن قتله (ع))

الموضوع .... الصفحة

الباب الرابع
(ما ظهر بعد شهادته (ع))

الباب الخامس
(ذكر اولاده وازواجه وفضل زيارته وجور الخلفاء على قبره)

الخاتمة

الموضوع .... الصفحة

فهرس نفثة المصدور